# البَابُ الثَّانِي

## دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحديث وأئمة الجرح والتعديل

# الفصل الأول

## دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحديث

## المبحث الأول

# نقد الأحاديث

### أولاً : نقد السند

أورد الذهبي في كتابه جملة صالحة من الأحاديث وتعقبها ببيان درجتها، ونقدَها بالنظر إلى سندها ومتنها ، ومن مظاهر عنايته بنقد أسانيد الأحاديث التي ساقها في كتابه أنه بيَّن درجة الإسناد من الصحة أو الحسن أو الضعف وذكر ما في بعض الأسانيد من انقطاع وإرسال .

ومن اصطلاحاته وألفاظه التي أطلقها في نقد الأسانيد والحكم عليها ، الاصطلاحات والألفاظ الآتية :

١ - إسناده صحيح ، أو صحيح الإسناد [(١)] صحيح الإسناد ولم يخرجوه [(٢)]

٢ - إسناد ثابت [(٣)] ، قوي الإسناد ، إسناده قوي [(٤)] .

٣ - جيد الإسناد ، إسناده جيد [(٥)] .

٤ - صالح الإسناد ، إسناده صالح [(٦)] ، صالح الإسناد ولم يخرجوه في الكتب الستة [(٧)] .

٥ - إسناده حسن ، حسن الإسناد [(٨)] .

٦ - إسناده نظيف [(٩)] .

٧ - إسناده وسط [(١٠)] .

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء : ٢/ ٦٧ و١٧٨ و٤٣٣، ٣/ ٢٨٥ و٣٤٤ و٥٣٧، ٤/ ٤٧ - ٦/ ٣٨٢، ١٠/ ١٨.

( ٢ ) المصدر السابق ٢/ ٦٧ و١٧٨.

( ٣ ) المصدر السابق ٤/ ١٢٥.

( ٤ ) المصدر السابق ١/ ٢٩١ و٣٥٣، ٢/ ٤١٢، ٣/ ١٥٩ و٢٥٨ و٢٨٧ و٣١٩ و٤١٥ ٤/ ٤٧٨ و٤٩٠، ٥/ ٤١٢، ٨/ ٣٢٣، ٩/ ٤٠١، ١٥/ ٤٩٢.

( ٥ ) المصدر السابق ١/ ١٦٨ و٣٤١ و٥٣٢، ٢/ ٨٩، ٧/ ٨٤، ٩/ ٣٧٤ و٥٢٨.

( ٦ ) المصدر السابق ١/ ١٢٦ و٢٩٣ و٥٨٣، ٢/ ٩٢ و١٤٧ و١٩١ و٢٢١ و٢٢٩ - ٦/ ٢٨٤، ٨/ ٢١١، ٩/ ١٣٨، ١٠/ ٢٢٣ و٢٦٩، ١٥/ ٥٠٩.

( ٧ ) المصدر السابق ٤/ ١٩٣، ٧/ ٣٨٤

( ٨ ) المصدر السابق ٢/ ٩٤ و٥٩٣، ٣/ ٢٨٩ و٣٢٢، ٤/ ٣٣٩.

( ٩ ) المصدر السابق ٤/ ٣٨٢، ٨/ ٣٢٥.

( ١٠ ) المصدر السابق ١/ ٥٤٢، ٣/ ١١٢.

٨ - في إسناده مقال[1] ، إسناده ليس بالقوي[2] ، ليس إسناده بذلك[3]، ليس إسناده بالقائم.[4]

٩ - إسناده لين.[5]

١٠ - إسناده ضعيف، ضعيف الإسناد.[6]

١١ - إسناد واه، واهي الإسناد.[7]

١٢ - إسناد مظلم[8]، إسناد تالف.[9]

كما بيّن ما في الأسانيد من انقطاع، وأطلق الاصطلاحات والالفاظ الاتية :

إسناده منقطع، فيه انقطاع، رواية منقطعة، خبر منقطع، في مسنده انقطاع.[10]

صالح الاسناد لكن فيه انقطاع[11] ، سعيد عن أُبي منقطع[12] ، لا نعلم مالكاً اجتمع بيحيى ابن أبي كثير ولو جرى ذلك لكان يروي عنه ، ولكان من كبراء مشيخه مالك[13] ، معضل.[14]

---

(١) المصدر السابق ٣٧٥/٣.

(٢) المصدر السابق ٩٩/٢.

(٣) المصدر السابق ١٢٥/٢.

(٤) المصدر السابق ٢٧١/٤.

(٥) المصدر السابق ٣٥٩/١، ١١٦/٢و ١٨٦و ٥٧/٣و ٣٤٠، ٢٢/١٢، ٦٢/١٦.

(٦) المصدر السابق ١٧٣/١، ٩٩/٢و ٣٤٣و ٣٧٩و ٤٤٨، ٣٤١/٣، ٣٣/٤و ٧١.

(٧) المصدر السابق ٣٦٢/١و ٤٤٦، ٥٥/٢و ٨١و ٨٤و ٩١و ٢٢٤و ٢٤٦و ٢٥٩ و٤١، ٩٣/٥، ٥٥٧/١٣، ٤٣٢/١٤، ٣١/١٥، ٧٩/٢٣.

(٨) المصدر السابق ٤١/٢و ٤٤، ٤٩/٣و ٢٧٦، ٣١/٤و ٥٤٦، ١٤٣/٥، ٢٥١/٧، ٤٧٦/٨، ١١٤/١٧و ٢٢٧.

(٩) المصدر السابق ٣٩٣/٤.

(١٠) سير أعلام النبلاء ٩٦/١و ٩٩و ١٢٦و ١٥٥و ١٥٧و ١٦٩و ٢٥٢و ٢٩٤و ٢٩٥ و٤٠٨و ٤١٦، ٨٨/٢و ١١٣و ١٨٦و ٣٧٩، ١١١/٣و ١٢٦و ٢٠٩و ٢٣١؛ ٥٢٨/٨.

(١١) المصدر السابق ١٤٧/٢.

(١٢) المصدر السابق ٢٢٠/٤.

(١٣) المصدر السابق ٢٥/٨.

(١٤) المصدر السابق ٤٩٧/٣ وانظر مبحث "فوائد تتعلق بالسماع واللقاء والاتصال والانقطاع"

وذكر أيضاً مافي الأسانيد من إرسال ، وأطلق الألفاظ الآتية :

في إسناده إرسال [١] ، مرسل [٢] ، مرسل ومراسيل سعيد محتجٌ بها [٣] ، مرسل ومعناه صحيح [٤] ، مرسل جيد [٥] ، مرسل ضعيف [٦] ، إسناد واه مرسل [٧] ، مرسل قوي الإسناد [٨] ، فيه إرسال بين مسروق ومعاذ [٩] .

ويجتمع الإرسال والانقطاع في السند في آن واحد ، فيبيّن الذهبي ذلك ، مثل قوله فيه إرسال وانقطاع [١٠] ، هذا خبر فيه إرسال وفيه انقطاع لأن أبا سلام لم يلق كعباً [١١] .

## ثانياً : نقد المتن :

اعتنى الأئمة المحدّثون بنقد متون السنة ، ونهجوا في ذلك مسالك متعددة ، وذلك بعرض الروايات الواردة في حديث واحد بعضها على بعض ، وكذلك باستعمال المعلومات التاريخية في نقد متن الحديث ، وهذا المسلك من أقوى المسالك في النقد . ومن مناهجهم في النقد لمتن الحديث النظر إلى لفظه ومعناه فإن كان ركيكاً سمجاً ، كان ذلك دليلاً على عدم صحته ، وكذلك إذا كان مخالفاً للأمور الشرعية ، أو مشتملاً على أمر مستحيل [١٢] .

---

( ١ ) المصدر السابق ١/٦٣ و ١٢٩ و ٢٩٤ .

( ٢ ) المصدر السابق ٢/١١٤ و ١٦٧ و ٥١٩ .

( ٣ ) المصدر السابق ٤/٢٢١ .

( ٤ ) المصدر السابق ١/٥٣٩ .

( ٥ ) المصدر السابق ٤/٥٤٣ ، ٧/٢٨٧ .

( ٦ ) المصدر السابق ١٨/٣٧٨ .

( ٧ ) المصدر السابق ٢/٢٢٤ .

( ٨ ) المصدر السابق ٤/١١٥ و ٣٩٢ و ٤٠٣ و ٤٧٨ .

( ٩ ) المصدر السابق ٩/٥٢٨ .

( ١٠ ) المصدر السابق ٩/٥٢٨ ، ١٠/٢٣٧ ، ١٨/٣٧٨ .

( ١١ ) المصدر السابق ١٠/٢٣٧ .

( ١٢ ) انظر : المنار المنيف لابن القيم ، وهو خير ما ألف في دراسة الضوابط الاجمالية والتفصيلية لمعرفة الأحاديث الموضوعة بالنظر إلى المتن وانظر أيضاً : مقاييس نقد متون السنة للدكتور مسفر الدميني ص ١٠٩ - ٢٦١ ، وكتاب " اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً " للدكتور محمد لقمان السلفي ص ٣٠٩ - ٤١٥ .

وقد ردّ الحافظ الذهبي كثيراً من الأحاديث بالنظر إلى نكارة متنها وغرابة ألفاظها

ومن أمثلة ذلك :

ذكر في ترجمة الإمام الحافظ المفسّر الشهيد ، سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم أني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، واني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً ، وسبعين ألفاً " قال عقبه : " هذا حديث نظيف الإسناد ، منكر اللفظ (١)

وقال أيضاً : " في إسناده إرسال ، وفي لفظه نكارة (٢) وقال عن حديث ثالث : " إسناده ضعيف والمتن منكر ، (٣) وعن حديث رابع : " نظيف الإسناد غريب المتن . (٤)

ومن أمثلة النقد باستعمال التاريخ :

١ - قال الذهبيّ في ترجمة عثمان بن مظعون رضي الله عنه : " قال عثمان بن مظعون : لا أشرب شراباً يذهب عقلي ، ويضحك بي مَنْ هو أدنى مني ، ويحملني على أن أنكح كريمتي فلما حرمت الخمر ، قال : تبّالها ، قد كان بصري فيها ثاقباً .

قال الذهبي عقب هذه الرواية : " هذا خبر منقطع ، وانما حُرِّمت الخمر بعد موته (٥)

٢ - وفي ترجمة عبد الله بن سهيل بن عمرو الذي استشهد يوم اليمامة : " وذكر الواقدي قال : لما حجّ أبو بكر بالناس قبل حَجّة الوداع ، لقيه سهيل بن عمرو رضي الله عنه فقال : بلغني يا أبا بكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يشفع الشهيد لسبعين (*) من أهله " فأرجو أن يبدأ عبدُ الله بي .

قال الذهبي عقب هذه الرواية : " فهذا لا يستقيم ، لكن قاله - إن كان قاله - لما استشهد سنة اثنتي عشرة باليمامة " (٦)

---

(١) سير ٤ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .
(٢) سير ١ / ٦٣ .
(٣) سير ٣ / ٢٥٤ .
(٤) سير ٨ / ٥٦ .
(٥) سير ١ / ١٥٥ ، وانظر : الفتح ٨ / ٢٧٩ و ١ / ٣١ .
(٦) سير ١ / ١٩٣ - ١٩٤ .
(*) أخرجه أبو داوود ( ٢٥٢٢ ) في الجهاد باب الشهيد يشفع عن أبي الدرداء .

٣ - وفى ترجمة السيدة عائشة رضي الله عنها ذكر الذهبى عن يزيد بن عياض، عن هشام ابن عروة عن أبيه قال: "دخل عُيَينة بن حصين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة، وذلك قبل أن يضرب الحجاب. فقال: مَنْ هذه الحميراء يارسول الله؟ قال: هذه عائشة بنت أبي بكر. قال: أفلا أنزل لك عن أجمل النساء؟ قال: لا فلما خرج، قالت عائشة: من هذا يارسول الله؟ قال: هذا الاحمق المطاع فى قومه.

قال الذهبي فى نقد هذه الرواية: "هذا حديث مرسل، ويزيد (بن عياض)، متروك، وما أسلم عُيَيْنَة إلا بعد نزول الحجاب. (١)

٤ - وفى ترجمة السيدة عائشة أيضاً: "أحمد فى مسنده: حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا يونس الأيلى، حدثنا أبو شدّاد، عن مجاهد، عن أسماء بنت عُميس قالت: كنت صاحبة عائشة التى هيأتها وأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة،... الحديث وقال عقبة: "هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من طريق أبي شداد، وليس بالمشهور قد روى عنه ابن جريج أيضاً، ثم هو خطأ، فإن أسماء، كانت وقت عرس عائشة بالحبشة مع جعفر بن أبي طالب، ولا نعلم لمجاهد سماعاً عن أسماء، أو لعلها أسماء بنت بزيد، فإنها روت عجز هذا الحديث (٢)

٥ - وفى ترجمة معاوية: "عن جعفر أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم سفرجل، فأعطى معاوية منه ثلاثاً. وقال: "القنى بهنّ فى الجنة، قلت: وجعفر قد استشهد قبل قدوم معاوية مسلماً". (٣)

وقد انتهج الحافظ الذهبى هذا المقياس النقدي باستعمال التاريخ فى نقد كثير من الأخبار التاريخية والحكايات والأقوال. (٤)

كما سلك الذهبى فى نقده للمتون بمخالفتها للروايات المعروفة، واشتمال متن الحديث على خلاف الأمور التابته ومن أمثلة ذلك:

---

(١) سير ٢/١٦٧.

(٢) سير ٢/١٧٣ وانظر المسند ٦/٤٣٨ و٤٥٢، ٤٥٣.

(٣) سير ٣/١٣٠

(٤) انظر: سير اعلام النبلاء ١/٢٧٦ - ٢٧٧ و٣٥٢، ٢/٢٠٨ و٢١٠، ٤/٧٧، ٥/١١٧، ٦/٢١، ٧/٤٤١، ٨/٩٨ و٣٤٢، ٩/١١٦ - ١١٧ و٥٤٢ - ٥٤٣، ١٠/٧٤ و٣٩٧ و٤٩٥ - ٤٩٦ و٥١٦، ١٣/٢٦٨، ١٤/١٤٩ - ١٥٠ و٢٢٧، ١٦/٤٥٠، ١٧/١٢، ١٩/٦١، وانظر مبحث: "النقد باستعمال التاريخ" فى مقدمة الرسالة ص١٠٥-١١٣.

١ - قال في ترجمة الصحابي سعيد بن زيد : " حديث مشترك ، وهو منكر جداً . رواه الطبراني في " المعجم الكبير " وفيه ذكر مؤاخاة أبي بكر وعمر ، وعثمان وابن عوف ، وطلحة والزبير ، وسعد وعمار ، وسلمان وأبي الدرداء في مكة .

قال الذهبي بعد ذكر الحديث بطوله : " والمحفوظ أنه آخى بين المهاجرين والأنصار ليحصل بذلك موازرة ومعاونة لهؤلاء بهؤلاء (١)

٢ - وفي ترجمة بقية بن الوليد : " عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " السُّبَّاق أربعة : أنا سابق العرب ، وبلال سابق الحبشة ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس " (٢) هذا حديث منكر فرد ، والأظهر أن بلالاً ليس بحبشي ، وأما صهيب فعربي من النَّمر بن قاسط (٣)

٣ - وفي ترجمة نصر بن علي الجهضمي البصري الصغير : " عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني نصر بن علي الجهضمي ، أخبرني علي بن جعفر بن محمد ، حدثني أخي موسى ، عن أبيه ( جعفر ) ، عن أبيه ( محمد ) ، عن علي بن حسين ، عن أبيه ( حسين ) ، عن جده ( علي ) أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين ، فقال : " من أحبَّني وأحبَّ هؤلاء وأباهما وأمهما ، كان معي في درجتي يوم القيامة. (٤)

قلت : هذا حديث منكر جداً . . وما في رواة الخبر إلا ثقة ، ما خلا علي بن جعفر فلعله لم يضبط لفظ الحديث ، وما كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم من حبه وبثِّ فضيلة الحسنين ليجعل كلَّ من أحبهما في درجته في الجنة ، فلعله قال : فهو معي في الجنة .

وقد تواتر قوله عليه السلام : " المرء مع من أحب " (٥)

---

( ١ ) سير ١٤٣/١

( ٢ ) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٨٥/٣ من حديث أنس بن مالك .

( ٣ ) سير ٥٣٠/٨

( ٤ ) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٧٧/١ ، وأخرجه الترمذي ( ٣٧٣٣ ) من طريق نصر بن علي بهذا الإسناد وقال : حسن غريب لا نعرفه من حديث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه .

( ٥ ) سير ١٣٥/١٢ وحديث : " المرء من أحب " أخرجه الشيخان عن أبي موسى ، والترمذي (٢٣٨٧) عن صفوان بن عسال ، وأحمد عن جابر وابن مسعود وأبي هريرة . وانظر الأزهار المتناثرة ص ٢٦ .

# ثالثاً: عِلَل الحديث

بين الحافظ الذهبي في نقده للاحاديث مايتعلق بها من علل ، ومعرفة العلل من أهم أنواع علوم الحديث، حتى قال الحاكم النيسابوري : " معرفة علل الحديث، وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل" (١) وقد عَرَّف ابن الصلاح الحديث المعلل بقوله : هو الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أنَّ ظاهرهُ السلامة منها ، ويتطرَّق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر" (٢)

وقد بَيَّن الذهبي تلك العلل في الأحاديث وبيَّن مالها أثر في قبول الحديث أوردّه . ومن شواهد ذلك :

١ - قال في ترجمة ام المؤمنين جويريه بنت الحارث: " همام وغيره ، عن قتادة، عن أبي أيوب الهَجَري ، عن جويرية بنت الحارث: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة، وهي صائمة، فقال لها : أصُمتِ أمس؟ قالت: لا . قال : أَتَودّينَ أنْ تصومي غَداً؟ قالت: لا . قال : فأفطري (٣) رواه شعبة، وله علة غير موثرة، رواه سعيد عن قتادة، عن ابن المسيب، عن عبد الله بن عمرو" (٤)

٢ - في ترجمة محمد بن الوليد الزُّبيدي : ساق بسنده من طريق محمد بن حرب، حدثنا محمد بن الوليد الزبيدي ، أنبأنا الزهري ، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة رضي الله عنها ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية، في وجهها سفعة فقال : "استرقوا لها فإنَّ بها النظرة" (٥) قال الذهبي عقب ذكره الحديث: " متفق عليه من

( ١ ) معرفة علوم الحديث ص ١١٢ وانظر دراسة موسعة عن العلل ،كتاب" العلل في الحديث للدكتور هَمَّام عبد الرحيم سعيد .

( ٢ ) مقدمة ابن الصلاح ٨١، وتعريف ابن الصلاح قاصر على ذكر علة الاسناد ، ولم يشمل علة المتن ، وهي لا تقل اهمية عن الاسناد .

( ٣ ) أخرجه البخاري ٢٣٢/٤ في الصوم، باب صوم يوم الجمعة

( ٤ ) سير ٢٦٤/٢ . وقال الحافظ في الفتح ٢٣٤/٤ : اتفق شعبة وهَمَّام عن قتادة على هذا الاسناد ، وخالفهما سعيد بن أبي عروبة، فقال : عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص . ،والراجح طريق شعبة لمتابعة هَمَّام وحماد بن سلمة له" انتهى.

( ٥ ) اخرجه البخاري ١٩٩/١٠ في الطب، باب رقية العين ، ومسلم ( ٢١٩٧ ) في السلام والسَّفْعَة: سواد في الوجه .

طريق محمد بن حرب، وقد تابعه عليه عبد الله بن سالم، عن الزبيدى . وله علة لا تأثير لها إن شاء الله ، فرواه عُقيل عن الزهرى ، عن عروة مرسلاً "(١)

٣ - في ترجمة هشام بن حسان : ساق بسنده عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن عبد الله بن مغفَّل ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم " نهى عن الترجُّل إلا غِبًّا"(٢) قال عقبهُ : أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، من طريق يحيى القطان وعيسى بن يونس عن هشام نحوه . وله عِلّة ، فقد رواه حَمَّاد بن سلمة عن قتادة عن الحسن مرسلاً ، ورواه بشر ابن المفضَّل ، عن يونس، عن الحسن ، وابن سيرين قولهما ، وهذا أقوى "(٣)

٤ - وفي ترجمة مِسعَر بن كدام : ساق بسنده إلى محمد بن بشر، عن مسعر، عن قتادة، عن أنس بن مالك : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورَّمت قدماه" قال الذهبى بعد ذكره الحديث: "اختلف على مسعر في إسناده" ثم ساق بإسناده إلى أبى قتادة الحرانى عن مسعر عن علي بن الأقمر عن أبى جحيفة قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تفطَّر قدماه . فقيل له : أليس قد غُفِرَ لك ماتقدَّم من ذنبك وماتأخر؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً "

ثم قال بعد إيراده الطريق الثانى : " تفرد به عبد الله بن واقد ، أبو قتادة الحَرَّانى هكذا . وحديث محمد بن بشر العبدى عن مسعر علة له . وقد رواه خَلَّادبن يحيى وجماعة عن مسعر فقال : عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة، وهذا أصح الأقوال والله أعلم(٤)

٥ - وفي ترجمة زائدة بن قدامة الكوفي : ساق بسنده إلى زائدة عن عبد الملك بن عمير

---

(١) سير ٦/ ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٨٦، وأبو داود (٤١٥٩)، والترمذي في الجامع (١٧٥٦)، والشمائل (٣٤)، والنسائي (٥٠٥٥) والغِب: أن يمشط يوماً ويدع يوماً.

(٣) سير ٦/ ٣٦٣ .

(٤) سير ٧/ ١٧١ - ١٧٢ . والحديث من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين عن مسعر رواه البخارى ٣/ ١٢ في التهجد ، ومن طريق خلاد بن يحيى عن مسعر، رواه البخارى ٨/ ٢٦١ في كتاب التفسير كلاهما من طريق مسعر عن زياد بن علاقة قال : سمعت المغيرة بن شعبة . . . الحديث .

عن ابن أبي ليلى ، عن معاذ قال : جاء رجل فقال : يارسول الله : رجل لقي امرأة فصنع بها مايصنع الرجل بامرأته ، إلا أنه لم يجامعها . قال : فأنزل الله تعالى: ( أَقِمِ الصلاةَ طَرَفي النهارِ .... ) الآية[(١)] قال الذهبي عقب ذكر الحديث: أخرجه الترمذى والنسائى ، من حديث زائدة وعلته أن شعبة رواه عن عبد الملك فأرسله ، لم يذكر معاذاً ، وعبد الرحمن ماأدرك معاذاً "[(٢)]

٦ - وفى ترجمة سعيد بن عبد العزيز التنوخى الدمشقي : أورد بسنده إلى أبى زرعة ، حدثنا أبو مسهر ، حدثني سعيد ، عن ربيعة بن يزيد ، عن عبد الرحمن بن أبي عَميرة المزنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية : " اللهم اجعله هادياً مهدياً ، واهده ، واهد به "[(٣)] وبه حدثنا عبدان ، حدثنا علي بن سهل الرملى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد عن يونس ، هو ابن ميسرة ، عن عبد الرحمن بن أبى عميرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر معاوية فقال : " اللهم اجعله هادياً مهدياً ، واهدِ به " فهذه علة الحديث قبله "[(٤)] يريد أن الوليد بن مسلم رواه عن سعيد بن عبد العزيز مخالفاً أبا مسهر فى شيخه ، فشيخ سعيد فى رواية الوليد يونس بن ميسرة ، وشيخه فى رواية أبى مسهر ربيعة ابن يزيد .

٧ - وفى ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك : ساق بسنده إلى عبد الله بن المبارك ، عن يونس بن يزيد الأيلى ، عن الزهري ، عن سهل بن سعد الساعدى ، عن أُبي بن كعب ، قال : إنما كانت الفتيا فى الماء من الماء رخصة فى أول الإسلام ، ثم نهي عنها . قال عقبة : " أخرجه الترمذى عن أحمد بن منيع ، عن ابن المبارك ، ورواته ثقات ، لكن له علة لم يسمعه ابن شهاب

---

( ١ ) سورة هود ، آية ١١٤ .

( ٢ ) سير ٧/٣٧٨ . والحديث أخرجه الترمذى فى تفسير سورة هود ( ٣١١٣ ) وقال : هذا حديث ليس إسناده بمتصل ، عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يسمع من معاذ .. " والرواية المرسلة أخرجها ابن جرير فى التفسير ١٢/١٣٦ من طريقين عن شعبة . وللحديث طرق وشواهد أخرى ، وانظر تفسير ابن كثير ٢/٤٦٢ - ٤٦٤ .

( ٣ ) أخرجه أحمد ٤/٢١٦ ، من طريق الوليد بن مسلم ، والترمذى ( ٣٨٤٢ ) فى المناقب من طريق ابي مسهر ، كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن ابن عميرة الازدى ، وقال الترمذى : حسن غريب.

( ٤ ) سير ٨/٣٧ - ٣٨ .

من سهـــــل "(١)

٨ - وفى ترجمة محمد بن عبدالله الزبيرى : أورد بسنده عن أبى أحمد الزبـــــيرى ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عبدالله ، عن النـــــبى صلى الله عليه وسلم قال : "إن لكل نبيٍّ وليّاً ، وإنَّ وليى إبراهيم عليه السلام " قال الذهبي بعد إيراده : "غريب جداً ، أخرجه الترمذي عن شيخ له ، عن أبي أحمد ، وله عِلّة ، فرواه وكيع وأبو نعيم ، عن سفيان بإسقاط مسروق منه "(٢)

## رابعاً: الأحاديث المتواترة .

قال العلامة الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي فى " توجيه النظر" : " التواتر فى اللغـــة : التتابع ، تقول : واترت الكتب فتواترت إذا جاء بعضها فى إثر بعض وتراً وتراً من غـــــير انقطاع ، والمواترة المتابعة ولا تكون بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة ، والا فهـــى مداركة ومواصلة . . وتواتر الخبر مجيئ المخبرين به واحداً بعد واحد من غير اتصال .

وفى الاصطلاح : " الخبر المتواتر ، هو خبر عن محسوس أخبر به جماعة بلغوا فى الكثرة مبلغاً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب فيه . وخرج بما ذكر ثلاثة أشياء : ( أحدهـــا ) : الخبر عن غير محسوس كالخبر عن حدوث العالم وكون العدل حسناً والظلم قبيحاً ، ( وثانيها ) : الخبر الذى أخبر به واحد ، ( وثالثها ) : الخبر الذى أخبر به جماعة لم يبلغوا فى الكثرة مبلغاً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب فيه ، وان دلّت قرائن الأحوال على صدقهم "(٣)

---

(١) سير ٨ / ٣٨٠ - ٣٨١ . والحديث أخرجه الترمذى فى الطهارة ( ١٠ ) باب ماجـــاء فى أن الماء من الماء . وقال الحافظ ابن حجر فى التلخيص ١ / ٤٩ : وجزم موسى بن هارون والدارقطنى بأنَّ الزهري لم يسمع من سهل .

(٢) سير ٩ / ٥٣١ - ٥٣٢ . والحديث أخرجه الترمذي ( ٢٩٩٥ )،وانظر هامش سير النبلاء ٩ / ٥٣٢ ففيه فوائد .

(٣) توجيه النظر الى أصول الأثر ، للعلامة الجزائري ص ٣٣ - ٣٤ وانظر شرح التعريــف وسائل مهمة تتعلق بهذا المبحث فيه ص ٣٤ - ٣٥ وص ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، وص ٤٦ - ٦٤ .

وقد ذكر الحافظ الذهبي بعض الأحاديث ونص على تواترها .

١ - في ترجمة الصحابي الكبير الشهيد سعد بن معاذ ، قال الذهبي : " وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إنّ العرشَ اهتز لموت سعد فرحاً به "(١)

٢ - وفي ترجمة الصحابي الكبير عمار بن ياسر رضي الله عنه ، قال الذهبي : " حديث " تقتلك الفئة الباغية " وفي الباب عن عدة من الصحابة ، فهو متواتر "(٢)

٣ - وفي ترجمة الإمام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه ، وسيد شباب أهل الجنة : قال الذهبي : " وفي الجعديات لفضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت ، عن البراء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم للحسن : " اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه " . وفي ذلك عدة أحاديث فهو متواتر "(٣)

٤ - وفي ترجمة نصر بن علي الجهضمي البصري الصغير : قال الذهبي : " وقد تواتر قوله عليه السلام : " المرء مع من أحب "(٤)

* * *

---

(١) سير ١/٢٩٢ وقد ذكر الذهبي في ترجمة سعد رواية هذا الحديث عن عدة من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ، ورميثة ، وأسماء بنت يزيد ، وأنس ، وابن عمر ، وحذيفة ، وانظر : نظم المتناثر في الحديث المتواتر " ص ٢٦ .

(٢) سير ١/٤٢١ وقد ذكر الذهبي في ترجمة عمار عدة طرق لهذا الحديث من حديث أبي سعيد ، وعمرو بن العاص ، وأم سلمة ، وأبي قتادة ، وعثمان ، وانظر : " نظم المتناثر في الحديث المتواتر " ص ١٢٦ حيث ذكره عن واحد وثلاثين صحابياً .

(٣) سير ٣/٢٥٠ - ٢٥١ وقد ذكر الذهبي في ترجمة السيد الحسن هذا الحديث من عدة طرق عن أسامة ، والبراء ، وأبي هريرة ، وانظر : " نظم المتناثر " للكتاني .

(٤) سير ١٢/١٣٥ . وقال السيوطي في " الأزهار المتناثرة " ص ٢٦ : أخرجه الشيخان عن أبي موسى ، والترمذي عن صفوان بن عسال ، وأحمد عن جابر بن عبد الله ، وابن مسعود ، وأبي هريرة ، والبزار عن علي ، والطبراني عن أبي قتادة ، وأبي سريحة ، وعبد الله بن يزيد الحطمي ، وصفوان بن قدامة ، وعروة بن مضرس الطائي ، ومعاذ ابن جبل ، وأبي أمامة الباهلي .

## خامساً: الأحاديث الموضوعة

بَيَّن الذهبي في كتابه كثيراً من الاحاديث الموضوعة والأخبار الباطلة ، وكان يعبر عن ذلك بقوله : موضوع ،(١) أو باطل ،(٢) أو شبه موضوع ،(٣) أو كأنه موضوع ،(٤) كما ذكر بعض النسخ الموضوعة .(٥)

ومن أمثلة ذلك :

١ - قال في ترجمة الصحابي الجليل أبي دجانة : "وحِرْز أبي دجانة شيء لم يصح ماأدري مَنْ وضعه".(٦)

٢ - وقال في ترجمة العباس رضي الله عنه : "ويروى عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنَّ الله اتَّخذني خليلاً كما اتَّخذ إبراهيم خليلاً ، فمنزلي ومنزل إبراهيم يوم القيامة في الجنة تجاهين ، والعباس بيننا ، مؤمن بين خليلين ". أخرجه ابن ماجه ، وهو موضوع ، وفي إسناده عبد الوهاب القُرْضي الكذاب ".(٧)

٣ - وفي ترجمة السيدة عائشة : " وقد قيل ان كل حديث فيه : ياحميراء ، لم يصح .(٨) وأوهى ذلك تشميس الماء ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لها : " لا تفعلي ياحميراء فإنه يورث البرص " فانه خبر موضوع ".(٩)

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١/٢٤٥ ، ٢/٨٦و٩٣و١٦٨ ، ٧/١٩٦ ، ٩/٢١٨-٢١٩ ، ١٨/٥٠٢ ، ٥٧٢ .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤٦ ، ١٨/٥٠٢ ، ٥٣٤ ، ٢٣/١٤٣ .

(٣) انظر: المصدر السابق ١/٥٢١ ، ٦/١٣٢ ، ٨/٥٤٣ ، ٩/٥٧٤ ، ١١/١٣٨ ، ١٤/٥٤٦ .

(٤) انظر : المصدر السابق ٨/٢٤ .

(٥) انظر المصدر السابق ٨/٨٩ ، ٩/٣٩٢ - ٣٩٣ ، ١٠/٧٨ - ٧٩ .

(٦) سير ١/٢٤٥ ، وانظر تذكرة الموضوعات ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٧) سير ٢/٩٣ ، والحديث رواه ابن ماجه في " المقدمة " رقم ( ١٤١ ) .

(٨) في هذا الإطلاق نظر ، فقد أخرج النسائي في عشرة النساء ( ٦٥ ) من حديث عائشة قالت : دخل الحبشة المسجد يلعبون ، قال لي : ياحميراء ، أتحبين أن تنظري اليهم .. وانظر الفتح للحافظ ابن حجر ٢/٣٥٥ .

(٩) سير ٢/١٦٨ .

٤ - وفى ترجمة عبدالله بن عمرو بن العاص : "فأما ماروي من أن النبى صلى الله عليه وسلم أَذِنَ لعبد الله أن يقوم بالقرآن ليلة وبالتوراة ليلة، فكذب موضوع ، قَبَّح الله من افتراه" (١)

٥ - وفى ترجمة معاوية بن أبى سفيان ، أورد أحاديث فى فضله وقال : فهذه أحاديث مقاربة ، وقد ساق ابن عساكر فى الترجمة أحاديث واهية طَوَّل بها جداً ". ثم أورد بعض هذه الأحاديث وساق إحدى وعشرين حديثاً موضوعاً ووصفها بأنها أباطيل مختلقة، وأنها أحاديث ظاهرة الوضع . (٢)

٦ - وفى ترجمة خُلَيْد بن دَعْلَج المحدث البصري الضعيف : " ويروى عن على بن مَعْمَر، عن خُليد بن دعلج ، عن قتادة ، عن أنس رفعه : " من أكل القِثّاء بلحم وُقِيَ الجُذام" هذا كذب (٣)

ويعبر عن الأحاديث الموضوعة بأنها ملصقة بفلان، ومن أمثلة ذلك :

١ - في ترجمة أبي سعد الإدريسي المتوفى سنة ( ٤٠٥ ) ساق بسنده إلى ابن أبي ذئب عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ رَبَّى شَجَرةً حتى تنبت كان له كأجر قائم الليل ، صائم النهار ، وكأجر غازٍ فى سبيل الله دَهْرَهُ" هذا إسناد مظلم ، ومتن لا يصح ، أُلصق بابن أبي ذئب (٤)

٢ - فى ترجمة الحاكم النيسابورى : ساق بسنده حديث مالك عن الزهرى عن أنس أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحسن الهدية أمام الحاجة " قلت : هذا ملصق بمالك ، وقد حدث به الوليد الموقرى أحد الضعفاء عن الزهرى مرسلاً . (٥)

---

( ١ ) سير ٣/٨٦ .

( ٢ ) سير ٣/١٢٧ - ١٣١ .

( ٣ ) سير ٧/١٩٦ .

( ٤ ) سير ١٧/٢٢٧ .

( ٥ ) سير ١٧/١٧٢ - ١٧٣ .

. كما يعبر عنها بقوله : باطل، ومن أمثلة ذلك :

١ - فى ترجمة مسعود بن ناصر : ساق بسنده إلى أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " تفكّهوا ، وكلوا البطيخ ، فإن حلاوته من الجنة " قال عقبة : هذا باطل ماتفوّه به أزهر ( السمان ) قط "(١)

٢ - وقال فى ترجمة الإمام ابن الصلاح : " وله مسألة ليست من قواعده شَذَّ فيها ، وهى صلاة الرغائب قواها ونصرها مع أنّ حديثها باطل بلا تردد ، ولكن له إصابات وفضائل "(٢)

ومن أمثلة أحكامه على الحديث بأنه شِبْه موضوع او كأنه موضوع :

١ - فى ترجمة سلمان الفارسى : " أورد حديثاً من طريق أبي اسماعيل الترمذى ، واسحاق بن ابراهيم بن جميل . . . . عن سلمان الفارسى قال : " كنت ممن ولد برامهرمز وبها نشأت . . . . " الحديث بطولة وقال عقبه : هذا الحديث شِبْه موضوع، وأبو معاذ مجهول ، وموسى ( بن سعيد الراسبي )(٣)

٢ - وفى ترجمة أبي اسحاق الفزارى : ساق بسنده الى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أدخل على موءمن سروراً فقد سَرَّنى ، ومن سَرَّنى فقد اتَّخَذَ عند الله عهداً ، فلن تمسه النار أبداً " قال عقبه : " هذا حديث شِبْه موضوع مع لطافة إسناده ، وزيد هذا - زيد بن سعد - لم أجد له ذكراً في دواوين الضعفاء، والآفة منه(٤)

٣ - فى ترجمة عبد الرازق الصنعانى : " وأفظع حديث له ماتفرَّد به عنه الثقة أحمد بن الأزهر في مناقب الإمام على ، فإنه شِبْه موضوع، وتابعه عليه محمد بن علي بن سفيان الصنعاني النجار، قالا : حدثنا عبد الرازق ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن

---

(١) سير ١٨/٥٣٤ - ٥٣٥.

(٢) سير ٢٣/١٤٣.

(٣) سير ١/٥٢١.

(٤) سير ٨/٥٤٣.

عن ابن عباس، قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي ، فقال : أنت سيد في الدنيا ، سيد في الآخرة ، حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله، فالويل لمن أبغضك بعدي" (١)

٤ - وفي ترجمة سليمان ابن بنت شرحبيل : " وله في كتاب أبي عيسى الترمذي حديث الدعاء لحفظ القرآن ، يرويه عن الوليد بن مسلم ، قال حدثنا ابن جريج ، والحديث شِبْه موضوع (٢)

وقال في ترجمة الوليد بن مسلم : " أنكر ماله حديث رواه عثمان بن سعيد الدارمي ، وأحمد ابن الحسن . . . عن ابن عباس قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه علي فقال : بأبي أنت وأمي ، تفلّت القرآن من صدري ، فما أجدني أقدر عليه . . . " قلت : هذا عندي موضوع والسلام . ولعل الآفة دخلت على سليمان ابن بنت شرحبيل فيه ، فإنه منكر الحديث وان كان حافظاً ، فلو كان قال فيه : عن ابن جريج ، لراج ، ولكن صَرّح بالتحديث، فقويت الريبة، وانما هذا الحديث يرويه هشام بن عمار عن محمد بن إبراهيم القرشي عن أبي صالح عن عكرمة عن ابن عباس، ومحمد هذا ليس بثقة، وشيخه لا يدري من هو" (٣)

٥ - وفي ترجمة عبد الله بن لهيعة أورد حديث عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : " ادعوا لي أخي ، فدعي له أبو بكر ، فأعرض عنه ، ثم قال : ادعو لي أخي فدُعي له عمر ، فأعرض عنه ثم قال : ادعولي أخي فدعي له عثمان ، فأعرض عنه ، ثم دُعي له عليٌّ ، فستره بثوبه ، وأكبَّ عليه . فلما خرج من عنده قيل له : ما قال ؟ قال : علمني ألف باب، كل باب يفتح ألف باب" قال عقبةُ : " هذا حديث منكر ، كأنه موضوع" ثم قال : " فأما قول أبي أحمد بن عدي في الحديث الماضي "عَلَّمني ألفَ بابٍ . . . فلعلّ البلاء فيه من ابن لهيعة، فإنه مفرط في التشيع. فما سمعنا بهذا عن ابن لهيعة ، بل ولا علمت أنه غير مفرط في التشيع، ولا الرجل متَّهم بالوضع، بل لعله أدخل على كامل ( ابن طلحه ) ، فإنه شيخ محله الصدق ، لعل بعض الرافضة

---

( ١ ) سير ٩/٥٧٥

( ٢ ) سير ١١/١٣٨

( ٣ ) سير ٩/٢١٧ - ٢١٨ . والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات ( ٣٥٦٥ ) باب دعاء الحفظ وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد . والحاكم في مستدركه ١/٣١٦ وقال : - صحيح على شرط الشيخين ، وتعقبه الذهبي بقوله : هذا حديث منكر شاذ وقد حيّرني والله جودة إسناده . وقال في الميزان ٢/٢١٣ في ترجمة سليمان بن بنت شرحبيل : وهو مع نظافة سنده حديث منكر جداً في نفسي منه شيء . وقال المنذري في الترغيب والترهيب =

ادخله فى كتابه ، ولم يتفطن هو، فالله اعلم "(١)

وذكر أيضاً بعض النسخ الموضوعة، ومن شواهد ذلك :

١ ـ فى ترجمة الإمام مالك : " وله رسالة آداب إلى الرشيد ، إسنادها منقطع، قد أنكرها إسماعيل القاضي وغيره ، وفيها أحاديث لا تعرف. قلت: هذه الرسالة موضوعة، وقال القاضي الأبهري : فيها أحاديث لو سمع مالك من يحدث بها لأدّبه"(٢)

٢ ـ وفى ترجمة علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين الهاشمي ،(٣) وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه . فمنها : عن أبيه عن جده عن آبائه مرفوعاً : " السبت لنا ، والأحد لشيعتنا ، والاثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعهم، والجمعة للناس جميعاً "

وبه : " لما أُسْرِيَ بي ، سَقَط من عرقي ، فنبت منه الورد "

وساق جملة من الموضوعات وقال بعدها : فهذه أحاديث وأباطيل من وضع الضُّلّال "(٤)

* * *

ومن جملة الاحاديث الموضوعة التى ذكرها مايكون الوضع فيه عن غير عمد:

ومن أمثلته ماذكره فى ترجمة نُعيم بن حماد : " وتفرّد نعيم بذاك الخبر المنكر: حدثنا سفيان ابن عيينة، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة مرفوعاً : " إنكم فى زمان من ترك فيه عشر ماأُمِرَ به فقد هلك ، وسيأتي على أمتي زمان من عمل بعشر ماأُمر به فقد نجا " فهذا ماأدري من أين أتى به نعيم. وقد قال نعيم: هذا حديث ينكرونه ، وانما كنت مع سفيان ، فَمَرَّشيء فأنكره

= طرق أسانيد هذا الحديث جيدة، ومتنة غريب جداً.

(١) سير ٨/٢٤و٢٦ (٢) سير ٨/٨٩ .

(٣) قال الذهبى فى ترجمته فى "سير النبلاء" ٩/٣٩٢ : " وقد كان عليٌّ الرضى كبير الشأن أهلاً للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة وغَلَت فيه ، وقد جعل الله لكل شيء قَدْراً " انتهى .

(٤) سير ٩/٣٩٢ - ٣٩٣

ثم حدثني بهذا الحديث .

قلت : هو صادق في سماع لفظ الخبر من سفيان ، والظاهر - والله أعلم - : أن سفيان قاله من عنده بلا إسناد ، وانما الاسناد قاله لحديث كان يريد أن يرويه ، فلما رأى المنكر تعجّب ، وقال ما قال عقيب ذلك الإسناد ، فاعتقد نعيم أنّ ذاك الإسناد لهذا القول . والله أعلم "(١)

## سادساً : الأحاديث المنكرة .

قال الحافظ الذهبي في تعريف الحديث المنكر : "(٢) المنكر : هو ما انفرد الراوي الضعيف به ، وقد يعدُّ تفرد الصدوق منكراً "

وقال الذهبي أيضاً في " ميزان الاعتدال "(٣) : " وإنَّ تفرُّدَ الصدوق ومَنْ دونه يعد منكراً ، وإنَّ إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظاً أو إسناداً يصيرهُ متروك الحديث"

وقال الذهبي في " الموقظة " : " وقد يسمى جماعة من الحفاظ الحديث الذي ينفرد به مثل هشيم وحفص بن غياث : منكراً . فإن كان المنفرد من طبقة مشيخة الأئمة ، أطلقوا النكارة على ما انفرد به مثل عثمان بن أبي شيبة وأبي سلمة التبوذكي ، وقالوا : هذا منكر . فإن روى أحاديث من الأفراد المنكرة غمزوه ولينوا حديثه وتوقفوا في توثيقه ، فإن رجع عنها ، وامتنع من روايتها ، وجَوَّز على نفسه الوهم ، فهو خير له وأرجح لعدالته "(٤)

قال الاستاذ نور الدين عتر في " منهج النقد " : " اختلفت عبارات علماء المصطلح في تعريف المنكر ، حتى يكاد يشتبه أمره لدى الناظر ، والتحقيق الذي يتبين بالبحث أن ذلك الاختلاف يرجع الى اختلاف مقصد كل طائفة منهم من استعمال هذا الاصطلاح . وقد وجدنا بالبحث في ذلك مسلكين للعلماء :

المسلك الأول : إطلاق المنكر على نوع خاص من المخالفة ، وهو مارواه الضعيف مخالفاً

---

(١) سير ١٠/٦٠٦ .
(٢) الموقظة ص ٤٢ .
(٣) ميزان الاعتدال ٣/١٤٠ .
(٤) الموقظة ص ٧٧ .

للثقة ، وهذا القسم يقع في مقابلة المعروف .

المسلك الثاني : التوسع في إطلاق المنكر وأنه : ما تفرد به راويه خالف أو لم يخالف ولو كان ثقة . وهذا يشمل صوراً متعددة ، أطلق المحدثون على كل منها " منكر " وهو كثير من المتقدمين "(١)

ثم قال : " أما حكم المنكر : فهو بالنسبة للاصطلاح الأول ضعيف جداً ، لأن راويه ضعيف، وازداد بالمخالفة ضعفاً . وأما بالنسبة للاصطلاح الثاني الذي يطلقه على الفرد وكذا الشاذ إذا أريد به ذلك ، فالحكم فيه حكم الغريب متناً واسناداً، والفرد المطلق "(٢)

ومن أمثلة إطلاق المنكر على التفرُّد في أقوال الذهبي :

١ - في ترجمة أويس القرني : أورد الحافظ الذهبي حديثاً من طريق أبي بكر الأعين ، حدثنا أبو صالح ، حدثنا الليث ، عن المقبري ، عن أبي هريرة مرفوعاً : " يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من مضر وتميم " قيل : من هو يارسول الله ؟ قال : " أويس القرني " قال الذهبي عقبة : " هذا حديث منكر ، تفرد به الأعين ، وهو ثقة "(٣)

٢ - وفي ترجمة الإمام الشافعي أورد بسنده إلى يونس بن عبد الأعلى ، عن الشافعي ، عن محمد بن خالد الجَنَدي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شحّاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم ".(٤) قال

(١) منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٣٢ .

(٣) سير ٤ / ٣٣ . وأبو بكر الأعين ، هو محمد بن أبي عَتّاب البغدادي ، انظر المقتنى ( ٧٩٨ )

(٤) أخرجه ابن ماجه ( ٤٠٣٩ ) وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن خالد الجَنَدي ، وهو في المستدرك ٤ / ٤٤١ ، وحلية الأولياء ٩ / ١٦١ وتاريخ بغداد ٤ / ٢٢١ . وانظر : ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥ ، والمنار المنيف لابن القيم ص ١٤١ و ١٤٨ .

الذهبي : "أخرجه ابن ماجه عن يونس ، وهو خبر منكر ، تفرد به يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي أحد الثقات ، ولكنه ما أحسبه سمعه من الشافعي ، بل أخبره به مجهول ليس بمعتمد ، وقد جاء في بعض طرقه الثابتة عن يونس قال : حُدِّثت عن الشافعي فذكره "(١)

٣ - وفي ترجمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ذكر حديث ابن عباس : "انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل ، فقال له جبريل : إنه كائن هذا حبر الأُمة فاستوصي به خيراً " قال الذهبي : " حديث منكر . تفرَّد به سعدان بن جعفر عن عبد المؤمن ابن خالد "(٢)

وأطلق الذهبي لفظ ( المنكر ) على الحديث ( الموضوع ) ، واطلاق ( المنكر ) على الحديث ( الموضوع ) شائع منتشر في كلام أئمة الحديث كما تراه في كتب الضعفاء والمجروحين(٣) ، ويعنون بذلك نكارة المعنى ، مع ضعف الإسناد ، وبطلان الثبوت .

ومن أمثلة اطلاق " المنكر" على الحديث الموضوع عند الحافظ الذهبي ، ما يأتي :

١ - في ترجمة بلال رضي الله عنه : ذكر حديث روٴية بلال للنبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، وهو يقول : ماهذه الجفوة يابلال ؟ أما آن لك أن تزورني ، فانتبه حزيناً ، وركب راحلته ، وقصد المدينة ، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يبكي عنده ، ويمرِّغُ وجهَه عليه ، فأقبل الحسن والحسين ، فجعل يضمُّهما ويقبلهُما ، فقالا له : يابلال ، نشتهي أن نسمع أذانك . . الحديث . قال الذهبي : "إسناده لين وهو منكر"(٤) يشير الى نكارة المتن .

---

(١) سير ١٠/٦٧ . وانظر : " طبقات الشافعية " للسبكي ٢ / ١٧١ فقد نقل تصريح الرواة عن يونس بأنه قال " حدثنا " من طريقين ، كما ردَّ دعوى تفرد يونس، وانتهى الى أن الذي تفرد به هو محمد بن خالد الجَنَدي المجهول .

(٢) سير ٣/٣٣٩ .

(٣) انظر الإشارة الى مواضع هذا الاطلاق في كتاب" ميزان الاعتدال" للذهبي ، و"تنزيه الشريعة المرفوعة " لابن عراق ، وغير هذين الكتابين في مقدمة المحقق لكتاب " المصنوع لمعرفة الحديث الموضوع " للعلامة القاري ، ص ٢٠ .

(٤) سير ١/٣٥٨ . وانظر : تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق ٢/١١٨ .

٢ - وفى ترجمة الإمام المحدث إسماعيل بن عياش أورد من طريق أبي اليمان ، عن اسماعيل ابن عياش، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس بن مالك مرفوعاً : " خير نسائكم العفيفة الغَلِمة ".
قال الذهبي : " هذا حديث منكر "(١)

٣ - وفى ترجمة الإمام الحافظ الصدوق أسود بن عامر، شاذان : ساق بسنده إليه ، عن حماد بن سلمة، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رأيت ربى - يعني فى المنام. . . " وذكر الحديث (٢) وهو بتمامة فى تأليف البيهقى ، وهو خبر منكر، نسأل الله السلامة فى الدين ، فلا هو على شرط البخارى ولا مسلم، ورواته وان كانوا غير متهمين ، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان. (٣)

وأورد الذهبى هذا الحديث أيضاً فى ترجمة نعيم بن حماد من طريقه عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه فى صورة كذا
قال الذهبي : " فهذا خبر منكر جداً. (٤)

٤ - وفى ترجمة المحدث الإمام إبراهيم بن إسحاق الصَّرَفَنْدي الشامى : أورد من طريقه حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " العباس عمى ووصيي ووارثى " قال الذهبى عقبه : " هذا حديث منكر، وجعفر - بن عبد الواحد - ليس بثقة. (٥)

٥ - وفى ترجمة الإمام الحافظ الثقة محمد بن علي الإسفراييني : أورد بسنده من طريقه عن ابن عمر أنه رأى رجلاً ناوله رجل ريحانه فردَّها ، فأخذها ابن عمر، فقبله ووضعه على عينيه ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنَّ هذه الرياحين الطيبة من نبت الجنة، فإذا نُوول أحدكم منها شيئاً فلا يردُّه " قال الحافظ الذهبى عقب سياقه الحديث: " هذا حديث منكر، والقشيرى تالف ". (٦)

---

(١) سير ٣٢٦/٨ ، وانظر : الميزان ٢٤٤/١ ، ١٠٠/٢ .
(٢) وتمام الحديث : رأيت ربى جعداً أمرد عليه حلة خضراء ، وهو فى " الأسماء والصفات " للبيهقي ص ٤٤٤ - ٤٤٥ . وانظر "ايضاح الدليل" للبدر ابن جماعة ص ٢٠٣ .
(٣) سير ١١٣/١٠ .
(٤) سير ٦٠٢/١٠ وانظر تتمة كلام الذهبي ، وانظر الميزان ١٧٧/٣ ، والموضوعات ١٢٥/١ .
(٥) سير ٥٦١/١٥ والحديث رواه الخطيب ٣٧/١٣ وانظر : تنزيه الشريعة ١٠/٢ .
(٦) سير ٣٥١/١٦ والقشيرى هو محمد بن عبد الرحمن الكوفى ، قال الذهبى فى المغنى ( ٥٧٤٩ ) : متهم بالوضع وقال الحافظ في التقريب ( ٦٠٩٠ ) كذبوه .

٦ - وفي ترجمة الامام الحافظ الناقد خلف بن محمد الواسطي ساق بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تجافوا عن ذنب السخي ، فإنَّ الله آخذ بيده كلما عثر عثرة" قال الذهبي : " هذا حديث منكر"(١)

٧ - وفي ترجمة أبي بكر بن مردويه الأصبهاني : ساق بسنده حديثاً عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : " مامن ولد بار ينظر الى والده نظرة رحمة إلا كانت له بكل رحمة حجة مبرورة قيل : وان نظر اليه في كل يوم مئة رحمة.

قال : نعم ، إنَّ الله أطيب وأكثر" قال الحافظ الذهبي : هذا منكر "(٢)

وأحياناً يجمع بين وصفي الغرابة والنكارة فيقول : غريب منكر ، أو غريب فيه نكارة ، أو منكر فرد .

ويريد بذلك فيما يبدو الإشارة إلى الغرابة والتفرد في السند، والى النكارة في المتن ومن أمثلة ذلك :

١ - في ترجمة بقية بن الوليد : ذكر حديثاً عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم: " السُّبّاق أربعة ، أنا سابق العرب ، وبلال سابق الحبشة ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس" قال عقبة : " وهذا حديث منكر فرد ، والأظهر أن بلالاً ليس بحبشي ، وأما صهيب ، فعربي من النَّمر بن قاسط(٣)

٢ - وفي ترجمة نُعيم بن حماد : ذكر حديث معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزال هذا الأمر في قريش لا يناوئهم فيه أحد إلا أكبه الله على وجهه" قال الذهبي عقب ذكره للحديث : " قلت : خبر الأمراء غريب منكر ، والأمر اليوم ليس في قريش ، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقاً ، فإن كان المراد بالحديث الأمر لا الخبر فلعل ، والحديث فله أصل من حديث الزهري(٤) ولعل نعيما حفظه عن ابن المبارك"(٥)

---

(١) سير ٢٦١/١٧ والحديث أخرجه أبونعيم في الحلية ٤/١ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٩٨/١٤ وانظر تنزيه الشريعة ١٤٠/٢ .
(٢) سير ٣٠٨/١٩
(٣) سير ٥٣٠/٨ والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٨٥/٣ من حديث أنس بن مالك .
(٤) أخرجه البخاري في الأحكام ، باب الأمراء من قريش عن ابي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري وانظر : فتح الباري ١١٤/١٣ .
(٥) سير ٦٠٥/١٠ .

٣ ـ وفى ترجمة أبي زرعة الرازى : ساق بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " للأنبياء منابر من ذهب يجلسون عليها ، ويبقى منبري لا أجلس عليه . أو قال : لا أقعد عليه . . . فأقول : رب أمتى أمتي ـ فيقول الله تعالى : وما تريد أن تصنع بأمتك ؟ فأقول : يـــارب عَجّل حسابهم ، فيدعى بهم ، فيحاسبون ، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى ، فما أزال أشفع حتى اعطى صكاً برجال قد بعث بهم إلى النار ، حتى إنَّ مالكاً خازن النار يقول : يامحمد ، ماتركت للنار ولغضب ربك فى أمتك من نقمة" قال الذهبى : " هـــذا حديث غريب منكر ، تفرد به محمد بن ثابت أحد الضعفاء "(١)

٤ ـ وفى ترجمة عبد المؤمن بن خلف النسفي : أورد بسنده عن أنس بن مالك يقول : قال ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنَّ من عبادى من لو سألنى الجنة بحذافيرها لأعطيته ، ولو سألنى عِلاقَةَ سَوْط لم أعطه ، أريد أنْ ادّخر له فى الآخرة" قال الذهبى : " هذا حديث غريب منكـــر وفى إسناده من لا يعرف "(٢)

٥ ـ وفى ترجمة الحافظ البارع محمد بن الحسين الأزدى : ساق بسنده عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من عَبْدَيْن مُتَحَابَّيْن يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ، ويصليان على النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا حتَّى يُغفر لهما ذنوبهما ما تقدَّم وما تأخَّر" قال الذهبى عقبهُ : " هذا حديث غريب منكر "(٣)

* * *

---

( ١ ) سير ١٣/٨٣

( ٢ ) سير ١٥/٤٨٣

( ٣ ) سير ١٦/٣٤٩ . والحديث ذكره الحافظ ابن حجر فى كتابه " معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة" وقال : أخرجه ابن حبان فى كتاب الضعفاء فى ترجمة دُرُست بن حمزة وقال : إنه منكر الحديث جداً . وقال الدارقطنى : لا أعلم روى عن درست بن حمزة غير مطر خليفة بن خياط ، وقد تفرد عنه بهذا الحديث" انتهى . والحديث أخرجه ابن حبان فى المجروحين ١/٢٩٣ ، وابن السني فى عمل اليوم والليلة (١٩٤) ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣/٢٥٢ من طريق خليفة . والحديث ضعيف فيه درست بن حمزة ، ومطر ابن طهمان . قال السخاوى فى القول البديع ص٢٤٢ : ضعيف جداً .

وقد أطلق الحافظ الذهبي الاصطلاحات الآتية على الأحاديث التي استنكرها ، فمن ذلك قوله : خبر منكر ، أو حديث منكر ، أو رواية منكرة [١] ، منكر مع قوة إسناده [٢] ، منكر شبه موضوع [٣] ، منكر بمرة [٤] ، منكر جداً [٥] ، غريب فيه نكارة [٦] ، غريب منكر [٧] ، منكر مرد [٨] ، غريب منكر وإسناده نظيف [٩] .

*　　　*　　　*

## سابعاً : الأحاديث الغريبة

قال الحافظ الذهبي في " الموقظة " : " الغريب : ضد المشهور . فتارة ترجع غرابته إلى المتن وتارةً إلى السند .

والغريب صادق على ما صحّ ، وعلى مالم يصح ، والتفرّد يكون لما انفرد به الراوي إسناداً أو متناً ، ويكون لما تفرّد به عن شيخ معيّن ، كما يقال : لم يروه عن سفيان إلا ابن مهدي ، ولم يروه عن سفيان إلا ابن مهدي ، ولم يروه عن ابن جريج إلا ابن المبارك [١٠] .

---

( ١ ) انظر : سير أعلام النبلاء ١/٢٢٥، ٣٥٨، ٥٣٤، ٢/٥٨، ٩٣، ٩٦، ١٢٩، ١٧٢- ١٧٣، ٢٢١، ٢٤١، ٢٥٣، ٥١٨، ٥٣٤، ٣/٨٦، ٢٣٩، ٣٦٦، ٤/٣٣، ٥٢، — ٦/٥١٣، ٨/٣٢٥، ٣٢٦، ٥٠٦، ١٠/٦٧، ١١٣، ١٩١، ١٥/٤٠٥، ٥٦١، - ١١/٣٥١، ١٧/٤٨، ٢١١، ١٩/٢٠٨، ٢٤٨ .

( ٢ ) المصدر السابق ١٧/٢٩٩ .

( ٣ ) المصدر السابق ١٤/٥٤٦ .

( ٤ ) المصدر السابق ٧/٤٣٨ .

( ٥ ) المصدر السابق ١/١٤١، ٤/٣١، ١٠/٦٠٣، ١٤/٥٥١، ٥٩٥، ١٢/٣٥، ١٧/٨ .

( ٦ ) المصدر السابق ١٧/٥٢ .

( ٧ ) المصدر السابق ١٠/٦٠٥، ٣٣، ١٣/٨٥، ٤٨٣، ١٦/٣٤٩ .

( ٨ ) المصدر السابق ٨/٥٣٠ .

( ٩ ) المصدر السابق ١٥/٣٦٣ .

( ١٠ ) الموقظة ص ٤٣ .

وقال الذهبيُّ أيضاً في "الموقظة" بعد ذكره طبقات الحفّاظ وبعض ألفاظ التوثيق : "فهؤلاء الحفّاظ الثقات ، إذا انفرد الرجل منهم من التابعين ، فحديثه صحيح ، وإن كان من الأتباع قيل : صحيح غريب، وإن كان من أصحاب الأتباع قيل : غريب فَرْد . ويندر تفردهم ، فتجد الامام منهم عنده مئتا ألف حديث لا يكاد ينفرد بحديثين ثلاثة ، ومن كان بعدهم فأين ماينفرد به ماعلمته ، وقد يوجد .

ثم ننتقل إلى اليقظ الثقة المتوسط المعرفة والطلب ، فهو الذي يطلق عليه أنه ثقة، وهم جمهور رجال "الصحيحين" فتابعهم ، إذا انفرد بالمتن خرج حديثه ذلك في الصحاح .

وقد يتوقف كثير من النقاد في إطلاق ( الغرابة ) مع ( الصحة ) ، في حديث أتباع الثقات وقد يوجد ذلك في الصحاح دون بعض"(١)

وقال الذهبي أيضا في "ميزان الاعتدال" في ترجمة علي بن المديني : "الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له وأكمل لرتبته وأدل على اعتنائه بعلم الأثر وضبطه دون أقرانه لأشياء ماعرفوها . اللهم إلا أن يتبيّن غلطهُ ووهمه في الشيء فيعرف ذلك ، فانظر أول شيء إلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار والصغار ، مافيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة . فيقال له : هذا الحديث لا يتابع عليه ، وكذلك التابعون كل واحد عنده ماليس عند الآخر من العلم . . . . وانَّ تفرد الثقة المتقن يعدُّ صحيحاً غريباً ، وانَّ تفرد الصدوق ومن دونه يعد منكراً ، وان اكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظاً أو إسناداً يصيِّره متروك الحديث"(٢)

وقال الاستاذ محمد أبو شهبة في كتابه "الوسيط" : "الغريب" هو الحديث الذي تفرّد بروايته راوٍ واحد في كل الطبقات أو بعضها ، ثم الغريب إما أن يقع التفرد به في أصل السند وهو طرفه الذي فيه الصحابة ، أو لا يكون كذلك بأن يكون التفرد في أثنائه كأن يرويه عن الصحابي أكثر من واحد ، ثم ينفرد بروايته واحد أو اكثر . فالأول : هو الفرد المطلق ، والثاني : الفرد النسبي، وسمي نسبياً لكون التفرّد فيه حصل بالنسبة إلى شخص معين ، ويقل اطلاق

---

( ١ ) الموقظة ص ٧٧ .

( ٢ ) ميزان الاعتدال ٣ / ١٤٠ .

الفرد عليه ، لأنَّ الغريب والفرد مترادفان لغةً واصطلاحاً إلا أنَّ أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلّته . فالفرد أكثر مايطلقونه على الفرد المطلق ، والغريب أكثر مايطلقونه على الفرد النسبي.(١)

واطلق الحافظ الذهبي على كثير من الأحاديث الغرابة مع الصحة ، ويريد به في بعض الأحيان التفرد من الثقة المتقن كما قال في "الميزان" وان تفرّد الثقة المتقن يعدُّ صحيحاً غريباً"(٢) ويكون التفرد من أتباع التابعين كما قال في الموقظة : "إذا انفرد الرجل منهم عن التابعين ، فحديثه صحيح ، وان كان من الأتباع قيل : صحيح غريب"(٣)

ومن أمثلة إطلاقه الصحة مع الغرابة على التفرُّد من الثقة المتقن :

١ - في ترجمة الصحابيّ سعيد بن زيد رضي الله عنه أورد بسنده من طريق الليث بن سعد عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يامعشر قريش ، والله مافيكم أحد على دين ابراهيم غيري . . . . " قال الذهبي " هذا حديث صحيح غريب ، تفرَّد به الليث ، وانما يرويه عن هشام كتابة . وقد علقه البخاري في صحيحه ، فقال : وقال الليث : كتب إلى هشام ، فذكره "(٤)

٢ - وفي ترجمة الامام الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة : ساق بسنده من طريق أبي بكر بن أبي شيبه ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، عن عبيد الله ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : " ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهلال ، فقال : "إذا رأيتموه فصوموا ، واذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غُمَّ عليكم فعدوا ثلاثين" قال الذهبي : " هذا حديث صحيح غريب ، تفرد به ابو الزناد عن الاعرج ، ولم يروه عنه سوى عبيد الله بن عمر ، ولا عن عبيد الله سوى محمد بن بشر العبدي فيما علمت "(٥)

---

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) الميزان ٣ / ١٤٠.

(٣) الموقظة ص ٧٧ .

(٤) سير ١ / ١٢٨ والحديث رواه البخاري معلقاً في كتاب المناقب ( ٣٨٢٨ ) باب حديث زيد ابن عمرو بن نفيل .

(٥) سير ١١ / ١٢٥ - ١٢٦ والحديث أخرجه مسلم ( ١٠٨١ ) في الصيام ، والنسائي ( ٢١٢٣ ) في كتاب الصيام ، باب ذكر الاختلاف على عبيد الله بن عمر .

٣ - وفي ترجمة الإمام الدارمي : أورد بسنده من طريق عبد الله الدارمي ، حدثنا يحيى ابن حسان ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نعم الإدام الخل " قال الذهبي : " هذا حديث صحيح غريب فرد على شرط الشيخين ، وانفرد مسلم به ، ورواه أيضا ابو عيسى فى " جامعة " كلاهما عن أبي محمد الدارمي ، وقد كان الدارمي يُقصد فى رواية هذا الحديث لتفرده به . قال : فكان يدق على الباب وانا ببغداد ، فأقول : مَنْ ذا ؟ فيقال : يحيى بن حسان : " نِعْمَ الإِدَام الخَل " (١)

وقد يجمع بين وصفي الصحة والغرابة ، ويريد باطلاق الغرابة غرابة المتن ، ومثال ذلك :

- فى ترجمة الإمام محمد بن حمدويه : ساق بسنده عن أبي وائل قال : قال حذيفة لعبد الله : عكوفاً بين دارك ودار أبي موسى ، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة " فقال عبد الله : لعلك نسيت وحفظوا ، وأخطأت وأصابوا قال الذهبي : " صحيح غريب عال " (٢)

وأطلق الذهبي وصف الغرابة على بعض أحاديث صحيح البخارى ، فمن ذلك :

١ - فى ترجمة أبى بكر بن عياش الكوفي : ساق بسنده من طريق أبى بكر ، عن حميد ، عن أنس سمعه يقول : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا كان يوم القيامة شُفِعتُ ، فقلت : يارب أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة ، فيدخلون ، ثم أقول : يارب أدخل الجنَّة من كان فى قلبه أدنى شىء " فقال أنس : كأني أنظر إلى أصابع رسول الله " قال الذهبي : " هذا من أغرب ما فى الصحيح " (٣)

٢ - وفى ترجمة خالد بن مَخْلَد القَطَواني ، قال الذهبي : " وروى البخارى حديث : " من عادى

(١) سير ١٢/٢٢٩ - ٢٣٠ . والحديث اخرجه مسلم ( ٢٠٥١ ) فى الأشربة ، والترمذى ( ١٨٤٠ ) فى الأطعمة ، باب ماجاء فى الخل ، وهو فى سنن الدارمى ٢/١٠١

(٢) سير ١٥/٨١ والحديث أخرجه البيهقى فى سننه ٤/٣١٦ .
وقد انفرد حذيفة بتخصيص الاعتكاف فى المساجد الثلاثة ، والجمهور على جوازه فى أي مسجد وانظر الفتح ٤/٢٧٢ ، وكتاب " دفع الاعتساف عن محل الاعتكاف " للاستاذ جاسم الدوسرى .

(٣) سير ١٠/٢١٩ والحديث أخرجه البخارى ١٣/٤٧٣ فى التوحيد ، باب كلام الرب تعالى مع الأنبياء وغيرهم .

لي ولياً فقد آذنته بالحرب" عن ابن كرامة، عن خالد . وهو غريب جداً ، لم يروه سوى ابن كرامة عنه"(١) وقال في الميزان" : "فهذا حديث غريب جداً ، لولا هيبه الجامع الصحيح لعدّوه في منكرات خالد بن مَخلَد ، وذلك لغرابة لفظه ، ولأنه مما ينفرد به شريك ، وليس بالحافظ ، ولم يرد هذا المتن إلا بهذا الإسناد ولا خرّجه من عدا البخاري ، ولاأظنه في مسند أحمد ، وقد اختلف في عطاء فقيل : هو ابن أبي رباح ، والصحيح إنه عطاء بن يسار"(٢) كما ساق الذهبي هذا الحديث في " تذكرة الحفاظ" في ترجمة أبي المظفر النابلسي وقال : " وهو من أغرب شيء في الصحيح ماأتى به سوى ابن كرامة "(٣)

٣ - وفي ترجمة الشيخ المحدث الثقة أحمد بن الحسن الصوفي الكبير، ساق بسنده من حديث أنس" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بالكلمة رددها ثلاثاً ، وإذا أتى قوما فسلّم عليهم سلّم ثلاثاً " قال الذهبي: هذا مِنْ غرائب صحيح البخاري رواه عن ثقة ( هو إسحاق ابن منصور ) عن عبد الصمد بن عبد الوارث "(٤)

ويطلق على بعض الأحاديث وصفي الحسن والغرابة، فيقول : " حسن غريب" ومن أمثلة ذلك :

---

١ - في ترجمة واثلة بن الأسقع: ذكر حديث واثلة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أخذ

( ١ ) سير ٠ ١/ ٢١٩ ، والحديث أخرجه البخاري ( ١١/ ٣٤٠(٦٥٠٢) في الرقاق ، وانظر السير ٦ ١/٦

( ٢ ) الميزان/ ٦٤١ - ٦٤٢ قال الأستاذ عبد العزيز الغماري في الجامع المصنف" ص ٨٧ : "والحديث لاغرابة فيه مطلقاً خلافاً لما زعمه الذهبي، وهذا الحديث أصح حديث يروى في - في الأولياء كما قال ابن تيمية في كتاب" الفرقان "، ومحاولة الذهبي لمزه بشريك باطلة لأمرين: أولهما : إن شريكاً تجاوز القنطرة لأنه من رجال البخاري : وثانيهما : إنّ الحديث ورد من طرق أخرى مما يدل على أن الحديث صحيح ، وانّ شريكاً على احتمال ضعف حفظه قد حفظ هذا الحديث وجَوّده . وقول الذهبي : ولم يرد هذا المتن إلا بهذا الاسناد - ولا أخرجه مَنْ عدا البخاري مردود ، بل للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له اصلاً وذكر الحافظ طرقه عن عائشة وأبي أمامة وعلي وابن عباس وأنس وحذيفة ومعاذ .انظرها في الفتح . وللشيخ عبد العزيز الغماري رسالة مطبوعة سماها " إثبات المزيّة بإبطال كلام الذهبي في حديث من عادى لي وليّا ".

( ٣ ) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٦٤ .

( ٤ ) سير ١٤/ ١٥٣ والحديث رواه البخاري ١/ ١٨٨ في العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، وفي الاستئذان ١١/ ٢٦ باب التسليم والاستئذان ثلاثاً .

حسناً وحسيناً وفاطمة ولفَّ عليهم ثوبه وقال : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) (١) اللهم هؤلاء أهلي .

قال واثلة : فقلت : يارسول الله ، وأنا من أهلك ؟ قال : وأنت من أهلي . قال : فإنهـا لمن أرجىٰ ماأرجو "

قال الذهبي : " هذا حديث حسن غريب " (٢)

٢ - وفي ترجمة الامام المفسر سعيد بن جبير : اورد بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد ، كحواصل الحمام ، لا يريحون رائحة الجنة " قال الذهبي : " هذا حديث حسن غريب أخرجه أبو داود والنسائي من طريق عبد الله الرقي " (٣)

٣ - وفي ترجمة أبان بن صمعة الانصاري : ذكر حديث أبي برزة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " اعزل الاذى عن طريق المسلمين " قال الذهبي : تفرد به سهل ( بن يوسف ) وهو حسن غريب " (٤)

ويطلق أحياناً صفة الحسن أو الصحة على الإسناد ، ويصف الحديث بالغرابة ، ومن أمثلة ذلك

١ - في ترجمة أبي نعيم الفضل بن دكين : ساق بسنده عن أبي هريرة قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء الخبيث ، قال الذهبي : " غريب واسناده صالح (٥)

٢ - وفي ترجمة علي بن عياش : " أورد بسنده عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : طهور كل إديم دباغه " قال الذهبي : " هذا حديث نظيف الإسناد ، غريب لم أجده في الكتب الستة " (٦)

---

(١) سورة الأحزاب ، آية ٣٣ .

(٢) سير ٣ / ٣٨٥ . والحديث أخرجه أحمد في المسند ٤ / ١٠٧ ، وفي فضائل الصحابة ( ٩٧٨ ) و ( ١٠٧٧ )

(٣) سير ٤ / ٣٣٩ . والحديث أخرجه أبو داود في الترجُّل ( ٢ ( ٤٢ ) باب ماجاء في خضاب السواد والنسائي في الزينة ، باب النهي عن الخضاب بالسواد ( ٥٠٧٥ )

(٤) سير ٧ / ٦١ والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة ( ٢٦١٨ )

(٥) سير ١٠ / ١٥٣ ، والحديث اخرجه احمد ٢ / ٣٠٥ ، وأبو داود ( ٣٨٧٠ ) والترمذي ( ٢٠٤٥ ) وصححه الحاكم ٤ / ٤١٠ ووافقه الذهبي .

(٦) سير ١٠ / ٣٤٠ والحديث أخرجه الدارقطني ١ / ٤٩ عن عائشة .

٣ - وفى ترجمة الإمام الدارمى : ساق بسنده عن ابن عباس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الأيّم أملكُ بأمرها من وليّها ، والبكر تُستأمَرُ فى نفسها ، وصمتها إقرارها " : قال الذهبى : " هذا حديث حسن الإسناد غريب عال جداً ، وقد أخرجه الجماعة، سوى البخارى من حديث جماعةٍ عن عبد الله بن الفضل ، عن نافع بن جبير بن مطعم "(١)

واطلق أيضا على بعض الأحاديث بانها غريبة جداً . ومن أمثلة ذلك :

١ - فى ترجمة السيدة عائشة رضى الله عنها : ذكر حديث عائشة : " انها جاءت هى وأبوها فقالا : إنا نحبُّ أن تدعو لعائشة بدعوة ونحن تسمع. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر الصديق مغفرة واجبةً ظاهرة وباطنةً " فعجب أبواها فقال:- أتعجبان ، هذه دعوتى لمن شهد أن لااله الا الله وأنى رسول الله "

قال الذهبى : " أخرجه الحاكم فى مستدركه من طريق سفيان بن عيينه ، عن موسى ( وهو الجهنى ) وهو غريب جداً "(٢)

٢ - وفى ترجمة سعد بن الصلت الكوفى : أورد بسنده عن زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من حج عن أبويه ، ولم يحجا ، جزى عنهما وعنه ، ونشرت أرواحهما فى السماء وكتب عند الله برأ ". قال الذهبى : غريب جداً "(٣)

٣ - وفى ترجمة المحدث الزاهد محمد بن جعفر بن الحسين البغدادى " غندر " : أورد بسنده عن ابن مسعود ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ذهاب البصر مغفرة للذنوب ، وذهاب السمع مغفرة للذنوب ، وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك " قال الذهبى : " غريب جداً "(٤)

ووصف بعض الأحاديث بالغرابة والتفرد فقال : غريب فرد ، أو غريب تفرد به فلان ، ومن أمثلة ذلك .

١ - فى ترجمة الإمام الحافظ، عبد الملك بن عمرو القيسى العقدي البصري : أورد بسنده عن

---

(١) سير ١٢ / ٢٣٢ . والحديث أخرجه مسلم فى النكاح ( ١٤٢١ ) ، وأبو داود ( ٢٠٩٨ ) ، والنسائى ( ٣٢٦٠ ) والترمذى ( ١١٠٨ ) والأيّم : من لا زوج له رجلا أو امراة ، والمراد هنا : المراة الثيّب

(٢) سير ٢ / ١٤٥ والحديث فى المستدرك ٤ / ١١ ، ١٢ وقال الذهبى : منكر على جودة إسناده .

(٣) سير ٩ / ٣١٨ - ٣١٩ والحديث فى معجم الطبرانى الكبير ( ٥٠٨٣ ) وقال الهيثمى فى المجمع ٣ / ٢٨٣ : وفيه راوٍ لم يسم .

(٤) سير ١٦ / ٢١٥ .

أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، ومافسد عليكم فبيعوه ، ولا تعذبوا خلق الله ـ يعني المملوكين ـ " قال الذهبي هذا حديث غريب فرد ... والمتن محفوظ بإسناد آخر "(١)

٢ ـ وفي ترجمة الامام الثَّبْت هشام الصنعاني " أورد بسنده من طريق هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن محمد بن علي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبوني لحب الله ، واحبوا أهل بيتي لحبي " . قال الذهبيّ : " هذا حديثٌ غريب فرد ، مارواه عن ابن عباس إلا ولده علي ، ولا عن علي إلا ابنه محمد أبو الخلفاء ، تفرَّد به عنه قاضي صنعاء عبد الله بن سليمان ، ولم يروه عنه إلا هشام ، أخرجه الترمذي "(٢)

٣ ـ وفي ترجمة الامام الحافظ محمد بن أحمد الجارودي الهروي الشهيد : أورد بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو يعلمون مافي الصف الاول ، كانت قُرعة » قال الذهبي : غريب تفرَّد به أبو قَطَن عمرو بن الهيثم ، أخرجه مسلم(٣)

وقد أطلق الذهبي لفظ الغرابة على كثير من الأحاديث ، ويريد بها في الأعم الأغلب الضعف ويقول : هذا حديث غريب(٤) ، أو هذا من غرائب الحديث(٥) ، أو غريب(٦) ، غريب والمحفوظ

---

(١) سير ٩ / ٤٧١ والمتن المحفوظ بإسناد آخر هو ما اخرجه البخاري في كتاب الأدب ١٠ / ٤٦٥ ومسلم (١٦٦١) في الايمان من حديث أبي ذر ، وأخرجه البخاري أيضاً في الايمان ـ ١ / ٨٤ (٣٠) باب المعاصي من أمر الجاهلية ، وفي العتق ٥ / ١٢٦ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " العبيد إخوانكم " .

(٢) سير ٩ / ٥٨٢ والحديث رواه الترمذي في كتاب المناقب (٣٧٨٩) وحسنه ، وصححه الحاكم ٣ / ١٤٩ ، ١٥٠ ووافقه الذهبي .

(٣) سير ١٤ / ٥٤٦ والحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة (٤٣٩) .

(٤) سير اعلام النبلاء ٣ / ١٩٣ ، ٤ / ٤٧٥ ، ٧ / ٣٦٠ ، ٩ / ٥٨٤ ، ١٥ / ٤٨٢ ، ١٧ / ٢٩٢ .

(٥) المصدر السابق ١٧ / ٤٢

(٦) المصدر السابق ١ / ١٧٣ ، ٢ / ٤١٥ ، ١١٨ و ١٣٣ و ٢٣٤ و ٤٠٩ و ٤٣٢ ، ٣ / ٢٣٨ ، ١٦ / ٥٩

ماأخرجا فى الصحيحين[١] ، هذا غريب وانما المحفوظ من حديث سفيان[٢] ، هذا حديث غريب لا يثبت مثله لوهن الرقاشي ونوح فى ضبط الحديث[٣] ، هذا حديث غريب من هذا الوجه[٤] ،

ووصف كثيراً من الاحاديث بالغرابة والتفرد ، فقال غريب فرد[٥] ، من الأفراد لم يخرجوه فى الكتب الستة[٦] ، ويذكر من تفرد فى الحديث مثل قوله : هذا حديث غريب تفرد به مبارك بن فضالة، عن أبي الأصفر، وأبو الاصفر ليس بمعروف[٧] ، تفرد به مهنا ( بن يحيى ) وهو صدوق[٨] ، غريب تفرد به أبو قطن عمرو بن الهيثم[٩] ، غريب تفرد به عبد الأعلى ( بن ابي المساور ) وهو واه[١٠] ، حديث غريب تفرد به العلاء بن ( ثعلبة ) وهو مجهول[١١] ، غريب تفرد به خالد الطحان[١٢] ، غريب تفرد به حماد ( بن سلمة )[١٣] .

ووصف كثيراً من الأحاديث بالصحة مع الغرابة فقال : " صحيح غريب" وسبق ذكر بعض الأمثلة وهذه مواطن تكرر هذا الاصطلاح[١٤]

وكذلك أطلق على كثير من الأحاديث صفتي الغرابة مع الحسن فقال : " حسن غريب" وهذه

---

( ١ ) المصدر السابق ٢/ ١٦٩.

( ٢ ) المصدر السابق ١٧/ ٤٥.

( ٣ ) المصدر السابق ١٧/ ٢٣٣.

( ٤ ) المصدر السابق ١٦/ ٣٦٧.

( ٥ ) المصدر السابق ٢/ ١٣٠، ٥/ ٤٧٥، ٩/ ٤٢٢، ٤٧١ و٥٨٢، ١٥/ ٢٥٤، ١٦/ ٥٦٥.

( ٦ ) المصدر السابق ٩/ ٤٩٨.

( ٧ ) المصدر السابق ٤/ ٢٦.

( ٨ ) المصدر السابق ٨/ ٥٢٨.

( ٩ ) المصدر السابق ١٤/ ٥٤٦.

( ١٠ ) المصدر السابق ١٥/ ٤١٦.

( ١١ ) المصدر السابق ١٦/ ٢٤٣.

( ١٢ ) المصدر السابق ١٦/ ٤٥٩.

( ١٣ ) المصدر السابق ٢٣/ ١١٩.

( ١٤ ) المصدر السابق ١/ ١٢٨، ٢/ ٢٠١، ٥/ ٢١٣، ٧/ ٣٥٥، ١١/ ١٢٦، ١٢/ ٢٣٠، ١٣/ ٢٦٢، ١٥/ ٨١.

مواطن ذكره هذا الاطلاق (١)

وأطلق على بعض الأحاديث قوله : "غريب جدا" وتكرر هذا الاصطلاح أكثر من عشرين مرة وهذه مواطن ذكره (٢)

* * *

---

(١) المصدر السابق ٣/٣٨٥، ٤/٣٣٩ و٥٧٠، ٧/٦١ و٤٠٥، ٨/٢١٢.

(٢) المصدر السابق ١/٥٣٧، ٢/١٢٧ و١٤٥ و٤٠٨، ٣/١٨٤ و٥١٠، ٨/١١٩ و١٢٥ و٤٨٩ و٥٢٦، ٩/٣١٨ و٥٣٢، ١٠/٢١٩، ١٣/١٤ و٣٢٦ و٥٤٤، ١٦/٦ و٢١٥، ١٨/١٧٠.

## المبحث الثاني

## أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الرواة ومباحث الاتصال والانقطاع

### المطلب الأول

### أقوال الذهبي في نقد الرواة

من أوجه النقد المتعددة التى سَلَكها الذهبيّ في الحكم على الأحاديث ونقده للأسانيد ، أحكامه النقدية على الرواة توثيقاً أو تضعيفاً أو تجهيلاً .

وهذه الأحكام مبثوثة في الكتاب ، وهي تعبّر عن حكمه في هؤلاء الرواة ، فرأيت جمع هذه الأقوال النقدية وترتيبها على حروف المعجم ، ومقارنة أحكامه فى الرواة بكتبه الأخرى، وبأقوال غيره من أئمة النقد .

ولم أذكر فى هذا المبحث أقوال الذهبى وأحكامه على الرواة فى تراجمهم ضمن كتابه "سير أعلام النبلاء" لأنَّ الوقوف على تلك الأقوال ميسور ، أما الوقوف على أقواله المنتشرة ضمن الكتاب وأحكامه المبثوثة فى غير مواضعها فهذا أمر شاق عسير، ولذلك قمت بترتيب هذه المادة النقدية الهامة ودراستها ، وتقديمها للدارسين والباحثين .

١ - أحمد بن إبراهيم الطائى الأقطع عن المزنى : مجهول .(١)

٢ - أحمد بن سليمان بن زبّان الدمشقي الكندى أحد الضعفاء .(٢)

٣ - أحمد بن عبدالرحمن بن أخى بن وهب : على ضعفه قد احتج به مسلم .(٣)

٤ - أحمد بن عبدالرحمن السقطي ، مجهول ، روى عنه المفيد .(٤)

٥ - أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن الجارود الرَّقي : أحد التلفى ،(٥) المحدث التالف.(٦)

٦ - أحمد بن عيسى المصرى المعروف بابن التُّسْتُرى . قلت : العمل على الاحتجاج به ، فأين ما انفرد به حتى نلينه به ؟ وقد لحق يغنم بن سالم أحد الهلكى وسمع منه ، وسكن العراق .(٧)

---

(١) سير ١٠/١١-١٢ .

(٢) سير ٨٦/١٢ ، وقال فى ديوان الضعفاء (٤٥) متهم .

(٣) سير ٢٣٤/٤ . وفى التقريب (٦٧) : صدوق تغير بأَخَره .

(٤) سير ٢٦٩/١٥ .

(٥) سير ١٧/١٥ .

(٦) سير ١٨٦/١٥ .

(٧) سير ٧١/١٢ . وفى التقريب (٨٦) : صدوق تكلم فى بعض سماعاته بلا حجة .

٧ - أحمد بن محمد المؤذن . قلت: لاأعرف هذا المؤذن .(١)

٨ - أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي ، حفيد عمر بن يونس ، أبو حفص اليمامي : أحد المتروكين .(٢)

٩ - أحمد بن محمد بن عمر الحنفي : متهم .(٣)

١٠- أحمد بن محمد بن عمران ، أبو الحسن الجُنْدي : غير ثقة .(٤)

١١- أحمد بن محمد بن غالب الباهلي البصري ، غلام خليل : كان له جلالة عجيبة وصولة مهيبة إلا أنه يروي الكذب الفاحش ، ويرى وضع الحديث ، نسأل الله العافية.(٥)

١٢- أحمد بن محمد بن معاوية بن الهُذيل : تالف .(٦)

١٣- أحمد بن يعقوب الأُموي . قلت: الأموي كذبه أبو بكر البيهقي .(٧)

١٤- ابراهيم بن مهاجر بن مِسمّار المدني عن عمر بن حفص بن ذكوان ضعيفان .(٨)

١٥- أردّشير : الواعظ الكبير الامير أردشير العبادي ، وكان تالفاً .(٩)

١٦- إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَة المدني : ذاك واه .(١٠)

---

(١) سير ٢٠٣/١٢ .

(٢) سير ٤٢٢/٩ - ٤٢٣ .

(٣) سير ٣١٥/٣ .

(٤) سير ٥٢/١١ ، وقال في المغني (٤٣٧) آخر أصحاب ابن صاعد ، ضعيف عندهم شيعي .

(٥) سير ٢٨٣/١٣ . وقال في المغني (٤٤٠) : معروف بوضع الحديث ، قبل الثلاثمائة، أقر بالوضع. وقال : وضعنا أحاديث نرقق بها القلوب .

(٦) سير ٣١/٤ .

(٧) سير ٤٤٨/١٤ ، وفي المغني (٤٩١) قال البيهقي : له موضوعات .

(٨) سير ٦٩١/١٠ . وقال في ديوان الضعفاء (٢٥٧) أما ابراهيم بن مهاجر الازدي الكوفي عن الأعمش فثقة .

(٩) سير ١٨٦/١٩ .

(١٠) سير ٦٥٠/١٠ . وقال في التقريب (٣٦٨) : متروك .

١٧ ـ إسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر البَجَلي الكوفي : ضعيف .(١)

١٨ ـ اسماعيل بن جعفر الأنصاري : هو ثقة .(٢)

١٩ ـ إسماعيل بن قيس بن سعد : ضُعِّف ،(٣) واه(٤)

٢٠ ـ اسماعيل بن يعلى ، أبو أمية : ضعيف ،(٥) واه(٦)

٢١ ـ أُسَيْر بن جابر : قلت: تفرد به أسير بن جابر ، ويقال : يُسَيْر بن عمر ، أبو الخياز ، بصريٌّ روى عنه ابنه قيس ، وأبو إسحاق الشيباني ، وابن سيرين ، وأبو عمران الجَوْني .(٧)

٢٢ ـ أيوب بن هانئ عن مسروق : أيوب هذا كوفي ضعفه يحيى بن معين .(٨)

حـرف البـاء

٢٣ ـ بانة بنت بهز بن حكيم : بانة مجهولة .(٩)

٢٤ ـ بركة بن محمد الحلبي : بركة واه ،(١٠) قال صالح بن محمد جزرة : ليس ذا بركة ، ذا نقمة . قلت: كان بركة يتهم بالكذب .(١١)

---

(١) سير ٣ / ١٣١ .

(٢) سير ١٩ / ٢٢١ . وقال في التقريب ( ٤٣١ ) : ثقة ثبت .

(٣) سير ٢ / ٩٩ . وقال في المغني ( ٦٩٩ ) : ضعفه غير واحد .

(٤) سير ٢ / ٩٨ .

(٥) سير ١٥ / ٣٢٤ . وقال في المغني ( ٧٣٧ ) : متروك .

(٦) سير ٢ / ٥٩ .

(٧) سير ٤ / ٢٢ ، وقال في التقريب ( ٧٨٠٨ ) : يُسَيْر بالتصغير ، ابن عمرو ، أو ابن جابر ، الكوفي ، وقيل : أصله أسير ، فَسُهِّلت الهمزة مختلف في نسبته ، وله رؤية ، مات سنة خمس وثمانين ، وقيل : ان ابن جابر آخر ، تابعي .

(٨) سير ١٧ / ٤٣ . قال في التقريب ( ٦٢٨ ) : صدوق فيه لين .

(٩) سير ١٤ / ٤٦٤ .

(١٠) سير ٩ / ٥٣١ .

(١١) سير ١٤ / ٣٠ .

## حـــــرف الثـــــــاء

٢٥ - ثابت بن محمد الكوفى الزاهد : والعجب من البخارى حدث عن ثابت بن محمد الزاهد في صحيحه ، وذكره في كتاب الضعفاء ، وقال فيه أبو حاتم : صدوق .(١)
وقال الذهبى أيضا : ثابت واهٍ .(٢)

## حـــــرف الجـــــيم

٢٦ - جابر بن يزيد الجُعْفي الكوفي : واه .(٣)

٢٧ - جعفر بن عبد الواحد الهاشمي : جعفر ليس بثقة .(٤)

٢٨ - جعفر بن كيسان : شيخ مستور ، يروى عن عمرة العدوية ، تابعية لقيت عائشة .(٥)

٢٩ - جميل بن زيد الطائى : واه .(٦)

٣٠ - الحارث بن النعمان الليثي الكوفي : قال البخارى : منكر الحديث . قلت : روى ابن ماجه والترمذى فى كتابيهما له .(٧)

٣١ - حامد بن يحيى بن هانئ البلخى : صدوق مكثر .(٨)

٣٢ - حبان بن زيد الشَّرْعبي الحمصى ، أبو خِداش : ماعلمت روى عنه سوى حريـــز (بن عثمان)، وشيوخه قد وثّقوا مطلقا .(٩)

٣٣ - حبيب بن أبى حبيب المصرى ، كاتب مالك : ليس بثقة .(١٠)

---

(١) سير ٢٩٩/١٧ : وقال فى التقريب ( ٨٢٩ ) : صدوق زاهد يخطئ فى أحاديث .

(٢) سير ٤٨٨/١٩ .

(٣) سير ٥٥٢/٢ ، ٣٣٨/١٠ . وفى التقريب ( ٨٧٨ ) : ضعيف رافضى .

(٤) سير ٥٦١/١٥ .

(٥) سير ٦٦٨/١٠ .

(٦) سير ٢٥٤/٢ .

(٧) سير ٤٣٤/١٥ ، وفى التقريب ( ١٠٥٢ ) : الحارث بن النعمان بن سالم الكوفى ابن أخت سعيد بن جبير ، ضعيف .

(٨) سير ٢٥٣/١٧ ، وفى التقريب ( ١٠٦٧ ) : ثقة حافظ .

(٩) سير ٨٧/١٤ ، وفى التقريب ( ١٠٧٣ ) : ثقة ، أخطأ من زعم أن له صحبة .

(١٠) سير ٢٢٠/٤ وقال فى " المغنى " ( ١٢٨٧ ) قال أحمد : كان يكذب ، وقال أبو داود : كان يضع الحديث .

٣٤ - حجاج بن أرطاة النخعي الكوفي : فيه لين .(١)

٣٥ - حجاج بن فروخ الواسطي : واه .(٢)

٣٦ - حجاج بن أبي منيع الرُّصافي : الذي يروى عن جده عبيد الله بن أبي زياد نسخة عن الزهري،صدوق ، لقيه الذهلي وابن وارة والفسوى .(٣)

٣٧ - حجاج بن نُصير الفَسَاطِيطي البصرى : يروى عن قُرة بن خالد ، وهو ليِّن .(٤)

٣٨ - الحسن بن أبي الحسن البصرى : والحسن مع جلالته فهو مدلِّس ، ومراسيله ليست بذاك .(٥)

وقال أيضاً : "لم يصح سماعه من أبي هريرة ، وهو صاحب تدليس".(٦)

وقال أيضاً : "والحسن مدلِّس لم يسمع من المغيرة".(٧)

وفي ترجمة أبي زرعة الرازي ، قال : "كل شئ قال الحسن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلاً إلا أربعة أحاديث".(٨)

٣٩ - الحسن بن عبيد الله العبدي : لا يُدرى مَنْ ذا ؟(٩)

---

(١) سير ١١/١٣٢ ، وفي التقريب (١١١٩) : صدوق كثير الخطأ والتدليس ، وقال الحافظ في الفتح ٢/١١٥ و ٣/٥٩٧ و ٤/٣٦ : ضعيف،وفي ١٠/٤١ و ١٢/١٠٣ : ضعيف ومدلس،وفي ١٠/٣٤١ : لا يحتج به،وفي ٩/١٩١ : فيه مقال .

(٢) سير ١/٥٤٠ .

(٣) سير ١٠/٣٥٤ . وفي التقريب (١١٣٨) : ثقة ، من العاشرة .

(٤) سير ١٠/٣٥٤ ، وقال في ديوان الضعفاء (٨٥١) : مجمع على ضعفه،وفي المغني (١٣٢٧) : ضعيف وبعضهم تركه . وفي التقريب (١١٣٩) : ضعيف كان يقبل التلقين .

(٥) سير ٤/٥٧٢ ، وفي التقريب (١٢٢٧) : ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلِّس.

(٦) سير ٩/٥٤٩ . (٧) سير ١/٨٠ .

(٨) سير ١٣/٦٩ .

(٩) سير ١٥/٢٦٩ ، وفي ديوان الضعفاء (٩١٨) مجهول .

٣٩ مكرر ـ الحكم بن ظهير الفزارى : واه .(١)

٤٠ ـ حماد بن شعيب الحمانى الكوفى : ضعيف .(٢)

٤١ ـ حماد بن عيسى الجهنى ، فيه لين .(٣)

حـــرف الخـــاء

٤٢ ـ خازم بن محمد القرطبى المتوفى سنة ٤٩٦ : فيه ضعف .(٤)

٤٣ ـ خالد بن خِدَاش المهلَّبي البصرى : صدوق مكثر عن حماد بن زيد ، ينفردعنـــه بالفرائب .(٥)

٤٤ ـ خالد بن دينار ، أبو خَلْدة : ثقة .(٦)

٤٥ ـ خالد بن سلمة بن العاص "الفأفاء" : احتج به مسلم .(٧)

٤٦ ـ خالد بن عبدالرحمن المخزومى : واه .(٨)

٤٧ ـ خالد بن نافع : ضُعِّف .(٩)

٤٨ ـ خالد بن يزيد بن عبدالرحمن ، أبو هاشم الدمشقى : ضعفه يحيى بن معين .(١٠)

٤٩ ـ خالد بن هياج بن بسطام : ذو مناكير عن أبيه .(١١)

---

(١) سير ٣/١٤٩ . وفى التقريب (١٤٤٥) : متروك رمي بالرفض ، واتهمه ابن معين .

(٢) سير ٢/٦٠٠ .

(٣) سير ٤/٤٦٧ ، وفى التقريب (١٥٠٣) : ضعيف .

(٤) سير ١٩/١٩٤ .

(٥) سير ٦/٢٦ . وفى التقريب (١٦٢٣) : صدوق يخطئ .

(٦) سير ٣/٤٠٠ . وفى التقريب (١٦٢٧) : صدوق .

(٧) سير ٢/٧٩ ، وقال فى ديوان الضعفاء (١٢١٧) مرجئ ناصبي صدوق . وفى المغنى (١٨٤٧) : وثّق ، وهو مرجئ فيه نصب . وفى التقريب (١٦٤١) : صدوق ، رُمِـــيَ بالإرجاء وبالنَّصْب .

(٨) سير ٦/٣٩٠ ، وفى ديوان الضعفاء (١٢٢٧) ذاهب الحديث . وفى التقريـــب (١٦٥٢) : متروك .

(٩) سير ٢/٣٨٧ .

(١٠) سير ١١/١٤٠ ، وفى التقريب (١٦٨٨) : ضعيف مع كونه كان فقيهاً وقد اتهمه ابن معين .

(١١) سير ١٤/١١٤ .

٥٠ - داود بن عطاء المدني : ضعيف .(١)

٥١ - دينار ، أبو مكيس الحبشي الأسود المعمَّر ، زعم أنه مولى لأنس بن مالك . قلت: يغلب على ظني أنه كذاب مالحق أنساً أبداً .(٢)

حرف الراء

٥٢ - ربيعة الجُرشي : ربيعة قيل له صحبة .(٣)

٥٣ - ربيعة بن كلثوم البصري : صدوق خَرَّج له مسلم .(٤)

٥٤ - رزين بن حبيب الكوفي : وثّقه ابن معين .(٥)

٥٥ - رِشْدين بن كُرَيْب المدني مولى ابن عباس : تفرَّد به رِشْدين ، وهو ضعيف .(٦)

٥٦ - رَوْح بن صلاح المصري : روح ضعَّفه ابن عدي ، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وبالغ الحاكم فقال : ثقة مأمون .(٧)

حرف الزاي

٥٧ - زكريا بن دويد الكندي : كذاب ، بقي إلى سنة نيف وستين ومئتين .(٨)

٥٨ - زهير بن محمد التميمي الخراساني : حديث "لا يقولن أحدكم للمسجد مسيجد .." هذا حديث منكر شبه موضوع لا يحتمله زهير التميمي ، وان كان كثير المناكير.(٩)

---

(١) سير ٩٢/٢ ، ٣٣٧/٣ .

(٢) سير ٣٧٦/١٠ .

(٣) سير ٥٦٣/١٣ ، وفي التقريب (١٩١٥) : ربيعة بن عمرو ، ويقال ابن الحارث الدمشقي مختلف في صحبته ، قتل يوم مرج راهط ، سنة أربع وستين ، وكان فقيهاً ، وثقه الدارقطني وغيره .

(٤) سير ٥٧١/٤ ، وقال في المغني (٢٠١٦) : ثقة ، قال النسائي : ليس بالقوي . وفي التقريب (١٩١٧) : صدوق يَهِم .

(٥) سير ٣١٦/٣ ، وانظر التقريب (١٩٣٩) .

(٦) سير ٢٥٢/١ .

(٧) سير ٥٨٩/١٣ .

(٨) سير ٨٤/٨ ، وقال في المغني (٢١٩١) : ادعى السماع من مالك والثوري ، وأن له مائة وثلاثين سنة .

(٩) سير ٥٤٦/١٤ وقال في المغني (٢٢١٨) : ثقة له غرائب . وانظر التقريب (٢٠٤٩)

٥٩ - زياد بن اسماعيل المكي : ضعيف .[(١)]

٦٠ - زياد بن الربيع اليحْمُدي : ثقة .[(٢)]

٦١ - زيد بن أسلم عن أبى هريرة : فيه انقطاع، ماعلمنا زيداً أنه سمع أبا هريرة .[(٣)]

٦٢ - زيد بن أبى أوفى : لا يعرف إلا فى هذا الحديث الموضوع .[(٤)]

حـــرف الســـين

٦٣ - سالم بن عبد الله الخَيَّاط : سالم واه .[(٥)]

٦٤ - السريُّ بن إسماعيل الهمدانى الكوفى : تالف[(٦)]، وليس السَّرِيُّ بمعتمد قداتهم[(٧)]

٦٥ - سعد بن الصَّلت البجلى الكوفى : قلت: هو صالح الحديث، وما علمت لأحـــد فيه جرحا .[(٨)]

٦٦ - سعيد بن أحمد اللخمى : سعيد مصرى ، لا أعرفه .[(٩)]

٦٧ - سعيد بن المرزبان ، أبو سعيد البقال الكوفى : ليّن الحديث .[(١٠)]

---

(١) سير ٢/٢٣٦ . وفى التقريب ( ٢٠٥٤ ) : صدوق سىء الحفظ .

(٢) سير ٢/١٧٩ ، وانظر التقريب ( ٢٠٧٢ ) .

(٣) سير ١٢/٥٩٠ . وفى التقريب ( ٢١١٧ ) : زيد بن أسلم العدوى ، ثقة عالم وكـــان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومئة .

(٤) سير ١/١٤٢ . وانظر الحديث بطوله فى السير ١/١٤١ - ١٤٢ .

(٥) ٤/٥٧٢ وفى التقريب ( ٢١٧٨ ) : صدوق سىء الحفظ .

(٦) سير ٣/١٤٧ ، وانظر "المغنى" ( ٢٣٢٢ )

(٧) سير ٤/٢٩٥ ، وفى التقريب ( ٢٢٢١ ) : متروك الحديث .

(٨) سير ٩/٣١٨

(٩) سير ١٠/٣٠ ، انظر المغنى ( ٢٣٥٥ ).

(١٠) سير ٢/١٦٤ ، وقال فى المغنى ( ٢٤٥٣ ) : مشهور ليس بالحجة ، وقال الحافظ فى التقريب ( ٢٣٨٩ ) : ضعيف مدلّس .

٦٨ - سفيان بن وكيع بن الجراح الكوفي : قلت : سفيان ليس بحجة .(١)

٦٩ - سلامة العجلي : سلامة لا يعرف .(٢)

٧٠ - سَلْم بن سالم البلخي : ضعفوه .(٣)

٧١ - سَلَمة بن وَرْدان الليثي المدني : سلمة سيئ الحفظ ، وقد روى عنه ابن المبارك والقعنبي ، مات سنة ست وخمسين ومئة ، ومن مناكيره عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل : هل تزوجت؟ قال : ليس عندي ما أتزوج . قال : أليس معك "قل هو الله أحد" . قال : بلى . قال : ربع القرآن . . قال : أبو حاتم البستي : خَرَج عن حدّ الاحتجاج به .(٤)

٧٢ - سُلَيْم بن جُبَير الدَّوسي ، أبو يونس المصري ، من موالي أبي هريرة ، صدوق .(٥)

٧٣ - سليمان بن داود الشاذكوني : ليس بمعتمد .(٦) وقال فيه أيضا : هذه الخرافة . من صنعة سليمان الشاذكوني لا صبَّحه الله بخير ، فإنه مع تقدمه في الحفظ متهم عندهم بالكذب .(٧)

٧٤ - سليمان بن زيد ، أبو إدام المحاربي أو الأزدي الكوفي : ضعيف .(٨)

٧٥ - سليمان بن سلمة الخَبَائري : المتهم به - أي بحديث "انتظار الفرج عبادة".(٩)

---

(١) سير ٤٧٥/٤ ، وفي التقريب ( ٢٤٥٦ ) : كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ماليس من حديثه ، فَنُصِحَ فلم يقبل فَسَقَط حديثه .

(٢) سير ٥٣٧/١ .

(٣) سير ١١٣/٢٢ ، وقال في المغني ( ٢٥٢١ ) : ضعفه أحمد والنسائي، غال في الارجاء .

(٤) سير ٥١٦/١٨ ، قال في ديوان الضعفاء ( ١٧١٩ ) ضعفه الدارقطني وغيره . وقال الحافظ في الفتح ٦٢/٩ : ضعيف، وفي التقريب ( ٢٥١٤ ) أيضا .

(٥) سير ٦٢٤/٢ ، وفي التقريب ( ٢٥٢٦ ) : ثقة .

(٦) سير ٢٠٩/٥

(٧) سير ٤٩/٧ .

(٨) سير ٢٠٥/١٢ ، وقال في المغني ( ٢٥٨٧ ) كذبه يحيى بن معين .

(٩) سير ٥٢٦/٨ ،

٧٦ - سليمان بن أبي سليمان الزهري : ضعّفوه . (١)

٧٧ - سليمان ابن بنت شرحبيل : منكر الحديث ، وان كان حافظاً . (٢)

وقال فيه أيضاً : " قلت : هو في نفسه صدوق ، لكنه لَهِج برواية الغرائب عن المجاهيل والضعفاء " (٣)

٧٨ - سليمان بن مَطَر النيسابوري : سليمان هذا هو أخو قتادة بن مطر ، صدوق إن شاء الله . (٤)

٧٩ - سنيد بن داود المصيصي " سندول " : قلت : مَشّاه الناس وحملوا عنه ، وما هو بذاك المتقن (٥)

٨٠ - سهل بن زياد القطان : ثقة . (٦)

حـــرف الشـــين

٨١ - شُبَيْل بن عَزْرَة أبو عمرو البصري : وشبيل صدوق من أئمة العربية . (٧)

٨٢ - شرجبيل بن سعد الأنصاري : فيه لين ما (٨) ، مدني وليس بالقوى . (٩)

٨٣ - شَرِيك بن عبد الله النَّخَعي الكوفي : أحد الأعلام على لينٍ مافي حديثه . توقَّف بعض الأئمة في الاحتجاج بمفاريده ، وقد وثَّقهُ يحيى بن معين ، وقال : هو أثبت من أبي الأحوص.

قلت : مع أنَّ أبا الأحوص من رجال الصحيحين ، وما أخرجا لشريك سوى مسلم في المتابعات قليلاً ، وخرَّج له البخاريُّ تعليقاً (١٠)

---

(١) سير ٣/٣١٥ .

(٢) سير ٩/٢١٨ ، وفي التقريب ( ٢٥٨٨ ) : صدوق يخطئ .

(٣) سير ١١/١٣٨ .

(٤) سير ٨/٤٦٣ ، وفي التقريب ( ٢٦١٠ ) : ثقة .

(٥) سير ١٠/٦٢٧ ، وفي التقريب ( ٢٦٤٦ ) : ضُعِّف مع إمامته ومعرفته ، لكونه كان يلقِّن حجاج بن محمد شيخه .

(٦) سير ١٣/٢١٣ ، وقال الذهبي في ديوان الضعفاء ( ١٨٠٦ ) : صدوق فيه لين . وقال في المغني ( ٢٦٧٠ ) : ليس بالقوى .

(٧) سير ٩/٣٨٧ ، وفي التقريب ( ٢٧٤٥ ) : صدوق يَهِم .

(٨) سير ٢/٤٣٠ .

(٩) سير ٨/٤٧٩ . وفي التقريب ( ٢٧٦٤ ) : صدوق اختلط بأَخَرة .

(١٠) سير ٨/٢٠١ ، وقال في المغني ( ٢٧٦٤ ) : صدوق ، وثّقه ابن معين وغيره . وفي التقريب ( ٢٧٨٧ ) : صدوق يخطئ كثيراً تغيَّر حفظه منذ ولِّي القضاء بالكوفة .

٨٤ ـ شهر بن حَوْشب : الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم ، والاحتجاج به مترجح .(١)

## حـــرف الصـــاد

٨٥ ـ صالح بن بشير المُرِّى البصرى الواعظ : هو ليِّن .(٢)

٨٦ ـ صالح بن بيان عن فرات بن السائب : إسناده واه لضعف صالح وشيخه .(٣)

٨٧ ـ صالح بن عطاء : وصالح هذا مصرى ، وماعلمت به بأساً(٤)

٨٨ ـ صدقة بن الحسين ابن الحداد البغدادى الناسخ الفرضي : مطعون فيه(٥)

٨٩ ـ صدقة بن عبد الله السمين الدمشقي : ليس بحجة .(٦)

٩٠ ـ صدقة بن أبى عمران الكوفى : صدقة صدوق(٧)

٩١ ـ الصلت بن قُوَيد الحنفى : الصَّلت هذا كناه النسائي أبا الاحمر ، وقال : لا أدرى كيف هو ، ثم ذكر له هذا الحديث " لا تقوم الساعة حتى لا تتظح ذات قرنجمّاء "(٨)

٩٢ ـ صهيب مولى العباس : لاأعرفه(٩)

## حـــرف الطـــاء

٩٣ ـ طلحة بن يحيى بن النعمان المدنى : حديث عائشة " طوبى له عصعور فى الجنة...... " رواه جماعة عن طلحه ، وهو مما ينكر من حديثه(١٠)

---

(١) سير ٤ / ٣٧٨ ، وقال فى ديوان الضعفاء ( ١٩٠٣ ) : مختلَف فيه ، وحديثه حسن ، وقد وثّقه غير واحد . وفى التقريب ( ٢٨٣٠ ) صدوق كثير الإرسال والأوهام .

(٢) سير ٤ / ٥١٦ ، وفى التقريب ( ٢٨٤٥ ) : ضعيف .

(٣) سير ٥ / ٩٣ .

(٤) سير ١٠ / ٢٢٣ .

(٥) سير ٢١ / ٧٧ ، قال فى المغنى ( ٢٨٦٨ ) : ردي الاعتقاد

(٦) سير ٤ / ٣٩ ، وفى التقريب ( ٢٩١٣ ) : ضعيف .

(٧) سير ٢٠ / ٣٧ .

(٨) سير ٣ / ٦٢٤ ، وانظر المغنى ( ٢٨٩٧ )

(٩) سير ، وفى التقريب ( ٢٩٥٥ ) : صهيب مولى العباس ، ويقال له : صُهْبان ، بضم أوله صدوق ، من الثالثة

(١٠) سير ١٤ / ٤٦٢ ، وفى التقريب ( ٣٠٣٧ ) : صدوق يَهِم .

## حــــرف العيــــن

٩٤ - عائذ بن شُريح عن أنس ضعيف الحديث من صغار التابعين (١)

٩٥ - عامر بن عبد الله بن يَسَاف اليامى : عامر ضعيف الحديث (٢)

٩٦ - عَبَّاد بن راشد التميمى البزار : بصرى صدوق ،إمام ، وهو أقوى من عَبَّاد بن منصور (٣)

٩٧ - عباد بن عبد الصمد : أحد التلفى (٤)

٩٨ - عباد بن كثير بن قيس الرملي : ضعيف (٥)

٩٩ - عباد بن منصور ، ابو سلمة الناجى البصرى : تفرَّد به عباد ، وفيه ضعف (٦)

١٠٠ - العباس بن يزيد ، أبو الفضل البَحْرانى : ويقال : فيه لين لا يضر ، وتكلَّم مروان بن حمويه فى سماعه من يزيد بن زريع ، والرجل مأمون . (٧)

١٠١ - عبد الله بن أحمد بن على السُّوَزَجانى : وكان ديِّنًا ثقة . (٨)

١٠٢ - عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت : وعبد الله وثَّقه ابن معين وخرج له مسلم . (٩)

١٠٣ - عبد الله بن حكيم ، أبو بكر الداهرى : والداهرى ضعيف . (١٠)

١٠٤ - عبد الله بن سليمان النَّوفلى : ليس النوفلى بمعروف (١١)

---

(١) سير ٩ / ٥٨٤ ، وقال فى ديوان الضعفاء ( ٢٠٦٥ ) : مجمع على ضعفه ولم يترك ، وقال فى المغنى ( ٣٠٢١ ) : لم أرلهم فيه تضعيفاً ولا توثيقًا ، إلا قول أبي حاتم : فى حديثه ضعف قلت : وما هو بحجة .

(٢) سير ١٤ / ٢٠٠ ، وقال فى ديوان الضعفاء ( ٢٠٥٣ ) : له مناكير .

(٣) سير ٧ / ١٨١ ، وفى التقريب ( ٣١٢٦ ) : صدوق له أوهام .

(٤) سير ١١ /١٠٧ .

(٥) سير ١٥ / ٤٢٢ ، وقال فى ديوان الضعفاء ( ٢٠٨١ ) مجمع على ضعفه .

(٦) سير ٥ / ٣٥ ، وفى التقريب ( ٣١٤٢ ) : صدوق رُمي بالقدر ، وكان يدلِّس ، وتغيَّر بأَخَرة .

(٧) سير ١٢ / ١٠٢ ، وفى التقريب ( ٣١٩٤ ) : صدوق يخطىء .

(٨) سير ١٥ / ١٠ .

(٩) سير ٤ / ٣٤٣ .

(١٠) سير ٥ / ٢٩٩ ، وقال فى المغنى ( ٣١٤٤ ) واه متهم بالوضع ، وقال أيضاً ( ٧٣٤٤ ) : أحد المتروكين باتفاق .

(١١)- سير ٩ / ٥٨٢ ، وقال فى المغنى ( ٣٣٠٦ ) : لم يروعنه سو هشام بن يوسف : وقال - فى التقريب ( ٣٣٧٢ ) : مقبول .

١٠٥ - عبد الله بن شدّاد بن الهاد : حديث عبد الله مخرّج في الكتب الستة ولا نزاع في ثقته.(١)

١٠٦ - عبد الله بن صالح المصري ، كاتب الليث : وهو في عقلي أقوى من نعيم بن حماد ، وأسيد الجمّال ، وما هو بدون اسماعيل بن أبي أويس الأصمعي (٢)

١٠٧ - عبد الله بن عبد القدوس التميمي الكوفي : متروك (٣)

١٠٨ - عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، المحدّث الصدوق ، وحديثه يتردّد فيه الناقد ، أما إن تابعه شيخ في روايته فذلك حسن قوي إن شاء الله (٤)

١٠٩ - عبد الله بن لَهِيعَة : ضعيف الحديث (٥) ، وكان من بحور العلم على لين في حديثه (٦) - تهاون بالإتقان ، وروى مناكير فانحطّ عن رتبة الاحتجاج به عندهم . وبعض الحفاظ يروي حديثه ، ويذكره في الشواهد والاعتبارات والزهد والملاحم لا في الأصول . وبعضهم يبالغ في وهنه ، ولا ينبغي إهداره ، وتتجنب تلك المناكير ، فإنه عَدْل في نفسه (٧)

١١٠ - عبد الله بن محمد الرازي الصوفي : وليس هو بثقة (٨)

١١١ - عبد الله بن محمد عن مالك : عبد الله هذا بغدادي لا أعرفه (٩)

---

(١) سير ٣/٤٨٩ .

(٢) سير ١٠/٤١٥ ، وفي التقريب ( ٣٣٨٨ ) : صدوق كثير الغلط ، ثَبْت في كتابه : وكانت فيه غفلة .

(٣) سير ٣٤/١٥ ، وفي التقريب ( ٣٤٦٦ ) : صدوق رمي بالرفض ، وكان أيضاً يخطئ .

(٤) سير ٧/٣٤١ ، وقال في المغني ( ٣٢٨١ ) صدوق حسن الحديث ، وقال الحافظ في التقريب ( ٣٤٨٩ ) : ضعيف .

(٥) سير ٣/٨٦ .

(٦) سير ٨/١٣ .

(٧) سير ٨/١٤ ، انظر المغني ( ٣٣٣٥ ) ، قال الحافظ في التقريب ( ٣٥٦٣ ) : صدوق : خلّط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما : وزاد في التهذيب عن عبد الغني بن سعيد : عبد الله بن يزيد المقرئ ، وزاد الذهبي في الميزان ٢/٤٨٢ : عبد الله بن مسلمة القعنبي . وانظر تعليقة أستاذنا العلامة الشيخ محمد عوامة على التقريب ص ٣١٩

(٨) سير ١٠/٥٦ .

(٩) سير ١٥/٣٣٦ .

١١٢ ـ عبد الله بن مُعَيْد الحَرَّاني : وابن مُعَيْد محله الصدق ، بالضم بوزن عُبَيد ، هكذا وجدته .(١)

١١٣ ـ عبد الله بن ميمون القدّاح المكي : ضعفوه .(٢)

١١٤ ـ عبد الله بن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه : ضعفوه .(٣)

١١٥ ـ عبد الله بن واقد ، أبو رجاء الخراساني : لين الحديث .(٤)

١١٦ ـ عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي : لين .(٥)

١١٧ ـ عبد الأعلى بن أبي المساور الكوفي : واه .(٦)

١١٨ ـ عبد الجبار بن الورد المكي : وابن الورد صدوق ، وهو أخو وهب .(٧)

١١٩ ـ عبد الحميد بن السَّرِي : ليس بمعتمد .(٨)

١٢٠ ـ عبد الحميد بن سليمان الخزاعي : ضعيف .(٩)

١٢١ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبه بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي : ليس بحجة .(١٠)

١٢٢ ـ عبد الرحمن بن فضالة : صدوق مُقِل ، روى عنه ابن المبارك وابن مهدي ، ولا شيء له في الكتب الستة . قال أبو نعيم الحافظ : تفرَّد عنه مسلم بن إبراهيم .(١١)

---

(١) سير ٧/٤٠٥ .

(٢) سير ٩/٣١٩ ـ ٣٢٠ ، وقال الحافظ في التقريب (٣٦٥٣) : منكر الحديث متروك .

(٣) سير ٨/٢٥١ .

(٤) سير ١٤/٥٤٨ ، ونقل في الديوان (٢٣٤٢) وفي المغني (٣٤١٣) قول ابن عدي مظلم الحديث ، وقال في الميزان ٢/٥٢٠ بعد نقل قول ابن عدي : قلت : وثّقه أحمد ويحيى ـ وقال أبو زرعه : لم يكن به بأس . وقال الحافظ في التقريب (٣٦٨٧) : ثقة موصوف بخصال الخير .

(٥) سير ٢/١٠٢ ، قال الحافظ في التقريب (٣٧٣١) : صدوق يهم .

(٦) سير ١٥/٤١٦ ، وقال في المغني (٣٤٤٩) : ضعفوه جداً ، وقال الحافظ في التقريب (٣٧٣٧) : متروك كذبه ابن معين .

(٧) سير ٧/٥٢١ ، وقال في "الديوان" (٢٣٧٩) : ثقة .

(٨) سير ١٢/٥٨٧ ، قال في المغني " (٣٤٩٢) : لا يعرف ، وحديثه كذب .

(٩) سير ٤/٢٢٨ .

(١٠) سير ١/٢٩١ ، قال الحافظ في "التقريب" (٣٩١٩) : صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه ان من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط .

(١١) سير ٤/٥٣٦ .

١٢٣ ـ عبد السلام بن صالح، أبو الصَّلت الهَرَوى : واه، وهو مماعيب على ابن ماجه إخراج حديثه هذا "الايمان معرفة بالقلب . . ." فرواه عن رجل عنه.(١)

١٢٤ ـ عبد الملك بن حَبيب، أبو مروان القرطبى : كان موصوفًا بالحَذَق بالفقه، كبير الشأن، بعيد الصيت، كثير التصنيف، إلا أنه فى باب الرواية ليس بمتقن، بل يحمل الحديث كيف اتفق وينقله وِجادة واجازة ولا يتعانى تحرير اصحاب الحديث.(٢)

١٢٥ ـ عبد الملك بن قدامة الجُمَحي : ضُعِّف.(٣)

١٢٦ ـ عبد الوهاب بن الضحاك الفُرْضى : كذاب(٤)، الفُرْضى متهم.(٥)

١٢٧ ـ عبد ربه بن بارق الحنفي الكوفى : وعبد ربه هذا ضعّفه ابن معين، وقال أحمد : مابه بأس.(٦)

١٢٨ ـ عثمان بن الخطاب، أبو الدنيا الأشَج : كذاب.(٧)

١٢٩ ـ عثمان بن عطاء الخراسانى : ضعيف.(٨)

١٣٠ ـ عثمان بن فائد القرشي : عثمان ضعف.(٩)

١٣١ ـ عثمان بن محمد العثماني : عثمان تالف.(١٠)

١٣٢ ـ عثمان بن مطر الشيبانى : ليس بقوى.(١١)

---

( ١ ) سير ١٥/٤٠٠، قال فى المغنى ( ٣٦٩٤ ) : أبو الصَّلت الهَرَوي، الشيعى، متروك الحديث وقال الحافظ فى التقريب( ٤٠٧٠ ) : صدوق له مناكير، وكان يتشيع.

( ٢ ) سير ١٢/١٠٣، قال فى المغنى ( ٣٨٠٣ ) : كثير الوهم، صحفى، وقد اتهم.

( ٣ ) سير ٣/٩٣ وقال فى الديوان( ٢٦٣١ ) : تابعى مجهول ؟

( ٤ ) سير ٢/٩٣.

( ٥ ) سير ٨/٥٢٦.

( ٦ ) سير ١٣/٤٣٩، وقال الحافظ( ٣٧٨٣ ) : صدوق يخطىء.

( ٧ ) سير ١٥/٢٧١، قال فى المغنى ( ٤٠١٦ ) : حدث بعد الثلاث مئة عن على فكذبوه.

( ٨ ) سير ١/٨٠.

( ٩ ) سير ٧/٦٦.

( ١٠ ) سير ٦/٢٣.

( ١١ ) سير ٤/٢٨٦.

١٣٣ ـ عصام بن قدامة البجلي الكوفي : ثقة.(١)

١٣٤ ـ عطية بن سعد العوفي الكوفي : جاء هذا مرفوعاً : " إذا بلغ بنو العاص. . . لكن فيه عطية العوفي (٢)، من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث.(٣)

١٣٥ ـ عميب بن سالم الموصلي : ثقة.(٤)

١٣٦ ـ العلاء بن ثعلبة : مجهول.(٥)

١٣٧ ـ العلاء بن مَسْلَمة بن عثمان الرَّوَّاس: العلاء متَّهم بالكذب.(٦)

١٣٨ ـ علي بن الحسن الغضائري : مجهول لا يوثق به(٧)

١٣٩ ـ علي بن زيد بن جُدْعان : لين (٨)، وفيه لين (٩)، ليس بالحجة (١٠)، وهو من أوعيه العلم لكن له ماينكر.(١١)

١٤٠ ـ علي بن عاصم الواسطي : فيه لين (١٢)، ليس بحجه.(١٣)

١٤١ ـ علي بن عبد الله بن جَهْضَم أبو الحسن : كان ضعيفاً.(١٤)

---

(١) سير ٢/١٩٨، وقال الحافظ في التقريب (٤٥٨٣) : صدوق.

(٢) سير ٣/٤٧٨.

(٣) سير ٥/٣٢٥، قال في المغني (٤١٣٩) : مجمع على ضعفه. وقال الحافظ في التقريب" ـ (٤٦١٦) : صدوق يخطىء كثيراً، وكان شيعياً مدلساً.

(٤) سير ٢/١٩٧، وقال الحافظ في "التقريب" (٤٦٢٧) : صدوق.

(٥) سير ١٥/٢٤٣، المغني (٤١٧٤).

(٦) سير ٩/٢٦٠، قال في المغني (٤١٩٠) : متهم بوضع الحديث.

(٧) سير ١٨/١٣.

(٨) سير ١/٧٠.

(٩) سير ٣/٣٩٨.

(١٠) سير ٤/٢٢١.

(١١) سير ٨/٢٩٤، وقال في المغني (٤٢٦٥) : صالح الحديث. وقال الحافظ في التقريب (٤٧٣٤) : ضعيف.

(١٢) سير ٢/١٩١.

(١٣) سير ٦/١٣٠، قال في المغني (٤٢٩٠) : حافظ مشهور، ضعفوه، وكان مكثراً، وقال الحافظ في "التقريب" (٤٧٥٨) : صدوق يخطىء ويصرّ ورُميَ بالتشيع.

(١٤) سير ١٧/٢٩٢، قال في المغني (٤٢٩٥) : صوفي نبيل، لكنه ليس بثقة، اُتُّهِمَه.

١٤٢ ـ علي بن عبد الملك بن دهشم الطرسوسي ، نزيل نيسابور : واه .(١)

١٤٣ ـ علي بن قَرين الباهلي : ماهو بثقة .(٢)

١٤٤ ـ عمارة بن جُوَيْن ، أبو هارون العبدى : وهذا إسناد ليّن من جهة أبي هارون ،(٣) وأبو هارون واه .(٤)

١٤٥ ـ عمارة بن زاذان الصيدلاني : فيه لين . قال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال ابن معين : صالح وقال ابن عدى : عندى لابأس به . قلت : لم يحتج به النسائي (٥)

١٤٦ ـ عمر بن إبراهيم بن خالد الكردي : قلت : عمر تالف .(٦)

١٤٧ ـ عمر بن اسماعيل : مجهول .(٧)

١٤٨ ـ عمر بن حفص العبدى : ضعيف .(٨)

١٤٩ ـ عمر بن ربيعه ، أبو ربيعه الإيادى : ضعيف .(٩)

١٥٠ ـ عمر بن عثمان بن موسى التيمي : ليس بالثبت .(١٠)

١٥١ ـ عمر بن مدرك : عمر هذا واه .(١١)

١٥٢ ـ عمر بن الوليد الشَّنِّي : قلت : عمر ليس بالقوى ، قاله النسائي .(١٢)

---

(١) سير ١٥/٥٢٠ .

(٢) سير ١١/٩٦ وقال فى "الديوان" (٢٩٥٧) : كذاب ، وفى المغنى (٤٣١٩) : كذبه غير واحد ، وتركه أبو حاتم .

(٣) سير ٤/٥٥٧ ، قال فى المغنى" (٤٣٩٥) : تابعي ضعيف ، قال حماد بن زيد : كذاب .

(٤) سير ١٥/٢٥٤ ، وقال الحافظ فى "التقريب" (٤٨٤٠) : متروك ، ومنهم من كذبه ، شيعي .

(٥) سير ١/٧٦ - ٧٧ ، وقال الحافظ فى "التقريب" (٤٨٤٧) : صدوق ، كثير الخطأ .

(٦) سير ١١/١٤٢ ، قال فى المغني (٤٤١٨) : كذاب .

(٧) سير ٢/٥١٨ .

(٨) سير ١٠/٦٩١ ، انظر : المغنى (٤٤٣٦) .

(٩) سير ١/٣٥٥ ، وقال الحافظ فى "التقريب" (٨٠٩٣) : مقبول .

(١٠) سير ٢/١٨٣ ، وقال فى "الديوان" (٣٠٨١) : مقل مجهول ، وقال فى المغنى (٤٥٠٨) : وُثِّق وذكره ابن عدى فى الضعفاء .

(١١) سير ٩/٥٥٢ وقال فى "الديوان" (٣١٠٥) ، وفى "المغنى" (٤٥٤٢) : ضعيف .

(١٢) سير ٤/٢٢٤ .

١٥٣ - عمرو بن جرير البجلي ، هو أبو سعيد البجلي ، كذبه أبو حاتم .(١)

١٥٤ - عمرو بن أبي قيس الرازي الكوفي : يُضعَّف .(٢)

١٥٥ - عيسى بن إبراهيم القرشي الهاشمي : آفته عيسى فإنه غير ثقة .(٣)

١٥٦ - عيسى بن شعيب البصري ، عيسى لا يوثق به .(٤)

١٥٧ - عيسى بن عمر الأسدي الهَمْداني وعيسى هذا هو الكوفي المقرئ ، صدوق .(٥)

## حـــرف الغين

غلام خليل = أحمد بن محمد بن غالب

## حـــرف الفـــاء

١٥٨ - فرات بن السائب ، أبو المُعَلَّى : ضعيف .(٦)

١٥٩ - الفضل بن العلاء : هو صدوق .(٧)

١٦٠ - الفضيل ، أبو محمد : عيسى بن يونس عن الفضيل أبي محمد ، لا يعرف .(٨)

## حـــرف القـــاف

١٦١ - القاسم بن هزان : القاسم ثقة .(٩)

١٦٢ - قيس بن الربيع الأسدي الكوفي : هو ضعيف .(١٠)

---

(١) سير ١٣ / ٣٨١ ، وقال في " الديوان ( ٣١٦٥ ) : متَّهم واه .

(٢) سير ٧ / ٤١٧ ، وفي المغني ( ٤٦٩٦ ) : صدوق له أوهام ، وقال الحافظ في التقريب" ( ٥١٠١ )
صدوق له أوهام أيضاً .

(٣) سير ١٤ / ٥٤٦

(٤) سير ١٨ / ٥٢٣ . وقال الحافظ في " التقريب" ( ٥٢٩٨ ) : صدوق له أوهام .

(٥) سير ٩ / ٣١٩ ، وقال الحافظ في التقريب" ( ٥٣١٤ ) : ثقة .

(٦) سير ١ / ٨٧ .

(٧) سير ٢ / ١١٧ ، قال الحافظ في " التقريب "( ٥٤١٢ ) : صدوق له أوهام .

(٨) سير ٤ / ٥٧٧ .

(٩) سير ٥ / ٣٤١ .

(١٠) سير ٢ / ٤١٤ ، قال في " الديوان" ( ٣٤٥٧ ) : صدوق لا يحتج به ، وفي المغني ( ٥٠٦٢ )
صدوق سيئ الحفظ ، وقال الحافظ في " التقريب" ( ٥٥٧٣ ) : صدوق ، تغيَّر لما كبر ، وأدخل
عليه ابنه ماليس من حديثه فحدَّث به .

## حـــرف الكـــاف

١٦٣ ـ كثير بن إسماعيل النوّاء ، بالتشديد : واه[١]

١٦٤ ـ كثير بن زَاذَان : وكثير فيه جهالة[٢]

١٦٥ ـ كثير بن عبد الله ، ابو هاشم الأُبُلّي الوشّاء : واه[٣]

١٦٦ ـ كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني : متروك[٤]

## حـــرف الميـــم

١٦٧ ـ مبارك بن فَضَالَة : هو صدوق[٥]

١٦٨ ـ مجالد بن سعيد الهمْداني : ليس بقوى ،[٦] لين ،[٧] في حديثه لين ،[٨] ضعيف الحديث .[٩]

١٦٩ ـ محمد بن أحمد الرازي ، أبو جعفر : قلت : أبو جعفر ليس بثقة.[١٠]

١٧٠ ـ محمد بن أحمد بن عثمان ، أبو طاهر المديني : فيه مقال .[١١]

---

( ١ ) سير ٢ / ١٢٦ ، وفي المغني ( ٥٠٩١ ) : شيعي جَلْد ضعفوه ، وفي التقريب " ( ٥٦٠٥ ) : ـ ضعيف .

( ٢ ) سير ١٣ / ٣٠٦ ، وقال في الديوان ( ٣٤٧٠ ) : كوفي من التابعين لا يعرف ، و قال في المغني ( ٥٠٧٩ ) لا يعرف ، بلى يعرف ، بل حديثه منكر .

( ٣ ) سير ٩ / ٣١٦ .

( ٤ ) سير ١ / ٥٤٠ ، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك ٤ / ٤٨٣ : واه . وقال الحافظ في التقريب " ( ٥٦١٧ ) : ضعيف ، أفرط من نسبه إلى الكذب .

( ٥ ) سير ٥ / ١٢٢ ، وقال في " الديوان " ( ٣٥٣٠ ) : ضعّفه أحمد والنسائي وكان يدلّس . وقال الحافظ في " التقريب " ( ٦٤٦٤ ) صدوق يدلّس ويسوى .

( ٦ ) سير ٢ / ١٤٦ .

( ٧ ) سير ٤ / ١٥٥ .

( ٨ ) سير ٦ / ٢٨٥ .

( ٩ ) سير ١٣ / ٣٢٥ ، وقال في المغني ( ٥١٨٣ ) : مشهور صالح الحديث، وقال الحافظ في التقريب ( ٦٤٧٨ ) : ليس بالقوى ، وقد تغيّر في آخر عمره .

( ١٠ ) سير ١٣ / ٧٠ .

( ١١ ) سير ١٤ / ١٨٧ ، المغني ( ٥٢٦٠ ) .

١٧١ - محمد بن أحمد بن محمد ،أبو بكر المفيد : هو تالف[١] .

١٧٢ - محمد بن إبراهيم القرشي : ومحمد هذا ليس بثقة[٢] .

١٧٣ - محمد بن أبان عن علقمة بن مرثد : محمد بن أبان ليس بحجة[٣] .

١٧٤ - محمد بن إسحاق بن مِحْصِن الأسدي: تالف[٤] .

١٧٥ - محمد بن ثابت البُناني : أحد الضعفاء ،قال البخاري : فيه نظر ،وقال يحيى بن معين : ليس بشيء وروى له الترمذيُّ وحده[٥] .

١٧٦ - محمد بن حُبَّان : مات سنة إحدى وثلاث مئة وهو ضعيف[٦] .

١٧٧ - محمد بن حرب النشائي : النشائي صدوق[٧] .

١٧٨ - محمد بن الحسن بن زَبَالَة المخزومي المدني : هو واه . يروى عن مالك[٨] .

١٧٩ - محمد بن الحسن بن عمران المزني الواسطي الفقيه : وثَّقه يحيى بن معين[٩] .

١٨٠ - محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ،أبو بكر النقاش المفسر : هو واه[١٠] ليس بمعتمد[١١] .

وقال في ترجمته : "إنَّ قلبي لا يسكن إليه ،وهو عندي متَّهم عفا الله عنه"[١٢] .

١٨١ - محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني : واه جداً[١٣] .

---

(١) سير ١٤/١٨٧ ،المغني ( ٥٢٦٠ ) .

(٢) سير ٩/٢١٩ ،وقال في الديوان ( ٣٥٧٩ ) : محمد بن إبراهيم القرشي عن أبي صالح لا يعرفان ،وعنه هشام بن عمار .

(٣) سير ٤/٢٦٨ .

(٤) سير ٤/٢٧ .

(٥) سير ١٣/٨٣ .

(٦) سير ٩/٤٨٤ والمغني ( ٥٣٧٩ ) .

(٧) سير ٩/٢٦٠ .

(٨) سير ٤/٤٧٧ ،المغني ( ٥٤٠٨ ) .

(٩) سير ٩/٣٠٤ ،وفي التقريب ( ٥٨١٨ ) : ثقة .

(١٠) سير ١٠/٤١ .

(١١) سير ١٣/٢٣٠ .

(١٢) سير ١٥/٥٧٣ .

(١٣) سير ٩/٣٠٤ .

١٨٢ - محمد بن حَيُّوَيَة بن المؤمَّل الكرجي نزيل همذان : تالف .(١)

١٨٣ - محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المعروف بالمحرم : ضعفوه .(٢)

١٨٤ - محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن أبي بكر بن عياش : قلت : محمد بن عبد الله مجهول .(٣)

١٨٥ - محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان : قلت : ابن شاذان متَّهم .(٤)

١٨٦ - محمد بن عبد الرحمن بن غزوان : قلت : حكاية حسنة ان لم يكن ابن غزوان وَضَعها ، فإنه كذاب .(٥)

١٨٧ - محمد بن عبد الرحمن المقدسي القشيري : والقشيري تالف .(٦)

١٨٨ - محمد بن مَخْلَدة بن حرب ، القاضي أبو حرب : ليس بثقة ،(٧) وهو في باب الرواية تالف متَّهم .(٨)

١٨٩ - محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العَرْزمي : العرزمي متروك(٩)

١٩٠ - محمد بن عبيد الله بن سعيد ، أبو عون الثقفي : متفق عليه(١٠)

١٩١ - محمد بن عبيد الهَمَذاني : هو صدوق .(١١)

١٩٢ - محمد بن أبي عَتَّاب البغدادي ، أبو بكر الأعين : تفرد به الأعين ، وهو ثقة .(١٢)

١٩٣ - محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، الواقدي ، المدني القاضي : هو متروك ،(١٣) والواقدي

---

(١) سير ١٥/٣٥٣ ، وقال في المغني (٥٤٥٧) : قال الخطيب : كان غير موثَّق .

(٢) سير ٥/٤٨١ ، المغني (٥٦٦٠) .

(٣) سير ٨/٥٠٧ .

(٤) سير ١٤/٣١٨ ، وقال في المغني (٥٧٢٠) : متهم ، طعن فيه الحاكم ، ولأبي عبد الرحمن السلمي عنه عجائب وبلايا .

(٥) سير ٦/٢٦١ .

(٦) سير ١٥/٣٥١ ، وقال في المغني (٥٧٤٩) : متهم بالوضع .

(٧) سير ١٤/٣٩٨ ، وقال في المغني (٥٧٨٨) : كذبه أبو أحمد بن عدي .

(٨) سير ١٤/٤١٠ .

(٩) سير ٧/٧٠ .

(١٠) سير /٩٤١ ، قال في التقريب (٦١٠٧) : ثقة .

(١١) سير ١٤/٤٣٩ ، قال في التقريب (٦١١٧) : ثقة .

(١٢) سير ٤/٣٣ ، قال الحافظ في التقريب (٦١٢٦) : صدوق .

(١٣) سير ١/٢٠٤٨٧/٢٠٤٠ . قال الحافظ في التقريب (٦١٧٥) : متروك مع سَعة علمه .

وان كان لانِزَاع في ضعفه فهو صادق اللسان كبير القدر .(١)

١٩٤ ـ محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني : لا يحتج به .(٢)

وقال أيضاً : "لكن محمد بن عمرو مع صدقة وعلمه فيه لين ما ، ولم يحتج به الشيخان ، وبعض الائمة احتج به .(٣)

١٩٥ ـ محمد بن كثير بن أبي عطاء المِصِّيصي الصنعاني : لَيِّن ، واحتج به أبو داود والنسائي .(٤)

١٩٦ ـ محمد بن كثير بن مروان الفِهْري الشامي : شيخ واه جداً .(٥)

١٩٧ ـ محمد بن مروان الذُّهلي : مقل .(٦)

١٩٨ ـ محمد بن موسى البَرْبَري البغدادي : البربري حافظ .(٧)

١٩٩ ـ محمد بن النعمان بن شبل : الضعيف الذى روى عن مالك .(٨)

٢٠٠ ـ محمد بن هارون الزنجاني : الزنجاني لاأعرفه ،(٩) ابن هارون مجهول .(١٠)

٢٠١ ـ محمد بن يونس الكُدَيمي البصري : ضعيف .(١١)

---

(١) سير ٧ / ١٤٢ ، وقال في المغني ( ٥٨٦١٠ ) : صاحب التصانيف ، مجمع على تركه . . وقال ابن ماجه ، ثنا ابن أبي شيبه ثنا شيخ ، ثنا عبد الحميد بن جعفر . فذكر حديثاً في لباس الجمعه وحسبك بمن لا يجسر أن يسميه ابن ماجه .

(٢) سير ١ / ٢٢٢ ، وقال في المغنى ( ٥٨٧٦ ) : مشهور حسن الحديث ، أخرج له البخارى وسلم متابعة .

(٣) سير ٩ / ٣٥٤ . قال الحافظ في التقريب ( ٦١٨٨ ) صدوق له أوهام . وقول الذهبي : لم يحتج به الشيخان ، ليس على إطلاقه ، فقد روى له البخارى مقروناً بغيره ومسلم خرّج حديثه في المتابعات .

(٤) سير ٣ / ٣٧٦ ، وقال الحافظ في التقريب ( ٦٢٥١ ) : صدوق كثير الغلط .

(٥) سير ٨ / ٢٧ ، وقال الحافظ في التقريب ( ٦٢٥٥ ) : متروك .

(٦) سير ٢ / ١٢٧ ، وقال الحافظ في التقريب ( ٦٢٨٣ ) : مقبول .

(٧) سير ٩ / ٤٦١ ، المغنى ( ٦٠١٦ ) قال الدارقطني : ليس بالقوى . وقال الذهبي في سير النبلاء ١٤ / ٩١ : قلت : غيره أتقن منه ولكنه من أوعية العلم يذكر مع المعمرى والحفاظ وقد أكثر عنه الطبراني .

(٨) سير ١٥ / ٢٨٥ .

(٩) سير ١٠ / ٤٥ .

(١٠) سير ١٠ / ٧٤ .

(١١) سير ١ / ٣١ وقال في ديوان الضعفاء ( ٤٠٥٣ ) : قال ابن عدى : اتّهم بالوضع ، وقال ابن حبان : كان سيضع الحديث على الثقات . قلت : كان حافظاً . وقال في تلخيص المستدرك ٤ / ٤١١ : متهم ، وقال في المغني ( ٦١٠٩ ) : هالك .

٢٠٢ ـ مروان بن سالم الجزرى : واه (١) ، أجمعوا على ضعفه. (٢)

٢٠٣ ـ مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى الأنصارى عن أبي أمامة بن سهل : فأما مروان وما أدراك ما مروان ، فهو حفيد أبي سعيد بن المعلَّى الأنصارى ، وشيخه هو عمارة بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصاري. (٣)

٢٠٤ ـ مسروح عن سفيان الثورى : لين. (٤)

٢٠٥ ـ مصعب بن سلَّام التميمي الكوفى : صالح لا بأس به. (٥)

٢٠٦ ـ المعافىٰ بن عمران الحمصى : ذكره ابن حبان فى الثقات ، وهو صدوق إن شاء الله ، لا شيء له فى الكتب الستة ، مات بعد المئتين. (٦)

٢٠٧ ـ معان بن رفاعة السَّلَامي الدمشقى : معان ليس بذاك القوي. (٧)

٢٠٨ ـ معاوية بن حرمل : لا يعرف. (٨)

٢٠٩ ـ معاوية بن صالح الحضرمى الحمصي قاضي الأندلس : ثقة. (٩)

٢١٠ ـ معاوية بن عمرو شيخ أحمد بن جوصا ، لا يعرف ولا وجدته فى كتب الجرح. (١٠)

---

(١) سير ٤/٥٤٦ ، المغنى (٦١٦٤) ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٥٧٠) : متروك ورماه الساجى وغيره بالوضع.

(٢) سير ٩/٣٥.

(٣) سير ١٠/٦٠٣ ، وكلاهما متروك. وقال الحافظ فى الإصابة ٤/٤٧٠ : مروان متروك "قال فى التقريب (٦٥٧٢) : ضعيف.

(٤) سير ٣/٢٥٦ ، وفى المغني (٦١٩٣) : ضُعِّف.

(٥) سير ٢/١٧٧ ، وقال الذهبى فى تلخيص المستدرك ١/٢٨٣ : ليس بحجة ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٦٩٠) : صدوق له أوهام.

(٦) سير ٩/٨٦ ، وقال فى المغنى (٦٣١١) : لم يضعف ومحلُّه الصدق ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٧٤٦) : مقبول.

(٧) سير ١٧/٢٩٢ ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٧٤٧) : ليّن الحديث كثير الإرسال

(٨) سير ٢/٤٤٧ ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٣٥/١٠ فى القسم الثالث فقال : معاوية بن حرمل الحنفى صهر مسيلمة الكذاب ، له إدراك ، وكان مع مسيلمة في الردة ، ثم قدم على عمر تائباً.

(٩) سير ١٣/٢٠ ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٧٦٢) : صدوق له أوهام.

(١٠) سير ١٥/٢١.

٢١١ - مُعَلَّى بن أسد البصري : ثقة.(١)

٢١٢ - مُعَلَّى بن زياد البصري : ثقة.(٢)

٢١٢ مكرر : معلَّى بن هلال الطحان : معلَّى ترك.(٣)

٢١٣ - معمر بن راشد البصري ، نزيل اليمن،ومع كون معمر ثقةً ثبتاً ، فله أوهام ،لاسيما لما قدم البصرة لزيادة أمه ، فإنه لم يكن معه كتبه ، فحدَّث من حفظه ،فوقع للبصريين عنه أغاليط وحديث هشام وعبد الرازق عنه أصح لأنهم أخذوا عنه من كتبه ،والله أعلم.(٤)

٢١٤ - مغيرة بن جميل : قال العقيلي : منكر الحديث.(٥)

٢١٥ - مفضل بن محمد الكوفي : تركه أبو حاتم ، ومشّاه غيره.(٦)

٢١٦ - مقاتل بن سليمان البلخي المفسِّر: قلت: أجمعوا على تركه.(٧)

٢١٧ - منصور بن عبد الله ،أبو علي الذهلي : غير ثقة.(٨)

٢١٨ - مهنا بن يحيى : صدوق.(٩)

٢١٩ - موسى بن سهل بن كثير الوَشّاء : المحدث المعمَّر،أحد الضعفاء الذين يحتمل حالهم.(١٠)

٢٢٠ - موسى بن عبد الله الطويل : ليس بثقة، زعم أنه من موالي أنس بن مالك ، وزعم أنه رأى أم المؤمنين عائشة بالبصرة.(١١)

---

(١) ،(٢) سير ١٨٩/٢ : المعلَّيان ثقتان . وقال الحافظ في التقريب عن الأول : ثقة ثبت. وعن الثاني : صدوق قليل الحديث زاهد ،اختلف قول ابن معين فيه.

(٣) سير ٢١٦/١٥ ،وقال في المغني (٦٣٦٢) : كذاب وَضّاع باتفاق ،وقال الحافظ في التقريب (٦٨١٧) اتفق النقاد على تكذيبه.

(٤) سير ١٢/٧ ،وقال في المغني (٦٣٦٥) : ثقة إمام، وله أوهام احتملت له ، وانظر: التقريب (٦٨٠٩) وقال الحافظ في الفتح ٥٤٩/٣ : في رواية البصريين عنه مقال ،لأنه حدَّثهم من حفظه.

(٥) سير ٥٣١/١٤.

(٦) سير ٤٨١/١ ،المغني (٦٣٩٩).

(٧) سير ٢٠٢/٧ ،وقال في المغني (٦٤٠٠) : هالك ،كذبه وكيع والنسائي ،في التقريب (٦٨٦٨) : كذبوه وهجروه ،ورمي بالتجسيم.

(٨) سير ١١٥/١٧.

(٩) سير

(١٠) سير ١٤٩/١٣.

(١١) سير ٤٨٠/١٧ - ٤٨١.

وقال فيه أيضاً : " موسى غير ثقة، عاش بعد المئتين، وزعم أنه راى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها . (١)

٢٢١ ـ موسى بن عُبيدة الرَّبَذي : ضُعِّف (٢)، قلت : موسى ضعفوه . (٣)

٢٢٢ ـ موسى بن عيسى البغدادى عن يزيد بن هارون : موسى بن عيسى هو الذى افتراه (٤) أي حديث : " اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كفّ الرحمن " .

٢٢٣ ـ موسى بن محمد بن عطاء الدمياطي البلقاوى : ضعيف . (٥)

٢٢٤ ـ موسى بن محمد بن كثير الشُّرَّيني : ولا أعرف موسى هذا (٦)

٢٢٥ ـ ميسرة بن حبيب النَّهدى الكوفي : صدوق (٧)

حـــرف النـــون

٢٢٦ ـ النضر بن حميد، أبو الجارود : قلت : النضر، قال فيه ابو حاتم : متروك الحديث (٨)

٢٢٧ ـ النصر بن مُحْرِز : قال أبو حاتم : مجهول (٩)

٢٢٨ ـ نعيم بن حمَّاد الخزاعي : قلت : نعيم من كبار أوعية العلم، لكنه لا تركن النفس إلى رواياته (١٠) قلت : لا يجوز لأحد أن يحتج به، وقد صنَّف كتاب " الفتن " فأتىٰ فيه بعجائب ومناكير (١١)

٢٢٩ ـ نوح بن أبي مريم، أبو عصمة المروزى : نوح تالف (١٢)، وقال أيضاً عقب حديث : " لصاحب القرآن دعوة مستجابة عند ختمه " هذا حديث غريب لا يثبتُ مثلُه لو هن الرقاشي ونوح فى ضبط الحديث . (١٣)

---

(١) سير ١٤٣/٢١ وقال الحافظ فى التقريب( ٦٩٨٩ ) : ضعيف ولا سيما فى عبد الله بن دينار .

(٢) سير ٦٦/٢ .

(٣) سير ٤٦/٧ .

(٤) سير ٥٧٢/١٨، المغنى ( ٦٥١٥ ) .

(٥) سير ٣٢٣/٥ ، وقال فى تلخيص المستدرك ٢٩٨/١ : متروك، وقال فى المغنى ( ٦٥٢٠ ) كذاب متهم .

(٦) سير ٣٧٨/٨ .

(٧) سير ١٢٧/٢ .

(٨) سير ٨٢/١٠ .

(٩) سير ٥٥٧/١٣ .

(١٠) سير ٦٠٠/١٠ ، وقال فى تلخيص المستدرك ١٩٨/٢ : صاحب مناكير .

(١١) سير ٦٠٩/١٠ ، وقال الحافظ فى التقريب( ٧١٦٦ ) صدوق يخطىء كثيراً .

(١٢) سير ١١٣/٢٢ .

(١٣) سير ٢٩٣/١٧ .

## حـــــــرف الهـــــــاء

٢٣٠ - هارون بن حاتم الكوفي : ليس بحجة .(١)

٢٣١ - هارون بن رِئاب التميمي : هارون ثقة،لكنه لم يلحق عبد الله بن عمرو .(٢)

٢٣٢ - هانئ عن إبراهيم بن أبي عَبْلة : عبد الله بن هانئ ،حدثنا أبي ، ولاأعرف حال هانئ.(٣)

٢٣٣ - هشام بن محمد الكلبي : رافضي متهم .(٤)

٢٣٤ - هنيد بن القاسم : ماعلمتُ في هُنَيد جرحة.(٥)

٢٣٥ - هلال بن سويد الأحمري : هلال واه ، ويقال : هو أبو ظلال .(٦)

٢٣٦ - الهيثم بن عدي الطائي : قلت: أجمعوا على ضعف الهيثم .(٧)

## حـــــــرف الـــــواو

٢٣٧ - الوضاح بن عبد الله ، أبو عوانة : قلت: استقرّ الحال على أنّ أبا عوانة ثقة، وماقلنـــا إنه كحماد بن زيد ، بل هو أحبُّ إليهم من اسرائيل ، وحماد بن سلمة، وهو أوثق مـــن فليح بن سليمان ، وله أوهام تجانب إخراجها الشيخان (٨)

٢٣٨ - الوليد بن جميل : ليس بمعتمد (٩)

---

(١) سير ٩/٢٦٢ ،وقال في تلخيص المستدرك ٢/٢٣٩ : هالك واه ،وقال في المغني ( ٦٦٩٠ ) ذكره ابو حاتم فقال :أسأل الله السلامة .

(٢) سير ٨/٣٩٦.

(٣) سير ١٨/٣٨٩ ،وفي لسان الميزان ٦/١٨٦ : هانئ بن عبد الرحمن بن أبي عبلة عـــن عمه إبراهيم ،وعنه ابنه عبد الله بن هانئ ربما أغرب قاله ابن حبان في "ثقاته" وعبد الله ولده ذكره ابن حبان في الثقات،وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٥/١٩٤ - ١٩٥.

(٤) سير ٣/٣١٢ ،وقال في المغني ( ٦٧٥٦ ) : تركوه ،وهو أخباري .

(٥) سير ٣/٣٦٦. (٦) سير ٩/٥١ .

(٧) سير ٩/٤٦٢ ،وقال في تلخيص المستدرك ٣/١١٧ ساقط،وقال أيضاً ٣/٨٩ متروك .

(٨) سير ٨/٢٢١ ،وقال الحافظ في التقريب( ٧٤٠٧ ) : ثقة ثبت .

(٩) سير ١٨/١٦٢ ،وقال الحافظ في التقريب( ٧٤١٩ ) : صدوق يخطئ.

٢٣٩ - الوليد بن شجاع، أبو همّام الكوفي، ثقة، قال أبو حاتم: لا يحتج به، قلت: قد احتجّ به مسلم، وهو على سَعَةِ علمه، قلّ أن تجد له حديثاً منكراً، وهذه صفة من هو ثقة.(١)

٢٤٠ - الوليد بن المهلب: لا يعرف.(٢)

٢٤١ - الوليد بن الوليد الدمشقي: قال الفقيه نصر بن إبراهيم: تفرّد به الوليد بن الوليد العنيسي، وقد تركوه. قلت: وهّاه الدارقطني، وقوّاه أبو حاتم الرازي.(٣)

٢٤٢ - وهب بن وهب، أبو البَخْتَري القاضي: من نبلاء الرجال، إلا أنه متروك الحديث.(٤)

## حرف الياء

٢٤٣ - يحيى بن الحسن: متهم.(٥)

٢٤٤ - يحيى بن أبي حَيَّة، أبو جَنَاب الكلبي: ليس بقوي.(٦)

٢٤٥ - يحيى بن عبيد الله بن مَوْهب: ضعيف.(٧)

٢٤٦ - يحيى بن مسلم البكّاء البصري: البكّاء واه.(٨)

٢٤٨ - يحيى بن ميمون، أبو أيوب البصري التمّار: بصري سكن بغداد، تركه الدارقطني مع أن أبا داود خرّج له في سننه، مات قبل وكيع.(٩)

٢٤٩ - يحيى بن هاشم الغسّاني السّمسار: ليس بثقة(١٠)، أحد التلفى.(١١)

٢٥٠ - يزيد بن أبان الرّقاشي البصري العابد: لا يثبت لوهن الرقاشي في ضبط الحديث.(١٢)

---

(١) سير ٢٤/١٢، وقال في المغني (٦٨٥٨): ثقة مشهور. قال أبو حاتم: لا يحتجّ به.

(٢) سير ٥٥٧/١٣.

(٣) سير ٥٦٢/١٧ - ٥٦٣.

(٤) سير ٣٧٤/٩.

(٥) سير ٢٧١/٦.

(٦) سير ٦٠١/٤، قال الحافظ في التقريب (٧٥٣٧): ضعفوه لكثرة تدليسه.

(٧) سير ٦٠٣/٢، قال الحافظ في التقريب (٧٥٩٩) متروك، وأفحش الحاكم فرماه بالوضع.

(٨) سير ٢٣/٥، وقال في ديوان الضعفاء (٤٦٨٥): تابعي مجمع على ضعفه، وفي المغني (٧٠٥٣): مختلف فيه، والجمهور على تضعيفه، وفي التقريب (٧٦٤٥): ضعيف.

(٩) سير ٧٥/١٥، وقال الحافظ في التقريب (٧٦٥٦): متروك.

(١٠) سير ٤٦/٦. (١١) سير ٢٢٨/٦.

(١٢) سير ٢٣٣/١٧، وقال في تلخيص المستدرك ٥٩٧/٢: واه.

٢٥١ - يزيد بن أبي زياد الكوفي : ليس بحجة [١] ، وقال عقب حديث "اللهم أركسهما في الفتنه ركساً" أي معاوية وعمرو بن العاص هذا مما أنكر على يزيد . [٢]

٢٥٢ - يزيد بن سفيان ، أبو المُهَزِّم البصري : هالك [٣] ، وأبو المهزّم يزيد بن سفيان متفق على ضعفه ، والعجب أن شعبة يروي عنه ، ماأظنه تبيَّن له حاله ، والله أعلم [٤]

٢٥٣ - يزيد بن شريح الحضرمي : يزيد وثّق . [٥]

٢٥٤ - يزيد بن عياض الليثي المدني : متروك [٦]

٢٥٥ - اليَسَعُ بن زيد : عاش الى سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، وما هو بالقوى . [٧]

٢٥٦ - يَغْنَمُ بن سالم : مجمع على تركه [٨] ، أحد الهلكى . [٩]

٢٥٧ - يوسف بن أبي ذَرَّة : ويوسف هذا ضعيف . [١٠]

٢٥٨ - يوسف بن يعقوب النيسابورى : واهي [١١]

## الكـــــنى

٢٥٩ - ابو الاصفر عن صَعْصَعَة بن معاوية : ابو الاصفر ليس بمعروف . [١٢]

* أبو امية بن يعلى الثقفى هو إسماعيل = ( ٢٠ ) .

* أبو بكر النقاش = محمد بن الحســـن ( ١٧٩ ) .

---

( ١ ) سير ١ / ٢٨١ وقال في تلخيص المستدرك ٣ / ١٩٨ : ليس بمعتمد ، وفى المغنى : سوء الحفظ .

( ٢ ) سير ٣ / ١٣٢ ، وقال فى التقريب ( ٧٧١٧ ) : ضعيف ، كبر فتغيَّر وصار يتلقن ، وكان شيعياً .

( ٣ ) سير ٧ / ٢٢٢ ، وقال الحافظ فى التقريب ( ٨٣٩٧ ) : متروك .

( ٤ ) سير ١٤ / ١٧٢ - ١٧٣ .

( ٥ ) سير ٩ / ٢٧٦ ، قال الحافظ فى التقريب ( ٧٧٢٨ ) : مقبول .

( ٦ ) سير ٢ / ٦٧ ، قال الحافظ فى التقريب ( ٧٧٦١ ) : كذ به مالك وغيره .

( ٧ ) سير ٨ / ٤٥٧ .

( ٨ ) سير ٢٠ / ٤٣٢ .

( ٩ ) سير ١٢ / ٧١ ، وقال فى المغنى ( ٧٢١٦ ) : هالك . . كان يضع الحديث على انس .

( ١٠ ) سير ١٥ / ٤٠٥

( ١١ ) سير ١٥ / ٣٣

( ١٢ ) سير ٤ / ٢٦ ، وقال فى المغنى ( ٧٣٠٩ ) : ابو الاصفر عن صعصعة بن معاوية ، تكلم فيه ابن حبان بلا حجة .

* أبو بكر الداهرى = عبدالله بن حكيم ( ١٠٣ ) .

٢٦٠ - أبو ثمامة : مجهول .[(١)]

* أبو جناب الكلبى = يحيى بن أبى حية ( ٢٤٤ )

٢٦١ - أبو الحسن بن جهضم : واه .[(٢)]

* أبو خداش = حبان بن زيد الشرعبى الحمصى ( ٣٢ )

* أبو خَلْدة = خالد بن دينار ( ٢٤ )

٢٦٢ - أبو شداد : هذا حديث منكر "ان الكذب يكتب، حتى تكتب الكذيبة كذيبة " لا نعرفه الا من طريق أبى شداد ، وليس بالمشهور . قد روى عنه ابن جريج أيضاً .[(٣)]

٢٦٣ - أبو الفضل عن هشام بن عروة : أبو الفضل لاأعرفه .[(٤)]

٢٦٤ - أبو مُشْهِر عن حذيفة : هذا حديث غريب" من صام يوما قبل موته يريد به وجه الله عزوجل دخل الجنة" ولا أعرف هذا التابعى ، ولا ذكره أبو أحمد فى الكنى .[(٥)]

٢٦٥ - أبو موسى اليمانى عن وهب بن منبه : أبو موسى مجهول .[(٦)]

* أبو هاشم الأَيْلِّي = كثير بن عبدالله الوشَّاء ( ١٦٥ )

٢٦٦ - أبو يحيى : عطاء بن السائب عن أبى يحيى ، وأبو يحيى هذا نَخَعي لا أعرفه .[(٧)]

ابـــن فـــلان

٢٦٧ - ابن حربويه : أبو عبيد بن حربويه . قلت: قد كان ابن حربويه هذا جريئاً على الكذب.[(٨)]

* * *

---

( ١ ) سير ٢/٥١٨ ، وقال فى المغنى ( ٧٣٦٧ ) : أبو ثمامة الحناط لا يعرف وخبره منكر ، وقال الحافظ فى التقريب ( ٨٠٠٧ ) مجهول الحال .

( ٢ ) سير ١٣/٢٦٧ ، وانظر ترجمته رقم ( ١٤١ ) .

( ٣ ) سير ٢/١٧٣ .

( ٤ ) سير ١٧/٤٨ .

( ٥ ) سير ١٤/٣٦٤ .

( ٦ ) سير ٤/٥٥٢ وقال الحافظ فى التقريب( ٨٤٠٤ ) : أبوموسى ، عن وهب بن منبه ، مجهول من السادسة ، وقد وهم من قال : إنه اسرائيل بن موسى .

( ٧ ) سير ٣/٤٧٨ .

( ٨ ) سير ١٥/٨٧ .

## المطلب الثاني

### فوائد تتعلق بالسماع واللقاء والاتصال والانقطاع

من الفوائد الغالية النفيسة التى ذكرها الذهبى فى كتابه "سير أعلام النبلاء" ما يتعلق بالرواية والسماع فنفيُ صحة الحديث لعدم تحقق السماع واللقاء، ومن شواهد ذلك الأمثلة الآتية:

١ - فى ترجمة الصحابي عبد الله بن الحارث بن جَزْء آخر الصحابة موتاً بمصر: وزعم من لا معرفة له، أنَّ الإمام أبا حنيفة لقيه، وسمع منه، وهذا جاء من رواية رجل متَّهم بالكذب. ولعل أبا حنيفة أخذ عن عبد الله بن الحارث الزُّبيدى الكوفي أحد التابعين، فهذا محتمل. وأما الصحابي فلم يره أبداً. ويزعم الواضع أنّ الإمام ارتحل به أبوه، ودار على سبعة من الصحابة المتأخرين، وشافههم، وانما المحفوظ أنه رأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة.(١)

٢ - وفي ترجمة الإمام الحافظ سِمَاكُ بن حرب الكوفى: قلت: ماسمع منه سفيان بن عيينه.(٢)

٣ - وفى ترجمة الإمام الحجة حسان بن عطية الدمشقى: وقد أخطأ من زعم أن الوليد ابن مسلم روى عنه، أنىٰ يكون ذلك؟(٣)

٤ - وفى ترجمة الإمام القدوه، حماد بن سلمه البصرى: وآخر من زعم أنه سمع منه: أحمد ابن سليمان القواريرى، المتروك المتهم، الذي لقيه محمد بن مَخْلَد العطار، فى سنة سبعين ومئتين.(٤)

٥ - وفى ترجمة الإمام المحدث عبد الله بن رجاء البصرى: روى عنه محمد بن الأشعث أخو ابى داود، ولم يلقه أبو داود.(٥)

٦ - وفى ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج: وقد ذكر الحاكم فى شيوخ مسلم أُبا غسان مالكاً النهدى، وانما يروي عن رجل عنه، ولا أدركه، فإنه - مع أبي نعيم - مات فى سنه تسع عشره

---

(١) سير ٣/٣٨٧.

(٢) سير ٥/٢٤٩.

(٣) سير ٥/٤٦٧.

(٤) سير ٧/٤٤٥.

(٥) سير ١٠/٣٧٧.

ومئتين (١) وكان عمر مسلم آنذاك خمسة عشر عاماً، لأنّ ولادته سنة أربع ومئتين ، وأول سماعه في سنة ثمان عشرة ومئتين .

٧ - وفي ترجمة الإمام أبي يونس الجمحي ، محمد بن أحمد بن يزيد القرشي الجُمَحي المدني " وقيل : إن أبا داود روى عنه ، ولم يصحَّ ذلك ، بل شيخ أبي داود هو : محمد بن أحمد ابن أنس القرشي النيسابوري ، لقي أبا عبد الرحمن المقرئ وأقرانه بمكة. (٢)

٨ - وفي ترجمة المحدث محمد بن يوسف الفِربري : وقد أخطأ من زعم أنه سمع من قتيبة بن سعيد ، فما رآه ، وقد ولد سنة إحدى وثلاثين ومئتين ، ومات قتيبة في بلد آخر سنة اربعين " (٣)

٩ - وفي ترجمة المحدث أحمد بن عبيد بن بيري الواسطي : زعم خميس بن علي الحَوْزي أنه سمع من أبي القاسم البغوي ، وابن أبي داود ، وهذا غلط (٤)

١٠ - وفي ترجمة الإمام محمد بن ناصر السَّلامي : ومما أخطأ فيه الحافظ ابنُ مَسْدي المجاور أنه قرأ في "الجعديات" وكلَّها على ابن المُقَيِّر ، أنبأنا ابن ناصر ، أنبأنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أخبرنا ابن أبي شُريح ، أخبرنا البغوي . ولا ريب أنَّ المليحي سمع الكتاب ، والنسخة عندي مكتوبة عن المليحي ، لكنه مات قبل أن يولد ابن ناصر بأربع سنين . (٥) ذلك أنَّ وفاة المليحي سنة(٤٦٣).

وفي بعض الأحيان يشكُّ الحافظ الذهبي في تحقق السماع أو اللقاء ، كقوله : ما أراه لقيه ، وفيه بعد ، وهذا بعيد ، إن صحَّ ذلك ، إنْ كان سمع منه ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

١١ - في ترجمة أبي ثعلبة الخشني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم : حدَّث عنه مكحول ، إن كان سمع منه . (٦)

---

( ١ ) سير ١٢ / ٥٦١ .

( ٢ ) سير ١٣ / ١١٩ .

( ٣ ) سير ١٥ / ١٠ - ١١ .

( ٤ ) سير ١٧ / ١٩٨ .

( ٥ ) سير ٢٠ / ٢٦٧ وانظر ترجمة المليحي في السير ١٨ / ٢٥٥ .

( ٦ ) سير ٢ / ٥٦٨ .

١٢ - وفى ترجمة مسروق بن الأجدع: حدَّث عن أبي بكر الصديق - إنْ صح - . . وعنه: مكحول الشامي وما أراه لقيه.(١)

١٣ - فى ترجمة الامام أبي معشر، نجيح بن عبد الرحمن السندى ثم المدني : وقيل إنه روى عن سعيد بن المسيَّب، وفيه بُعد ، لعله سعيد المقبرى ، على أنَّ ذلك فى جامع الترمذي.(٢)

١٤ - فى ترجمة عبد الله بن لَهيعة : سمع من عكرمة مولى ابن عباس،إن صحَّ ذلك.(٣)

١٥ - فى ترجمة الإمام الشافعى : عن الربيع، سمعت الحميدي ، سمعت مسلم بن خالد الزَّنجي . . وقد رواها محمد بن بِشر الزَّنْبرى ، وأبو نعيم الإستراباذى ، عن الربيع، عن الحميدى ، قال : قال الزَّنجى . وهذا أشبه ، فإن الحميدى يصغر عن السماع من مسلم ابن خالد الزنجي - وما رأينا له فى مسنده عنه رواية(٤)

١٦ - وفى ترجمة يحيى بن يحيى بن كثير الليثى الأندلسي: " ويقال:إنه لحق نافع بن أبي نعيم مقرئ المدينة وأخذ عنه . وهذا بعيد ، فإن نافعاً مات قبل مالك بعشر سنين ».(٥)
أي أنَّ وفاة نافع سنة( ١٦٩ ) وعمر يحيى بن يحيى آنداك سبعة عشر عاماً ، وانما استبعد سماعه لأنه ارتحل الى المشرق فى أواخر أيام مالك الإمام .

١٧ - وفى ترجمة الامام أبي قدامة، عبيد الله بن سعيد السرخسى : وقد روى البخارى فى كتاب " أفعال العباد " عن عبيد الله سعيد ، عن حماد بن زيد ، وهذا بعيد ، وما أراه لقية(٦)

---

( ١ ) سير ٦٤/٤

( ٢ ) سير ٤٣٦/٧

( ٣ ) سير ١٢/٨

( ٤ ) سير ١٦/١٠

( ٥ ) سير ٥٢٠/١٠ ، وانظر: معرفة القراء الكبار ١٠٧/١ - ١١١ .

( ٦ ) سير ١١٣/١٢ كما نفى السماع والرواية واللقاء فى مواطن عديدة أخرى وهذه مواضعها من كتابه سير أعلام النبلاء ٥٧/٥ ، ١٩٤ ، ٥٠/٦ ، ٣١٥/٧ ، ٣٩٦/٨ ، ٤٤٤/٩ ، ٤٧٤ ، ٥٤٩ ، ٣٧٦/١٠ ، ١٢٩/١٢ ، ٢٩٩ ، ٥٩٠ ، ٣١/١٣ ، ٦٩ ، ٤٤١ و٢٤٠/١٤ و٤٠١/١٥ و٤٨٠/١٧ و١٤٣/٢١ .

تحقيقه في إثبات السماع: ومن الفوائد الهامة التي نبه عليها الحافظ الذهبي اثباته السماع لبعض الرواة الذين اختلفت الاقوال فى ثبوت سماعهم، كرواية محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه، ورواية حفيده شعيب عن جدة عبد الله بن عمرو، وسماع الحسن البصرى من سمرة، وسماع محمد بن إسحاق من فاطمة بنت المنذر. وأسوق كلامه بتمامه لنفاسته وجودته وأهميته.

١ - سماع شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو من جده:

فى ترجمة الامام عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: "حدث عنه أبنه محمد على نزاع فى ذلك، ورواية محمد عنه فى أبي داود والترمذي والنسائي، وحفيده شعيب بن محمد، فأكثر عنه وخدمه ولزمه، وتربّى فى حجره لأنّ أباه محمداً مات في حياة والده عبد الله." (١)

وفى ترجمة عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو: ساق تسعة أحاديث فيها التصريح برواية شعيب عن جده عبد الله بن عمرو ثم قال: وعندى عِدّة أحاديث سوى ما مر يقول: عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، فالمطلق محمول على المقيَّد المفسّر بعبد الله والله اعلم (٢)

وقال الذهبيّ أيضاً: "وقد ثبت سَمَاع شعيب من جَدِّه عبد الله بن عمرو، ومن معاوية، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم. وماعلمنا بشعيب بأساً، ورُبِّيَ يتيماً فى حَجْر جده عبد الله، وسمع منه، وسافر معه، ولعله ولد فى خلافة علي، أو قبل ذلك، ثم لم نجد صريحاً لعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده محمد بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ورد نحو من عشرة أحاديث هيئتها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، وبعضها: عن عمرو عن أبيه عن جده عبد الله، وما أدرى هل حفظ شعيب شيئاً من أبيه أم لا؟ وانا عارف بأنه لازم جده وسمع منه. (٣)

(١) سير ٣/ ٨١ وانظر ٥/ ١٨١ - ١٨٢.

(٢) سير ٥/ ١٧٣.

(٣) سير ٥/ ١٧٣.

٢ ـ سماع الحسن من سمرة بن جندب :

فى ترجمة الصحابى سَمُرة بن جندب : " حدَّث عنه الحسن البصرى . . وجماعة . وبين العلماء ـ فيما روى الحسن عن سمرة ـ اختلاف فى الاحتجاج بذلك ، وقد ثبت سماع الحسن من سمرة ولقيه بلاريب وصرَّح بذلك فى حديثين "(١)

وفى ترجمة الحسن البصرى : " قلت : قد صَحَّ سماعه في حديث العقيقة(٢) ، وفى حديث النهي عن المُثْلة(٣) من سمرة(٤)

وقال أيضاً : " اختلف النقّاد في الاحتجاج بنسخه الحسن عن سَمُرة ، وهي نحو من خمسين حديثاً ، فقد ثبت سماعه من سَمُرة ، فذكر أنه سمع منه حديث العقيقة "(٥)

٣ ـ سماع محمد بن إسحاق من فاطمة بنت المنذر :

فى ترجمة الامام محمد بن إسحاق : " قال ابن المديني : سألت سفيان : كان ابن اسحاق يجالس فاطمة بنت المنذر ؟ فقال : أخبرني أنَّها حَدَّثته ، وأنه دَخَل عليها .

(١) سير ٣/١٨٣، ١٨٤

(٢) حديث العقيقة أخرجه أحمد ٥/٧، ١٧، ٢٢ ، وأبو داود (٢٨٣٨) ، والترمذى (١٥٢٢) والنسائي (٤٢٢٠) من طريق الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع . . . "

(٣) حديث النهي عن المُثْلة أخرجه أحمد ٥/١٢ من طريق هشيم ، حدثنا حميد ، عن الحسن قال : جاءه رجل ، فقال : إنَّ عبداً له أَبَق ، وانه نذر إن قدر عليه أن يقطع يده ، فقال الحسن : حدثنا سَمُرة قال : " قلَّما خطب النبيَّ صلى الله عليه وسلم خطبةً إلا أمر فيها بالصدقة ونهى عن المُثْلَة " ، وأخرجه أبو داود (٢٦٦٧) بلفظ : " كان نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم يحثّنا على الصَّدقة وينهانا عن المُثْلة " .

(٤) سير ٤/٥٦٧ . وانظر : تهذيب التهذيب ٢/٢٦٩ .

(٥) سير ٤/٥٨٧ . وفى سنن النسائى (٤٢٢١) عن حبيب بن الشهيد قال لى محمد بن سيرين : سل الحسن ممن سمع حديثه فى العقيقة . فسألته عن ذلك . فقال : سمعته من سمرة. وذكر الحافظ الزيلعى فى " نصب الراية " ١/٨٩ ـ ٩٠ أن فى سماع الحسن من سمرة ثلاثة مذاهب : سماعه مطلقا ، لم يسمع منه شيئاً ، سماعه حديث العقيقة فقط ، ثم ساقها بشواهدها وأسماء قائليها ، وأقواها : سماعه مطلقاً . وجَزَم ابن القيم فى " اعلام الموقعين " ٢/١٢٥ بسماع الحسن من سمرة ، فقال عند حديث الحسن عن سمرة فى الشفعة : " جار الدار أحق بالدار " : " وقد صح سماع الحسن من سمرة " .

قال محمد بن الذهبي : هو صَادقٌ في ذلك بلا ريب .

وقال يحيى بن سعيد : سمعت هشام بن عروة يقول : يحدث ابن إسحاق عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ، والله إن رآها قط . قلت : هشام صادق في يمينه ، فما رآها ، ولا زعم الرجل أنه رآها ، بل ذكر أنها حدّثته ، وقد سمعنا من عِدّة نسوة وما رأيتهنّ ، وكذلك روى عدةٌ من التابعين عن عائشة ، وما رأوا لها صورة أبداً .

قال عبد الله بن أحمد : فحدثت أبي بحديث ابن اسحاق فقال : ولم ينكر هشام ؟ لعله جاء ، فاستأذن عليها ، فأذنت له ـ يعني : ولم يعلم ـ "(١)

وقال أيضاً : " وقال بعض الأئمة : الذي يذكر عن هشام بن عروة من قوله : كيف يدخل على امرأتي ؟ لو صحَّ هذا من هشام لجاز أن تكتب إليه ، فإنَّ أهل المدينة يرون الكتاب جائزاً ، لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كتب لأمير السريّة كتاباً ، فقال له : لا تقرأه حتى تبلغ موضع كذا وكذا " فلما بلغه قرأه وعمل به . وكذلك الخلفاء والأئمة يقضون بكتاب بعضهم إلى بعض ، وجائز أن يكون سمع منها ، وبينهما حجاب في غيبة زوجها .

قلت : ذاك الظنُّ بهما ، كما أخذ خلق من التابعين عن الصحابيات ، مع جواز أن يكون دخل عليها ، ورآها وهو صبيٌّ ، فحفظ عنها ، مع احتمال أن يكون أخذ عنها حين كَبِرَتْ وعجزت ، وكذا ينبغي ، فإنها أكبر من هشام بأزيدَ من عشر سنين ، فقد سمعت من جدتها أسماء ، ولما روت لابن اسحاق كان لها قريب من ستين سنة ».(٢)

وقال الذهبي أيضاً : " قلت : ويحتمل أن تكون إحدى خالات ابن إسحاق من الرضاعة فدخل عليها ، وما علم هشام بأنها خالة له أو عمة ».(٣)

ونقل الذهبي عن العقيلي بسنده إلى سليمان بن داود الشّاذكوني قال : قال لي يحيى القطان : أشهد أنَّ محمدَ بن إسحاق كذاب ، قلت : وما يدريك ؟ قال : قال لي وهيب ، فقلت لوهيب : وما يدريك ؟ قال : قال لي مالك بن أنس . فقلت لمالك : وما يدريك ؟ فقال : قال لي هشام

---

(١) سير ٧ / ٣٧ - ٣٨

(٢) سير ٧ / ٤١ - ٤٢

(٣) سير ٧ / ٥٠

ابن عروة . قلت لهشام : ومايدريك ؟ قال : حَدَّث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ، ود خلت علىَّ وهي ابنه تسع سنين ، ومارآها حتى لقيت الله .

قلت : معاذ الله أن يكون يحيى وهؤلاء بَدَا منهم هذا بناءً على أصلٍ فاسد واهٍ، ولكنّ هذه الخرافةَ من صَنْعَةِ سُلَيْمان ، وهو الشّاذَكونى ـ لا صبّحه الله بخير ـ فإنه مع تقدمه في الحفظ متّهم عند هم بالكذب ، وانظر كيف سُلْسِل الحكاية . ويبين لك بطلانها أن فاطمة بنت المنذر لما كانت بنت تسع سنين لم يكن زوجها هشام خُلِقَ بعد ، فهي أكبر منه بنيف عشرة سنة وأسند منه ، فإنها روت كما ذكرنا عن اسماء بنت أبي بكر ، وصحَّ أنَّ ابن إسحاق سمع منها ، وَمَاعَرَف بذلك هشام . أفيستل هذا القول الواهي يكذّب الصادق ؟ كَلَّا والله ، نعوذ بالله من الهوىٰ والمكابرة (١)

٤ ـ سماع قتادة من أبي رافع : في ترجمة الإمام الحافظ المفسر قتادة بن دِعامة السدوسي البصرى : قال ابو داود في حديث قتادة عن أبي رافع . . . قتادة لم يسمع من أبي رافع . قلت : بل سمع منه ، ففي صحيح البخارى حديث سليمان التيمى عن قتادة ، سمعت أبا رافع عن أبي هريرة حديث : إنَّ رحمتى غَلَبَت غضبي "(٢)

٥ ـ رواية حميد بن هلال عن أبي رفاعة العدوى : في ترجمة الإمام الحافظ حُميد بن هلال العدوى البصرى : " قال على بن المديني : لم يلق عندى أبا رفاعة العدوى . قلت : روايته عنه في صحيح مسلم ، وقد أدركه ، ثم هو رجل من قبيلته ومعه في وطنه "(٣)

٦ ـ سماع سعد بن إبراهيم من عبد الله بن جعفر : في ترجمة سعد بن ابراهيم القرشى الزهرى : " قال يعقوب بن شيبة : سمعت على بن المديني ، وقيل له : سعد بن ابراهيم سمع من عبد الله بن جعفر؟ قال : ليس فيه سماع . ثم قال لم يلق أحداً من الصحابة .

قلت : حديثه عن عبد الله جعفر في الصحيحين "(٤)

* * *

(١) سير ٧/٤٩ - ٥٠

(٢) سير ٥/٢٨٢ - ٢٨٣ والحديث رواه البخارى في صحيحه ١٣/٥٢٢ في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ( بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ) حديث ( ٧٥٥٤ )

(٣) سير ٥/٣١٠ وأبو رفاعة العدوى ، صحابى اسمه تميم بن اسد وقيل : عبد الله بن الحارث

(٤) سير ٥/٤١٩ وروى له البخارى في كتاب الأطعمة ، باب القثاء بالرطب (٥٤٤٠) ، ومسلم (٢٠٤٤) في الأشربة من طريق ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء .

## المبحث الثالث
## أقوال الحافظ الذهبي النقدية في شرح الأحاديث

ساق الذهبى فى " سير أعلام النبلاء " جملةً صالحة من الأحاديث بأسانيده إلى طريق المترجَمين ، وتعرَّض فى بعض الأحيان إلى شرح الاحاديث وبيان ماتدل عليه من حِكَم وأحكام . وهو فى شرحه لهذه الأحاديث يتكلم فى بيان معناها بالأسطر القليلة ، وأحياناً يسهب فى الشرح والبيان فى صفحاتٍ عديدة ، فرأيت جمع أقواله فى شرحه للأحاديث وترتيبها حسب المواضيع .

* فضل كلمة التوحيد :

فى ترجمة الإمام العلامة الحافظ الكبير أبى قريش ، محمد بن جمعة القُهُسْتانى ا لأصم المتوفى سنة ( ٣١٣ ) ساق بسنده إلى عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة " ( ١ )

غريب تفرَّد به ابن حمدان .

ولا يعلم العبد أنه لا اله الا الله حتى يبرأ من كل دين غير الإسلام ، وحتى يتلفَّظ بلا إله إلا الله موقناً بها ، فلو علم وأبى أن يتلفظ مع القدرة يعدُّ كافراً " ( ٢ )

* الاختلاف فى الكتاب :

وفى ترجمة الإمام المتقن الحافظ أحمد بن المقدام بن سليمان البصرى المتوفى سنة ( ٢٥٣ ) ساق الذهبى بسنده إلى عبد الله بن عمرو يقول : هجَّرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع أصوات رجلين اختلفا فى آية ، فخرج إلينا ، نعرف فى وجهه الغضب ، فقال : " ألا إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب " ( ٣ )

---

( ١ ) أخرجه أحمد فى مسنده ٦٥/١ و ٦٩ ، ومسلم فى كتاب الايمان ( ٢٦ ) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٤ .

( ٣ ) أخرجه أحمد فى سنده ١٨١/٢ و ١٩٥ و ١٩٦ ، ومسلم فى صحيحه ( ٢٦٦٦ ) فى العلم ، باب النهى عن اتباع متشابه القرآن .

هذا حديث صحيح ، وهو دالٌّ على تحريم الجدال ، والاختلاف في الكتاب ، مع أنه عليه الصلاة والسلام كان يمكنه أن يوضِّحَ الحق لهما في تلك الآية ، ويبيّن أنَّ أحدهما مصيب ، ومع هذا فلم يفعل ، بل سدَّ الباب ، ولو كان تبيين ذلك مما تمسُّ إليه الحاجة، لأوضحه ، فعُلِمَ بهذا أنَّ كل نص ألقاه إلى أمته ، ولم يزدهم فيه تفسيراً ، ولا هم سألوه ، بل ولا فسّروه لمن بعدهم ، فإن قراءته تفسيره ، فلا يُزاد عليه ، ولا يبحث فيه ، ولا سيما اذا كان في أسماء الله وصفاته المقدسة . (١)

* الإخبار عن غيب المستقبل :

في ترجمة الصحابي النجيب حذيفة بن اليمان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم المتوفى سنة ( ٣٦ ) ساق الذهبي حديث حذيفة قال : " قام فينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ، فحدّثنا بما هو كائن إلى قيام الساعة ، فحفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه " (٢)

" قلت : قد كان صلى الله عليه وسلم يرتّل كلامه ويفسّره ، فلعله قال في مجلسه ذلك ما يكتب في جزء ، فذكر أكثرَ الكوائن ، ولو ذكر أكثر ما هو كائن في الوجود ، لما تهيأ أن يقوله في سنة ، بل ولا في أعوام ، ففكّر في هذا " (٣)

* شُعَب الايمان وشُعَب النفاق :

في ترجمة الإمام الكبير ، سيد الحفاظ ، إسحاق بن راهوية المتوفى سنة ( ٢٣٨ ) ساق الذهبي بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث من كنَّ فيه فهو منافق : إذا حدَّث كذب ، واذا وَعَدَ أخلف ، واذا ائتمن خان ". قال رجل : يا رسول الله ، ذهبت اثنتان وبقيت واحدة ؟ قال : فإنَّ عليه شعبةً من نفاق ، ما بقي فيه منهن شيء " (٤)

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٢٠ - ٢٢١ .

( ٢ ) أخرجه البخاري في كتاب القدر ١١/ ٤٩٤ ، باب ( وكان أمرُ الله قَدَراً مَقْدوراً ) ومسلم ( ٢٨٩١ ) .

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٦ .

( ٤ ) رواه الفريابي في صفة المنافق ( ٤ ) والحديث ثابت عن أبي هريرة من غير طريق أبي معشر ، نجيح بن عبد الرحمن السندي ، وانظر : صفة المنافق للفريابي الحديث رقم ( ١ ) و ( ٢ ) ( ٣ ) و ( ٥ ) .

هذا حديث حسن الإسناد ، وأبو معشر نجيح السندى صدوق فى نفسه ، وما هو بالحجة . . وأما المتن فقد رواه جماعة عن أبى هريرة .

وفيه دليل على أنَّ النفاق يتبعَّض ويتشعَّب ، كما أنَّ الايمانَ ذو شعب يزيد وينقص، فالكامل الايمان من اتَّصف بفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وله قرب ماحية لذنوبه ، كما قال تعالى : " إنَّما المؤمنونَ الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهم " (١) ، وقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون ﴾ إلى قوله : ﴿ أولئكَ هُمُ الوارثون الذينَ يرثونَ الفِردوسَ ﴾ (٢) ودون هؤلاء خلق من المؤمنين الذين خَلَطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، ودونهم عصاة المسلمين ، ففيهم ايمان ينجون به من خلود عذاب الله تعالى وبالشفاعة . ألا تسمع إلى الحديث المتواتر : " أنه يخرج من النار من فى قلبه وزن ذرة من ايمان " (٣).

وكذلك شُعَبُ النفاق من الكذب والخيانة والفجور والغدر والرياء ، وطلب العلم ليقال وحب الرئاسة والمشيخة ، ومُوادَّة الفجار والنصارى . فمن ارتكبها كلها ، وكان فى قلبه غِل النبى صلى الله عليه وسلم ، أو خرج من قضاياه ، أو يصوم رمضان غير محتسب ، أو يجوِّز أنَّ دين النصارى أو اليهود دين مليح ، ويميل إليهم ، فهذا لاتَرْتَبْ فى أنه كامل النفاق ، وأنه فى الدَّرْك الأسفل من النار ، وصفاته الممقوته عديدة فى الكتاب والسنة من قيامه الى الصلاة كسلان ، وأدائه الزكاة وهو كاره ، وانْ عامل الناس فبالمكر والخديعة ، قد اتَّخذ إسلامه جُنَّة ، نعوذ بالله من النفاق ، فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم .

فإن كان فيه شعبة من نفاق الأعمال ، فله قسط من المقت حتى يدعها ، ويتوبَ منها ، أما من كان فى قلبه شك من الايمان بالله ورسوله فهذا ليس بمسلم ، وهو من أصحاب النار ، كما أنَّ من فى قلبه جزم بالايمان بالله ورسله وملائكته وكتبه وبالمعاد ، وان اقتحم الكبائر ، فإنه ليس بكافر . قال تعالى: ( هُوَ الذى خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن ) (٤) وهذه مسألة

---

( ١ ) سورة الانفال : ٢٢ ( ٢ ) سورة المؤمنون : آية ١ - ١١

( ٣ ) أخرجه البخارى من حديث أنس فى كتاب الايمان ١/٩٥ ، ٩٦ ، وفى كتاب التوحيد ١٣/٣٩٥ ، ومسلم فى كتاب الايمان ( ١٩٣ ) و ( ٣٢٥ ) و ( ٣٢٦ ).

( ٤ ) سورة التغابن ، آية ٢ .

كبيرةٌ جليلة ، قد صنَّف فيها العلماء كتباً ، وجمع فيها الإمام أبو العباس شيخنا مجلداً حافلاً [١] قد اختصرته [٢] ، نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه به .

* عصمة النبي صلى الله عليه وسلم :

أورد الذهبي في ترجمة الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، أورد حديث ابن عمر يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه لقي زيد بن عمرو أسفل بَلْدَح [*] قبل الوحي . فقدّم إلى زيد سُفرةً فيها لحمٌ ، فأبى أن يأكل وقال : لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ، أنا لا آكل الا مما ذكر اسم الله عليه .

أخرجه البخاري وزاد في آخره : وكان يعيب على قريش ويقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ؟ [٣]

ثم أورد حديث زيد بن حارثة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مُرْدِفي إلى نُصب من الأنصاب ، فذبحنا له ـ ضمير له راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ شاةً ، ووضعناها في التَّنور ، حتى إذا نضجت ، جعلناها في سُفرتنا . . فلقينا زيد بن عمرو فقدَّمنا له السفرة . فقال : إني لا آكل مما ذبح لغير الله ، ثم تفرّقا ، ومات زيد قبل المبعث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي أمةً وحده [٤] .

---

( ١ ) لعله كتاب "الايمان" ، وأما قول المحقق أن الكتاب هو " منهاج السنة " فبعيد
( ٢ ) "سير" ١١ / ٢٦٢–٢٦٤ .

( * ) بَلْدَح : واد قبل مكة من جهة المغرب في طريق التنعيم إلى مكة .

( ٣ ) أخرجه البخاري في المناقب ٧ / ١٤٢ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب حديث زيد بن عمرو ابن نفيل ، و ٩ / ٦٣٠ في الذبائح ، باب ماذبح على النصب والاصنام ، وأحمد في مسند عبد الله بن عمرو ٢ / ٦٩ ، ٨٩ ، ١٢٧ ، والحربي في غريب الحديث ٢ / ٧٥١ .

( ٤ ) ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٤١٧ ، ٤١٨ ، ونسبه إلى أبي يعلى والبزار والطبراني ، وقال : وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح ، غير محمد بن عمرو ابن علقمة ، وهو حسن الحديث . وقال الحافظ في الفتح ٧ / ١٤٤ : وحديث زيد ابن حارثة عند أبي يعلى والبزار وغيرهما . ورواه الطبراني في الكبير ٥ / ٨٦-٨٨ ، والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ، مناقب زيد ٣ / ٢١٦ ، ورواه الحربي في غريب الحديث ٢ / ٧٩٠ .

رواه إبراهيم الحربي في "الغريب" عن شيخين له (١)، عن أبي أسامة ثم قال : في ذبحها على النصب وجهان : إما أنَّ زيداً فعله من غير أمر النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان معه ، فنُسب ذلك إليه ، لأنَّ زيداً لم يكن معه من العصمة والتوفيق ما أعطاه الله لنبيه ، وكيف يجوز ذلك وهو عليه السلام قد منع زيداً أن يمسَّ صنماً وما مسَّه هو قبل نبوته ، فكيف يرضى أن يذبح للصنم ، هذا مُحال .

والثاني : أن يكون ذبح لله ، واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده .

قلت : هذا حسن ، فإنما الأعمال بالنية ، أما زيد ، فأخذ بالظاهر (٢)، وكان الباطن لله ، وربما سكت النبي صلى الله عليه وسلم عن الإفصاح خوف الشر ، فإنا مع علمنا بكراهيته للأوثان ، نعلم أيضاً أنه ما كان قبل النبوة مجاهراً بذمها بين قريش ، ولا معلنا بمقْتها قبل المبعث ، والظاهر أنَّ زيداً رحمه الله توفي قبل المبعث .

* أمية الرسول صلى الله عليه وسلم :

في ترجمة الإمام الكبير الحافظ المجوِّد أبي عبدالله محمد بن يحيى بن مَنْدَه المتوفى سنة ( ٣٠١ ) ساق الذهبي بسنده إلى عبدالله بن عتبة قال : "ما مات النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب" (٣)

قلت : لم يَرِد أنه صلى الله عليه وسلم كتب شيئاً إلا مافي "صحيح البخاري" من أنه يوم صلح الحديبية كتب اسمه "محمد بن عبدالله" (٤). واحتجَّ بذلك القاضي أبو الوليد الباجي (٥)،

( ١ ) هما محمود بن غيلان وأبو كريب كما في غريب الحديث ٢ / ٧٩٠ .

( ٢ ) قال الإمام أبو إسحاق الحربي المتوفى سنة ( ٢٨٥ ) في كتابه غريب الحديث ٢ / ٧٩١ : وأما حديث ابن عمر وسعيد بن زيد فليس فيهما بيان أنه ذبح أو أمر بذلك ، ولعل زيداً ظن أن ذلك اللحم مما كانت قريش تذبحه لأنصابها ، فامتنع لذلك ولم يكن الأمر كما ظن ، فإن كان ذلك فُعِل فبغير أمره ولا رضاه . ا.هـ

( ٣ ) أورده الحافظ في الفتح ٧ / ٥٠٤ ونسبه لابن أبي شيبة وضعفه وهو في سنن البيهقي ٧ / ٤٣ .

( ٤ ) ينظر صحيح البخاري ٥ / ٣٠٣ كتاب الصلح، و ٧ / ٤٩٩ كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء ، وقد توسَّع الحافظ ابن حجر في شرحه فراجعه ٧/٥٠٣-٥٠٤ .

( ٥ ) هو الإمام أبو الوليد سلمان بن خلف المالكي الأندلسي الباجي ، توفي سنة أربع وسبعين وأربع مئة ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٣٥ - ٥٤٥ .

وقام عليه طائفة من فقهاء الأندلس بالإنكار ، وبَدَّعوه حتى كفَّره بعضهم ، والخَطْب يسير فما خرج عن كونه أمياً بكتابة اسمه الكريم ، فجماعة من الملوك ماعلموا من الكتابة سوى مجرد العلامة ، وما عدّهم الناس بذلك كاتبين ، بل هم أميون ، فلا عبرة بالنادر ، وانما الحكم للغالب ، والله تعالى فمن حكمته لم يلهم نبيَّه تعلم الكتابة ، ولا قراءة الكتب حسماً لمادة المبطلين ، كما قال تعالى : ( وَمَاكُنْتَ تَتْلو من قَبلِهِ مِنْ كِتابٍ ولا تخطُّه بيمينك إذاً لارتاب المبْطِلون ) (١) ومع هذا فقد افتروا وقالوا : ( أَسَاطيرُ الأولين اكتَتَبَها فهي تُملىٰ عليه ) (٢) ، فانظر الى قِحّة المعاند ، فمن الذى كان بمكة وقت المبعث يدرى أخبار الرسل والأمم الخالية ؟ ما كان بمكة أحد بهذه الصفة أصلاً .

ثم ما المانع من تعلّم النبى صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه واسم أبيه مع فَرْط ذكائه ، وقوة فهمه ، ودوام مجالسته لمن يكتب بين يديه الوحي والكتب إلى ملوك الطوائف ، ثم هذا خاتمه فى يده ، ونقشه : محمد رسول الله ، فلا يظن عاقل أنه ـ عليه السلام ـ ماتعقّل ذلك ، فهذا كلُّه يقتضى أنه عرف كتابة اسمه واسم أبيه ، وقد أخبر الله بأنه ـ صلوات الله عليه ـ ما كان يدرى ما الكتاب ؟ ثم علَّمه الله تعالى مالم يكن يعلم .

ثم الكتابة صفةُ مدحٍ ، قال تعالى : ( الذي عَلَّم بالقلم ، عَلَّم الإنسان ما لم يعلم ) (٣) ، فلمَّا بلَّغ الرسالة ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، شاء الله لنبيِّه أن يتعلَّم الكتابة النادرة التى لايخرج بمثلها أن يكون أميًّا ، ثم هو القائل : "إنَّا أمةٌ أمّيَّة لا نكتب ولا نحسب" (٤) فصدق اخباره بذلك ، إذ الحكم للغالب ، فنفى عنه وعن أمته الكتابة والحساب لندور ذلك

---

( ١ ) العنكبوت : ٤٨ .

( ٢ ) الفرقان : ٥ .

( ٣ ) سورة العلق ، الآية : ٤ ـ ٥ .

( ٤ ) أخرجه البخارى ٤ / ١٢٦ فى الصوم ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا نكتب ولا نحسب . . وتمام الحديث : الشهر هكذا وهكذا ـ يعنى : مرة تسعاً وعشرين ، ومرة ثلاثين " . ومسلم ( ١٠٨٠ ) فى الصيام ، وأحمد ٢ / ٤٣ و ٥٢ و ١٢٢ و ١٢٩ وأبو داود ( ٢٣١٩ ) ، والنسائي ( ٢١٤٠ ) ( ٢١٤١ )

فيهم وقلّته ، والا فقد كان فيهم كُتّابُ الوحى وغير ذلك ، وكان فيهم من يحسُب ، وقال تعالى : ( وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنينَ والحساب ) (١)

ومن علمهم الفرائض ، وهى تحتاج إلى حساب وعَوْل ، وهو عليه السلام فنفى عن الامة الحساب ، فعلمنا أنّ المنفيّ كمالُ علمِ ذلك ودقائقه التى يقوم بها القِبْطوالأوائل ، فبانّ ذلك ما لم يحتج اليه دين الاسلام ولله الحمد ، فإنّ القِبْط عَمّقوا فى الحساب والجبْر ، وأشياء تضيّع الزمان .

وأربابُ الهيئة تكلموا فى سيرِ النجوم والشمس والقمر ، والكسوف والقِران (٢) بأمور طويلة لم يأتِ الشرعُ بها ، فلما ذكر صلى الله عليه وسلم الشهور ومعرفتَها ، بيّن أنّ معرفتها ليست بالطرق التى يفعلُها المنجّم وأصحاب التقويم ، وأنّ ذلك لا نعبأ به فى ديننا ، ولا نحسب الشهر بذلك أبداً . ثم بيّن أنّ الشهر بالروءية فقط ، فيكون تسعاً وعشرين ، أو بتكملة ثلاثين ، فلا نحتاج مع الثلاثين الى تكلُّف روءية .

وأما الشعر : فنزهّه الله تعالى عن الشعر ، قال تعالى : ( وَمَا عَلّمناه الشعرَ وما ينبغي له ) (٣) ، فما قال الشعر مع كثرته وجودته فى قريش ، وجريان قرائحهم به ، وقد يقع شىء نادر فى كلامه ـ عليه السلام ـ موزوناً ، فما صار بذلك شاعراً قط ، كقوله :

أنا النبيُّ لا كَذِبْ … أنا ابن عبد المطّلب (٤)

وقوله :

هل أنت إلا أُصبَعٌ دَميت … وفى سبيل الله مالَقيت (٥)

---

( ١ ) سورة الاسراء ، الآية ١٢ .

( ٢ ) أى قران الكوكب ، انظر المعجم الوسيط .

( ٣ ) سورة يس ، الآية ٦٩ .

( ٤ ) قطعة من حديث أخرجه البخارى فى كتاب المغازى ٨/٢٤ باب قول الله تعالى : " ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم " .

( ٥ ) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ٦/١٤ باب ما ينكب أو يطعن فى سبيل الله ، ومسلم ( ١٧٩٦ ) فى الجهاد والسير .

ومثل هذا قد يقع فى كتب الفقه والطب وغير ذلك مما يقع اتفاقا ، ولا يقصده المؤلف ولا يشعر به .

أفيقول مسلم قط : إنَّ قوله تعالى : ( وجفانٍ كالجوابى ، وقدور راسيات ) (١) هو بيت ؟ معاذ الله ، وانما صادف وزناً فى الجملة ، والله أعلم " (٢)

وقال الحافظ الذهبي أيضاً فى ترجمة الإمام العلامة القاضى أبى الوليد الباجى المتوفى سنة ( ٤٧٤ ) :

" قلت : يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب اسمه ليس إلا ، ولا يخرج بذلك عن كونه أمّياً ، وما من كتب اسمه من الأمراء والولاة إدماناً للعلامة يعدُّ كاتباً ، فالحكمُ للغالب لا لما ندر ، وقد قال عليه السلام : "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب" (٣) أي لأنَّ أكثرهم كذلك ، وقد كان فيهم الكتبةُ قليلاً . وقال تعالى : ( هُوَ الذي بَعَثَ في الأميين رسولا منهم ) . (٤) فقوله عليه السلام : " لا نحسب" حق ، ومع هذا فكان يعرف السنينَ والحساب ، وقسمَ الفيْ ، وقسمةَ المواريث بالحساب العربى الفطري لابحساب القبط ولا الجبر والمقابلة ، بأبى هو ونفسي صلى الله عليه وسلم وقد كان سيد الأذكياء ، ويبعُد فى العادة أن الذكي يُملي الوحى وكُتُبَ الملوك وغير ذلك على كُتّابه ، ويرى اسمه الشريف فى خاتمه ، ولا يعرف هيئة ذلك مع الطول ، ولا يخرج بذلك عن أمّيّته .

وبعض العلماء عدَّ ما كتبه يوم الحديبية من معجزاته ، لكونه لا يعرفُ الكتابةَ وكتب .

فإن قيل : لا يجوز عليه أن يكتب ، فلو كتب ، لارتاب مبطل ، ولقال : كان يحسن الخط ، ونظر فى كتب الأولين .

قلنا : ما كتب خطاً كثيراً حتى يرتاب به المبطلون . بل قد يقال : لو قال مع طول مدة كتابة الكتاب بين يديه : لا أعرفُ أن أكتب اسمي الذي فى خاتمي ، لارتاب المبطلون

---

( ١ ) سورة سبأ ، الآية ١٣ .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ١٤/١٨٩ - ١٩٣

( ٣ ) سبق تخريجه قبل قليل .

( ٤ ) سورة الجمعة ، الاية : ٢

أيضاً ، ولقالوا : هو غاية فى الذكاء ، فكيف لا يعرف ذلك ؟ بل عرفه ، وقال : لا أعـرف فكان يكون ارتيابهم أكثر وأبلغ فى إنكاره ، والله أعلم "(١)

* الاعتدال فى العبادة :

فى ترجمة الإمام العابد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو بـن العاص ، أورد حديث عبد الله بن عمرو قال : " جمعت القرآن ، فقرأته كلَّه فى ليلـة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقرأه فى شهر " . قلت: يا رسول الله ، دعـنى أستمتع قوتى وشبابى . قال : " اقرأه فى عشرين ". قلت: دعنى أستمتع . قال : اقرأه فـى سبع ليال . قلت: دعنى يارسول الله أستمتع . قال : فأبى "(٢) رواه النسائى .

وَصَحَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نازَله إلى ثلاث ليال ، ونهاه أن يقرأ فى أقل من ثلاث ،(٣) وهذا كان فى الذى نزل من القرآن ، ثم بعد هذا القول نزل مابقي مـن القرآن .

فأقل مراتب النهى أن تكره تلاوة القرآن كله فى أقل من ثلاث ، فما فقه ولا تدبَّر مـن تلى فى أقلَّ من ذلك . ولو تلا ورتَّل فى أسبوع ، ولازم ذلك ، لكان عملاً فاضلاً ، فالدين يسر ، فوالله إنَّ ترتيل سُبع القرآن فى تهجد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة والضحى وتحية المسجد ، مع الأذكار المأثورة الثابتة ، والقول عند النوم واليقظة ، ودبر المكتوبـة والسَّحَر ، مع النظر فى العلم النافع والاشتغال به مخلصاً لله ، مع الأمر بالمعروف ، وارشاد الجاهل وتفهيمه ، وزجرِ الفاسق ، ونحوِ ذلك ، مع أداءِ الفرائض فى جماعة بخشـوع

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٥٤٠ - ٥٤١ .

(٢) أخرجه بنحوه البخارى فى فضائل القرآن ٩/٨٤، ومسلم ( ١١٥٩ ) . ورواه النسائى فى كتاب" فضائل القرآن" فى كم يقرأ القرآن ، رقم ( ٨٩ ) بتحقيق فاروق حمادة .

(٣) أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٢/١٩٥ ، وأبو داود ( ١٣٩٤ ) فى الصلاة ، باب تحزيب القرآن ، والترمذى ( ٢٩٥٠ ) فى القراءات ، باب كم يختم القرآن ، وابن ماجه ( ١٣٤٧ ) ، والنسائي فى فضائل القرآن برقم ( ٩٢ ) ، والدارمى ( ١٥٠١ ) عن عبد الله بن عمـرو أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث".

وطمأنينة وانكسار وايمان ، مع أداء الواجب واجتناب الكبائر، وكثرة الدعاء والاستغفار، والصدقة وصلة الرحم والتواضع ، والإخلاص في جميع ذلك ، لَشُغْلٌ عظيم جسيم ، ولمقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين ، فإن سائر ذلك مطلوب . فمتى تشاغل العبد بختمة في كل يوم ، فقد خالف الحنيفية السمحة ، ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه ولا تدبّر ما يتلوه .

هذا السيد العابدُ الصاحب كان يقول لما شاخ : ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

وكذلك قال له عليه السلام في الصوم ، ومازال يناقصه حتى قال له : "صُمْ يوماً وأفطر يوماً ، صوم أخي داود عليه السلام "(٢)

وثبت أنه قال : "أفضل الصيام صيام داود ".(٣) ونهى عليه السلام عن صيام الدهر .(٤)

وأمر عليه السلام بنوم قسط من الليل ، وقال : "لكني أقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، وآكل اللحم ، فمن رَغِبَ عن سنّتي ، فليس مني "(٥)

وكل من لم يَزُمَّ نفسه في تعبُّده وأوراده بالسنة النبوية ، يندم ويترهَّبُ ، ويسوء مزاجه ، ويفوته خير كثير من متابعة سنة نبيّه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ، الحريص على نفعهم ، ومازال صلى الله عليه وسلم معلماً للامة أفضل الأعمال ، وآمراً بهجر التبتُّل

---

( ١ ) قطعة من حديث أخرجه البخاري ٤/ ١٨٩ ، ١٩١ في الصوم، باب حق الجسم في الصوم، و ٩/ ٨٣ في فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن .

( ٢ ) قطعة من الحديث السابق ، ورواه النسائي في فضائل القرآن برقم( ٩١ ) دون قوله : " صوم أخي داود "

( ٣ ) أخرجه البخاري ٣/ ١٣ ، ١٤ قيام الليل ، باب من نام عند السحر ، ومسلم (١١٥٩) ، في الصيام، باب النهي عن صوم الدهر .

( ٤ ) أخرجه البخاري ٤/ ١٩٥ في الصوم ، باب صوم داود ، ومسلم ( ١١٥٩ ) في الصيام، باب النهي عن صوم الدهر .

( ٥ ) أخرجه البخاري ٩/ ١٠٤ كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ، ومسلم( ١٤٠١ ) في أول النكاح والنسائي ( ٣٢١٧ ) في كتاب النكاح ، باب النهي عن التبتل من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه .

والرهبانية التى لم يبعث بها ، فنهى عن سَرْد الصوم ، ونهىٰ عن الوصال ، وعن قيـــام أكثر الليل إلا فى العشر الأخير ، ونهىٰ عن العُزبة للمستطيع ، ونهىٰ عن ترك اللحم إلــى غير ذلك من الأوامر والنواهي .

فالعابد بلا معرفة لكثير من ذلك معذور مأجور ، والعابد العالم بالآثار المحمديـــة المتجاوز لها مفضول مغرور ، وأحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وان قل . ألهمنا اللـــــه واياكم حسنَ المتابعة ، وجنَّبنا الهوىٰ والمخالَفة ".(١)

وقال فى ترجمة الإمام الحافظ القدوة أحمد بن أبي الحوارى المتوفى سنة ( ٢٤٦ ) :

قلت: الطريقة المثلىٰ هى المحمدية ، وهو الأخذ من الطيبات وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف ، كما قال تعالى : ( يَا أيُّها الرسل كلوا من الطَّيِّباتِ واعملوا صالحـًا ) (٢) وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : " لكني أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وآتى النســاء ، وآكل اللحم ، فمن رغب عن سنتى فليس منى ".(٣) فلم يشرع لنا الرهبانية ، ولا التمــزق ، ولا الوصال ، بل ولا صوم الدهر ، ودين الاسلام يُسر وحنيفية سمحة ، فليأكل المسلـمُ من الطيب إذا أمكنه ، كما قال تعالى : ( لينفق ذو سَعَة من سعته ).(٤) وقد كان النساء أحبَّ شيء إلى نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلـــو البارد والمسك ، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى . .

بلى السلوك الكامل هو الورعُ فى القوت ، والورع فى المنطق ، وحفظ اللسان ، وملازمة الذكر ، وترك مخالطة العامة ، والبكاءُ على الخطيئة ، والتلاوةُ بالترتيل والتدبّر ، ومقت النفس وذمُّها فى ذات الله ، والإكثار من الصوم المشروع ، ودوامُ التهجد ، والتواضـــع للمسلمين ، وصلة الرحم ، والسماحةُ وكثرةُ البِشْر ، والإنفاق مع الخَصَاصة ، وقول الحـــق

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٨٣ - ٨٦ .

(٢) سورة المؤمنون ، آية : ٥١ .

(٣) أخرجه البخارى ٩/ ١٠٤ ، ومسلم ( ١٤٠١ ) ، والنسائى ( ٣٢١٧ ) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

(٤) سورة الطلاق ، آية : ٧ .

المر برفق وتؤدة ، والأمر بالمعروف ، والأخذ بالعفو ، والإعراض عن الجاهلين ، والرباط بالثغر ، وجهاد العدو ، وحج البيت ، وتناول الطيبات في الأحايين ، وكثرة الاستغفار في السَّحَر ، فهذه شمائل الأولياء ، وصفات المحمديين ، أماتنا الله على محبتهم"(١)

* كراهية البول في المغتسل :

في ترجمة أشعث بن عبد الله الأزدي البصري الأعمى ، أورد حديث عبد الله بن مُغَفَّل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يبولنَّ أحدكم في مستحمّه ، ثم يتوضأ فيه ، فإن عامة الوسواس منه"(٢)

"قلت : مراده بالوسواس ، أن يصيبه مَسٌّ من الجان ، ومنه سمي المسرف في الماء موسوسا ، شُبّه بالمجنون ، ولا سيما إذا كبَّر أحدهم للفريضة ، عافاهم الله تعالى"(٣)

* استحباب تخفيف الصلاة :

في ترجمة الإمام الحافظ أبي الفتيان ، عمر بن عبد الكريم الرّواسي المتوفى سنة (٥٠٣): ساق بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان أخفَّ الناس صلاةً في تمام .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم(٤) عن قتيبة بن سعيد ، وهو دالٌّ على استحباب تخفيف الصلاة ، مع إتمام فرائضها وسننها ، وقد حرزوا أنه صلى الله عليه وسلم كان يمكث في السجود قدر عشر تسبيحات"(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٩ - ٩١ وانظر كلام الذهبي في نقده لبعض المترجمين الذين نقل عنهم الوصال وسرد الصوم ٣/ ٣٦٨ ، و ٤/ ٥٢ و ٩/ ١٤٤ و ١٠/ ٥٧٩ و ١٣/ ٥٦١ ، وانظر نقده لمن نقل عنه ختم القرآن في أقل من ثلاث ٤/ ٣٢٥ و ٨/ ٥٠٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٥٦ ، وأبو داود في الطهارة ( ٢٧ ) ، والترمذي في الطهارة ( ٢١ ) ، باب ما جاء في كراهية البول في المستحم ، والنسائي ١/ ٣٤ في الطهارة ، باب كراهية البول في المستحم .

(٣) سير ٦/ ٢٧٥ .

(٤) رواه الامام مسلم في الصلاة ، باب أمر الأئمة في تخفيف الصلاة في تمام برقم ( ٤٦٩ ) .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٠ .

* رفع الصوت في قراءة القرآن :

في ترجمة الامام الحافظ الصدوق أبي محمد عبدالله بن محمد بن ناجية البغدادي المتوفى سنة ( ٣٠١ ) ساق بسنده حديث علي رضي الله عنه "أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يرفع الرجلُ صوتَه بالقرآن قبل العشاء وبعدها ، يغلِّط أصحابه في الصلاة ، والقوم يصلُّون" (١)

" هذا حديث صالح الإسناد ، فيه النهي عن قراءة الأسباع التي في المساجد وقت صلوات الناس فيها ، ففي ذلك تشويش بيِّن على المصلِّين ، هذا إذا قرؤوا قراءةً جائزة مرتَّلة ، فإن كانت قراءتهم دمجاً وَهَذْرَمَة . وَبَلْعاً للكلمات ، فهذا حرام مكرر ، فقد - والله - عمَّ الفساد ، وظهرت البدع ، وخفيت السنن ، وقلَّ القوَّال بالحق ، بل لو نطق العالم بصدقٍ واخلاصٍ لعارضه عِدَّةٌ من علماء الوقت ، ولمقتوه وجهَّلوه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله" (٢)

* حكم قراءة التوراة :

في ترجمة عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال الحافظ الذهبي :

" قال أحمد في مسنده : حدثنا قتيبة ، حدثنا ابن لَهيعة ، عن وهب بن عبدالله المعافري ، عن عبدالله بن عمرو ، قال : رأيت فيما يرى النائم كأنَّ في أحد أصبعي سمناً ، وفي الآخر عسلاً ، فأنا ألعقهما ، فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : "تقرأ الكتابين : التوراة والفرقان ، فكان يقرأهما . (٣)

ابن لهيعة ضعيف الحديث ، وهذا خبر منكر ، ولا يشرع لأحد بعد نزول القرآن أن يقرأ التوراة ولا أن يحفظها ، لكونها مبدَّلة محرَّفة منسوخة العمل ، قد اختلط فيها الحق بالباطل ، فَلْتُجْتَنَب . فأما النظر فيها للاعتبار وللردّ على اليهود ، فلا بأس بذلك للرجل العالم قليلاً ، والإعراض أولى .

---

(١) أخرجه بنحوه أبوداود في سننه (١٣٣٢) في الصلاة ، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ،

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/١٦٥ - ١٦٦ .

(٣) أخرجه أحمد ٢/٢٢٢ .

فأما ماروى من أنّ النبى صلى الله عليه وسلم أَذِنَ لعبد الله أن يقوم بالقرآن ليلة وبالتوراة ليلة ، فكَذِبٌ موضوع قبَّح الله من افتراه . وقيل : بل عبد الله هنا هو ابن سلام وقيل : إذ نه فى القيام بها ، أى يكرر على الماضى لا أن يقرأ بها فى تهجده "(١)

وقال فى ترجمة الامام الحَبْر عبد الله بن سلام رضي الله عنه :

أنه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :"إنى قد قرأت القرآن والتوراة . قال : اقرأ بهذا ليلة وبهذا ليلة " إسناده ضعيف .(٢)

فإن صحّ ، ففيه رخصة فى التكرار على التوراة التى لم تبدل ، فأما اليوم فلا رخصة فى ذلك ، لجواز التبديل على جميع نسخ التوراة الموجودة ، ونحن نعظّم التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ونؤمن بها ، فأما هذه الصحف التي بأيدى هؤلاء الضُّلّال ، فما ندري ما هى أصلاً . ونقف ، فلا نعاملها بتعظيم ولا بإهانة ، بل نقول : آمنّا بالله وملائكته وكتبه ورسله . ويكفينا فى ذلك الايمان المجمل ، ولله الحمد "(٣)

وقال فى ترجمة كعب الأحبار وساق قصة كعب بأمره بقذف التوراة فى البحر ، وقول كعب : إنها التوراة كما أنزلها الله على موسى ماغُيِّرت ولا بُدِّلت ، ولكن خشيت أن يُتَّكل على مافيها . . هكذا رواه ابن أبي خيثمة فى تاريخه عن هدبة عن همّام . وشهر لم يلحق كعباً . وهذا القول من كعب دالّ على أن تيك النسخة ماغُيِّرت ولابدِّلت ، وأنّ ما عداها بخلاف ذلك فمن الذى يستحل أن يورد اليوم من التوراة شيئًا على وجه الاحتجاج معتقدا أنها التوراة ؟ كلا والله "(٤)

* صيام يوم عرفة :

فى ترجمة العالم الحافظ البارع ، أبى أيوب ، سليمان بن داود البصرى الشاذكونى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٨٦ .

(٢) فيه ابراهيم بن أبى يحيى الاسلمى المدنى متروك الحديث ، والحديث مخالف للأحاديث الواردة فى النهى عن الانشغال بكتب أهل الكتاب وانظر مجمع الزوائد ١/١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/٤١٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/٤٩٣ - ٤٩٤ .

أحد الهلكى .

ساق بسنده الى ابن عباس أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أفطر بعرفة .(١)

قال الذهبي : " هذا حديث غريب . وقد ثبت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفطر بعرفة .(٢)

وجاء النهي عن صوم يوم عرفة بعرفة في " السنن " بإسناد لا بأس به .(٣)

وقال عليه السلام : " ليس من البر أن تصوموا في السفر ".(٤)

والأفضل للمسافر إفطار صوم الفرض ، فالنافلة أولى ، فمن صام يوم عرفة بها مع علمه بالنهي ، وبأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم ماصامه بها ، ولا أحد من أصحابه فيما نعلم ، لم يُصب ، والله أعلم . ولا نقطع على الله بأنَّ اللهَ لا يأجره ، ولكن لم يكن صومه له مكفراً لسنتين ،(٥) لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك في حق المقيم لا المسافر .(*)

* فضل المساجد الثلاثة :

في ترجمة الإمام القدوة ، يزيد بن هارون الواسطي المتوفى سنة ( ٢٠٦ ) ساق بسنده الى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تشدُّ الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : مسجدى والمسجد الحرام ، والمسجد الاقصى ".(٦)

( ١ ) أخرجه الترمذي في كتاب الصوم ( ٧٥٠ ) ، باب كراهية صوم يوم عرفة بعرفة عن ابن عباس وقال : حديث حسن صحيح .

( ٢ ) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ٤ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ باب صوم يوم عرفة ، ومسلم في كتاب الصوم ( ١١٢٣ ) باب استحباب الفطر للحاج .

( ٣ ) أخرجه أبو داود ( ٢٤٤٠ ) ، وابن ماجه ( ١٧٣٢ ) من حديث أبي هريرة .

( ٤ ) أخرجه البخاري ٤ / ١٦١ ، ومسلم ( ١١١٥ ) من حديث جابر ، وورد من حديث أبي مالك الاشعري ، وابن عمر ، وابن عباس .

( ٥ ) كما في حديث أبي قتادة مرفوعاً : " صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله ، والسنة التي بعده " أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام ( ١١٦٢ ) .

( ٦ ) أخرجه البخاري ٣ / ٥١ ، ٥٢ في التطوع ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، ومسلم ( ١٣٩٧ ) في الحج ، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد .

(*) سير ١٠ / ٦٨٣-٦٨٤ .

معناه : لا تشدُّ الرحال إلى مسجد ، ابتغاء الأجر سوى المساجد الثلاثة ، فإن لها فضلاً خاصاً ، فمن قال : لم يدخل في النهي شدُّ الرَّحل إلى زيارة قبر نبي أو ولي وقف مع ظاهر النص ، وأنَّ الأمر بذلك والنهي خاص بالمساجد ، ومن قال بقياس الأولى ، قال : إذا كان أفضل بقاع الأرض مساجدها ، والنهي ورد فيها ، فما دونها في الفضل كقبور الأنبياء والصالحين ، أولى بالنهي .

أما من سار إلى زيارة قبر فاضل من غير شدِّ رَحْل ، فقربة بالاجماع بلا تردّد ، سوى ما شذَّ به الشعبي ونحوه ، فكان بلغهم النهي عن زيارة القبور ، وما علموا بأنه نسخ ذلك ، والله أعلم "(١)

* النهي عن الدفن في البيوت :

في ترجمة الإمام القاضي عبد الله بن لَهِيعَة المصري المتوفى سنة (١٧٤) ساق بسنده الى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ، ولا تجعلوها عليكم قبوراً ، كما اتخذت اليهود والنصارى في بيوتهم قبوراً ، وان البيتَ ليتلى فيه القرآن فيتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الارض "(٢)

هذا حديث نظيف الإسناد ، حسن المتن ، فيه النهي عن الدفن في البيوت وله شاهد من طريق آخر ، وقد نهى عليه السلام أن يبنى على القبور ، ولو اندفن الناس في بيوتهم ، لصارت المقبرة والبيوت شيئاً واحداً ، والصلاة في المقبرة فمنهي عنها نهي كراهة ، أو نهي تحريم ، وقد قال عليه السلام : "أفضل صلاة الرجل في بيته الا المكتوبة"(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٩٦٨ ، وانظر : معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) رواه البيهقي في سننه ٢/ ١٨٩ و ٢/ ٤٣٥ ، وأخرج البخاري (١/ ٤٤١) ، في الصلاة في المقابر وفي كتاب التطوع ٣/ ٥١ ، باب التطوع في البيت ، ومسلم (٧٧٧) في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ، ولا تتخذوها قبورا ".

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١٧٩ في صفة الصلاة ، باب صلاة الليل ، وفي كتاب الاعتصام ١٣/ ٢٢٧ باب مايكره من كثرة السؤال ، والترمذي (٤٥٠) في أبواب الصلاة ، باب ماجاء في فضل صلاة التطوع .

فناسب ذلك ألا تتخذ المساكن قبوراً .

وأما دفنه فى بيت عائشة صلوات الله عليه وسلامه فمختصٌ به ، كما خصَّ ببسط قطيفة تحته فى لحده ، وكما خصَّ بأن صلُّوا عليه فُرادى بلا إمام ، فكان هو إمامهم حياً وميتاً فى الدنيا والآخرة ، وكما خصَّ بتأخير دفنه يومين ويكره تأخير أمته ، لأنه هو أُمِنَ عليه التغيُّر بخلافنا ، ثم إنهم آخّروه حتى صَلُّوا كلُّهم عليه داخل بيته ، فطال لذلك الأمر ، ولأنهم تردَّدوا شطر اليوم الأول فى موته حتى قدم أبو بكر الصديق من السُّنْح ، فهذا كان سبب التأخير *(١)

* اللباس والزينة :

فى ترجمة الامام الحافظ داود بن رشيد الخوارزمى المتوفى سنة ( ٢٣٩ ) ساق الذهبى بسنده إلى عبدالله بن عمرو ، قال : رأى عليَّ النبى صلى الله عليه وسلم ثوبين مُعَصْفَرين ، فقال : أمُّك أمَرتْك بهذا ؟ قلت: أغسِلُهما ؟ قال : أَحْرقهما . أخرجه مسلم عن داود .(٢)

والإحراق هنا تعزيرٌ ، ولعلَّ صِبْغَهُما كان لا يزول بالغسل كما ينبغى ، والمعصفر يرخّص للمرأة .(٣)

وفى ترجمة الإمام الناقد رجاء بن مُرَجّى المروزى المتوفى سنة ( ٢٤٩ ) ساق الذهبى بسنده إلى عبدالله بن سَرْجِس أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم صلَّى يوماً وعليه نَمِرةٌ ، فقال لرجل : هات نَمِرَتَكَ ، وخذ نمرتى . قال : يارسول الله هى خير من نمرتى . قال : أجل ولكن عليها خيط أحمر ، فخشيت أن تفتننى فى صلاتى *(٤)

قلت : أى تشغلنى عن كمال المراقبة ، والأنبياء مطالبون بما يسمح فيه لغيرهم ، فلذلك قايض بنمرته .(٥)

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ٢٩/٨ - ٣٠ .
( ٢ ) أخرجه مسلم فى اللباس والزينة ( ٢٠٧٧ ) باب النهى عن لبس الرجل الثوب المعصفر .
( ٣ ) سير أعلام النبلاء ١٣٥/١١ .
( ٤ ) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٣٦/٥ وعزاه للطبرانى فى الاوسط ، وقال : رجاله رجال الصحيح خلا موسى بن طارق ، وهو ثقة . وفى الباب عن عائشة ، عند البخارى ومسلم . وانظر طرح التثريب بشرح التقريب للعراقى ٣٧٧/٢ - ٣٨٠ .
( ٥ ) سير ١٠٠/١٢ .

* التحذير من الامارة :

في ترجمة الصحابي الجليل أبي ذر جُندب بن جُنادة الغفاري رضي الله عنه قال الحافظ الذهبي :

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر - مع قوة أبي ذر في بدنه وشجاعته -: "يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً ، واني أحبُّ لك ما أُحبُّ لنفسي ، لا تأمَّرن على اثنين ، ولا تولَّين مال يتيم " (١)

فهذا محمول على ضعف الرأي ، فإنه لو ولي مال يتيم لأنفقه كلَّه في سبيل الخير ، ولترك اليتيم فقيراً ، فقد ذكرنا أنه كان لا يجيز ادخار النقدين . والذي يتأمَّر على الناس ، يريد أن يكون فيه حِلمٌ ومداراة ، وأبو ذر رضي الله عنه كانت فيه حِدَّةٌ - كما ذكرناه - فنصحه النبي صلى الله عليه وسلم " (٢)

* هل تجوز مخالفة ولي الأمر من أجل متابعة السنة ؟

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام المحدث بهاء الدين القاسم بن أبي القاسم علي ابن الحسن ابن عساكر المتوفى سنة (٦٠٠) : ساق بسنده إلى مروان بن الحكم قال : شهدت علياً وعثمان بين مكة والمدينة ، وعثمان ينهى عن المتعة - أي في الحج - ، وأن لا يجمع بينهما ، وأبى عليٌّ ذلك ، أهلَّ بهما ، فقال : لبيك بعمرة وحجة معاً ، فقال عثمان : أنهى الناس ، وأنت تفعله ؟ فقال : لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحدٍ من الناس "

أخرجه النسائي (٣) ، وفيه أنَّ مذهب الإمام علي كان يرى مخالفة ولي الأمر لأجل متابعة السنة وهذا حسنٌ لِمَن قوي ، ولم يؤذه إمامه ، فإن آذاه ، فله ترك السنة ، وليس له ترك الفرض ، إلا أن يخاف السيف " (٤)

---

(١) رواه الامام مسلم (١٨٢٦) في الامارة ، باب كراهية الامارة بغير ضرورة ، وأحمد ٥/١٨٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٧٥ .

(٣) رواه النسائي في كتاب الحج (٢٧٢٣) ، باب القران ، وانظر مسند أحمد ١/٩٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٤٠٩ - ٤١٠ .

الحسد والغِبْطة :

في ترجمة الإمام القدوة الثَّبْت الفضيل بن عياض المتوفى سنة ( ١٨٧ ) رحمه الله تعالى نقل الذهبي قول الفضيل : " المؤمن يغبط ولا يحسد ، الغبطة من الإيمان ، والحسد من النفاق ".

" قلت : هذا يفسِّر لك قوله عليه الصلاة والتسليم : " لا حسد إلا في اثنتين : رجلٍ آتاه الله مالاً ينفقه في الحق ، ورجلٍ آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار " (١)

فالحسد هنا معناه : الغِبطة ، أن تحسد أخاك على ما آتاه الله ، لا أنك تحسده ، بمعنى أنك تودُّ زوال ذلك عنه ، فهذا بغيٌ وخُبْث " (٢)

المناقب والفضائل :

* من فضائل علي رضي الله عنه :

في ترجمة الإمام الحافظ الثقة أبي زكريا يحيى بن عبد الأعظم القزويني المتوفى سنة ( ٢٧١ ) ساق الذهبي بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : " والذي فَلَق الحبة ، وبرأ النَّسَمَة ، إنه لعهد النبيِّ الأميِّ إليَّ ، أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق " (٣)

" فمعناه أنَّ حبَّ علي من الايمان ، وبغضه من النفاق ، فالايمان ذو شعب ، وكذلك النفاق يتشعب ، فلا يقول عاقل : إنَّ مجرَّد حبه يصير الرجل به مؤمناً مطلقاً ، ولا بمجرد بغضه يصير به الموحِّد منافقاً خالصاً . فمن أحبَّه وأبغض أبا بكر ، كان في منزلة من أبغضه ، وأحبَّ أبا بكر ، فبغضهما ضلال ونفاق ، وحبهما هدىً وايمان " (٤)

( ١ ) أخرجه البخاري ٧٣/٩ في كتاب فضائل القرآن ، باب اغتباط صاحب القرآن ، ومسلم ( ٨١٥ ) من حديث ابن عمر ، وأخرجه البخاري ١٦٥/١ ، في كتاب العلم ، وفي الزكاة ٢٧٦/٣ ( ١٤٠٩ ) ، ومسلم ( ٨١٦ ) من حديث ابن مسعود .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ٤٣٧/٨ .

( ٣ ) أخرجه مسلم ( ٧٨ ) في الايمان ، والنسائي ( ٥٠١٨ ) في الايمان : باب علامة المنافق ، وفي خصائص أمير المؤمنين علي للنسائي برقم ( ١٠٠ ) ( ١٠١ ) ( ١٠٢ ) ، وابن ماجه ٤٢/١ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٦/١٢ .

( ٤ ) سير أعلام النبلاء ٥١٠/١٢ .

* عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :

في ترجمة الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة ، المتوفى سنة ( ٣٢ ) رضي الله عنه ، ساق الذهبي بسنده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دخلت الجنة فسمعت خَشَفَةً ، فقلت : ماهذا ؟ قيل : بلال . . الى أن قال : فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ، ثم جاء بعد الإياس . فقلت : عبد الرحمن ؟ فقال : بأبي وأمي يارسول الله . ما خَلَصت اليك حتى ظننت أني لا أنظر إليك أبداً . قال : وماذاك ؟ قال : من كثرة مالي أحاسب وأمحّص " (١)

وفي ترجمة الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف أيضاً :

ساق الذهبي في ترجمته حديث عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " عبد الرحمن لا يدخل الجنة إلا حبواً " فلما بلغه قال : يا أمة إني أُشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها في سبيل الله . (٢)

قال الإمام الذهبي : " وبكل حال فلو تأخّر عبد الرحمن عن رفاقه للحساب ، ودخل الجنة حبواً على سبيل الاستعارة ، وضرب المثل ، فإنّ منزلته في الجنة ليست بدون منزلة علي والزبير ، رضي الله عن الكل " (٣)

---

( ١ ) سير ١/٧٧ ، والحديث رواه أحمد في مسنده ٥/٢٥٩ .

( ٢ ) قال الذهبي في سير النبلاء ١/٧٦ : أخرجه أحمد في مسنده ( ٦/١١٥ ) عن عبد الصمد ابن حسان ، عن عمارة ( بن زاذان ) وقال : حديث منكر . وقال أيضاً : ١/٧٧ تفرد به عمارة ، وفيه لين ، قال أبوحاتم : يكتب حديثه ، وقال ابن معين : صالح ، وقال ابن عدي : عندي لابأس به . قلت : لم يحتج به النسائي . وقال الحافظ ابن حجر في النكت ١/٤٧٢ : ولعله مما أمر -أي الإمام أحمد - بالضرب عليه ، لأن هذه عادته في الأحاديث التي تكون شديدة النكارة يأمر بالضرب عليها من المسند وغيره ، أو يكون مما غفل عنه وذهل ، لأن الإنسان محل السهو والنسيان ، والكمال لله تعالى ا . هـ

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ١/٧٦ - ٧٧ . وانظر كلام المنذري في الترغيب ( ٤٥٧٦ ) .

وقال أيضاً : " فهو غيره منام ، والمنام له تأويل ، وقد انتفع ابن عوف رضي الله عنه بما رأى وبما بلغه ، حتى تصدق بأموال عظيمة أطلقت له ـ ولله الحمد ـ قدميه ، وصار من ورثة الفردوس فلا ضَيْرَ "(١)

* سعد بن معاذ رضي الله عنه :

ساق الحافظ الذهبي في ترجمة السيد الكبير الشهيد سعد بن معاذ رضي الله عنه : لما وضع سعد في قبره تغيَّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبَّح ثلاثاً ، فسبَّح المسلمون حتى ارتجَّ البقيع ، ثم كبَّر ثلاثاً ، وكبَّر المسلمون ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : " تضايق على صاحبكم القبر ، وضُمَّ ضَمَّةً لو نجا منها أحدٌ لنجا هو ، ثم فَرَّج الله عنه "(٢)

قلت : هذه الضَّمَّة ليست من عذاب القبر في شيء ، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا ، وكما يجد من ألم مرضه ، وألم خروج نفسه ، وألم سؤاله في قبره وامتحانه ، وألم تأثره ببكاء أهله عليه ، وألم قيامه من قبره ، وألم الموقف وهوله ، وألم الورود على النار ، ونحو ذلك . فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد وما هي من عذاب القبر ، ولا من عذاب جهنم قط ، ولكن العبد التقيّ يرفق الله به في بعض ذلك أو كله ، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه .

قال تعالى : ( وأَنْذِرْهُم يَوْمَ الحَسْرة ) ، وقال : ( وأنذرْهُم يومَ الآزِفة إذِ القلوبُ لدى الحَنَاجِر ) فنسأل الله تعالى العفوَ واللطفَ الخفيَّ . ومع هذه الهزَّات ، فسعدٌ ممن نعلم أنه من أهل الجنة ، وأنه من أرفع الشهداء ، رضي الله عنه .

كأنَّك يا هذا ! تظنُّ أنَّ الفائزَ لا يناله هولٌ في الدارين ، ولا روعٌ ولا ألم ، ولا خوف . سل ربَّك العافية ، وأن يحشرنا في زمرة سعد "(٣)

---

(١) المرجع السابق ١/ ٨١ - ٨٢

(٢) قال الاستاذ شعيب حفظه المولى : إسناده تالف لأن محمد بن عمر الواقدي متروك . وهو في طبقات ابن سعد ٣/ ٤٣٢ اهـ ورواه الامام أحمد في مسنده عن جابر ، وعن عائشة ٨/ ١٣٣ - ١٣٤ كما في الفتح الرباني ، وأخرجه الطبراني في الكبير وسنده جيد . وقال الذهبي أيضا في ترجمة نافع مولى ابن عمر ٥/ ٩٩ : أنه لما احتضر بكى ، فقيل : مايبكيك ؟ قال : ذكرت سعداً وضغطه القبر . ا.هـ

(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٩٠ - ٢٩١ .

وأورد الذهبي حديث حذيفة قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم : "اهتزَّ العرش لروح سعد بن معاذ" (١)

وعن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اهتزَّ عرش الرحمن لوفاة سعد" (٢)

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : "اهتز العرش لحب لقاء الله سعداً" قال : انما يعني السرير . وقرأ : ( ورفع أبويه على العرش ) (٣) قال : إنما تفسَّخت أعواده . (٤)

قلت : تفسيره بالسرير ماأدري أهو من قول ابن عمر ، أومن قول مجاهد . وهذا تأويل لا يفيد ، فقد جاء ثابتاً عرش الرحمن ، عرش الله ، والعرش خلق لله مسخَّر ، إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله ، وجعل فيه شعوراً لحب سعد ، كما جعل تعالى شعوراً في جعل أحد بحبه النبيَّ صلى الله عليه وسلم . وقال تعالى : ( ياجبال أوِّبي معه ) (٥) وقال ( تسبح له السموات السبع والأرض ) (٦) ثم عمم فقال : ( وانْ مِنْ شيءٍ إلا يسبِّح بحمده ) (٦) وهذا حق

وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود : "كنا نسمع تسبيحَ الطعام وهو يؤكل" (٧)

---

( ١ ) قال الحافظ في سير النبلاء ١/٢٩٢ : وقد تواتر قول النبي صلى الله عليه وسلم : "ان العرش اهتز لموت سعد فرحاً به" ا . هـ . وقد ورد هذا الحديث عن جابر وأنس وحذيفة ورميثة . وانظر "نظم المتناظر في الحديث المتواتر" ص ١٢٦ . وينظر صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب سعد بن معاذ ٧/١٢٣ عن جابر ، ومسلم كتاب فضائل سعد بن معاذ ١٦/٢١ - ٢٢ عن جابر وانس ، والنسائي كتاب الجنائز ، باب ضمة القبر ٤/١٠٠ - ١٠١ عن ابن عمر ، والترمذي كتاب المناقب ، باب مناقب سعد ٥/٦٨٩ عن جابر ، والحاكم في المستدرك ٣/٢٠٦ ، والحربي في غريب الحديث ١/١٧١ عن أبي سعيد : وحديث حذيفة أخرجه ابن سعد ٣/٤٣٥ .

( ٢ ) مرسل ، واخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٤٣٤ .

( ٣ ) سورة يوسف ، الآية : ١٠٠ .

( ٤ ) أخرجه ابن سعد ٣/٤٣٣ ، والحربي في غريب الحديث ١/١٧٢ .

( ٥ ) سورة سبأ ، الآية : ١٠ .

( ٦ ) سورة الاسراء ، الآية ٤٤ .

( ٧ ) اخرجه البخاري في صحيحه ( ٣٥٧٩ ) كتاب المناقب ، باب علامات النبوة ، والترمذي في المناقب ٥/٥٩٧ ، وأحمد ١/٤٦٠ ، والدارمي ١/١٤ - ١٥ ، والفريابي في دلائل النبوة ( ٣١ ) ، والاصبهاني في دلائل النبوة ( ١٢٨ ) .

وهذا باب واسع سبيله الايمان "(١)

* زيد بن ثابت رضى الله عنه :

أورد الذهبى فى ترجمة الصحابى الكبير إمام المقرئين والفرضيين زيد بن ثابت رضي الله عنه حديث أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرحمُ أمّتي بأمّتي أبو بكر" الحديث، وفيه " وأفرضهم زيد بن ثابت ".(٢)

" قلت : بتقدير صحة" أفرضهم زيد ، واقرأهم أُبي لا يدل على تحتم تقليده فى الفرائض كما لا يتعين تقليد أُبى فى قراءاته ، وما انفرد به".(٣)

* معاوية بن ابى سفيان :

فى ترجمة الصحابى معاوية بن أبي سفيان القرشى الأموى رضى الله عنه ، أورد حديث ابن عباس، قال : كنت ألعب مع الغلمان ، فَدَعانى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقال : " ادعُ لي معاوية، وكان يكتب الوحى . قال : فدعوته ، فقيل : إنه يأكل ، فأتيت، فقلت: يارسول الله هو يأكل . قال : " اذهب فادعه" فأتيته الثانية، فقيل : إنه يأكل ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال فى الثالثة: " لاأشبع الله بطنه" . قال : فما شبع بعدها ".(٤)

( ١ ) سير اعلام النبلاء ١/ ٢٩٦ - ٢٩٧ وقال الإمام أبي إسحاق الحربى فى غريب الحديث ١/ ١٧٢ : قوله " اهتز العرش" رواه أبو سعيد وجابر وأسيد وأسماء بنت يزيد وحذيفة وابن عمر" اهتز العرش"، وزاد أنس ورميثه : " عرش الرحمن" وذهب ابن عمر إلى وجه آخر وساق بسنده اليه " أنَّ العرش ليس يهتز لموت أحد ولكن سريره الذى حمل عليه" والله أعلم وللقول الاول وجه : أنَّ العرب إذا عظمت الشيء نسبته إلى أكبر الأشياء عندها . يقولون : قامت لموت فلان القيامه ، وأظلمت الأرض والشمس، كما قال جرير فى عمر بن عبد العزيز ثم أورد الأبيات . ا . هـ

( ٢ ) رواه الترمذى فى سننه برقم( ٣٧٩٠ ) ،وصححه ابن حبان (٢٢١٨)، والحاكم ٣/ ٤٢٢ ، ووافقه الذهبي .

( ٣ ) سير اعلام النبلاء ٢/ ٤٣٢.

( ٤ ) رواه الطيالسى فى مسنده رقم ( ٢٧٤٦ ) عن ابن عباس، وأخرجه مسلم( ٢٦٠٤ ) عن ابن عباس، فى كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبّه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاةً وأجراً ورحمة .

قال الذهبي : "فسّره بعض المحبين . قال : لا أشبع الله بطنه ، حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة ، لأن الخبر عنه انه قال : "أطول الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة" (١)

قلت : هذا ماصح ، والتأويل ركيك ، وأشبه منه قوله عليه السلام : "اللهمَّ مَنْ سَبَبْته أو شتمته من الأمة فاجعلها له رحمة" (٢) أو كما قال . وقد كان معاوية معدوداً من الأَكَلة " (٣)

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام النسائي : قيل له : ألا تخرج فضائل معاوية رضي الله عنه ؟ فقال : أي شئ أخرج ؟ حديث " اللهم لا تشبع بطنه ". فسكت السائل .

قلت : لعل أن يقال هذه منقبة لمعاوية لقوله صلى الله عليه وسلم : "اللهم من لعنته أو سببتُه فاجعل ذلك له زكاةً ورحمة " (٤)

* مالك بن أنس رحمه الله تعالى :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة إمام دار الهجرة مالك بن أنس المتوفى سنة ( ١٧٩ ) وساق بسنده إلى أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ليضربنَّ الناس أكباد الإبل في طلب العلم ، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة " (٥)

" قلت : كان عالم المدينة في زمانه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحبيه ، زيد ابن ثابت ، وعائشة ، ثم ابن عمر ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم الزهري ، ثم عُبيد الله بن عمر ، ثم مالك" (٦)

---

( ١ ) قال الأستاذ الارناؤوط : حديث قوي بشواهده ، أخرجه من حديث ابن عمر الترمذي ( ٢٤٧٨ ) ، وابن ماجه ( ٣٣٥٠ ) ، وأخرجه من حديث أبي جحيفة ابن أبي الدنيا في " الجوع" ٢/٢ ، والطبراني في الأوسط والكبير كما في المجمع ٥/ ٣١ ، وأخرجه من حديث عبد الله بن عمرو الطبراني ، ومن حديث ابن عباس الطبراني ، وأبونعيم ٣/ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ومن حديث سلمان ابن ماجه ( ٣٣٥١ ) .

( ٢ ) أخرجه مسلم برقم ( ٢٦٠٠ ) من حديث عائشة ، و ( ٢٦٠١ ) من حديث أبي هريرة ، و ( ٢٦٠٢ ) من حديث جابر رضي الله عنهم .

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٢٣ - ١٢٤ . ( ٤ ) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٠ .

( ٥ ) أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٩ ، والترمذي ( ٢٦٨٢ ) ، وابن حبان ( ٢٣٠٨ ) ، والحاكم ١/ ٩٠- ٩١ ، والبيهقي في السنن ١/ ٣٨٦ ، وفي مناقب الشافعي ١/ ٥٠ - ٥١ ، وابن عبد البر في التمهيد ١/ ٨٥ ، وفي الانتقاء .

( ٦ ) سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٧ .

* المثالب : في ثقيف كذاب ومبير :

أورد الحافظ الذهبي في ترجمة المختار بن أبي عُبيد الثقفي الكذاب حديث" يكـــون في ثقيف كذاب ومبير "(١)

وقال : " نشأ المختار ، فكان من كبراء ثقيف ، وذوي الرأي ، والفصاحة ، والشجاعة ، والدهاء ، وقلة الدين ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يكون في ثقيف كذاب ومبير " فكان الكذاب هذا ، ادَّعى أن الوحي يأتيه ، وأنه يعلم الغيب ، وكان المبير الحجـــاج ، قبحهما الله"(٢).

* * *

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١٦/١٠٠ في فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ، من حديث أسماء بنت أبي بكر ، وأخرجه أحمد ٢/٢٦ ، والترمذي (٢٢٢٠) و (٣٩٤٤) من حديث ابن عمر. وقال النووي في شرح مسلم ١٦/١٠٠ : وقولهـــا في الكذاب فرأيناه تعني به المختار بن أبي عبيد الثقفي كان شديد الكذب ، ومـــن أقبحه أنه ادعى أن جبريل صلى الله عليه وسلم يأتيه ، واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد ، وبالمبير الحجّاج بن يوسف . والله أعلم .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٥٣٩ .

# الفصل الثاني

## اقوال الحافظ الذهبي النقدية
## لأئمة الجرح والتعديل

# الفصل الثاني

## أقوال الحافظ الذهبي النقدية لأئمة الجرح والتعديل

اشتمل كتاب "سير أعلام النبلاء" على مادة نقدية هامة ، وأنواع النقد فيه متعددة الجوانب ، غزيرة الفوائد .. ومن أهم جوانبه وأغزر فوائده نقده لأقوال أئمة الجرح والتعديل التي ضمنها في كتابه، سواء كانت هذه الأقوال من موارده المباشرة أو موارده غير المباشرة .

وقد تتبعت أقواله النقدية[1] تتبعاً دقيقاً ، ورتّبْت هذه الأقوال حسب وفيات أئمة الجرح والتعديل ،مبتدءاً بشعبة بن الحجاج المتوفى سنة(١٦٠) ، ومختتماً بالذهبي المتوفى سنة(٧٤٨) وبلغ عدد الأئمة الذين تعقبهم بالنقد ستةً وخمسين إماماً .

وأسوق الآن أسماءهم وأقوال الذهبي النقدية مرتباً لها حسب الوفيات :

### ١- شعبة بن الحجاج المتوفى سنة (١٦٠) :

وهو شيخ المتعنّتين في الجرح والتعديل ،ومآخذ الذهبي عليه تعود إلى تشدده في الجرح .

قال في ترجمة خالد بن مهران الحذّاء :" قال يحيى بن آدم : حدثنا عبد الله بن نافع القرشي أبو شهاب قال : قال لي شعبة : عليك بحجاج بن أرطاة ومحمد بن إسحاق ،فإنهما حافظان ،واكتم عليَّ عند البصريين في خالد الحذّاء وهشام . يعني ابن حسان .

قلت : هذا الاجتهاد من شعبة مردود ،لا يُلتَفَت إليه ،بل خالد وهشام محتجٌّ بهما في الصحيحين، وهما أوثق بكثير من حجاج وابن إسحاق ،بل ضعف هذين ظاهر ،ولم يتركا "[2] .

وفي ترجمة هشام بن حسان نقل الذهبي قول شعبة المتقدم وقال :" قلت : لم يتابع شعبة على رأيه هذا أحد "[3].

---

(١) أما أقواله النقدية العامة التي لا تتعلق بالحديث وعلومه فقد جمعتها وعرضت جانباً كبيراً منها في مطلع الرسالة .

(٢) سير ٦/١٩١ .

(٣) سير ٦/٣٦١ . وقال الذهبي في ترجمة يزيد بن أبي زياد الكوفي في السير ٦/١٣٠:"وقد حدث عنه شعبة مع براعته في نقد الرجال " .

٢ـ يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة (١٩٨) :

وانتقادات الذهبي له لتشدده في الجرح ، وهذه بعض الأمثلة والشواهد :

قال الذهبي في ترجمته :" كان يحيى بن سعيد متعنتاً في نقد الرجال ،فإذا رأيته قد وثّق شيخاً فاعتمد عليه ،أما إذا ليّن أحداً ،فتأنّ في أمره حتى ترى قول غيره فيه ، فقد ليّن مثل : إسرائيل ،وهمّام ،وجماعة احتج بهم الشيخان "(١).

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة جعفر الصادق :" وقال علي عن يحيى بن سعيد ،قال : أملى عليّ جعفر بن محمد الحديث الطويل ،يعني في الحج ، ثم قال : وفي نفسي منه شيء ، مجالد أحبّ إليّ منه .

قلت : هذه من زَلقات يحيى القطان ،بل أجمع أئمة هذا الشأن على أنّ جعفراً أوثق من مجالد ،ولم يلتفتوا إلى قول يحيى "(٢).

وفي ترجمة حرب بن شداد أبي الخطاب اليشكري :" وثّقه أحمد بن حنبل وغيره ، وقال الفلّاس : كان يحيى بن سعيد لا يحدّث عنه . قلت : هذا من تعنّت يحيى في الرجال ، وله اجتهاده ، فلقد كان حجة في نقد الرجال "(٣).

وفي ترجمة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني الكوفي :" قلت : قد أثنى على إسرائيل الجمهور ، واحتجّ به الشيخان ،وكان حافظاً صاحب كتاب ومعرفة ... نعم ليس هو في التثبت كسفيان وشعبة ، ولعله يقاربهما في حديث جده ، فإنه لازمه صباحاً ومساءً عشرة أعوام ، وكان عبد الرحمن بن مهدي يروي عنه ويقويه ، ولم يصنع يحيى بن سعيد شيئاً في تركه الرواية عنه ، وروايته عن مجالد "(٤).

---

(١) سير ١٨٣/٩ .
(٢) سير ٢٥٦/٦ .
(٣) سير ١٩٤/٧ .
(٤) سير ٣٥٨/٧ .

وفي ترجمة عثمان بن عمر بن فارس العَبْدى البصرى :" قال أحمد : رجل صالح ثقة ، وقال ابن معين : ثقة ، وقال أحمد العِجْلي : ثقة ثبت في الحديث ، وقال أبو حاتم : صدوق ، كان يحيى بن سعيد لا يرضاه .

قلت : يحيى بن سعيد كثير التعنّت في الرجال ، وإلا فعثمان بن عمر ثقة ، ما فيه مَغْمَز "(١).

٣- الواقدى ، محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المتوفى سنة (٢٠٧) :

قال فيه الذهبي :" والواقدي وإن كان لا نزاع في ضعفه فهو صادقُ اللسان كبيرُ القدر "(٢) انتقده في رواية منكرة في متنها ، ونقلها عنه ابن سعد ، قال الذهبي في ترجمة معاوية :" قال معاوية : لما كان عام الحديبية ، وصدُّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت ، وكتبوا بينهم القضية ، وقع الإسلام في قلبي ، فذكرت لأمي ، فقالت : إيَّاك أن تخالف أباك ، فأخفيتُ إسلامي .. وأظهرت إسلامي يوم الفتح ، ثم قال الواقدى : وشهد معه حنيناً ، فأعطاه من الغنائم مئةً من الإبل وأربعين أوقية .

قلت : الواقدى لا يعي ما يقول ، فإن كان معاوية كما نقل قديم الإسلام ، فلماذا يتألفه النبي صلى الله عليه وسلم ؟ . ولو كان أعطاه لما قال عندما خطب فاطمة بنت قيس : أما معاوية فصعلوك لا مال له "(٣).

٤- الإمام عبد الرزاق الصنعاني المتوفى سنة (٢١١) :

انتقده الذهبيُّ لكلمةٍ قبيحةٍ أطلقها في حق أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه .

قال الحافظ الذهبي في ترجمته :" قال العقيلي : سمعت علي بن عبد الله بن المبارك الصنعاني يقول : قال زيد بن المبارك : كنّا عند عبد الرزاق فحدَّث بحديث معمر عن الزهرى عن مالك بن أوس بن الحدثان .. الحديث بطوله(٤). فلما قرأ قول عمر لعلي والعباس :

---

(١) سير ٥٥٨/٩ .

(٢) سير ١٤٢/٧ .

(٣) سير ١٢٢/٣ .

(٤) الحديث رواه البخاري في كتاب الفرائض ٤/١٢ ، ٥ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :" لا نورث ما تركنا صدقة " ، ورواه مسلم في كتاب الجهاد (١٧٥٧) .

فجئتَ أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ، وجاءَ هذا يطلب ميراثَ امرأته . قال عبد الرزاق : انظروا إلى هذا الأنوك يقول : تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث زوجته من أبيها ، لا يقول : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال زيد بن المبارك : فلم أعد إليه ، ولا أروي عنه .

قلت : هذه عظيمة ، وما فهم قول أمير المؤمنين عمر ، فإنك يا هذا لو سكتّ لكان أولى بك ، فإنَّ عمر إنَّما كان في مقام تبيين العمومة والبنوة ، وإلا فعمر رضي الله عنه أعلم بحق المصطفى وبتوقيره وتعظيمه من كل متخذلق متنطع ، بل الصواب أن نقول عنك : انظروا إلى هذا الأنوك الفاعل - عفا الله عنه - كيف يقول عن عمر هذا ، ولا يقول: قال أمير المؤمنين الفاروق؟ وبكل حال فنستغفر الله لنا ولعبد الرزاق ، فإنه مأمون على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق "(١).

٥- ابن سعد المتوفى سنة (٢٣٠) :

قال فيه الذهبي : " وكان من أوعية العلم ، ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه "(٢). وقد انتقده الذهبي في بعض أقواله في "الطبقات" ومن أمثلة ذلك :

قال الذهبي في ترجمة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وذكر ابن سعد أنَّ أبا العاص تزوّج بزينب قبل النبوة ، وهذا بعيد "(٣).

وقال في ترجمة رُقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال ابن سعد : تزوجها - أي رقية - عتبة بن أبي لهب قبل النبوة ، كذا قال ، وصوابه : قبل الهجرة "(٤).

وانتقده الذهبي لتعنته في بعض أقواله في الجرح والتعديل ، ومن أمثلة ذلك :

- في ترجمة يونس بن يزيد : قال الذهبي : " وقال ابن سعد : حلو الحديث ، كثيره ، وليس بحجة ، ربما جاء بالشيء المنكر .

---

(١) سير ٥٧٢/٩ وقال الذهبي في الميزان ٦١١/٢ : في هذه الحكاية إرسال والله أعلم بصحتها . فالذهبي شكّك في صحتها . وعلي بن عبد الله بن المبارك لا تجد له ترجمة .

(٢) سير ٦٦٤/١٠ .

(٣) سير ٢٤٦/٢ .

(٤) سير ٢٥١/٢ .

قلت: قد احتج به أرباب الصحاح أصلاً وتبعاً . قال ابن سعد: ربما جاء بالشيء المنكر. قلت: ليس ذاك عند أكثر الحفاظ منكراً ، بل غريب "(١).

- وفي ترجمة النَّضْر بن عربي ، المحدث الثقة :" وقال ابن سعد - فشذّ - : كان ضعيف الحديث "(٢).

- وفي ترجمة مفضّل بن فضالة :" وثّقه يحيى بن معين ، وغيره ، وشذّ محمد بن سعد ، فقال : منكر الحديث "(٣).

- وفي ترجمة زفر بن الهُذيل :" وذكره يحيى بن معين ، فقال : ثقة مأمون . قلت : هو من بحور الفقه وأذكياء الوقت ، تفقّه بأبي حنيفة ، وهو أكبر تلامذته ، وكان ممن جمع بين العلم والعمل ، وكان يدري الحديث ويتقنه . قال ابن سعد : .. ولم يكن في الحديث بشيء . قلت : قد حكم له إمام الصَّنْعة بأنَّه ثقةٌ مأمون "(٤).

- وفي ترجمة عبَّاد بن عبَّاد بن حبيب بن الأمير المهلَّب بن أبي صفرة :" وقال ابن سعد: لم يكن بالقويّ في الحديث . قلت : احتج أرباب الصحاح به "(٥).

كما بيَّن الذهبيُ بعضَ أوهامه في أسماء الرواة ، ومن أمثلة ذلك :

- في ترجمة عمير بن شُهيد ، الأنصاري الأوسي :" وقد وهم ابن سعد فقال : هو عمير بن سعد بن عُبيد "(٦).

- في ترجمة عمير بن الأسود العنسي ، ويقال له : عُمير بن الأسود ، أبو عياض :" قلت : حديثه في الجهاد من " صحيح البخارى " عمير بن الأسود ، وجعلهما ابن سعد اثنين "(٧).

---

(١) سير ٦/٣٠٠ .

(٢) سير ٧/٤٠٥ .

(٣) سير ٨/١٧١ . ولكن أطلق بعض الأئمة كأحمد والنسائي وغيرهما لفظ المنكر على مجرد التفرّد المطلق فلا يحكم على قول ابن سعد بالشذوذ .

(٤) سير ٨/٣٩ و ٤١ .

(٥) سير ٨/٢٩٥ .

(٦) سير ٢/٥٥٨ . وانظر طبقات ابن سعد ٤/٣٧٤ ، وقد تابعه ابن الأثير وابن عبد البر وابن حجر فقالوا :" ابن عبيد " بدل " ابن شُهيد " .

(٧) سير ٤/٨٩ .

وبيّن الذهبيّ أيضًا بعضَ أوهامه في الوفيات ،ومن أمثلة ذلك :

- في ترجمة الإمام أبي إسحاق الفزاري المتوفى سنة (١٨٦) :" وأما محمد بن سعد فوهم، وقال : مات سنة ثمان وثمانين ومئة "(١).

- وفي ترجمة مطرِّف بن عبد الله بن الشخِّير الإمام الحجة :" قال ابن سعد : توفي مطرِّف في أول ولاية الحجاج ، قلت: بل بقي إلى أن خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعد الثمانين . وأما عمرو بن علي والترمذي فأرَّخا موته في سنة خمس وتسعين وهذا أشبه "(٢).

٦- يحيى بن معين ت(٢٣٣) :

وانتقادات الذهبي له لتعنته في جرح بعض الرواة وأقواله في الجرح والتعديل ،ومن أمثلة ذلك :

- في ترجمة عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار :" وقال أحمد بن زهير : سمعت يحيى بن معين يقول : ابن أبي حازم ليس بثقة في حديث أبيه . كذا جاء هذا ،بل هو حجة في أبيه وغيره "(٣).

- وفي ترجمة وكيع بن الجراح :" عباس وابن أبي خيثمة ، سمعا يحيى يقول : من فضّل عبد الرحمن بن مهدي على وكيع ، فعليه لعنة اللهِ والملائكةِ والنّاسِ أجمعين .

قلت : هذا كلام رديء ، فغفر الله ليحيى ، فالذي أعتقده أنا أنّ عبد الرحمن أعلم الرجلين ،وأفضل وأتقن ، وبكل حال هما إمامان نظيران "(٣).

- وفي ترجمة عاصم بن علي بن عاصم :" وقد جرحه يحيى بن معين ،والصواب : أنه صدوق كما قال أبو حاتم "(٤).

- وفي ترجمة يحيى بن عبد الله البابلتي :" قلت: مرّ به يحيى بن معين ، فأكرم نزله وأتحفه ، فاستحى منه ، وما بالغ في تليينه ،وهو ممن تجوز رواية حديثه "(٥).

---

(١) سير ٥٤١/٨ .

(٢) سير ١٩٠/٤ .

(٣) سير ١٥٢/٩ .

(٤) سير ٢٦٢/٩ .

(٥) سير ٣١٩/١٠ .

- وفي ترجمة يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني :" نقل توثيق ابن معين له ،ثم قال :"وروى عنه عثمان بن سعيد : صدوق مشهور ،ما بالكوفة مثله ،ما يقال فيه إلا من حسد . وقال (عن ابن معين ) أحمد بن منصور الرمادي : هو عندى أوثق من أبي بكر بن أبي شيبة ،وما يتكلمون فيه إلا من الحسد .

قلت : الجرح مقدّم ،وأحمد والدارمي بريئان من الحسد .

وقال أحمد بن زهير عن ابن معين : ما كان بالكوفة في أيامه رجل يحفظ معه ،وهؤلاء يحسدونه .

قلت : بل ينصفونه ،وأنت فما أنصفت "(١).

٧- عليّ بن المديني ت(٢٣٤) :

انتقده الحافظ الذهبي لدعواه عدم اللقاء في بعض الرواة مع ثبوت ذلك :

- في ترجمة حميد بن هلال :" وقال علي بن المديني : لم يلق عندى أبا رفاعة العدوي .

قلت : روايته عنه في صحيح مسلم ،وقد أدركه ،ثم هو رجل من قبيلته ومعه في وطنه "(٢).

- وفي ترجمة سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف :" رأى ابن عمر وجابراً ،وحدّث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب،وأنس بن مالك ،وأبي أمامة . قال يعقوب بن شيبة : سمعت عليّ بن المديني ،وقيل له : سعد بن إبراهيم سمع من عبد الله بن جعفر؟. قال :ليس فيه سماع ،ثم قال : لم يلق أحداً من الصحابة . قلت : حديثه عن عبد الله بن جعفر في الصحيحين"(٣)

وانتقده أيضاً لتضعيفه بعض الثقات :

- في ترجمة إسرائيل بن يونس :" وروى محمد بن أحمد بن البراء ، عن علي بن المديني: إسرائيل ضعيف .

قلت : مشى عليٌّ خلف أستاذه يحيى بن سعيد "(٤).

---

(١) سير ٥٣٥/١٠ .

(٢) سير ٣١٠/٥ .

(٣) سير ٤١٩/٥ .

(٤) سير ٣٥٨/٧ . وقال في الميزان ترجمة (٨٢٠) :" قلت : اسرائيل اعتمده البخارى ومسلم في الأصول وهو في الثبت كالأسطوانة فلا يلتفت إلى تضعيف من ضعفه " .

وبيّن أيضاً بعض أوهامه في الوفيات :

ـ في ترجمة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : " ولابن المديني مع جلالته في وفاة أبي سعيد قولان شذّ بهما ووهم . فقال اسماعيل القاضي : سمعته يقول : مات سنة ثلاث وستين . وقال البخاري : قال علي : مات بعد الحَرَّة بسنة . قال الواقديّ وجماعة : مات سنة أربع وسبعين "(١).

٨ـ خليفة بن خياط ت (٢٤٠) :

قال الذهبي : " الحافظ الإمام أبو عمرو العصفري البصري المعروف بشباب ، محدّث نسّابة أخباري ، علّامة ، صَنَّف التاريخ والطبقات "(٢).

وانتقده الذهبيّ في موضع واحد في تاريخ إرسال دحية إلى قيصر

قال الذهبي في ترجمة دِحية الكلبي رضي الله عنه : " قال خليفة بن خياط : في سنة خمس بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم دحية إلى قيصر . قلت : كذا قال . وإنما كان ذلك بعد الحديبية في زمن الصلح ، كما ذكره أبو سفيان في الحديث الطويل الذي في الصحيح "(٣).

٩ـ عباس بن عبد العظيم العَنْبَري البَصْري ت (٢٤٠) :

قال الحافظ ابن حجر في " التقريب " : " ثقة حافظ ، من كبار الحادية عشر ، مات سنة أربعين "(٤).

انتقده الحافظ الذهبي في تعنته في جرح الامام عبد الرزاق ونسبته إلى الكذب .

قال الذهبي في ترجمة الإمام عبد الرزاق الصنعاني : " قال العقيلي في كتاب الضعفاء عن محمد بن عثمان الثقفي ، لما قدم العباس بن عبد العظيم من عند عبد الرزاق من صنعاء قال لنا ـ ونحن جماعة ـ : ألست قد تجشّمت الخروج إلى عبد الرزاق ، قد خلت إليه ، وأقمت عنده حتى سمعت منه ما أردت . واللهِ الذي لا إله إلا هو ، إنّ عبد الرزاق كذاب ، والواقدي أصدق منه .

---

(١) سير ١٧١/٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤٣٦/٢ .

(٣) سير ٥٥٥/٢ ـ ٥٥٦ . وفي تاريخ خليفة المطبوع بتحقيق الدكتور العمري ص ٧٩ بعد سنة ست .

(٤) تقريب التهذيب (٣١٧٦) ص ٢٩٣ .

قلت: بل والله ما برّ عباس في يمينه، ولبئس ما قال، يعمد إلى شيخ الإسلام ومحدّث الوقت ومن احتج به كل أرباب الصحاح، وان كان له أوهام مغمورة، وغيره أبرع في الحديث منه، فيرميه بالكذب، ويقدّم عليه الواقدي الذي أجمعت الحفاظ على تركه، فهو في مقالته هذه خارقٌ للإجماع بيقين "(١).

١٠ـ ابن عمار الموصلي ت(٢٤٢) :

قال الذهبي: " الحافظ الإمام الحجة أبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، شيخ الموصل، وله كتاب كبير في الرجال والعلل "(٢). وقال أيضا: " محدث الموصل، له كتاب جليل في معرفة الرجال والعلل "(٣).

وانتقده الذهبي في تضعيفه أحد الثقات:

في ترجمة الامام إبراهيم بن طَهمان: " قلت: شذّ الحافظ محمد بن عبد الله بن عمار، فقال: إبراهيم بن طَهْمان ضعيف مضطرب الحديث "(٤).

١١ـ أحمد بن صالح المصري ت(٢٤٨) :

انتقده الذهبي في دعواه بأن سنّ علي بن الحسين والزهري واحد.

قال الذهبي في ترجمة السيد الإمام علي بن الحسين، زين العابدين: " قال أبو داود: لم يسمع علي بن الحسين من عائشة، وسمعت أحمد بن صالح يقول: سنُّه وسنُّ الزهري واحد. قلت: وَهِمَ ابن صالح، بل عليٌّ أسنُّ بكثير من الزهري "(٥).

١٢ـ البخاري ت(٢٥٦) :

قال الذهبي: " شيخ الإسلام وامام الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم الجعفي مولاهم البخاري، صاحب الصحيح والتصانيف.. قلت: قد أفردت مناقب هذا الامام في جزء ضخم فيها العجب "(٦).

---

(١) سير ٥٧٣/٩.
(٢) تذكرة الحفاظ ٤٩٤/٢.
(٣) سير ٤٦٩/١١.
(٤) سير ٣٨٢/٧.
(٥) سير ٣٩٠/٤.
(٦) تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢ـ ٥٥٦.

وملاحظات الذهبي على هذا الإمام الكبير خفيفة ولطيفة ، ومنها ذكره في الضعفاء بعض الأئمة الثقات دون مستند .

قال الذهبي في ترجمة حصين بن عبد الرحمن الكوفي ، الحافظ الحجة :" قلت: احتجَّ به أرباب الصحاح ، وهو أقوى من عبد الملك بن عمير ، ومن سماك بن حرب وما هو بدون أبي إسحاق ، والعجب من أبي عبد الله البخارى ، ومن العقيلي ، وابن عدي ، كيف تسرّعوا إلى ذكر حصين في كتب الجرح "(١).

وانتقده في الاحتجاج ببعض الرواة الذين أوردهم في الضعفاء :

قال الذهبي في ترجمة علي بن محمد بن أحمد بن ميلة الأصبهاني :" والعجب من البخاري حدَّث عن ثابت بن محمد الزاهد في " صحيحه " وذكره في كتاب " الضعفاء " . وقال فيه أبو حاتم : صدوق "(٢).

كما انتقده الذهبي في ادعاءه السماع أو اللقاء لبعض الرواة :

- في ترجمة أبي قدامة السَّرخسي ، عبيد الله بن سعيد اليشكرى المتوفى سنة (٢٤١):" وقد روى البخاريُّ في كتاب " أفعال العباد " عن عبيد الله بن سعيد عن حماد بن زيد ، وهذا بعيد ، ما أراه لقيه "(٣).

- وفي ترجمة القاسم بن عبد الرحمن :" الإمام ، محدِّث دمشق ، يرسل كثيراً عن قدماء الصحابة ذكر البخارى في " تاريخه " أنه سمع علياً وابن مسعود . وهذا وهم البخارى "(٤).

---

(١) سير ٤٢٣/٥ . ومن أمثلة إيراده في الضعفاء لبعض الثقات : أرقم بن شُرحبيل قال في الميزان (٦٩١) : لم يذكر أبوعبد الله مستنداً لذكره في كتاب الضعفاء ، ووثّقه أبوزرعة وغير واحد " .

(٢) سير ٢٩٩/١٧ . وانتقده لهذا الأمر أيضاً في الميزان ، فقال في ترجمة أيوب بن صالح الكوفي (١٠٨٣) :" وكان من المرجئة قاله البخارى ، وأورده في الضعفاء لإرجائه ، والعجب من البخارى يغمزه وقد احتجَّ به " . وفي ترجمة مقسم(٨٧٤٥):" والعجب أنَّ البخاريَّ أخرج له في صحيحه وذكره في كتاب الضعفاء " .

(٣) سير ١١٣/١٢ .

(٤) سير ١٩٤/٥ . وانظر: التاريخ الصغير ٢٢٠/١ . وحين ترجمه في التاريخ الكبير ١٩٥/٧ لم يذكر علياً وابن مسعود ، واقتصر على قوله :سمع أبا أمامة . وانظر تحفة الأشراف : مسند صدي بن عجلان فقد روى عنه القاسم بن عبد الرحمن ٢٦ حديثاً .

كما بيَّن أوهامه في أسماء وأنساب بعض الرواة .

- في ترجمة عبد الله بن كثير الداري :" مقرئ مكة ، وأحد القرّاء السبعة ، وكان داريًّا وهو العطار .

وقد وهم البخارى فقال : إنه من بني عبد الدار "(١).

- وفي ترجمة حبيب الشهيد مولى قُريبة :" وكان من كبار العلماء ،له نحو مئة حديث ، مات سنة خمس وأربعين ومئة . أما حبيب بن الشهيد ،أبو مرزوق المصرى : توفي سنة تسع ومئة ، لم يفرِّق البخارى ولا ابن أبي حاتم بينه وبين صاحب الترجمة مولى قُريبة"(٢).

- وفي ترجمة الإمام المحدِّث الثقة أبي جعفر ابن المنادي ،محمد بن أبي داود عبيد الله ابن يزيد البغدادى ،قال الذهبي :" حدَّث عنه البخارى ،لكن وهم فسمَّاه أحمد "(٣).

وانتقده أيضاً في أوهامه في تاريخ أعمار بعض المترجمين ووفياتهم :

- في ترجمة حكيم بن حزام :" وقال البخارى في تاريخه : عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الاسلام . قلت: لم يعش في الإسلام إلا بضعاً وأربعين "(٤).

- وفي ترجمة الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، أبي عاصم النبيل المتوفى سنة(٢١٢):"وقال محمد بن سعد : توفي في ذى الحجة سنة اثنتي عشرة ، وأرَّخه فيها خليفة والكديمي وأبو داود ومحمد ابن أحمد الذرَّاع وغير واحد . وقال البخارى - فوهم رحمه الله - : مات سنة أربع عشرة ومئتين "(٥).

١٣- الجُوْزجاني ت(٢٥٩) وقيل سنة (٢٥٦) :

قال الذهبي :" الحافظ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السَّعدى نزيل دمشق ومحدثها وله كتاب في الضعفاء "(٦) والجَوْزجاني في كتاب الضعفاء بالغ فيه في الجرح وخاصة لأهل الكوفة ومن نُسِب إلى التشيّع والرفض منهم .

---

(١) سير ٣١٨/٥ . (٢) سير ٥٦/٧-٥٧ .
(٣) سير ٥٥٦/١٢ . وانظر: الفتح ٥٥٨/٨ . (٤) سير ٤٥/٣ .
(٥) سير ٤٨٣/٩- ٤٨٤ وانظر: التاريخ الكبير ٣٣٦/٤ .
(٦) تذكرة الحفاظ ٥٤٩/٢ .

ومن أمثلة تعنته في الجرح ما ذكره الذهبي في ترجمة سعيد بن كثير بن عفير: " قال ابن عدي: هو عند الناس ثقة، ثم ساق قول أبي اسحاق السّعدي الجوزجاني في سعيد بن عفير: فيه غير لون من البدع، وكان مخلطاً غير ثقة" فهذا من مجازفات السّعدي.

قال ابن عدي: هذا الذي قاله السّعدي لا معنى له، ولم أسمع أحداً، ولا بلغني عن أحد كلام في سعيد بن عفير، وقد حدّث عنه الأئمة، إلا أن يكون السّعدي أراد به سعيد بن عفير آخر "(١).

١٤- الإمام مُسْلِم المتوفى سنة (٢٦١) :

قال الذهبي: " الإمام الكبير، الحافظ المجوّدُ الحجة الصادق..." وقال عن صحيحه: "كتاب نفيس كامل في معناه، فلما رآه الحفاظ أعجبوا به "(٢).

وانتقاد الامام الذهبي للامام مسلم نادر وقليل، ومن ذلك روايته عن سويد بن سعيد في الصحيح.

قال الذهبي في ترجمة سويد بن سعيد: " وقال إبراهيم بن أبي طالب: قلت لمسلم: كيف استجزت الرواية عن سويد في الصحيح. قال: فمن أين كنت آتي بنسخة حفص بن ميسرة؟ قلت: ما كان لمسلم أن يخرِّجَ له في الأصول، وليته عضّد أحاديث حفص بن ميسرة بأن رواها بنزول درجة أيضا "(٣).

وتعقبه الذهبي في موضعين فيما يتعلق بمعرفة الصحابة:

في ترجمة الضحاك بن قيس: " عداده في صغار الصحابة وذكره مسلم أنه بَدْري فغلط "(٤).

وفي ترجمة زِنْبَاع بن رَوْح بن سلامة: " روى عن أبيه وله صحبة. وقد وهم مسلم، وقال: له صحبة، وإنما الصحبة لأبيه "(٥).

---

(١) سير ١٠/٥٨٤. ومن تعنته في الجرح ما ذكره الذهبي في الميزان في ترجمة زبيد بن الحارث اليامي (٢٨٣٩)، وعمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري (٦٠٠٢)، وعبد الله ابن خباب المدني (٤٢٨٦).

(٢) سير ١٢/٥٥٧ و ٥٦٨.

(٣) سير ١١/٤١٨.

(٤) سير ٣/٢٤٢.

(٥) سير ٤/٢٥١.

١٥ـ العِجْلي المتوفى سنة (٢٦١):

قال الذهبي :" الإمام الحافظ القدوة ،أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العِجْلي نزيل طرابلس الغرب ،حدَّث عنه ولده صالح بمصنفه في الجرح والتعديل ، وهو كتاب مفيد يدل على سعة حفظه "(١).

وقال أيضاً :" وله مصنّف في الجرح والتعديل طالعته وعلّقت منه فوائد تدلُّ على تبحره في الصنعة وسعة حفظه "(٢).

وقد تعقبه الذهبي في موضع واحد ،فقال في ترجمة زيد بن جبير الطائي الكوفي :" من ثقات التابعين . قلت : مجموع ما له سبعة أحاديث ،وقد وهم العجلي إذ يقول : ليس بتابعي "(٣).

١٦ـ ابن ماجه المتوفى سنة (٢٧٣):

قال الذهبي :" قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم ،وانما غضَّ من رتبة سننه ما في الكتاب من المناكير ، وقليل من الموضوعات ،وفي غضون كتابه أحاديث يعلها صاحبه الحافظ أبو الحسن بن القطان "(٤).

وانتقده الذهبي في ترجمة الواقدي :" قلت : لا شيء للواقدي في الكتب الستة ،الا حديث واحد ،عن ابن ماجه : حدثنا ابن أبي شيبة ،حدثنا شيخ لنا ،فما جَسَر ابن ماجه أن يفصح به ،وما ذاك إلا لوهن الواقدي عند العلماء "(٥).

وفي ترجمة علي بن حمشاذ شيخ نيسابور : سَاق بسنده إلى علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الايمان معرفةٌ بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالأركان " كذا في الاسناد عبد الملك بن صالح ،وإنما هو عبد السلام واه ، وهو مما عيب على ابن ماجه إخراج حديثه هذا ،فرواه عن رجل عنه (٦).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٠ .

(٢) سير ١٢/٥٠٥ـ ٥٠٦ .

(٣) سير ٥/٣٧٠ .

(٤) سير ١٣/٢٧٨ـ ٢٧٩ .

(٥) سير ٩/٤٦٣ـ ٤٦٤ .

(٦) سير ١٥/٤٠٠ . والحديث رواه ابن ماجه (٦٥) في المقدمة . وأبو الصلت متفق على ضعفه .

وانتقده لغلطه في بعض الأسانيد :

في ترجمة مكحول الشامي : ساق الذهبي بسنده حديثاً عن مكحول عن جبير بن نفير، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إنّ الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِر". وعند القزويني : عن عبد الله بن عمرو ، فلم يصنع شيئاً "(١).

١٧ـ أبو داود المتوفى سنة (٢٧٥):

قال الذهبي :" الإمام الثَّبْتُ سيدُ الحفاظ ، سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن "(٢).

انتقده الذهبي لجرحه من لا يستحق الجرح ، ففي ترجمة فَضل بن سهل :" قال عبدان : سمعت أبا داود يقول : أنا لا أحدِّث عن فضل الأعرج . قلت : لم؟. قال : لأنه كان لا يفوته حديث جيد .

قلت : ما بهذا الخيال يغمز الحافظ ، ثم هذا أبو داود قائل هذا قد روى عنه في سننه "(٣).

وانتقده كذلك في بعض أوهامه في أسماء الرواة ونفي السماع .

ـ ففي ترجمة الحكم بن موسى البغدادي :" قال أبو عبيد الآجري : سألت أبا داود عن حديث الحكم بن موسى في الصدقات . فقال : لا أحدِّث به . قلت : ساقه أبو داود في كتاب "المراسيل" عن يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود ، كذا قال . وصوابه : سليمان بن أرقم كما قد بسطناه في كتاب الميزان "(٤).

ـ وفي ترجمة قتادة بن دعامة (٥):" قال أبو داود في حديث قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة :" إذا دُعيَ أحدكم الى طعام ، فجاء مع الرسول ، فإن ذلك إذنه"(٦). قتادة لم يسمع من أبي رافع .

---

(١) سير ١٦٠/٥ـ ١٦١ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٥٩١/٢ .
(٣) سير ٢١٠/١٢ . وانظر أيضاً نقد الذهبي لأبي داود في جرحه لخالد بن نافع الأشعري في الميزان ترجمة (٢٤٦٨) .
(٤) سير ٦/١١ . وانظر الميزان ٢٠١/٢، ٢٠٢ وانظر الحديث في سنن النسائي (٤٨٥٣) في القسامة والحاكم ٣٩٧/١ ، والدارقطني ١٢٢/١ ، وانظر المراسيل لأبي داود حديث رقم (٢٥٧).
(٥) سير ٢٨٢/٥ـ ٢٨٣ .
(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب (٥١٩٠) ، باب في الرجل يدعى أيكون ذلك إذنه، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٧٥) .

قلت : بل سمع منه ، ففي صحيح البخاري حديث سليمان التيمي عن قتادة ، سمعت أبا رافع عن أبي هريرة حديث : " إنَّ رحمتي غَلَبت غَضَبي "(١).

وانتقده أيضاً في دعواه بأنه يكفي الانسان لدينه أربعة أحاديث .

قال الذهبي في ترجمة أبي داود السجستاني : " وقال أبو بكر بن داسة : سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مئة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعني كتاب " السنن " - جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدها : قوله صلى الله عليه وسلم : " الأعمال بالنيات " ، والثاني : " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " . والثالث : قوله : " لايكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه " . والرابع : " الحلال بيِّن ... " . قوله : يكفي الإنسان لدينه ، ممنوع ، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن "(٢).

١٨- أبو حاتم الرازي المتوفى (٢٧٧) :

قال الذهبي : " الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد الأعلام "(٣).

وقال أيضاً : " كان من بحور العلم ، طوَّف البلاد ، وبرع في المتن والإسناد ، وجمع وصنَّف ، وجرَّح وعدَّل ، وصحَّح وعلَّل "(٤).

وهو مع إمامته في الجرح والتعديل إلا أنه مشهور بالتعنت والتشدد كما ذكر الذهبي ذلك(٥) في كثير من المواطن .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ٤٣٩/١٣ .

(٢) سير ٢١٠/١٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٥٦٧/٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣- ٢٤٨ .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٢٦٠/١٣ و ٢٦/١١ و ٨١/١٣ و ٣٢٠/٦ و ٢٩٥/٨ .

وقد تعقبه الحافظ الذهبي لتعنته في جرح بعض الثقات، ومن أمثلة ذلك:

- في ترجمة الإمام بشير بن نَهيك العالم الثقة أبي الشَّعثاء البصري: " شذَّ أبو حاتم فقال: لا يحتج به "(١).

- وفي ترجمة الامام الحافظ الثقة شيبان بن عبد الرحمن النحوي: " قلت: قول أبي حاتم فيه: لا يحتج به، ليس بجيد "(٢).

- وفي ترجمة الحافظ الثقة عبَّاد بن عبَّاد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة: " تعنَّت أبو حاتم كعادته، وقال: لا يحتجُّ به. قلت: قد احتج أرباب الصحاح به "(٣).

- وفي ترجمة أبي ثور، ابراهيم بن خالد الفقيه: " وقال أبو حاتم: يتكلَّم بالرأي، فيخطئ ويصيب، ليس محلُّه محل المسمعين في الحديث. قلت: بل هو حجة بلا تردد "(٤).

وانتقده الذهبي أيضا لأوهامه في أسماء بعض الرواة:

- في ترجمة الأرقم بن أبي الأرقم صاحب النبي صلى الله عليه وسلم: " وقد وهم أحمد ابن زهير في قوله: إنَّ أباه أبا الأرقم أسلم. وغلط أبو حاتم إذ قال: إن عبد الله ابن الأرقم هو ابن هذا، ذاك زهريٌّ ولي بيت المال لعثمان، وهذا مخزومي "(٥).

كما بيَّن الذهبي أوهامه في حكمه على بعض الرواة:

في ترجمة مَسْلَمة بن مُخَلَّد: " وقال البخاري والدارقطني وابن يونس: له صحبة. وشذَّ أبو حاتم فقال ليست له صحبة "(٦).

- وفي ترجمة عمر بن هارون: " قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قلت لأبي: ان أبا سعيد الأشج حدثنا عن عمر بن هارون، فقال: هو ضعيف الحديث، نخَسه ابن المبارك نخسةً، فقال:

---

(١) سير ٤/٤٨٠.

(٢) سير ٧/٤٠٨.

(٣) سير ٨/٢٩٥.

(٤) سير ١٢/٧٥. وانظر طبقات الشافعية الكبرى ١٢/٧٦.

(٥) سير ٢/٤٨٠.

(٦) سير ٣/٤٢٥.

يروي عن جعفر بن محمد ، وقد قدمت قبل قدومه - أي عمر بن هارون - ، فكان قد توفي .

قلت : هذا منقطع عن ابن المبارك ، ولا يصح ، فقد قدم ابن المبارك وحج قبل موت جعفر بسنوات »(١).

١٩- الفسوي المتوفى سنة (٢٧٧) :

قال الذهبي : « الحافظ الإمام الحجة ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوى ، صاحب التاريخ الكبير والمشيخة »(٢). وقال أيضا : « وله تاريخ كبير جمّ الفوائد ومشيخته في مجلد رويناها »(٣).

وانتقده الذهبي في موضع واحد في دعواه السماع عن أكثر من ألف شيخ ثقة .

قال الذهبي في ترجمته : « عن الحافظ أبي عبد الرحمن النهاوندي أنه سمع الفسوى يقول : كتبت عن ألف شيخ وكسر ، كلّهم ثقات . قلت : ليس في "مشيخته" إلا نحوٌ من ثلاثمئة شيخ ، فأين الباقي ، ثم في المذكورين جماعة قد ضُعِّفوا »(٤).

٢٠- الإمام الترمذي المتوفى (٢٧٩) :

قال الذهبي : « الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السُّلَمي الترمذي الضرير ، مصنف الجامع وكتاب العلل »(٥) ، وقال أيضاً : « الحافظ العَلَم ، الإمام البارع ، مصنف الجامع ، وكتاب العلل ، وغير ذلك .. »(٦).

وقد انتقد الحافظ الذهبي الإمام الترمذي لتساهله في التصحيح والتحسين .

- في ترجمة الإمام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب : « وحسَّنَ الترمذي من حديث أسامة

---

(١) سير ٢٧١/٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٥٨٢/٢- ٥٨٣ .

(٣) سير ١٨٠/١٣ .

(٤) سير ١٨١/١٣ . وقد انتقد الذهبيّ الفسويّ في "ميزان الاعتدال" لكلامه في زيد بن وهب ترجمة (٣٠٣١) .

(٥) تذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢- ٦٣٤ .

(٦) سير ٢٧٠/١٣ .

ابن زيد قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وهو مشتمل على شيء ،قلت : ما هذا ؟ . فكشف ،فإذا حسن وحسين على وركيه ،فقال :" هذان ابناى وابنا بنتي ،اللهم إني أحبّهما فأحبّهما ،وأحبّ من يحبّهما " . تفرّد به عبد الله بن أبي بكر بن زيد المهاجر المدني ،عن مسلم بن أبي سهل النبّال ،عن الحسن بن أسامة ،عن أبيه . ولم يروه غير موسى بن يعقوب الزّمعي عن عبد الله فهذا مما ينتقد تحسينه على الترمذى "(١).

- وفي ترجمة حجاج بن أرطاة :" قلت : قد يترخّص الترمذى ،ويصحح لابن أرطاة ، وليس بجيد "(٢).

- وفي ترجمة يزيد بن أبي زياد الكوفي :" وقد خرّج له الترمذى ،وحسّن له ما رواه من طريق هشيم ،أنبأنا يزيد بن أبي زياد ،حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعُم عن أبي سعيد ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عما يقتل المحرم ؟. قال :" الحَيَّةُ والعقرب والغويسقة ويرمي الغراب ولا يقتله ،والكلب العقور ،والحِدَأة ،والسّبع العادى " وهذا خبر منكر "(٣).

وانتقده الذهبي في قوله بأن عمرة القضاء بعد غزوة مؤتة .

في ترجمة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :" عن أنس قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم في مكة في عمرة القضاء ، وابن رواحة بين يديه يقول :

خلّوا بني الكفّار عن سبيلِهِ   اليومَ نَضرِبُكُم عَلى تنزيلِهِ

ضَرْباً يزيلُ الهامَ عَنْ مَقيلِهِ   وَيُذْهِلُ الخَليلَ عَنْ خليلِهِ

فقال عمر : يا ابن رواحة ! في حرم الله وبين يدى رسول الله تقول الشعر ؟. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خلِّ عنه يا عمر ،فهو أسرع فيهم من نضح النَّبْلَ ..

---

(١) سير ٢٥١/٣ . والحديث أخرجه الترمذى (٣٧٦٩) .

(٢) سير ٧٢/٧ .

(٣) سير ١٣٠/٦ . والحديث أخرجه الترمذى (٨٣٨) وحسنه ، وتعقبه الحافظ ابن حجر في التلخيص ٢٧٤/٢ بقوله : وفي اسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف وان حسنه الترمذى وفيه لفظة منكرة وهي قوله :" ويرمي الغراب ولا يقتله " .

قال الترمذي : وجاء في غير هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء ، وكعب يقول ذلك .

قال : وهذا أصح عند بعض أهل العلم ، لأنَّ ابن رواحة قتل يوم مؤتة ، وانما كانت عمرة القضاء بعد ذلك .

قلت : كلا ، بل مؤتة بعدها بستة أشهر جزماً "(١).

٢١- أبو زرعة الدمشقي المتوفى سنة (٢٨١) :

قال الذهبي : " الحافظ الثقة محدِّث الشام عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان ابن عمرو النصري "(٢). وقال أيضاً : " الإمام الصادق جمع وصنَّف، وذاكر الحفاظ، وتميَّز، وتقدَّم على أقرانه لمعرفته وعلوِّ سنده "(٣).

وانتقده الذهبي في موضع واحد ، فقال في ترجمة أبي طلحة الأنصاري : " قال أبو زرعة الدمشقي : إن أبا طلحة عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنةً يَسْرُد الصوم . قلت : بل عاش بعده نيفاً وعشرين سنة "(٤).

٢٢- عبد الرحمن بن خِرَاش المتوفى سنة (٢٨٣) :

قال الذهبي : " الحافظ البارع ، الناقد ، أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خِراش المروزي ثم البغدادي "(٥). وقال ابن كثير : " أحد الجوَّالين الرحَّالين ، حفاظ الحديث ، والمتكلمين في الجرح والتعديل "(٦).

---

(١) سير ١/٣٣٥- ٣٣٦ ، وانظر قول الترمذي في سننه ، كتاب الأدب (٢٨٥١) ، وتعقبه أيضاً الحافظ في الفتح ٧/٣٨٤ فقال : وهو ذهول شديد وغلط مردود . وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته ، ومع أن في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة ، وجعفر قتل وزيد وابن رواحة في موطن واحد ، فكيف يخفى على الترمذي مثل هذا .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٤ . (٣) سير ١٣/٣١١- ٣١٢ .

(٤) سير ٢/٢٩ . وانظر تاريخ أبي زرعة ص ٥٦٢ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٢/٦٨٤ . (٦) البداية والنهاية ١١/٧٤ .

والذهبي رحمه الله كان شديد القسوة مع ابن خراش لأجل مذهبه ، وغلوه في الرفض فقال في ترجمته في الميزان :" هذا والله الشيخ المعثّر ،الذي ضلّ سعيه ،فإنه كان حافظ زمانه ،وله الرحلة الواسعة ، والاطلاع الكثير والإحاطة ،وبعد هذا فما انتفع بعلمه "(١) ولما أراد ذكر وفاته قال :" مات إلى غير رحمة الله "(٢).

وقد انتقده الذهبي في موضعين لتعنته في جرح الثقات .

في ترجمة أبي الربيع ، سليمان بن داود البصرى أحد الثقات :" وثّقه يحيى بن معين ، وأبو زرعة الرازى ، والنسائي ،وغيرهم . فأما قول عبد الرحمن بن خِراش فيه ،فلا يساوي السماع ،فإنه قال : تكلّم الناس فيه وهو صدوق . قلت : بل أجمعوا على الاحتجاج به "(٣).

وفي ترجمة محدث أصبهان ،أحمد بن الفرات :" قال ابن عدى في الكامل : سمعت أحمد ابن محمد بن سعيد ، سمعت ابن خِراش يحلف بالله إنَّ أحمد بن الفرات يكذب متعمداً ،فقال ابن عدى : وهذا تحاملٌ ولا أعلم له روايةً منكرة . قلت : من الذى يصدّق ابن خراش ذاك الرافضي في قوله "(٤).

٢٣- النسائي المتوفى سنة (٣٠٣):

قال الذهبي :" الحافظ الامام شيخ الإسلام ،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني القاضي صاحب السنن ..... برع في هذا الشأن وتفرّد بالمعرفة والاتقان "(٥).

ومآخذ الذهبي عليه تعود إلى تعنته في الجرح ، ومن أمثلة ذلك :

- في ترجمة قيس بن الربيع الأَسَدى الكوفى الأحول :" وكان شعبة يثني عليه ووثّقه عفان

---

(١) ميزان الاعتدال ٦٠٠/٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٦٨٥/٢ .

(٣) سير ٦٧٦/١٠- ٦٧٧ .

(٤) سير ٤٨٧/١٢ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢ .

وغيره ـ وقال النسائي : متروك . قلت : لا ينبغي أن يترك ،فقد قال محمد بن المثنى : سمعت محمد بن عبيد يقول : لم يكن قيس عندنا بدون سفيان ،لكنه وُلّيَ ،فأقام على رجل الحدّ فمات ،فطفئ أمره "[١].

ـ وفي ترجمة أحمد بن صالح المصري :" وقد سمع منه النسائي ،ولم يحدّث عنه ، وقع بينهما ،وآذاه أحمد بن صالح ،فآذى النسائيُّ نفسه بوقوعه في أحمد "[٢].

ـ وفي ترجمة هدبة بن خالد :" واحتجَّ به الشيخان ،وما أدري مستند قول النسائي : هو ضعيف "[٣].

٢٤ـ زكريا السّاجي المتوفى (٣٠٧) :

قال الذهبي :" الإمام الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى البصري الساجي "[٤]،وقال أيضا :" الإمام الثبْتُ الحافظ ،محدّث البصرة وشيخها ،ومفتيها ، وكان من أئمة الحديث .. قلت : وللسّاجي مصنّف جليل في علل الحديث يدل على تبحره وحفظه "[٥].

وانتقده الذهبي في موضع لجرحه من لا يستحق الجرح . ففي ترجمة القاسم بن مالك الكوفي :" وثّقه أحمد العجلي وأخرجا حديثه في الصحيحين ،وقال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال زكريا الساجي : ضعيف . قلت : لا وجه لتضعيفه ،بل ما هو في إتقان غندر "[٦].

٢٥ـ الدولابي المتوفى سنة (٣١٠) :

قال الذهبي :" الحافظ العالم ،محمد بن أحمد بن حَمَّاد الأنصاري الدولابي الورّاق صنّف التصانيف "[٧]، وقال أيضاً :" الامام الحافظ البارع "[٨].

---

(١) سير ٤٣/٨ .

(٢) سير ١٦١/١٢ .

(٣) سير ٩٨/١١ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٧٠٩/٢ـ ٧١٠ .

(٥) سير ١٩٧/١٤ـ ١٩٩ .

(٦) سير ٣٢٤/٩ .

(٧) تذكرة الحفاظ ٧٥٩/٢ .

(٨) سير ١٠٩/١٤ .

وانتقده الذهبي في موضع لجرحه أحد الرواة جرحاً غير مؤثر ،ففي ترجمة حبيب بن أبي ثابت:" قلت: كان من أبناء الثمانين ،وهو ثقة بلا تردد ،وقد تناكد الدولابي بذكره في الضعفاء له لمجرد قول ابن عونٍ فيه : كان أعور ،وانما هذا نعت لبصره لا جرح له "(١).

٢٦ـ العقيلي المتوفى سنة (٣٢٢) :

وهو أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ،قال الذهبي فيه :" الإمام الحافظ الناقد مصنّف كتاب الضعفاء "(٢) ، وقال الذهبي أيضا :" له مصنَّف مفيد في معرفة الضعفاء "(٣).

وانتقادات الذهبي له لايراده في كتابه "الضعفاء" الثقات .

ـ في ترجمة حصين بن عبد الرحمن السُّلَمي الكوفي :" قلت: احتجَّ به أرباب الصحاح وهو أقوى من عبد الملك بن عمير، ومن سماك بن حرب ،وما هو بدون أبي إسحاق ،والعجبُ من أبي عبد الله البخارى ،ومن العقيلي ،وابن عدى ،كيف تسرَّعوا إلى ذكر حُصين في كتب الجرح "(٤).

ـ وفي ترجمة الإمام المحدث الثقة أبي نَضْرة العبدى ،المنذر بن مالك :" قلت :استشهد به البخاريُّ ولم يرو له ،وقد أورده العُقيلي وابنُ عدى في كتابيهما ، فما ذكرا شيئاً يدل على لين فيه "(٥).

ـ وفي ترجمة عبد الله بن دينار :" وقد أساء أبو جعفر العُقيلي بإيراده في كتاب "الضعفاء" له ،فقال : في رواية المشايخ عن عبد الله بن دينار اضطراب ،ثم إنه أورد له حديثين مضطربي الإسناد ،ولا ذنب لعبد الله ، وإنما الاضطراب من الرواة عنه ، وقد وثقه جماعة "(٦).

---

(١) سير ٢٩١/٥ .
(٢) سير ٢٣٦/١٥ـ ٢٣٧ .
(٣) مقدمة ميزان الاعتدال ٢/١ .
(٤) سير ٤٢٣/٥ .
(٥) سير ٥٣١/٤ .
(٦) سير ٢٥٥/٥ .

- وفي ترجمة حسين المعلّم :" وثّقه أبو حاتم الرازى والنسائي والناس ، وقد ذكره العقيلي في كتاب "الضعفاء" له بلامستند . وقال : هو مضطرب الحديث . وقال أبو بكر ابن خلّاد : سمعت يحيى بن سعيد القطّان - وذكر حسين المعلم - فقال : فيه اضطراب .

قلت : الرجل ثقة وقد احتج به صاحبا "الصحيحين" ومات في حدود سنة خمسين ومئة . وذكر له العقيلي حديثاً واحداً تفرَّد بوصله وغيره من الحفاظ أرسله ، فكان ماذا؟ فليس من شرط الثقة أن لا يغلط أبداً ، فقد غلط شعبة ومالك وناهيك بهما ثقة ونبلاً ، وحسين المعلّم ممّن وثّقه يحيى بن معين ، ومن نقدَّم مطلقاً ، وهو من كبار أئمة الحديث والله أعلم "(١).

- وفي ترجمة القاسم بن الفضل :" قلت : لم يصب العقيلي في ذكره القاسم في الضعفاء وما زاد على أن قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنا القاسم ، عن ابي نَضْرة ، عن أبي سعيد :" بينما راعٍ يرعى غنماً ، أخذ الذئبُ شاةً ، فخلَّصها الراعي ، فقال الذئب : ألا تتقي الله . " قلت : صححه الترمذي ورفعه "(٢)

- وفي ترجمة سليمان بن كثير العَبْدي البصري :" وقال العقيلي : سليمان بن كثير الواسطي ، كذا نسبه ، وقال : مضطرب الحديث . وروى عن حُصين ، وحُميد الطويل أحاديث لا يتابع عليها .

قلت : وسليمان حسن الحديث مخرّج له في الصحاح ، وليس هو بالمكثر "(٣).

٢٧- ابن أبي حاتم المتوفى سنة (٣٢٧) :

قال الذهبي :" الإمام الحافظ الناقد ، شيخ الإسلام ، أبو محمد ، عبدالرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم الرازى ، قلت : كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ ، وكتابه في التفسير عدة مجلدات ... "(٤).

---

(١) سير ٣٤٦/٦ .

(٢) سير ٢٩١/٧ والحديث رواه الترمذى (٣٦٩٥) ، ورواه أحمد في مسنده ٢/٢٤٥، ٢٨٢ والنسائي في فضائل الصحابة برقم (١٠، ١١، ١٢، ١٣) وانظر شرحه في الفتح ٢٨/٧ .

(٣) سير ٢٩٥/٧ . (٤) تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ - ٨٣٠ .

وانتقده الذهبي لوهمه في نقل كلام الإمام أحمد في جرح أحد الرواة .

- في ترجمة معلّى بن منصور :" وقال أبو حاتم : قيل لأحمد بن حنبل : كيف لم تكتب عن المعلّى بن منصور . قال : كان يكتب الشروط ،ومن كتبها لم يخل من أن يكذب .

وأما عبد الرحمن بن أبي حاتم ، فغلط بلا ريب ، فنقل عن أبيه أنه قال : قيل لأحمد : كيف لم تكتب عن معلّى . فقال : كان يكذب ، وانما الصواب ما قدّمناه "(١).

وانتقده أيضاً لأوهامه في أسماء بعض الرواة ، وجمعه بين راويين متفرقين .

في ترجمة حبيب بن الشهيد مولى قُريبة : وكان من كبار العلماء ، له نحو من مئة حديث ، مات سنة خمس وأربعين ومئة . أما حبيب بن الشهيد ، أبو مرزوق المصرى :توفي سنة تسع ومئة ،لم يفرّق البخارى ولا ابن أبي حاتم بينه وبين صاحب الترجمة مولى قُريبة "(٢).

وفى ترجمة الليث بن عاصم ، أبي زرارة القُتباني المصري :" أما الليث بن عاصم ابن العلاء الخولاني الحُدَادى - بضم وخفة- فشيخ آخر . ووهم ابن أبي حاتم في نسبة الثاني وفي كنيته ، فقال في الثاني : أبو زرارة القِتباني ، وإنما هو : خولاني ، فيحرّر هذا "(٣).

٢٨- ابن يونس المتوفى سنة (٣٤٧) :

قال الذهبي :" أبو سعيد بن يونس ، الحافظ الإمام الثَّبْت عبد الرحمن بن أحمد بن الإمام يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي المصرى ، صاحبُ تاريخ مصر" ، ولم يرحل ولا سمع بغير مصر ، لكنه إمام في هذا الشأن ، اختصرت تاريخه ، وعلّقت منه احاديث "(٤).

وانتقده الذهبي في موضع واحد لوهمه في أحد الرواة ، ففي ترجمة حنش بن عبدالله ابن عمرو بن حنظلة :" قلت: وهم ابن يونس وابن عساكر في أنه صاحب علي ، لأن ذاك حنش بن ربيعة ، أو ابن المعتمر الكناني ،الكوفي،يروى عنه الحكم ، واسماعيل بن أبي

---

(١) سير ٣٦٧/١٠ و ٣٦٩ .

(٢) سير ٥٦/٧-٥٧ .

(٣) سير ١٨٩/١٠ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٨٩٨/٣ وانظر سير ٥٧٨/١٥-٥٧٩ .

خالد ، وأهل الكوفة ، وفيه لين ما "(١).

٢٩ـ ابن حِبّان المتوفى سنة (٣٥٤) :

قال الذهبي :" الحافظ العلامة أبو حاتم ،محمد بن حبّان البستي ، صاحب التصانيف "(٢)
وانتقده الذهبي بذكره الأئمة الثقات والصدوقين بجرح ، وذكره الضعفاء بأشد مما هم عليه والمبالغة في تضعيفهم ، ومن أمثلة ذلك .

ـ في ترجمة عمرو بن دينار البصري :" وأسْرَفَ ابْنُ حبان فقال : لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب ، ينفرد بالموضوعات عن الأثبات . قلت : روى له الترمذي ، وقال: ليس بالقوي في الحديث . تفرّد عن سالم بأحاديث ."(٣)

وفي ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى :" وقال ابن حبان : كان ابن أبي ليلى رديء الحفظ ، فاحش الخطأ ، فكثر في حديثه المناكير ، فاستحق الترك ، تركه احمد ويحيى . قلت : لم نرهما تركاه ، بل ليّنا حديثه "(٤).

ـ وفي ترجمة حجاج بن أرطاه :" قال ابن حبان : كان حَجّاج صِلْفاً ، خرج مع المهدى إلى خراسان ، فولاه القضاء ... تركه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وعبد الرحمن ،وابن معين ،وأحمد . كذا قال ابن حبان ، وهذا ليس بجيد ، وقد قدّمنا عباراتِ هؤلاء في حجّاج ، نعوذ به تعالى من التهوّر في وزن العلماء "(٥).

ـ وفي ترجمة أبي معاوية الدمشقي ، صدقة بن عبد الله السمين :" قلت : هو ممن يجوز حديثه ولا يحتج به ، وقد طعنه أبو حاتم بن حِبّان فقال : كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات ، لا يُشتغل بروايته إلا عند التعجب . ثم قال ابن حبان : ويروي عن ابن المنكدر عن جابر نسخةً موضوعة يشهد لها بالوضع من كان مبتدئاً ، فكيف بالمتبحر؟ . وقد طوّلته في الميزان وكان عنده حديث كثير ، ولم يكن بالمتقن "(٦).

---

(١) سير ٤/٤٩٣ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٣/٩٢٠ .
(٣) سير ٥/٣٠٨ .
(٤) سير ٦/٣١٤ .
(٥) سير ٧/٧٣ ـ ٧٤ .
(٦) سير ٧/٣١٦ـ ٣١٧ .

- وفي ترجمة الإمام المحدث أبي محمد المَخْرمي ، عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن صاحب النبي صلى الله عليه وسلم المِسْوَر بن مَخْرمة :" وقد أسرف ابن حبان وبالغ ، فقال : يروي عن سعيد المقبرى ، وسهيل بن أبي صالح ، وكان كثير الوهم في الأخبار حتى روى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، فاذا سمعها مَن الحديث صناعته شهد أنها مقلوبة ، فاستحق الترك . قلت : كيف يترك ، وقد احتجَّ مثل الجماعة به ، سوى البخارى ، ووثَّقه مثل أحمد "(١).

- وفي ترجمة أبي بكر النَّهْشَلي :" وقد تكلم فيه ابن حبان فقال : كان شيخاً صالحاً فاضلاً ، غلب عليه التقشّف حتى صار يَهِم ولا يعلم ، ويخطئ ولا يفهم ، فبطل الاحتجاج به . قلت : بل هو صدوق ، احتجَّ به مسلم وغيره "(٢).

- وفي ترجمة هشام بن سعد :" وتقعَّر ابن حبان كعوائده ،وذكر أنه يروى عن سعيد بن المسيّب (٣). ثم قال : كان ممن ينقل الإسناد (٤) وهو لا يفهم ، ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم ، فلما كثر مخالفته للأثبات فيما يرويه عن الثقات ، بطل الاحتجاج به ، وان اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضَيْر . قلت : احتجَّ به مسلم واستشهد به البخارى "(٥).

- وفي ترجمة سلام بن أبي مطيع الإمام الثقة القدوة :" وقال ابن حبان :كثير الوهم لا يحتج به إذا انفرد ، قلت : قد احتجَّ به الشيخان ، ولا ينحطُّ حديثه عن درجة الحسن"(٦)

- وفي ترجمة عارم ، محمد بن الفضل الحافظ :" قلت : فرّج عنا الدارقطني في شأن عارم ، فقال : تغيَّر بأَخَرة ، وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر ، وهو ثقة . وانظر

---

(١) سير ٣٢٩/٧ .     (٢) سير ٣٣٣/٧ .

(٣) بل هو يروى عن سعيد المقبرى .

(٤) في المجروحين والضعفاء ٨٩/٣ : يقلب الأسانيد ، بدلاً من ينقل الاسناد .

(٥) سير ٣٤٥/٧ .

(٦) سير ٤٢٩/٧ .

قول أمير المؤمنين في الحديث أبي الحسن ، فأين هذا من قول ذاك الخسّاف المتفاصح أبي حاتم بن حِبّان في عارم ، فقال : اختلط في آخر عمره ، وتغيّر ، حتى كان لا يدري ما يحدّث به ، فوقع في حديثه المناكير الكثيرة ، فيجب التنكب عن حديثه فيما رواه المتأخرون ، فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكل ، ولا يحتج بشيء منها . قلت : فأين ما زعمت من المناكير الكثيرة . فلم يذكر منها حديثاً "(١).

وانتقده الذهبي بعدم دقة لفظه في الحكم على الرواة ، ومن أمثلة ذلك :

- في ترجمة عمرو بن شعيب : " وقال ابن حبان : كان صدوقاً ، لكنه يخطئ كثيراً على قلة روايته . قلت : هذا فيه تناقض ، فالصدوق لا يكثر خطؤه ، والكثير الخطأ مع القلة هو المتروك "(٢).

وانتقده أيضاً بحكمه على بعض الأحاديث بالوضع والبطلان مع نظافة إسنادها :

في ترجمة الإمام محدث الشام إسماعيل بن عيّاش : " قلت : حديث اسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به ، وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن ، ويحتج به إن لم يعارضه أقوى منه .

اسماعيل بن عيّاش ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن عمر بن الخطاب يرفعه قال : " يكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، هو أشدّ على أمتي من فرعون على قومه "(٣)

قال أبو حاتم بن حِبّان : وهذا باطل . هكذا قال ، وليس كما زعم ، بل إسناده نظيف "(٤)

كما انتقد الحافظ الذهبي كتابه "التقاسيم والأنواع" ونقل من خط الحافظ الضياء

---

(١) سير ١٠/٢٦٧-٢٦٨ . (٢) ٩/٤٢٩-٤٣٠ .

(٣) رواه أحمد في المسند ١/١٨ ، وحكم عليه العراقي بالوضع ، فردّه عليه تلميذه الحافظ ابن حجر في القول المسدّد ص٥ و١١و١٦ .

(٤) سير ٨/٣٢٥ .

المقدسي جزءاً علَّقه في مآخذه على كتاب ابن حبان :

قال الذهبي في ترجمة الإمام ابن حبان :" وان كان في تقاسيمه من الأقوال والتأويلات البعيدة ، والأحاديث المنكرة ،عجائب ، وقد اعترف أنَّ صحيحه لا يقدر على الكشف منه إلا من حفظه ، كمن عنده مصحف لا يقدر على موضع آية يريدها منه إلا من يحفظه .

قرأت بخط الحافظ الضياء في جزء علَّقه مآخذ على كتاب ابن حبان ، فقال في حديث أنس في الوصال [١] : فيه دليل على أن الأخبار التي فيها ذِكرُ وضعُ الحجر على بطنه من الجوع كلُّها بواطيل ، وانما معناها الحُجَز ، وهو طرفُ الرداء ، إذ الله يطعم رسوله ، وما يغني الحجرُ من الجوع .

قلت : فقد ساق في كتابه حديث ابن عباس في خروج أبي بكر وعمر من الجوع ، فلقيا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : أخرجني الذى أخرجكما [٢]. فدل على أنه كان يطعم ويسقى في الوصال خاصة .

وقال في حديث عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الرجل :" أصمت من سرر شعبان شيئاً .قال : لا . قال : إذا أفطرت فصم يومين "[٣] فهذه لفظة استخبار ، يريد الاعلام بنفي جواز ذلك ، كالمنكر عليه لو فعله ، كقوله لعائشة :" تسترين الجدر "[٤] وأمره بصيام يومين من شوال ، أراد به انتهاء السرر ، وذلك في الشهر الكامل ،والسرار في الشهر الناقص يوم واحد .

قلنا : لو كان منكراً عليه لما أمره بالقضاء .

---

(١) أخرجه مسلم (١١٠٤) في الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصوم عن أنس رضي الله عنه قال : واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول شهر رمضان ،فواصل ناس من المسلمين ، فبلغه ذلك ،فقال : لو مُدَّ لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم ، إنكم لستم مثلي ،أو قال : لست مثلكم ، إني أظل يطعمني ربي ويسقيني ".

(٢) رواه مسلم (٢٠٣٨) في الأشربة ،والترمذى (٢٣٧٠) في الزهد من حديث أبي هريرة ،و المروزى في مسند أبي بكر (٥٥) .

(٣) أخرجه البخارى في الصوم ٢٠١٦،٢٠٠/٤ ،ومسلم (١١٦١) باب صوم سرر شعبان . قال ابن الأثير في النهاية ٣٥٩/٢ : قال الازهرى : سرار الشهر هو آخر ليلة يستسرُّ الهلال بنور الشمس .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٠٧) في اللباس والزينة .

وقال في حديث: " مررت بموسى وهو يصلي في قبره "(1). أحيا الله موسى في قبره حتى مرّ عليه المصطفى عليه الصلاة والسلام وقبره بمدين، بين المدينة وبين بيت المقدس.

وحديث: " كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وله تسع نسوة " وفي رواية الدستوائي عن قتادة وهنّ إحدى عشرة (2).

قال ابن حبان: فحكى أنس ذلك الفعل منه أول قدومه المدينة، حيث كانت تحته إحدى عشرة امرأة. والخبر الأول إنما حكاه أنس في آخر قدومه المدينة، حيث كانت تحته تسع، لأن هذا الفعل كان منه مرات.

قلنا: أولَ قدومه فما كان له سوى امرأة، وهي سودة، ثم إلى السنة الرابعة من الهجرة لم يكن عنده أكثر من أربع نسوة، فإنه بنى بحفصة وبأمّ سلمة في سنة ثلاث، وقبلها سودة وعائشة، ولا نعلم أنه اجتمع عنده في آن إحدى عشر زوجة.

وقال: ذكر الخبر المدحض قولَ مَنْ زَعَم أنَّ بين اسماعيل وداود ألف سنة، فروى خبر أبي ذر، قال: قلت: يارسول الله كم بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى؟ قال: أربعون سنة (3).

---

(1) أخرجه مسلم (٢٣٧٥)، والنسائي (١٦٣٣)، وابن حبان (٤٨).
(2) أخرجه البخاري ١١٢/٩ في النكاح، باب من طاف على نسائه في غسل واحد، وفي كتاب الغسل ٣٧٧/١ باب إذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه في غسل واحد، وفي باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره ٣٩١/١. وأخرجه ابن حبان (١١٩٦).
(3) رواه البخاري ٤٠٧/٦ في الأنبياء، ومسلم (٥٢٠) في المساجد، وهو في صحيح ابن حبان (١٥٨٩). قال ابن القيم في زاد المعاد ٤٩/١: " وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به، فقال: معلوم أن سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد الأقصى، وبينه وبين ابراهيم أكثر من ألف عام. وهذا من جهل القائل به، فإن سليمان انما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه، والذي أسسه هو يعقوب ابن اسحاق بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار " انتهى.
وقال الحافظ في الفتح ٤٠٩/٦: " وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال: في هذا الخبر ردّ على من زعم أنَّ بين إسماعيل وداود ألف سنة، ولو كان كما قال لكان بينهما اربعون سنة، وهذا عين المحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء ابراهيم عليه السلام البيت، وبين موسى عليه السلام. وقد تعقب الحافظ

حديث ابن عمر أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب[١] قال : فيه البيان بأنَّ الحَبْر الفاضل قد ينسى ، قال : لأنَّ المصطفى ما اعتمر إلا أربعاً : أولاها : عمرة القضاء عام القابل من عام الحديبية ، قال : وكان ذلك في رمضان ، ثم الثانية حين فتح مكة في رمضان ، ولما رجع من هوازن اعتمر من الجِعِرَّانة وذلك في شوال ، والرابعة مع حجته فوهم أبو حاتم كما ترى في أشياء . ففي الصحيحين لأنس[٢] : اعتمر نبي الله أربع عمر ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته : عمرة الحديبية ، وعمرته من العام المقبل ، وعمرته من الجعرانة .

وقال : ذكر ما كان يقرأ عليه السلام في جلوسه بين الخطبتين ، فما ذكر شيئا .[٣]

٣٠ـ ابن عدي المتوفى (٣٦٥) :

قال الذهبي : " الإمام الحافظ الكبير ، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني ، ويعرف أيضاً بابن القطان ، صاحب كتاب " الكامل " في الجرح والتعديل ، وكان أحد الأعلام "[٤] ، وقال أيضاً : " ولأبي أحمد بن عدي كتاب " الكامل " ، هو أكمل الكتب وأجلها في ذلك "[٥] ، وقال ابن كثير : " الحافظ الكبير المفيد الإمام العالم

= الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي " وجواب ابن الجوزي ذكره الحافظ ٤٠٨/٦ "وجوابه أنَّ الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد ..." .

(١) اخرجه البخاري ٥٩٩/٣ ، ومسلم (٩٣٦) .

(٢) اخرجه البخاري ٦٠٠/٣ في كتاب العمرة ، باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله : " إلا التي مع حجته " كأنه قال : في ذي القعدة منها ثلاث ، والرابعة : عمرته في حجته ، أو المعنى كلها في ذي القعدة إلا التي اعتمر في حجته لأن التي في حجته كانت في ذي الحجة كما في الفتح ٦٠٢/٣ .

(٣) سير ٩٧/١٦ـ ١٠٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٩٤٠/٣ـ ٩٤١ .

(٥) ميزان الاعتدال ٢/١ .

له كتاب "الكامل" في الجرح والتعديل ، لم يسبق إلى مثله ولم يلحق في شكله "(١).

وقال السبكي : " وكتابه الكامل طابق اسمه معناه ، ووافق لفظه فحواه ، من عينه انتجع المنتجعون ، وبشهادته حكم المحكّمون ، والى ما يقول رجع المتقدّمون والمتأخّرون"(٢).

وقد نبّه الحافظ الذهبي على بعض أوهام ابن عدى ، ومن ذلك :

١- ذكره للأئمة الثقات الذين لا يلتفت إلى الجرح فيهم في كتابه "الكامل" ، ومن أمثلة ذلك :

- في ترجمة الإمام المحدّث الثقة أبي نضرة العبدى ، المنذر بن مالك :" قلت : استشهد به البخارى ولم يرو له ، وقد أورده العقيلي وابن عدى في كتابيهما ، فما ذكرا شيئاً يدل على لين فيه ، بلى قال ابن عدى : كان عريفاً لقومه " (٣).

- وفي ترجمة الامام الحافظ حصين بن عبد الرحمن الكوفي :" قلت : احتج به أرباب الصحاح ، وهو أقوى من عبد الملك بن عمير ، ومن سماك بن حرب ، وما هو بدون أبي إسحاق ، والعجب من أبي عبد الله البخارى ، ومن العقيلي ، وابن عدي ، كيف تسرعوا إلى ذكر حُصين في كتب الجرح".(٤)

- وفي ترجمة حنظلة بن أبي سفيان :" قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة . وقال يحيى ابن سعيد : ثقة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئة . وقد تناكد ابْن عدى في ذكره له في "الكامل" فما أبدى شيئاً يتعلق به عليه متعنّتاً أصلاً "(٥) .

- وفي ترجمة سيف بن سليمان المكي ، أحد الثقات :" وتعنّت ابن عدى بذكره في "الكامل" وساق حديثه عن قيس بن سعد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مرفوعاً حديث

---

(١) البداية والنهاية ٢٨٣/١١ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣١٥/٣ .

(٣) سير ٥٣١/٤ .

(٤) سير ٤٢٣/٥ .

(٥) سير ٣٣٧/٦ .

"قضى بيمين وشاهد" فسأل عباس يحيى عنه فقال : ليس بمحفوظ ، وسيف قدري . قال يحيى القطان : كان عندنا ثبتاً ممن يصدق ويحفظ . وقال النسائي : ثقة ثَبْت "(١).

ـ وفي ترجمة عَفّان بن مسلم البصري : " قلت : ما فوق عفّان أحدٌ في الثقة ، وقد تناكد الحافظ ابن عدي بإيراده في كتاب "الكامل" لكنه أبدى أنه ذكره ليذبَّ عنه ، فإن إبراهيم بن أبي داود قال : سمعت سليمان بن حرب يقول : أترى عفان كان يضبط عن شعبة؟. والله لو جهد جهده أن يضبط عنه حديثاً واحداً ما قدر عليه ، كان بطيئاً رديء الفهم . ثم قال ابن عدي : عفان أشهر وأوثق من أن يقال فيه شيء ، ولا أعلم له الا أحاديث مراسيل عن حماد بن سلمة وغيره وصلها ، وأحاديث موقوفة رفعها ، وهذا مما لا ينقصه ، فإن الثقة قد يهم ، وعفان كان قد رحل إليه احمد بن صالح من مصر ، كانت رحلته اليه خاصّة دون غيره "(٢).

ـ وفي ترجمة هدبة بن خالد : " وتبارد ابنُ عدي في ذكره في "الكامل" ثم اعتذر ، وقال : استغنيت أن أخرج له حديثاً ، لأني لا أعرف له حديثاً منكراً فيما يرويه ، وهو كثير الحديث . وقد وثّقه الناس ، وهو صدوق لا بأس به "(٣).

ـ وفي ترجمة الإمام أبي القاسم البغوي : " قلت : قد أُسرف ابنُ عدي وبالغ ، ولم يقدر أن يخرج له حديثاً غلط فيه ، سوى حديثين ، وهذا مما يقضي له بالحفظ والإتقان ، لأنه روى أزيد من مئة ألف حديث ، لم يهم في شيء منها . ثم عطف وأنصف ، وقال : وأبو القاسم كان معه طرف من معرفة الحديث ، ومن معرفة التصانيف ، وطال عمره ، واحتاجوا إليه ، وقبله الناس ، ولولا أني شرطت أنّ كل من تكلّم فيه متكلّم ذكرته ـ يعني في "الكامل" ـ والا كنت لا أذكره "(٤).

---

(١) سير ٦/٣٣٨ـ ٣٣٩ .

(٢) سير ١٠/٢٥٠ـ ٢٥١ .

(٣) سير ١١/٩٨ .

(٤) سير ١٤/٤٥٥ .

- وفي ترجمة الامام الحافظ ابن عقدة :" قال أبو أحمد بن عدى : هو صاحب معرفة وحفظ وتقدّم في الصنعة ، رأيت مشايخَ بغداد يسيئون الثناء عليه ،ثم إنَّ ابنَ عدى قوّى أمره ،ومشّاه ، وقال : لولا أني شرطت ان اذكر كل من تُكلِّم فيه - يعني ولا أحابي - لم أذكره لما فيه من الفضل والمعرفة . ثم إنَّ ابنَ عدى والخطيب لم يسوقا له شيئاً منكراً "(١).

٢- وانتقد الذهبي ابنَ عدى لذكره الأحاديث الباطلة في ترجمة بعض الرواة مع أنَّ الحمل في الحديث على غيره . مثال ذلك :

- في ترجمة علي بن عاصم الواسطي :" ساق الحافظ ابن عدى في ترجمة علي عدة أحاديث إلى أن قال : حدثنا أحمد بن عبيد الله بن سالم الباجُدّائي ، حدثنا علي بن عاصم عن حميد عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" من أكل الطين وقيّة ، فقد اكل من لحم الخنزير وقيّة ، ولا يبالي الله على ما مات يهودياً أو نصرانياً " وبه " من أكل الطين واغتسل به ، فقد أكل لحم أبيه آدم ، واغتسل بدمه" ثم قال ابن عدى : هذان باطلان .

قلت : أجزم بأنَّ علي بن عاصم رحمه الله ما حَدَّث بهما ، فقد تناكد ابن عدى حيث أورد هما هنا ، وإنما هما موضوعان من الباجُدّائي قبحه الله .

ثم قال ابن عدى : حدثنا الفضل بن عبد الله بن مخلد ، حدثنا العلاء بن مسلمة ، حدثنا علي بن عاصم ، عن حميد ، عن أنس ،عن النبي صلى الله عليه وسلم :" من قرأ يس كل ليلةٍ ابتغاءَ وجه الله غُفِرَ له". وبه " خلق الله الجنة وغرس أشجارها بيده ، وقال لها : تكلمي . قالت : قد أفلح المؤمنون ".

قلت : وهذان باطلان ، ابن عاصم بريءٌ منهما ، والعلاء متهم بالكذب "(٢).

٣- كما انتقده الذهبي لتعنّته في جرح بعض الثقات وأوهامه في تراجم بعض الرواة ومن أمثلة ذلك :

---

(١) سير ٣٥٤/١٥ . وفي الميزان أمثلة كثيرة لنقد الذهبي لابن عدى في ذكره الثقات في كتابه ، وانظر ارقام التراجم الآتية:(٥١٤)و(١٠٠١)و(١٣٥٤)و(١٤٨٩)و(٢٩٨٩) و (٤٧١٢)و(٥٩١٧)و(٧٠٠٨) .

(٢) سير ٢٥٩/٩ـ ٢٦٠ .

- في ترجمة أبي الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرُس: " قال أبو أحمد بن عدى: هو في نفسه ثقة ، إلا أن يروى عنه بعض الضعفاء ، فيكون ذلك من جهة الضعيف .

قلت: هذا القول يصدق على مثل الزهرى وقتادة وقد عيب أبو الزبير بأمور لا توجب ضعفه المطلق ، منها : التدليس "(١).

- وفي ترجمة العالم المسند الصدوق ، أبي يعقوب ، إسحاق بن إبراهيم الصنعاني الدّبَرى ، راوية عبد الرزاق المتوفى سنة (٢٨٥) : " قال ابن عدى: استُصغر في عبد الرزاق ، أحضره ابوه عنده ، وهو صغير جداً ، فكان يقول: قرأنا على عبد الرزاق ، أى قرأ غيره ، وهو يسمع ، قال: وحدث عنه بأحاديث منكرة .

قلت: ساق له ابن عدى حديثاً واحداً من طريق ابن أَنْعَم الإفريقي ، يحتمل مثله ، فأين المناكير ؟ والرجل فقد سمع كتباً فأدّاها كما سمعها ولعل النكارة من شيخه ، فانه أُضرَّ بأَخَرة ، فالله أعلم "(٢).

أما أوهامه في التراجم وذلك بخلطه بعض التراجم، وفصله لتراجم هي واحدة، ونقله أقوال أئمة الجرح والتعديل في غير من تكلموا فيه ، فهذه أمثلة لذلك :

- في ترجمة يحيى بن مسلم البكّاء : " قال ابن سعد : ثقة إن شاء الله ، وقال أبو زرعة : ليس بقوى ، كان يحيى القطّان لا يرضاه . وقال عباس عن يحيى : يروى وكيع عن شيخ له ضعيف ، يقال له : يحيى بن مسلم كوفي .

قلت: هكذا ساق ابن عدى في ترجمة البكّاء فوهم ، لأنّ البكاء مات سنة ثلاثين ومئة "(٣).

- وفي ترجمة الإمام الثبْت الحافظ مظفَّر بن مبارك البغدادي : " وقد وهم ابن عدى ، وعدّه في شيوخ البخاري "(٤).

---

(١) سير ٣٨١/٥ . (٢) سير ٤١٧/١٣ .
(٣) سير ٣٥٠/٥ . وقال في الميزان ترجمة (٩٦٣١): " وانما طلب وكيع العلم بعد الأربعين ومئة ، فشيخه ليس هو بالبكاء ".
(٤) سير ١٢٧/١٠ . وفي التعليق على سير النبلاء ١٢٧/١٠ : لأن أول رحلة البخارى كانت سنة عشر ومئتين ، ووفاة مظفر بن المبارك سنة سبع ومئتين ، وقد سبق المؤلف الى التنبيه الحافظ المزى في التهذيب .

- وفي ترجمة عبد الله بن نافع الصائغ ،من كبار فقهاء المدينة :" وقد أخطأ الإمام أبو أحمد بن عَدي في ترجمته خطأً لايحتمل منه ،وذلك أنه لم يرو في ترجمته سوى حديث واحد ،فساقه بإسناده ،إلى عبد الوهاب بن بُخْت المكي ،عن عبد الله بن نافع ،عن هشام بن عروة ، عن أبيه ،فذكر حديثاً ،ثم إنه قال : واذا روى عن عبد الله مثل عبد الوهاب بن بُخْت يكون ذلك دليلاً على جلالته ،وهو من رواية الكبار عن الصغار .

قلت : من أين يمكن أن يروى عبد الله بن نافع الصائغ عن هشام ،ولم يأخذ عن أحد حتى مات هشام ؟. ومن أين يمكن أن يحدث عبد الوهاب عن الصائغ ،وانما ولد الصائغ ،بعد موت عبد الوهاب بأعوامٍ عديدة ؟. وانما عبد الله بن نافع المذكور في الحديث مولى ابن عمر ، مات قديماً في دولة أبي جعفر المنصور "(١).

- وفي ترجمة محمد بن وهب بن عطية ، أبي عبد الله السُّلَمي الدمشقي :" وثَّقه الدارقطني وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال ابن عدى : له غير حديث منكر ، وقد تكلموا فيمن هو خير منه ، ثم قال : حدثنا عيسى بن أحمد الصَّدَفي، حدثنا الربيع الجيزى ، حدثنا محمد ابن وهب ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا مالك ، عن سُمي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أول ما خلق الله القلم ، ثم خلق النون ، ثم خلق العقل ، فقال : ما خلقت خلقاً أعجب إليَّ منك " . هذا باطل .

قلت : صدق ابن عدى ، لكن محمد هو آخر قرشي ، نزل مصر ، ويكنى أبا عمرو ، وذكره ابن منده ، فوهم في نسبه ، ثم ذكر أنه مولى قريش ، وانه منكر الحديث .

قلت : ذكر الاثنين ابن عساكر . وابن القرشي : محمد بن وهب بن مسلم . قلت : ليس بثقة ، والأول ثقة "(٢).

---

(١) سير ١٠/٣٧٣- ٣٧٤ .

(٢) سير ١٠/٦٧٠ .

٣١ـ الأزدي المتوفى سنة (٣٧٤) :

قال الذهبي : " الحافظ العلّامة ، أبو الفتح محمد بن الحسين ، له مصنّف كبير في "الضعفاء" ، وهو قويّ النفس في الجرح "(١). وقال أيضاً : " الحافظ البارع أبو الفتح الموصلي ، صاحب كتاب الضعفاء ، وهو مجلّد كبير قلت : وعليه في كتابه في الضعفاء مؤاخذات فإنه ضعّف جماعة بلا دليل ، بل قد يكون غيره قد وثّقهم "(٢). وقال أيضاً : " وأبو الفتح يُسْرف في الجرح ، وله مصنّف كبير إلى الغاية في المجروحين ، جمع فأوعى ، وجرح خلقاً بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم ، وهو المتكلَّم فيه "(٣). وقال أيضاً : " جمع وصنّف ، وله كتاب كبير في الجرح والضعفاء ، عليه فيه مؤاخذات ، ضعّفه البرقاني ، وقال أبو النجيب عبد الغفار الأرموي : رأيت أهل الموصل يوهّون أبا الفتح ولا يعدونه شيئاً "(٤).

وقد انتقده الذهبي لتشدّده في الجرح وتضعيفه بدون مستند ، ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة الشيخ المحدث الصدوق زكريا بن يحيى ، زكرويه : " وقد ذكره أبو الفتح الأزدي في كتاب الضعفاء فلم يُصِبْ . أكثر ما تعلّق عليه أنه قال : زعم أنه سمع من سفيان ، وهذا قَدْح بارد ، وذكر أنه يلقّب جوذابة "(٥).

ـ وفي ترجمة الحارث بن محمد بن أبي أسامة : " وقال أبو الفتح الأزدي : هو ضعيف ، لم أر في شيوخنا من يحدّث عنه . قلت : هذه مجازفة ، ليت الأزدي ، عرف ضعف نفسه "(٦).

٣٢ـ الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥) :

قال الذهبي : " الإمام شيخ الاسلام ، حافظ الزمان ، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي ، الحافظ الشهير ، صاحب السنن ، ... قلت : وإذا شئت أن تتبيَّن براعة هذا الإمام الفرد فطالع العلل له ، فإنك تندهش ويطول تعجبك "(٧).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٩٦٧/٣ .
(٢) سير اعلام النبلاء ٣٤٨/١٢ .
(٣) ميزان الاعتدال ٥/١ .
(٤) ميزان الاعتدال ٥٢٣/٣ .
(٥) سير ٣٤٨/١٢ .
(٦) سير ٣٨٩/١٣ .
(٧) تذكرة الحفاظ ٩٩١/٣ .

وانتقده الذهبي في موضعين ، الأول لمتابعته لشيخه أبي بكر النقاش بأن عمرو بن شعيب ليس من التابعين .

- في ترجمة عمرو بن شعيب : " وقال الدارقطني : سمعت أبا بكر النقاش يقول : عمرو ابن شعيب ليس من التابعين ، وقد روى عنه عشرون من التابعين .

قلت : فسكت الدارقطني ، بل عمرو تابعي ، قد سمع من ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم زينب ، ومن الربيع ولهما صحبة "(١).

والموضع الثاني لوهمه في نسبة أحد الرواة ومتابعته لابن أبي داود في ذلك .

- في ترجمة عبد الله بن كثير الداري مقرئ مكة ، وأحد القرّاء السبعة ، وكان دارياً وهو العطار . وقال ابن أبي داود : هو من قوم تميم الدارى ، والدار : بطن من لخم ، ابوهم الدار بن هانئ بن حبيب .. وكذا تابعه الدارقطني فوهما "(٢).

٣٣- أبو أحمد الحاكم المتوفى سنة (٣٧٨) :

قال الذهبي : " محدّث خراسان ، الإمام الحافظ الجهبذ ، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي ، صاحب التصانيف ، وهذا هو الحاكم الكبير ، مؤلف كتاب الكنى .. "(٣).

وقد انتقده الذهبي لخطئه في تسمية أحد الرواة ، ففي ترجمة أبي معين ، الحسين ابن الحسن الرازي : " وسماه ابن أبي حاتم كما قلنا ، وسماه أبو أحمد الحاكم في "الكنى" محمد بن الحسين ، والأول أصح "(٤).

وانتقده الذهبي لغلطه في ذكره سماع أحد الرواة ، ففي ترجمة محمد بن مسلم بن وارة الرازى المتوفى سنة (٢٧٠) : " وقد زلق الحافظ أبو أحمد الحاكم ، وذكر أنّ ابن وارة سمع من سفيان بن عيينة ، ويحيى القطان "(٥).

---

(١) سير ١٧٧/٥ .
(٢) سير ٣١٨/٥ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٩٧٦/٣- ٩٧٧ وكتاب أبي أحمد الحاكم في الكنى اختصره الذهبي في "المقتنى" وهو مطبوع .
(٤) سير ١٥٤/١٣ ، وانظر المقتنى (٥٩٤٦).
(٥) سير ٣١/١٣ .

٣٤ـ السليماني المتوفى سنة (٤٠٤) :

قال الذهبي : " الحافظ المحدّث المعمّر أبو الفضل ، أحمد بن علي بن عمرو البيكندى البخاري ، شيخ ما وراء النهر ، صَنّف وجمع وتقدَّم في الحديث .. قلت : وقفت له على تأليف في أسماء الرجال وعلّقت منه "(١).

وانتقده الحافظ الذهبي لشدة تعنته في جرح الرواة ، ومن امثلة ذلك :

ـ في ترجمة الزبير بن بكار : " وقال أحمد بن علي السُّليماني الحافظ : منكر الحديث كذا قال ولا يدري ما ينطق به "(٢).

ـ وفي ترجمة أبي القاسم البغوى : " قال أحمد بن علي السُّليماني الحافظ : " البغوي يتَّهم بسرقة الحديث . قلت : هذا القول مردود ، وما يتهم أبا القاسم أحد يدري ما يقول ، بل هو ثقة مطلقاً "(٣).

٣٥ـ الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥) :

قال الذهبي : " الحافظ الكبير ، إمام المحدثين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه الضبي النَّيْسابوري المعروف بابن البيِّع ، صاحب التصانيف "(٤) وقال أيضاً : " الإمام الحافظ ، الناقد العلامة ، شيخ المحدثين ، صاحب التصانيف ، صنَّف وخرَّج وجرَّح وعدَّل ، وصحَّح وعلَّل ، وكان من بحور العلم على تشيّع قليل فيه "(٥).

ومؤاخذات الذهبي على الحاكم لتساهله في التصحيح ، وغلطه في إيراد أحاديث على شرط البخاري ومسلم أو أحدهما وهي ليست كذلك .

ـ ففي ترجمة محدث حمص راشد بن سعد : " ثور عن راشد بن سعد عن ثوبان قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً فأصابهم البرد ، فأمرهم أن يمسحوا على العصائب

(١) تذكرة الحفاظ ١٠٣٦/٣ وقال في السير ٢٠٢/١٧ : رأيت للسليماني كتاباً فيه حطّ على الكبار ...
(٢) سير ٣١٤/١٢ وفي الميزان ترجمة (٢٨٣٠) : " لا يلتفت الى قول احمد بن علي السليماني حيث ذكره في عداد من يضع الحديث ، وقال مرة : منكر الحديث " .
(٣) سير ٤٥٥/١٤ .
(٤) تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٦٢/١٧ـ١٦٥ .

والتماخين " إسناده قوى، وخرجه الحاكم فقال : على شرط مسلم ، فأخطأ ، فإن الشيخين ما احتجا براشد ولا ثور من شرط مسلم "[١].

- وفي ترجمة مقرئ مكة ومؤذنها أبي الحسن أحمد بن محمد البَزِّى : " وصحّح له الحاكم حديث التكبير ، وهو منكر "[٢].

- وفي ترجمة الإمام الحجة محمد بن الحسن بن الحسين النيسابورى، ساق بسنده إلى عمر : " أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مَدَّ يديه في الدعاء لا يردُّهما ، حتى يمسح بهما وجهه " أخرجه الحاكم في مستدركه فلم يصب، حماد (بن عيسى) ضعيف "[٣].

وانتقده الذهبي أيضاً لتوهينه وتضعيفه للثقات والمقبولين .

ففي ترجمة المغيرة بن زياد : " الإمام العالم ،محدث الجزيرة . قال أبو داود : صالح الحديث ، ووثّقه جماعة . وروى عباس وأحمد بن زهير عن يحيى : ثقة . وأما الحاكم فزلق وقال : لم يختلفوا في تركه "[٤].

وفي ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة : " وقال مسعود السجزى : سمعت أبا عبد الله الحاكم يقول : أجمعت الأمة على أنَّ القتبي كذاب . قلت : هذه مجازفة ، وقلة ورع ، فما علمت أحداً اتهمه قبل هذه القولة ، بل قال الخطيب : إنه ثقة "[٥].

وتعقبه الذهبي في دعواه أنَّ الشيخين لم يخرجا إلا لمن روى عنه ثقتان فصاعداً .

ففي ترجمة الإمام مسلم : " وقال الحاكم أراد مسلم أن يخرِّج الصحيح على ثلاثة أقسام، وعلى ثلاثة طبقات من الرواة ، وقد ذكر هذا في صدر خطبته ، فلم يقدَّر له إلا الفراغ من الطبقة الاولى ، ومات . ثم ذكر الحاكم مقالة هي مجرَّد دعوى ، فقال : إنه لا يذكر من الأحاديث إلا ما رواه صحابي مشهور له راويان ثقتان فأكثر ، ثم يرويه عنه أيضاً

---

(١) سير ٤٩١/٤ ، والحديث أخرجه أبو داود (١٤٦) ، والحاكم ١٦٩/١ ، والتّساخين : الخِفاف وكلُّ ما تسخن به القدم كالجوارب .
(٢) سير ٥٠/١٢ والحديث اخرجه الحاكم ٣٠٤/٣ ، وانظر : إرشاد البصير إلى سنيَّة التكبير .
(٣) سير ٦٧/١٦ والحديث اخرجه الحاكم ٥٣٦/١ ، وابن ماجه (٣٨٦٦) ، والترمذى (٣٣٨٣) في الدعوات .
(٤) سير ١٩٨/٧ .
(٥) سير ٢٢٩/١٣ وانظر : سؤالات مسعود السجزى عن أحوال الرجال للحاكم ترجمة (١٤٦) .

راويان ثقتان فأكثر ،ثم كذلك من بعدهم . فقال أبو علي الجيّاني : المراد بهذا أن هذا الصحابي أو هذا التابعي قد روى عنه رجلان ، خرج بهما عن حد الجهالة "(١).

ثم عقد الذهبي فصلاً في نقض دعوى الحاكم فقال :" فصل : عدى بن عميرة الكندى خرّج له مسلم ، ما روى عنه غير قيس بن أبي حازم .

وخرّج مسلم لقطبة بن مالك ، وما حدّث عنه سوى زياد بن علاقة .

وخرّج مسلم لطارق بن أشيم ، وما روى عنه سوى ولده أبي مالك الأشجعي .

وخرّج لنبيشة الخير ، وما روى عنه الا ابو المليح الهُذلي .

ذكرنا هؤلاء نقضاً على ما ادّعاه الحاكم من أنّ الشيخين ما خرّجا إلا لمن روى عنه اثنان فصاعداً "(٢).

كما بيّن الذهبي بعض أوهامه في الرواة ، ومن أمثلة ذلك :

- في ترجمة صالح بن كيسان :" وهم الحاكم في قولةٍ ، فقال : مات زيد بن أبي أُنيسة وهو ابن ثلاثين سنة ، وصالح بن كيسان وهو ابن مئة ونيف وستين سنة ، وكان قد لقي جماعة من الصحابة ، ثم تلمذ بعد للزهرى ، وتلقّن عنه العلم وهو ابن تسعين سنة ابتدأ العلم وهو ابن سبعين سنة .

والجواب : أن زيداً مات كهلاً من أبناء أربعين أو اكثر ، وصالح عاش نيفاً وثمانين سنة ما بلغ التسعين ، ولو عاش كما زعم أبو عبد الله لَعُدَّ في شباب الصحابة ، فإنه مدني ، ولكان ابن نيف وثلاثين سنة وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو طلب العلم كما قال الحاكم وهو ابن سبعين سنة ، لكان قد عاش بعدها نيفا وتسعين سنة ، ولسمع سعد بن أبي وقاص وعائشة ، فتلاشى ما زعمه "(٣).

- وفي ترجمة عمرو بن دينار :" ذكره الحاكم في كتاب " مزكّي الأخبار" فقال : هو من كبار التابعين . كذا قال ، ولم يصب ، فإن كبار التابعين : علقمة ، والأسود ، وقيس

---

(١) سير ٥٧٤/١٢ .
(٢) سير ٥٧٨/١٢ .
(٣) سير ٤٥٦/٥ .

ابن أبي حازم ، وعُبيدُ بن عمير المكي ، وسعيدُ بن المسيب ، وكثير بن مُرَّة ، وأبو إدريس الخولاني ، وأمثالهم .

وأوساط التابعين : كعروة ، والقاسم ، وطاووس ، والحسن ، وابن سيرين ، وعطاء بن أبي رباح . فبالجهد حتى يُعدَّ عمرو بن دينار في هذه الطبقة ، والا فالأولى أنه من طبقة تابعة لهم ،كثابت البناني ، وأبي إسحاق السَّبيعي ، ومكحول ، وأبي قبيل المعافري ونحوهم . إلا أن يكون أبو عبد الله عنىٰ بقوله : إنه من كبارهم في الفضل والجلالة فهذا ممكن "(١).

- وفي ترجمة الامام مسلم :" وقد ذكر الحاكم في شيوخ مسلم أبا غسان مالكًا النّهدي وانما يروي عن رجل عنه ، ولا ادركه ،فإنه - مع أبي نعيم - مات في سنة تسع عشرة ومئتين "(٢).

- وفي ترجمة ابن الجارود ، عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري :" فأما قول أبي عبد الله الحاكم فيه : سمع من إسحاق بن راهويه ، وعلي بن حجر ، وأحمد بن منيع فلم أجد له شيئاً عنهم ، ولا أراه لحقهم "(٣).

كما استدرك الحافظ الذهبي بعض الرواة الذين لم يذكرهم الحاكم في " تاريخ نيسابور " وهم على شرطه في كتابه .

ففي ترجمة الحافظ العالم الثقة أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن عبد السلام النيسابوري الخَفّاف المتوفى بمصر سنة (٢٩٤) :" وهو مِمَّن فات الحاكم ذكره في تاريخ نيسابور "(٤).

وفي ترجمة أبي بكر ، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة (٣١٨): " ولم يذكره الحاكم في تاريخه نسيه "(٥).

---

(١) سير ٣٠١/٥ .
(٢) سير ٥٦١/١٢ .
(٣) سير ٢٤٠/١٤ .
(٤) سير ٨٩/١٤ .
(٥) سير ٤٩١/١٤ .

٣٦- عبد الغني بن سعيد المتوفى سنة (٤٠٩) :

قال الذهبي :" عبد الغني بن سعيد الحافظ ، الإمام المتقن ، النسّابة ، أبو محمد الأزدي المصري ، مفيد تلك الناحية "(١).

وانتقده الحافظ الذهبي في أوهامه في أسماء بعض الرواة :

وفي ترجمة محمد بن شعيب بن شابور ، الإمام المحدّث :" وهم الحافظ عبد الغني إذ ضبط جده " شابور" بسين مهملة "(٢).

وفي ترجمة حجاج بن حجّاج الباهلي البصرى الأحول :" وقد خلطه الحافظ عبد الغني ب حجاج الأسود فوهم "(٣).

وقال في ترجمة حجاج الأسود القِسْملي :" ويقال له : حجاج زقّ العسل ، وهو حجاج بن أبي زياد .. بصرى صدوق "(٤).

٣٧- أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠) :

قال الذهبي :" الحافظ الكبير ، محدّث العصر ، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني .. رحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وحفظه وعلو أسانيده ، وتهيّأ له من لقيّ الكبار ما لم يقع لحافظ "(٥).

وقد انتقده الذهبي لتساهله في رواية الأحاديث الموضوعة والأخبار الباطلة .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٠٤٧/٣ .
(٢) سير ٣٧٧/٩ .
(٣) سير ٧٦/٧ ، وقال الحافظ المزى في التهذيب ٤٣٢/٥ :" قال الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد المصرى في "إيضاح الاشكال" حجاج بن حجاج عن قتادة ، وهو حجاج الأسود ، وهو حجاج الباهلي ، وهو حجاج الأحول ، وهو حجاج القسملي زق العسل هكذا زعم أن هذه التراجم كلها لرجل واحد . وذكر غير واحد أن حجاج بن حجاج الباهلي الأحول غير حجاج الأسود زق العسل ، فممّن فرّق بينهما عبد الرحمن بن أبي حاتم "
(٤) سير ٧٦/٧ .
(٥) تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣- ١٠٩٣ .

في ترجمة أبي نعيم :" وما أعلم له ذنباً - والله يعفو عنه - أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه ، ثم يسكت عن توهينها "(١).

وفي ترجمة محمد بن إسحاق بن مندة المتوفى سنة (٣٩٥) :" بلى ذنبه وذنب أبي نعيم أنهما يرويان الأحاديث الساقطة والموضوعة ولا يهتكانها ، فنسأل الله العفو "(٢).

وفي ترجمة الإمام أحمد :" وهذه الحكاية لا تصح ، وقد ساق صاحب الحِلْية من الخرافات السمجة هنا ما يستحيا من ذكره "(٣).

وانتقده الذهبي أيضاً لإيراده في كتاب الحلية بعض الأخبار في الحطّ على بعض الأئمة

ففي ترجمة علي بن محمد اللبان المتوفى سنة (٤٦٨) :" قرأ في الحلية إلى أن انتهى إلى ذكر فلان ، وكان في المجلس حنفي ، فسعى بالشيخ إلى القاضي ...

قلت : قد شان أبو نعيم كتابه بذلك "(٤).

وانتقده ايضا لأوهامه في ادعاء سماع بعض الرواة ووفياتهم .

ففي ترجمة وهب بن جرير الأزدي البصري المتوفى سنة (٢٠٦) :" قلت : في "تاريخ أصبهان" لأبي نعيم ، وعليه خطّه حديث لوهب عن عبيد الله بن عمر عن نافع ، وأراه وهماً . لعله عن عبد الله أخي عبيد الله فإنه لا يلحق ذلك "(٥).

وفي ترجمة عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوّاد :" وقد غلط أبو نعيم الحافظ ، وقال : مات عبد المجيد سنة سبع وتسعين ومئة . والصواب : وفاته سنة ست ومئتين كما قال سلمة بن شبيب "(٦).

---

(١) سير ٤٦١/١٧ .

(٢) سير ٤١/١٧ .

(٣) سير ٢٥٥/١١ .

(٤) سير ٣٧٠/١٨ .

(٥) سير ٤٤٤/٩ .

(٦) سير ٤٣٦/٩ .

٣٨ـ الخليلي المتوفى سنة (٤٤٦) :

قال الذهبي في ترجمته :" القاضي الحافظ الإمام ، أبو يعلى الخليل بن عبد الله ابن أحمد القزويني مصنّف كتاب "الإرشاد في معرفة المحدثين" ، وكان ثقةً حافظاً عارفاً بكثير من علل الحديث ورجاله ،ومن نظر في كتابه عَرَفَ جلالته ، وله فيه أوهام جمّة كأنه كتبه من حفظه "(١). وقال أيضا :" العلامة الحافظ مصنف كتاب "الإرشاد في معرفة المحدثين" وهو كتاب كبير ، انتخبه الحافظ السلفي ، سمعنا المنتخب وكان ثقةً حافظا ، عارفاً بالرجال والعلل ، كبير الشأن ، وله غلطات في إرشاده "(٢).

وقد انتقد الذهبي كتاب "الارشاد" للخليلي بأن فيه أوهاماً كثيرة .. فقال في ترجمة أحمد بن موسى التميمي الكوفي المتوفى سنة (٢٨٦) :" وللخليلي أوهام كثيرة في كتابه ، كأنّه أملاه من حفظه "(٣).

وقد بيّن الذهبي بعض أوهامه في وفيات المحدثين ، ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة علي بن الحسين بن الجنيد :" قال أبو الشيخ : توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين بالري . وأما الخليلي فأرّخ موته في سنة ثمان وثمانين ومئتين .. قلت :الأصح وفاته في سنة إحدى وتسعين ومئتين "(٤).

وفي ترجمة أبي عمرو ، محمد بن أحمد النيسابوري المعروف بالصغير :" ذكره الحاكم .. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة . قال الخليليُّ : مات سنة نيف وستين وثلاث مئة قلت : بل الصحيح ما تقدّم "(٥).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١١٢٣ـ ١١٢٤ .

(٢) سير ١٧/٦٦٦ـ ٦٦٧ .

(٣) سير ٣/٣٧٦ـ ٣٧٧ .

(٤) سير ١٤/١٧ .

(٥) سير ١٦/٥٠ .

٣٩ـ ابن حزم المتوفى سنة (٤٥٦) :

قال الذهبي :« الإمام العلّامة ، الحافظ ، الفقيه ، المجتهد ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري ، صاحب التصانيف »(١).

وانتقده الحافظ الذهبي لتعنته وجرحه الثقات ، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة محدّث حمص ، راشد بن سعد الحبراني :« وثّقه غير واحد ، منهم ابن معين وأبو حاتم ، وابن سعد وقال ابن حزم وحده : هو ضعيف فهذا من أقواله المردودة »(٢).

وفي ترجمة عمارة بن غزيّة أحد الثقات :« قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، واحتجّ به مسلم ، واستشهد به البخاري ،وأما ابن حزم فضعفه ولم يصب »(٣).

وفي ترجمة شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر المدني المحدّث :« وقد جهل عليه أبو محمد ابن حزم واتّهمه بالوضع ، وقد وثّقه أبو داود ، وروى عنه مثل مالك ،ولا ريب أنه ليس في الثبت كيحيى بن سعيد الأنصاري ، وفي حديث الإسراء من طريقه ألفاظٌ لم يتابع عليها ، وذلك في صحيح البخاري ، مات قبل الأربعين ومئة »(٤).

وفي ترجمة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني الكوفي :« قلت : قد أثنى على اسرائيل الجمهور ، واحتجّ به الشيخان وكان حافظاً وصاحب كتاب ومعرفة . وروى محمد بن أحمد بن البراء ، عن علي بن المديني : إسرائيل ضعيف . قلت : مشى عليٌّ خلف أستاذه يحيى بن سعيد ، وقفى أثرهما أبو محمد بن حزم . وقال : ضعيف وعمد إلى أحاديثه التي في الصحيحين فردّها ، ولم يحتج بها ، فلا يلتفت إلى ذلك بل هو ثقة »(٥).

---

(١) تذكرة الحفاظ ١١٤٦/٣ .

(٢) سير ٤٩٠/٤ . وانظر : المحلى ٤١٣/٧ .

(٣) سير ١٣٩/٦ . وانظر : المحلى ٢١٣/٥ ، ٤٠١/٨ .

(٤) سير ١٥٩/٦ـ ١٦٠ . وانظر المحلى ١٧/٤، وقال في الإحكام ١٤٢/١ ساقط العدالة غاشٌّ لأهل الإسلام .

(٥) سير ٣٥٨/٧ . وانظر المحلى ٣٦/٢ ، ٢٠٨/٦ .

٤٠ـ الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣) :

قال الذهبي :" الحافظ الكبير ، الإمام محدّث الشام والعراق ،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ، صاحب التصانيف برع وجمع وسارت بتصانيفه الركبان ،وتقدّم في عامة فنون الحديث "(١).

وانتقده الذهبي لايراده بعض الحكايات المنكرة دون نقدٍ لها ، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة أبي العباس بن عقده : أورد الذهبي قصة ابن عقدة مع ابن صاعد وفيه أن ابن عقدة نبّه على خطأ في حديث ابن صاعد ، والحديث :" عن أبي سعيد الأشج ، عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة ، ومتى سمع منه . وانما وُلد أبو سعيد في الليلة التي مات فيها يحيى بن زكريا . فوجد ابن صاعد الحديث في أصوله عن شيخ غير الأشج عن ابن أبي زائدة ، فجعله على الصواب .

قلت : كذا أورد الخطيب هذه الحكاية ، وخلّاها ، وذهب غير متعرّض لنكارتها . فأما يحيى بن زكريا أحد حفاظ الكوفة ، فتوفي سنة ثلاث وثمانين ومئة . وقد روى عنه ابن معين ، وأبو كريب ، وهنّاد ، وعلي بن مسلم الطوسي وخلق كثير من آخرهم يعقوب الدورقي . ويقال : مات سنة اثنتين وثمانين . وكان إذ ذاك أبو سعيد الاشج شاباً مدركاً بل ملتحياً ، وقد ارتحل وسمع من هشيم ، وموته بعد يحيى بأشهر ، فما يبعد سماعه من يحيى بن زكريا "(٢).

وفي ترجمة الليث بن سعد :" ونقل الخطيب في تاريخه عن محمد بن إبراهيم البوشنجي ، سمع ابن بكير يقول : أخبرت عن سعيد بن أبي ايوب ،قال : لو أنّ مالكاً والليث اجتمعا لكان مالك عند الليث أخرس ، ولباع الليث مالكاً فيمن يزيد . قلت : لا يصح إسنادها لجهالة من حدّث عن سعيد بها ، أو أنّ سعيدا ما عَرَفَ مالكاً حقّ المعرفة "(٣).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٥ـ ١١٣٦ .

(٢) سير ١٥/٣٤٩ـ ٣٥٠ .

(٣) سير ٨/١٤٧ .

وانتقده الذهبي في حكمه على بعض الرواة :

في ترجمة أبي عبد الله ، عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري ساق الذهبي حديثاً من طريقه ثم قال :" قال الخطيب : هذا باطل ، والحمل فيه على ابن بطة . قلت : أفحش العبارة ، وحاشا الرجل من التعمد ، لكنه غلط ودخل عليه إسناد في إسناد "(١).

٤١- ابن طاهر المقدسي المتوفى سنة (٥٠٧) :

قال الذهبي :" محمد بن طاهر بن علي ، الحافظ ، العالم ، المكثر ، الجوّال ، أبو الفضل المقدسي ، ويعرف بابن القَيْسراني الشيباني . قال ابن عساكر : مصنفاته كثيرة لكنه كثير الوهم ، وله شعر حسن ، وكان لا يحسن النحو "(٢).

وانتقده الذهبي في موطن واحد ، ففي ترجمة الحافظ الحجة ، أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون :" وقد تكلّم فيه ابن طاهر بكلام زيف ، فذكر أنه كان يلحق بخطه أشياء في "تاريخ الخطيب" . قلت : ما ذا بإلحاق ، بل هو حواش ، وقد كان شيخه الخطيب أذن له في مثل ذلك ، وخطه ، فمشهور بيّن ، لا يلْتَبِسُ بغيره "(٣).

٤٢- خميس الحَوْزي المتوفى سنة (٥١٠) :

قال الذهبي :" الحافظ الإمام محدّث واسط ، أبو الكرم ، خميس بن علي بن أحمد الواسطي ، كتب وجمع وجرّح وعدّل ، قال السِّلَفي : سألت خميساً الحَوْزي عن أهل واسط فأجابني ، وكان السِّلَفي يثني عليه ويقول : كان عالماً ثقةً يملي من حفظه عن حال من أسأله عنه "(٤).

وانتقده الذهبي في موضع واحد ، ففي ترجمة أبي بكر عبيد بن بيري ، شيخ واسط : " حتى إنّ خميسَ بن علي الحَوْزي زعم أنه سمع من أبي القاسم البغوي وابن أبي داود ، وهذا غلط "(٥).

---

(١) سير ٥٣١/١٦ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١٢٤٢/٤ .
(٣) سير ١٠٧/١٩ .
(٤) تذكرة الحفاظ ١٢٦٢/٤ .
(٥) سير ١٩٨/١٧ .

٤٣ـ الدقاق المتوفى سنة (٥١٦) :

قال الذهبي :" الحافظ الأوحد ، المفيد الرّحّال ،أبو عبد الله محمد بن عبدالواحد الأصبهاني الدقاق . قلت: كان الدقاق محدثاً مكثراً ،أثرياً متّبعاً ، فقيراً متعففاً دَيِّناً "(١).

وانتقده الذهبي في حطِّه على ابن طاهر المقدسي ، ففي ترجمته قال :" ذكره الدقاق في رسالته ، فحطّ عليه ، فقال : كان صوفياً ملامتياً سَكَن الرَّي ، ثم همذان له كتاب "صفوة التصوف" ، وله أدنى معرفة بالحديث في باب شيوخ البخارى ومسلم وغيرهما .

قلت: يا ذا الرجل ،أقصر ،فابن طاهر أحفظ منك بكثير . ثم قال : وذُكر لي عنه الإباحة . قلت: ما تعني بالإباحة . إنْ أردت بها الإباحةَ المطلقة فحاشا ابن طاهر ،هو ـ والله ـ مسلم أثرى ، معظِّم لحرمات الدين ، وان أخطأ أو شذَّ ، وإن عَنَيْتَ إباحة خاصة ، كإباحة السماع ، وإباحة النظر إلى المُرْد ، فهذه معصية ، وقول للظاهرية بإباحتها مرجوح "(٢).

٤٤ـ أبو نصر اليونارتي المتوفى سنة (٥٢٧) :

قال الذهبي :" الشيخ الإمام المفيد الحافظ ، أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم ابن أحمد بن علي اليونارتي الأصبهاني ، ويونارت: قرية على باب أصبهان "(٣).

وانتقده الذهبي في دعواه أن العباداني راوي سنن أبي داود عن الهاشمي ، ففي ترجمة مسند البصرة أبي طاهر العباداني المتوفى سنة (٤٩٣) :" فأما قول المحدّث أبي نصر اليونارتي : أنَّ العباداني راوى سنن أبي داود عن الهاشمي ،فقول مردود ، فإن الطلبة ازدحموا على أبي علي التسترى ، فارتحل إليه ابن طاهر ، ومؤتمن الساجي ، ومحمد بن مرزوق الزعفراني ،وعدة . وقد مات سنة تسع وسبعين ، فلو كان العباداني

---

(١) سير ٤٧٥/١٩ .

(٢) سير ٣٦٤/١٩ .

(٣) سير ٦٢١/١٩ .

سمع السنن ، وبقي بعد التستري بضع عشرة ، لكانت إليه الرحلة في الكتاب أضعاف ذلك .
ثم ما علمنا أحداً روى السنن عن العباداني ، ولا ادّعى سماعها منه ، فهذا شيء تفرّد بذكره اليونارتي ، وأظنه وهم "(١).

٤٥ـ ابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١) :

قال الذهبي :" الإمام الحافظ الكبير ، محدّث الشام ،فخر الأئمة ،ثقة الدين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي ، صاحب التصانيف والتاريخ الكبير ، وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانون امرأة "(٢) .

وانتقده الذهبي لبعض أوهامه في الرواة بعدم تمييزه بين المتشابهين في الأسماء أو دعوى السماع .

في ترجمة حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة :" قلت : وهم ابن يونس وابن عساكر في أنه صاحب علي ،لأن ذاك حنش بن ربيعة ، أو ابن المعتمر الكناني الكوفي ، يروى عنه الحكم ، واسماعيل بن أبي خالد ، وأهل الكوفة وفيه لين ، مات قبل التسعين "(٣).

وفي ترجمة قاضي دمشق إسماعيل بن عبد الله بن خالد القرشي الرقي المعروف بالسُّكّري: " قلت : فأما إسماعيل بن عبد الله بن زُرارة الرقي فآخر ،توفي سنة تسع وعشرين ومئتين ما لحقه ابن ماجه . ووهم صاحب "النبل" وزعم أنّ ابنَ ماجه روى عن ابن زرارة "(٤).

وفي ترجمة المحدث الثقة المسند أبي محمد الحسن بن علي بن عفان :" فأما قول الحافظ ابن عساكر في " شيوخ النبل" إن أبا داود روى عن هذا ، فوهم قديم ، والذى في النسخ القديمة بالسنن : أخبرنا الحسن بن علي ،أخبرنا يزيد بن هارون ، وأبو عاصم عن أبي الأشهب ،عن عبد الرحمن ، عن عرفجة : أنه أصيب أنفه يوم الكُلاب " ورواه

---

(١) سير ٤٢/١٩ وانظر ٢٣٣/١٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤ .

(٣) سير ٤٩٣/٤ .

(٤) سير ١٢٩/١٢ .وحديث عرفجة رواه أبو داود في سننه (٤٢٣٢)،(٤٢٣٣) .

ابن داسة وحده فقال فيه : حدثنا الحسن بن علي بن عفان،ولا ريب أن الانفصال عن مثل هذا صعب ، لكن أجزم بأن قوله : ابن عفان ،زيادة من كيس ابن داسة ، وقد خالفه جماعة ، وحذفوا ذلك ، ولا نعلم لأبي داود عن ابن عفان رواية ، ولا علمنا أنّ ابن عفان رحل إلى يزيد ، ولا إلى أبي عاصم ، وإنما هو الحسن بن علي الحلواني الحافظ الرحّال "(١).

وفي ترجمة أبي مسلم الخراساني المتوفى سنة (١٣٧) : " قال أبو القاسم بن عساكر: ذكر أبو الحسن محمد بن أحمد القواس في تاريخه ، قدم أبو مسلم هو وحفص بن مسلمة الخلّال على إبراهيم بن محمد الامام .. وكان ابراهيم بالحميمة من أرض البلقاء ،إذ ذاك سمع ابو مسلم من عكرمة .

هكذا قال الحافظ أبو القاسم ، وهذا غلط لم يدركه . قال : وسمع ثابتاً البناني و أبا الزبير المكي .. روى عنه إبراهيم بن ميمون وعبد الله بن المبارك وغيرهم .

قلت : ولا أدرك ابن المبارك الرواية عنه بل رآه "(٢).

وفي ترجمة صدقة بن عبد الله ، أبي معاوية الدمشقي السمين :" ووهم ابن عساكر ، فعدّ في الرواة عنه موسى بن عامر المُرّي ، فقد سقط بينهما الوليد - بن مسلم-"(٣).

كما نبه الذهبي إلى بعض الأئمة الذين لم يترجم لهم ابن عساكر في تاريخه وهم على شرطه ، أو من ترجم لهم وهم ليسوا على شرط كتابه .

ففي ترجمة الإمام الثقة المتقن أبي بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشامي ثم البغدادي الصفّار الضرير :" قلت: لم يؤرخه ابن عساكر ، وآخر ما سمعوا منه في سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ، قاله الخطيب "(٤).

وفي ترجمة العلامة المحدث المؤرخ أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري

---

(١) سير ٢٥/١٣ .

(٢) سير ٥٠/٦ .

(٣) سير ٣١٥/٧ .

(٤) سير ٣٥٩/١٦ .

المتوفى سنة (٣٦٨) :" وقد ارتحل إلى دمشق ، وفات ابن عساكر أن يذكره في تاريخه قدمها سنة ثلاثين وثلاثمئة "(١).

وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي بكر ، محمد بن إبراهيم الأردستاني :" قلت: هو ممن فات ابن عساكر ذكره في تاريخه "(٢).

وفي ترجمة الإمام مسلم :" وقد ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه مسلماً بناءً على سماعه من محمد بن خالد السَّكسكي فقط . والظاهر أنه لقيه في الموسم . فلم يكن مسلم ليدخل دمشق فلا يسمع إلا من شيخٍ واحد ، والله أعلم "(٣).

وفي ترجمة الإمام احمد :" العجب من أبي القاسم علي بن الحسن الحافظ ، كيف ذكر ترجمة أحمد مطوَّلة كعوائده ، ولكن ما أورد من أمر المحنة كلمةً مع صحة أسانيدها ، فإن حنبلاً ألفها في جزأين ، وكذلك صالح بن أحمد وجماعة "(٤).

وانتقده الحافظ الذهبي بإيراده الاحاديث الموضوعة .

في ترجمة معاوية رضي الله عنه :" وقد ساق ابنُ عساكر في الترجمة أحاديث واهية وباطلة طوَّل بها جداً "(٥).

كما انتقده في كلامه على بعض الرواة .

ففي ترجمة الإمام القرطبي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الخزرجي السلمي الأنصاري البغدادي المتوفى سنة (٥٣٥) :" وقد تكلَّم فيه أبو القاسم بن عساكر بكلام مُردٍ فج ، قال : كان يتهم بمذهب الأوائل ، ويُذكر عنه رِقَّة دين .."(٦).

وبيَّن الذهبي طريقة الحافظ ابن عساكر في تراجمه بسياق الأسانيد الكثيرة ، ففي ترجمة سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :" وقد ساقه - أي حديث : جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم احد - الحافظ ابن عساكر من بضعة عشر وجهاً ،

---

(١) سير ٤٦٣/١٦ .
(٢) سير ٤٢٨/١٧ .
(٣) سير ٥٦٢/١٢ .
(٤) سير ٣٦٤/١١ .
(٥) سير ١٢٧/٣ .
(٦) سير ٢٥/٢٠ .

وساق حديث ابن أبي خالد عن قيس من سبعة عشر وجهاً ، وبمثل هذا كبر تاريخه ، وساق حديث عبد الله بن شدّاد عن علي من ستة عشر وجهاً "(١).

وأثنى الحافظ على كتابه وتجويده للتراجم فقال في ترجمة نُعيم بن حماد :" قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في ترجمة نعيم وجوّدها كعادته "(٢).

## ٤٦- السِّلَفي المتوفى سنة (٥٧٦) :

قال الذهبي :" الحافظ العلّامة ، شيخ الإسلام ، أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد ، وسِلَفه لقب لجده أحمد ، ومعناه : الغليظ الشفة ، وكان متقناً متثبتاً ديناً خيّراً حافظاً ناقداً مجموعَ الفضائل ، انتهى إليه علو الإسناد "(٣).

وانتقده الحافظ الذهبي في موضع واحد : ففي ترجمة أبي القاسم علي بن بيان الرزاز البغدادي المتوفى سنة (٥١٠) : " قال السِّلفي : ولا يعرف في الإسلام محدّث وازاه في قِدَم السماع . كذا قال السلفي ، وذلك منتقض بالبغوي وبالوركي وغيرهما "(٤).

## ٤٧- ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧) :

قال الذهبي :" الإمام العلّامة الحافظ عالم العراق ، وواعظ الآفاق ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد البغدادي الحنبلي الواعظ المفسّر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم "(٥).

وانتقده الذهبي لعدم إصابته في الحكم على بعض الرواة ، وعدم تثبته في النقل . في ترجمة طالوت بن عبّاد الصيرفي :" قال أبو حاتم : صدوق . فأما قول أبي الفرج ابن الجوزي : ضعّفه علماء النقل فهفوةٌ من كيس أبي الفرج ، فإلى الساعة ما وجدت

---

(١) سير ١/١٠٠ .

(٢) سير ١٠/٦٠٥ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٨- ١٣٠٠ .

(٤) سير ١٩/١٥٨ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٢ .

أحداً ضَعَّفه ، وحسبك بقول المتعنِّت في النقد أبي حاتم فيه »(١).

وفي ترجمة أبي تُمَيْلة ، يحيى بن واضح المَرْوزى :« ووهم أبو حاتم حيث حكى أنَّ البخارى تكلَّم في أبي تُمَيْلة ،ومشىٰ على ذلك أبو الفرج بن الجوزى ، ولم أر ذكراً لأبي تُمَيْلة في كتاب الضعفاء للبخاري لا في الكبير ولا الصغير ، ثم إنَّ البخاري قد احتجَّ بأبي تُميلة ، وقد كان محدِّث مرو مع الفضل بن موسى السِّيناني »(٢).

وانتقده الحافظ الذهبي في دعواه بأنَّ الرواة عن سفيان الثورى أكثر من عشرين ألفاً .

في ترجمة سفيان الثورى :« وأمَّا الرواة عنه فخلق ، فذكر أبو الفرج بن الجوزى أنهم اكثر من عشرين ألفًا ، وهذا مدفوع ممنوع ، فإن بلغوا ألفاً ، فبالجهد ، وما علمت أحدًا من الحفاظ روى عنه عدد أكثر من مالك ، وبلغوا بالمجاهيل وبالكذابين ألفاً وأربع مئة »(٣).

وانتقده لإيراده في محنة الامام احمد حكاية موضوعة :

قال الذهبي في ترجمة الإمام احمد :« حكاية موضوعة لم يستحيي ابن الجوزى من إيرادها ..»(٤).

٤٨ـ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (٦٠٠) :

قال الذهبي :« عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ، الحافظ ، الإمام ، محدِّث الإسلام ، تقي الدين أبو محمد المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي ، صاحب التصانيف ، كتب ما لا يوصف كثرة »(٥).

---

(١) سير ٣٦/١١ .
(٢) سير ٢١١/٩ .
(٣) سير ٣٣٤/٧ .
(٤) سير ٣٢١/١١ .
(٥) تذكرة الحفاظ ١٣٧٢/٤ـ ١٣٧٤ .

وانتقده الذهبي في موضع واحد ، ففي ترجمة يونس بن محمد المؤدب المتوفى سنة (٢٠٧) : " وقد وهم صاحب الكمال ، وزعم أنه روى عن عبد الوهاب بن بخت ، وعبيد الله ابن عمر ، وهذا مستحيل "(١).

## ٤٩ـ أبو الحسن ابن القطان المتوفى سنة (٦٢٨) :

قال الذهبي : " الحافظ العلّامة الناقد ، قاضي الجماعة ، أبو الحسن علي بن محمد ابن عبد الملك بن يحيى الفاسي ، الشهير بابن القطّان .. قلت : طالعت كتابه المسمى بالوهم والايهام الذي وضعه على الأحكام الكبرى لعبد الحق يدلّ على حفظه وقوة فهمه لكنه تعنّت في أحوال رجال فما أنصف بحيث أنه أخذ يليّن هشام بن عروة ونحوه "(٢).

وانتقده الذهبي لتعنته في جرح الثقات .

في ترجمة هشام بن عروة : " قلت : الرجل محتجٌّ به مطلقاً ، ولا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بن القطان من أنه هو وسهيل بن أبي صالح ، اختلطا وتغيّرا ، فإنَّ الحافظ يتغيّر حفظه إذا كبر ، وتنقص حدة ذهنه ، فليس هو في شيخوخته ، كهو في شبيبته ، وما ثم أحد بمعصوم من السهو والنسيان ، وما هذا التغيُّر بضارٍ أصلاً ، وانما الذي يضرّ الاختلاط ، وهشام فلم يختلط قط ، هذا أمر مقطوع به ، وحديثه محتجٌّ به في الموطأ والصحاح والسنن . فقول ابن القطان : إنه اختلط قولٌ مرذول مردود . فهذا شعبة وهو في الذروة ، له أوهام ، وكذلك معمر والأوزاعي ومالك ، رحمة الله عليهم "(٣).

وفي ترجمة الإمام الثقة العابد قبيصة بن عقبة الكوفي : " ومن تعنّت القاضي أبي الحسن بن القطان المغربي ، الحافظ عبد الحق ، قوله : يروي في "الاحكام" لقبيصة ولا يعرض له ، وهو عندهم كثير الخطأ .

قلت : قد قفز قبيصة القنطرة ، واحتجوا به ، فأرني الحديثَ المنكرَ الذي يُنْقم به على قَبيصة "(٤)

---

(١) سير ٤٧٤/٩ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٠٧/٤ .
(٣) سير ٣٦/٦ .
(٤) سير ١٣٤/١٠ـ ١٣٥ .

٥٠ـ ابن النجار المتوفى سنة (٦٤٣) :

قال الذهبي : " الحافظ الإمام البارع ، مؤرّخ العصر ، مفيد العراق ، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار ، البغدادي صاحب التصانيف ، جمع فأوعى ، وكتب العالي والنازل ، وخرّج لغير واحد ، وكان من أعيان الحفاظ الثقات مع الدين والصيانة والنسك والفهم وسعة الرواية "(١).

وانتقده الذهبيّ في بعض المواطن لعدم تحريره الترجمة ، ولأوهامه في سماع بعض الرواة ومبالغته في بعض الأقوال .

في ترجمة ابن كُلّاب ، عبد الله بن سعيد بن كُلّاب رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه : " وذكر له ابن النجار ترجمةً فلم يحررها ، وذكر أنه كان أيام الجُنيد ، وسمع شيئاً من عبارات الصوفية ، وتعجب منه وهابه "(٢).

وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن علي ، الحكيم الترمذي : " وذكره ابن النجار فوهم في قوله : روى عنه علي بن محمد بن ينال العكبري ، فإن ابن ينال إنما سمع من محمد الترمذي شيخٌ حدّثهم في سنة ثمان عشرة وثلاث مئة "(٣).

وفي ترجمة إمام العربية أبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس المتوفى سنة (٣٣٨) : " ووهم ابن النجار في قوله : أنه سمع من المبرّد ، فما أدركه "(٤).

وفي ترجمة الإمام المقرئ أبي منصور ، محمد بن أحمد الخياط المتوفى سنة (٤٩٩) : " نقل ابن النجار في " تاريخه " أنّ أبا منصور الخياط بلغ عدد من أقرأهم من العميان سبعين ألفاً ، ثم قال : هكذا رأيت بخط أبي نصر اليونارتي الحافظ .

قلت : هذا مستحيل ، والظاهر أنه أراد أن يكتب نفساً ، فسبقه القلم ، فخطّ ألفاً ، ومن لقّن القرآن لسبعين ضريراً ، فقد عمل خيراً كثيراً "(٥).

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ .
(٢) سير ١٧٥/١١ .
(٣) سير ٤٤١/١٣ .
(٤) سير ٤٠١/١٥ .
(٥) سير ٢٣٣/١٩ . وانظر معرفة القراء الكبار ٤٥٨/١ .

٥١- سبط ابن الجوزى المتوفى سنة (٦٥٤) :

قال الذهبي : " الشيخ العالم المتفنّن الواعظ ، البليغ المؤرّخ ، الأخبارى ، واعظ الشام ، شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزغلي التركي البغدادى الحنفي سبط الإمام أبي الفرج ابن الجوزى "(١).

انتقده الذهبي انتقادات شديدة ، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي : " قلت : قد بلوت على أبي المظفّر المجازفة وقلّة الورع فيما يؤرخه ، واللهُ الموعد ، وكان يترفّض ، رأيت له مصنفاً في ذلك فيه دواه "(٢).

وفي ترجمة الخليفة الناصر لدين الله : " وفي سنة (٦١٤) : كان الغرق . قال سبط الجوزى - بقلة ورع - : فانهدمت بغداد بأسرها .. "(٣).

وفي ترجمة الملك المظفر صاحب إربل : " وقال سبط الجوزى : كان مظفر الدين ينفق في السنة على المولد ثلاثمئة ألف دينار .. وعدَّ من هذا الخسف أشياء ... قلت : ما اعتقد وقوع هذا فعشر ذلك كثير جداً "(٤).

٥٢- ابن مَسْدي المتوفىٰ سنة (٦٦٣) :

قال الذهبي : " الحافظ العلّامة الرحّال ، أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف ابن مَسْدى الأزدى الأندلسي الغرناطي ، أحد من عَنِيَ بهذا الشأن ، وله تصانيف كثيرة و توسع في العلم وتفنن .. "(٥).

وانتقده الذهبي في موطنٍ واحد ، ففي ترجمة ابن ناصر السلامي : " ومما أخطأ فيه ابن مَسْدى الأزدى المجاور ، أنه قرأ في " الجعديات " أو كلها على ابن المقير أنبأنا ابن ناصر ، أنبأنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ..

(١) سير ٢٩٧/٢٣ .
(٢) سير ٤٦٤/٢١ .
(٣) سير ٢٣٠/٢٢ - ٢٣١ .
(٤) سير ٣٣٧/٢٢ .
(٥) تذكرة الحفاظ ١٤٤٨/٤ .

ولا ريب أن المليحي سمع الكتاب ، والنسخة عندي مكتوبة عن المليحي ،لكنه مات قبل أن يولد ابن ناصر بأربع سنين "(١). أي سنة (٤٦٣) .

٥٣- أبو شامة المقدسي المتوفى سنة (٦٦٥) :

قال الذهبي :" الإمام الحافظ العلامة المجتهد ،ذو الفنون ، شهاب الدين ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ ، النحوي ، وتصانيفه كثيرة مفيدة ، ثقة في النقل "(٢).

وانتقده الذهبي في موضعين :

في ترجمة الخليفة الناصر لدين الله :" وفي سنة (٦١٤): كان الغرق ، قال سبط الجوزي - بقلة ورع - : فانهدمت بغداد بأسرها .. قلت: العجب من أبي شامة ينقل أيضاً ولا يبالي بما يقول "(٣).

وفي ترجمة الشيخ علي الحريري كبير الفقراء البَطَلة المتوفى سنة (٦٤٥) :" وممّن انتصر له وخَضَع لكشفه الإمام أبو شَامَة ، فقال : كان عنده من القيام بواجب الشريعة ما لم يعرفه أحد من المتشرعين ظاهراً وباطناً ، وأكثرُ الناس يغلطون فيه ،كان مكاشفاً لما في الصدور ، بحيث أطلعه الله على سرائر أوليائه . قلت: ما هذا .. اتق الله ، فالكهنة وابن صائد مكاشفون لما في الضمائر "(٤).

٥٤- ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨) :

قال الذهبي :" أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية ، شيخنا الإمام تقي الدين ، أبو العباس الحرَّاني ، فريد العصر علماً ومعرفة وذكاءً وحفظاً وكرماً وزهداً وفرطَ شجاعة وكثرة تآليف ،والله يصلحه ويسدِّده ، فلسنا

---

(١) سير ٢٦٧/٢٠ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٦٠/٤- ١٤٦١ .
(٣) سير ٢٣٠/٢٢- ٢٣١ .
(٤) سير ٢٢٧/٢٣ .

بحمد الله ممن نغلو فيه ولا نجفو عنه "(١).

وانتقده الذهبي لوهمه في راوٍ قواه وهو ضعيف .

في ترجمة صالح بن حَيَّان القرشي الكوفي :" يشتبه بصالح بن حي ، وليس هو به ، بل هذا يروى عن ابن بريدة ، وأبي وائل ، ونافع ، وسويد بن غفلة ، وعدة . وهو واه .. وقد كان شيخنا أبو العباس ، اعتمد في كتاب "الصارم المسلول" على حديث لصالح بن حيان هذا ، وقَوَّاه ، وتمَّ عليه الوهم في ذلك "

ثم ساق الحديث وقال :" وساقه شيخنا من طريق أبي القاسم البغوى ، عن يحيى الحمّاني ، عن علي بن مسهر ، وهذا حديث منكر ، ولم يأت به سوى صالح بن حيان القرشي هذا الضعيف "(٢).

٥٥ـ المِزِّى المتوفى سنة (٧٤٢) :

قال الذهبي :" يوسف ابن الشيخ المقرئ العالم زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف العلامة الحافظ البارع أستاذ الجماعة جمال الدين أبو الحجاج محدّث الإسلام ، الكلبي القضاعي المزِّى الدمشقي الشافعي "(٣).

وقد انتقده الذهبي لبعض أوهامه في الرواة بعدم تحقق سماعهم .

في ترجمة مكحول الشامي :" حدّث عنه .. ذكرهم صاحب التهذيب شيخنا ، وذكر فيهم : الهيثم بن حميد فوهم ، إنما روى عن أصحاب مكحول ، وكان يفتي بقوله ويدريه "(٤).

وفي ترجمة يحيى بن حكيم المقوّم :" حدّث عن .. وفي " تهذيب " شيخنا ، أنه روى عن النعمان بن عبد السلام الأصبهاني ، ولم يدرك ذاك "(٥).

---

(١) معجم الشيوخ ٥٦/١ .
(٢) سير ٣٧٣/٧ ، ٣٧٤ وانظر "الصارم المسلول على شاتم الرسول " ص ١٦٥ـ ١٦٦ .
(٣) المعجم الكبير ٣٨٩/٢ .
(٤) سير ١٥٧/٥ .
(٥) سير ٢٩٩/١٢ .

وكذلك انتقده بجمعه بين التراجم المتفرقة :

في ترجمة الليث بن عاصم " الإمام القدوة العابد ،أبو زرارة القِتْبَاني المصرى ، أما الليث بن عاصم بن العلاء الخَوْلاني الحُدادى - بضم وخفة - فشيخ آخر ، وقد خلط الترجمتين صاحب تهذيب الكمال "(١).

وفي ترجمة العلاء بن زياد العدوى البصرى :" وكان ربانياً تقياً قانتاً لله ،بكّاء من خشية الله . فأما العلاء بن زياد فشيخ آخر ، بصرى ، يروى عن الحسين،روى عنه حماد بن زيد ، روى له النسائي . وقد جعل شيخنا أبو الحجاج الحافظ الترجمتين واحدة ولا يستقيم ذلك "(٢).

وفي ترجمة علي بن مَعْبَد بن نوح :" الإمام الحافظ ، أبو الحسن البغدادى ثم المصرى الصغير . قال شيخنا المزى : قيل أنّ النسائي روى عنه ، ولم أقف على ذلك .

قلت : قد روى النسائي في "مسند مالك" عن زكريا (بن يحيى خياط السنة) عنه "(٣).

٥٦- الحافظ الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨) :

انتقد الحافظ الذهبي نفسه في كتابه في بعض المواطن ، واستدرك بعض الأوهام في الوفيات والطبقات والتراجم ، وهو دليل على إنصافه ودقته وتحرِّيه وورعه رحمه الله تعالى .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة سلمان الفارسي :" قال العباس بن يزيد البحراني : يقول أهل العلم : عاش سلمان ثلاث مئة وخمسين سنة ، فأما مئتان وخمسون ، فلا يشكّون فيه ... وقد فتّشت ، فما ظفرت بسنّه في شيءٍ سوى قول البحراني ،وذلك منقطع لا إسناد له .

ومجموع أمره وأحواله ، وغزوه ،وهمته ،وتصرفه ، وسفّه للجريد ، وأشياء مما تقدّم ينبئ بأنه ليس بمعمَّر ولا هرم فقد فارق وطنه وهو حَدَث ، ولعلّه قدم الحجاز وله

(١) سير ١٨٩/١٠ .

(٢) سير ٢٠٢/٤-٢٠٦ .

(٣) سير ٦٣٤/١٠ . والصواب أنه روى عنه كما صرّح بذلك في السنن الكبرى ،كتاب عشرة النساء ، حديث رقم (٩١) .

أربعون سنة ، أو أقل ، فلم ينْشَب أن سمع بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثمَّ هاجر ، فلعلَّه عاش بضعاً وسبعين سنة ، وما أراه بلغ المئة . فمن كان عنده علم فليفدنا . وقد نقل طول عمره أبو الفرج بن الجوزي وغيره ، وما علمت في ذلك شيئاً يركن إليه".

ثم ساق حديثاً من علل ابن ابي حاتم(١) وفيه قول سعد له لما عاده : فما يبكيك بعد ثمانين ... قال عقبةُ : " وهذا يوضِّح لك أنه من أبناء الثمانين .

وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مئتين وخمسين سنة ، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه "(٢).

وقال الذهبي في ترجمة الإمام الزاهد أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله ، أبي العباس ابن العريف الصنهاجي الأندلسي المتوفى سنة (٥٣٦) : " قلت في تاريخي : إنَّ مولد ابن العريف في سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، ولا يصح "(٣).

ثم نقل عن ابن مَسْدي : " مولد ابن العريف في جمادى الاولى سنة إحدى وثمانين وأربع مئة .

قلت : هذا القول أشبه بالصحة مِمَّا تقدم ، فإنَّ شيوخه عامتهم كانوا بعد الخمس مئة . فلقيهم وعمره عشرون سنة "(٤).

كما استدرك على نفسه في كتابه ذكر بعض التراجم في غير طبقتها :

قال في ترجمة إبراهيم بن محمد بن المنتشر الهمداني الكوفي : " وهو قديم الوفاة وكان ينبغي أن يذكر في الطبقة الماضية رحمه الله "(٥).

وقال في ترجمة الإمام المحدِّث محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب المتوفى سنة (٢٤٤): قلت : قدَّمته سهواً فينبغي أن يحوّل إلى عند أبي مصعب "(٦).

---

(١) العلل ٢/١٣٩- ١٤٠ .
(٢) سير ١/٥٥٥- ٥٥٦ .
(٣) سير ٢٠/١١٢ .
(٤) سير ٢٠/١١٣- ١١٤ .
(٥) سير ٧/٥٦ ذكره في الطبقة السادسة وحقه كما قال المؤلف ان يذكر في الخامسة .
(٦) سير ١١/١٠٤ وأبو مصعب هو : أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث المولود سنة (١٥٠) والمتوفى سنة (٢٤١) .

كما استدرك على نفسه ذكره في بعض التراجم ما لا صلة له بالترجمة :

في ترجمة سعد بن أبي وقاص ، أورد قصة دعاء سعيد بن زيد على أروى بنت أويس لما ادّعت أنه ظلمها حقّها . ثم قال في آخرها : " هذا يؤخّر إلى ترجمة سعيد بن زيد "(١).

وفي ترجمة الإمام الحجة ميمون بن مهران : ذكر حديث يزيد بن الأصم في لقاءه بعائشة ووعظها له .. ثم قال : " جرى القلم بكتابة هذا هنا "(٢).

× × × ×

---

(١) سير ١٠٦/١ .
(٢) سير ٧٨/٥ .

# الباب الثالث

## دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في مسائل من علوم الحديث

# الفصل الاول

## دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية

## لكتب السنة

## المبحث الأول

### مسند الإمام أحمد بن حنبل

قال الذهبي في ترجمة الامام أحمد بن حنبل : قال حنبل بن اسحاق (١) : جَمَعَنا أحمد بن حنبل ، أنا وصالح وعبدالله ، وقرأ علينا " المسند " ماسمعه غيرنا . وقال : هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفاً ، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارجعوا اليه ، فإن وجدتموه ،وإلا فليس بحجة.

قلت : في الصحيحين أحاديث قليلة ليست في " المسند ". لكن قد يقال : لا تردُ على قوله ؛ فإن المسلمين ما اختلفوا فيها ، ثم مايلزم من هذا القول : أنَّ ماوجد فيه أن يكون حجة ، ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها ، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة ولكنها قَطْرة في بحر " (٢)

وقال في تاريخ الاسلام : " هذا القول منه على غالب الأمر ، وإلا فلنا أحاديث قوية في الصحيحين والسنن والأجزاء ، ماهي في المسند ، وقدَّر الله تعالى أنَّ الإمام أحمد قطع الرواية قبل تهذيب المسند ، وقبل وفاته بثلاث عشرة سنة ، فتجد في الكتاب أشياء مكررة " (٣)

وسأفرد الحديث عن مسند أحمد ، والكلام عن درجة أحاديثه وهل فيه حديث موضوع ؟

يعدُّ مسند الإمام أحمد من أجمع كتب الحديث وأعظم دواوين السنة ، واشتمل على قرابة أربعين ألف حديث ، منها عشرة آلاف حديث مكررة ، انتقاها من سبع مئة وخمسين ألف حديث .

قال الحافظ ابن عساكر المتوفى سنة ( ٥٧١ ) : " وهو - أي مسند الإمام أحمد - كتاب نفيس يرغب في سماعه وتحصيله ويُرحل إليه ، إذ كان مصنفه الإمام المقدَّم في معرفة هذا الشأن والمعترف بفضله عند الفرق في سائر الأزمان ، والكتاب كبير القدر والحجم ، مشهور عند أرباب العلم ، يبلغ عدد أحاديثه ثلاثين ألفاً سوى المعاد وغير ما ألحق به ابنه

---

( ١ ) حنبل بن اسحاق بن حنبل الشيباني ، ابن عم الامام أحمد وتلميذه مات سنة ( ٢٧٣ ) هـ التذكرة ٢ / ٦٠٠ .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٢٩ .

( ٣ ) مقدمة شرح المسند للعلامة الشيخ أحمد محمد شاكر ١ / ٣١ .

عبد الله من عالي الاسناد ، وكان مقصوده رحمه الله في جمعه إياه أن يرجع إليه في الاعتبار من بلغه أو رآه "(١)

قال الحافظ أبو موسى المديني ت( ٥٨١ ) : " وهذا الكتاب أصل كبير ، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث ، انتقي من حديث كثير ومسموعات وافرة ، فجعله إماماً ومعتمداً ، وعند التنازع ملجأً ومستنداً "(٢).

وقد قال رحمه الله لابنه عبد الله راوي " المسند " عنه : " احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس اماما "(٣).

وقال الحافظ ابن كثير : " إنه لا يوازيه مسند في كثرته وحسن سياقته "(٤).

وقال أيضا : " يوجد في مسند الإمام أحمد من الأسانيد والمتون شيء كثير مما يوازي كثيراً من أحاديث مسلم ، بل والبخاري أيضاً ، وليست عندهما ، ولا عند أحدهما ، بل ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الأربعة "(٥).

وقال الحافظ المقرئ محمد بن محمد بن الجزري ت( ٨٣٣ ) في " المصعد الأحمد " : " أما قوله ـ أي الإمام أحمد ـ فما اختلف فيه من الحديث رُجع إليه ، والا فليس بحجة . يريد أصول الحديث ، وهو صحيح ، فإنه ما من حديث غالباً إلا وله أصل في هذا المسند "(٦)

---

( ١ ) ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد في المسند لابن عساكر ص ٣٠ .

( ٢ ) خصائص المسند ص ٢١ .

( ٣ ) مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢٤٨ ، والمصعد الأحمد لابن الجزري كما في أول المسند ١/ ٣٠ .

( ٤ ) اختصار علوم الحديث ص ٣٣ . ( ٥ ) المصدر السابق ص ٢٧ .

( ٦ ) المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد ص ٣١ وقال ابن قيم الجوزية في كتابه الفروسية " ص ٦٩ معلقاً على قول الامام " فإن وجدتموه فيه والا فليس بحجة " : لا تدل على أنّ كل ما رواه في المسند فهو صحيح عنده ، فالفرق بين أن يكون كل حديث لا يوجد له أصل في المسند فليس بحجة ، وبين أن يقول : كل حديث فيه فهو حجة ، وكلامه يدل على الأول لا على الثاني ، وقد استشكل بعض الحفاظ هذا من أحمد ، وقال : في الصحيحين أحاديث ليست في المسند ، وأجيب عن هذا : بأن تلك الألفاظ بعينها وان خلا المسند عنها فلها فيه أصول ونظائر وشواهد ، وأما أن يكون متن صحيح لا مطعن فيه ليس له في المسند أصل ولا نظير فلا يكاد يوجد البتة " ١.هـ

وقال ابن الجزري أيضا في "الهداية" في ذكر ما يجب على المحدث العناية بقراءته وتحصيله

ثم المسانيد وخير مسند عند أولي الحفظ كتاب "أحمد".

قال السخاوي في الغاية: "أي بعد انتهاء الكتب الستة، يأخذ في سماع المسانيد وهي التي جمع فيها حديث كل صحابي على حِدَة من غير التزام كونها على الحروف كمسند أحمد، ومسند عبد، ومسند الطيالسي، وأبي يعلى ونحوها. وخيرها عند الحفّاظ وهم العارفون مسند أحمد لكبره، وكثرة ما اجتمع فيه من الاحاديث، وكونه على المعتمد ليس فيه شيء موضوع".(١)

درجة أحاديث المسند:

اتفق العلماء على أنّ المسند أصح وأعلى رتبة من غيره من كتب المسانيد وأقلها حديثاً ضعيفاً، ثم اختلفوا بعد ذلك، فمنهم من قال بصحة أحاديث المسند جميعاً، ومنهم من قال بوجود الصحيح والحسن والضعيف، ومنهم من قال بوجود الموضوع فيه.

وممن ذهب إلى القول بصحة أحاديث المسند جميعًا الإمام أبو موسى المديني حيث قال في "خصائص المسند": "أراد أن لا يكون في المسند إلا الثقات، ويروي في غير المسند عمن ليس بذاك".(٢)

وقد ردّ هذا القول كثير من الائمة، فقد قال الإمام الحافظ ابن كثير: "وأما قول الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني عن مسند الإمام أحمد: أنه صحيح، فقول ضعيف".(٣)

وقال الحافظ العراقي ت(٨٠٨): "والجواب أنا لا نسلّم أنّ أحمد اشترط الصحة في كتابه، والذي رواه أبو موسى المديني عنه: أنه سئل عن حديث فقال: "انظروا فإن كان في المسند، والا فليس بحجة" وهذا ليس صريحاً في أن جميع ما فيه حجة، بل فيه أن ما ليس في كتابه ليس بحجة..".(٤)

---

(١) الغاية شرح الهداية للسخاوي ص ٥٥ - ٥٦.

(٢) خصائص المسند ص ٢٧.

(٣) اختصار علوم الحديث ص ٣٢.

(٤) التقييد والايضاح ص ٤٢.

وذهب أكثر العلماء المحققين إلى وجود الضعيف في المسند مع الصحيح والحسن .

قال الامام ابن تيمية : " وليس كل ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده ، بل يروي ما رواه أهل العلم ، وشرطه في المسند أن لا يروى عن المعروفين بالكذب عنده ، وان كان في ذلك ما هو ضعيف ".(١)

ويقول أيضا : " وكل من عرف العلم يعلم أن ليس كل حديث رواه أحمد في " الفضائل " ونحوه يقول : إنه صحيح ، بل ولا كلّ حديث رواه في مسنده يقول : إنه صحيح ، بل أحاديث " مسنده " هي التي رواها الناس عمن هو معروف عند الناس بالنقل ، ولم يظهر كذبه ، وقد يكون في بعضها علة تدل على أنه ضعيف بل باطل ، لكن غالبها وجمهورها أحاديث جيدة يحتج بها ، وهي أجود من أحاديث أبي داود ".(٢)

وقال أيضاً : " شرط المسند أقوى من شرط أبي داود في سننه ، وقد روى أبو داود في سننه عن رجال أعرض عنهم في المسند ، ولهذا كان الإمام أحمد في المسند لا يروى عمن يعرف أنه يكذب ، ولكن يروى عمّن يضعّف لسوء حفظه ، فإنّ هذا يكتب حديثه ويعتضد به ويعتبر به ".(٣)

وممن ذهب إلى وجود الأحاديث الضعيفة فيه الحافظ ابن كثير حيث قال : " فيه أحاديث ضعيفة ".(٤)

ومن بعده الحافظ العراقي يقول : " وأما وجود الضعيف فيه فهو محقّق ".(٥)

وقال الحافظ السخاوي : " والحق أن فيه أحاديث كثيرة ضعيفة ، وبعضها أشد في الضعف من بعض ".(٦)

---

(١) منهاج السنة ٤ : ٢٧

(٢) المصدر السابق ٤ : ٦١ وانظر حاشية الأجوبة الفاضلة ص ٩٧ .

(٣) فتاوى ابن تيمية ١٨/٧٢ .

(٤) اختصار علوم الحديث ص ٣٢ .

(٥) التقييد والايضاح ص ٤٢ .

(٦) فتح المغيث ١ : ٨٦ .

هل فى المسند حديث موضوع ؟

وذهب بعض العلماء الى وجود بعض الأحاديث الموضوعة فيه وإن كانت قليلة .

قال الحافظ ابن كثير : " فإن فيه أحاديث ضعيفة ، بل وموضوعة ، كأحاديث فضل مرو ، وعَسْقلان ، والبَرْث (١) الأحمر عند حمص ، وغير ذلك كما نَبَّهَ عليه طائفةٌ من الحفاظ " (٢).

وقال الحافظ العراقي : " وأما وجود الضعيف فيه فهو محقَّق ، بل فيه أحاديث موضوعة وقد جمعتها فى جزء " (٣)

قال الحافظ ابن حجر فى النكت على كتاب ابن الصلاح : "أقول : ذكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية (٤) أنَّ أصل هذه القصة أنَّ الحافظين : أبا العلاء الهمذانى، وأبا الفرج ابن الجوزى سُئِلا : هل فى المسند أحاديث موضوعة أم لا ؟ فأنكر ذلك أبو العلاء أشدَّ الإنكار، وأثبت ذلك بحسب ماظهر له (٥)

---

( ١ ) حديث فضل مرو، رواه الإمام أحمد فى مسند بريده ٥/٣٥٧ ودافع عنه الحافظ ابن حجر فى النكت ١/٤٧١ ، وفى القول المسدد ص ٣٨، وحديث فضل عسقلان ، رواه الإمام أحمد فى مسند أنس ٣/٢٢٥ ودافع عنه الحافظ فى النكت ١/٤٧٢ ، وفى القول المسدد ص ٣٦ - ٣٧ وحديث البرث الأحمر، رواه الإمام أحمد فى مسنده (١٢٠) ، والحاكم ٣/٨٩ عن عمر ابن الخطاب، ونصُّهُ : " ليبعثنَّ الله تعالى مدينةً بالشام يقال لها : " حمص " سبعين ألفاً يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب، مبعثهم فيما بين الزيتون والحائط فى البَرْث الأحمر منها " قال المناوى فى فيض القديرة ٥/٣٤٩ : والبَرْث: الأرض السهلة وجمعه براث وبروث وبواريث. قال الذهبيُّ : منكر جداً ، وَعَزَاه الهيثميُّ للبزّار ثم قال : فيه أبو بكر بن عبد الله ابن أبي مريم وهو ضعيف " انتهى " .

( ٢ ) اختصار علوم الحديث ص ٣٢ - ٣٣ .

( ٣ ) التقييد والايضاح ٤٢ - ٤٣ .

( ٤ ) انظر: التوسل والوسيلة ص ٨١ .

( ٥ ) انظر كلام الامام أبي الفرج ابن الجوزي فى شأن احاديث مسند الإمام أحمد فى كتابه المنافع العاطر " صيد الخاطر " ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

قلت ـ القائل ابن حجر ـ : ثم انتدب أبو موسى المدينى فانتصر لشيخه أبي العـــلاء الهمداني ، وصنّف الجزء الذي أشار اليه شيخنا .

وأما الجزء المذكور فهو مشتمل على تسعة أحاديث ، وهي الستة التى ساقها الشيخ من المسند (١)، والحديثان الساقان من زيادات عبد الله ، والتاسع حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مثل حديث أنس رضى الله عنه فيمن عُمِّر أربعين سنة . (٢)

وقد ردّ الحافظ ابن حجر دعوى وجود الأحاديث الموضوعة فى مسند الإمام أحمد ، فى كتابيه : " النكت على مقدمة ابن الصلاح " ، و" القول المُسَدَّد فى الذبّ عن مسند الإمام أحمد "

قال فى النكت : " والحكم على الأحاديث التسعة بكونها موضوعة محل نظر وتأمل ، ثم إنها كلها فى الفضائل ، أو الترغيب والترهيب ، ومن عادة المحدثين التساهل فى مثل ذلك (٣)، وفى الجملة : لا يتأتى الحكم على جميعها بالوضع " (٤)

ثم ساق الأحاديث التسعة حديثاً حديثاً ، وتكلم عنها ، وساق لها المتابعات والشواهد . (٥)

وساق الحافظ ابن حجر هذه الأحاديث التي نسبها الحافظ العراقي الى الوضع فى كتابه " القول المسدّد " وقال : وقد قرأت فى ذلك جزءاً جمعه شيخنا العلامة حافظ عصره زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى تغمده الله بالرحمة والرضوان ، كتبته عنه ، ثم

---

( ١ ) انظر هذه الأحاديث الستة فى المسند ، حديث ابن عمر فى احتكار الطعام ٢ / ٣٢ ، وحديث عمر : " ليكونن فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد ١ / ٢٠٢ برقم ( ١٠٩ ) بتحقيق أحمد شاكر ، والثالث : حديث أنس : " مامن معمَّر يعمَّر فى الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه أنواعاً من البلاء .. " ٣ / ٢١٨ ، والرابع : حديث ابن عمر فى سدّ الأبواب الا باب علي ٢ / ٢٦ ، والخامس : حديث بريدة بن الحصيب فى فضل مرو ٥ / ٣٥٧ ، والسادس : حديث أنس فى فضل عسقلان ٣ / ٢٢٥ .

( ٢ ) النكت على كتاب ابن الصلاح ١ / ٤٥١ .

( ٣ ) وقال أيضاً فى معرض دفاعه عن حديث بريدة بن الحصيب فى فضل مرو: ٤٧/١ ولا يتبيّن فيه صحة الحكم بالوضع ، ثم إنه ليس من أحاديث الأحكام فيطلب المبالغة فى التنقيب عنه . النكت ١ / ٤٧١ .

( ٤ ) النكت ١ / ٤٥٢ .

( ٥ ) انظر النكت ١ / ٤٥٢ ـ ٤٧٣ ، والقول المسدّد .

قرأته عليه ، وهو مشتمل على تسعة أحاديث هي في التحقيق سبعة ، وفاته شئ آخر على شرطه كنت علّقته على ذلك الجزء فرأيت الآن جمعه "(١).

ثم أورد الحافظ الأحاديث التي حكم العراقيّ عليها بالوضع ، وهي تسعة ، وأضاف إليها خمسة عشر حديثاً مما أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وأجاب عنها حديثاً حديثاً ، ثم قال في آخر كتابه : " والذي أقوله : انه لا يتأتىٰ الحكم على شئ منها بالوضع لما بيّنته من الأجوبة عَقِبَ كل حديث ، والله الهادي إلى الصواب "(٢).

وبهذا الحكم الذى انتهىٰ إليه الحافظ ابن حجر تابعه عليه تلميذه الحافظ السخاوى فقال فى الغاية : " وخيرها - أى المسانيد - عند الحفاظ ، وهم العارفون ، مسند أحمد لكبره وكثرة ما اجتمع فيه ، وكونه على المعتمد ليس فيه شئ موضوع "(٣).

وقد ذَيّل كتاب " القول المسدد " الحافظ السيوطى فى رسالةٍ أسماها : " الذيل الممهّد على القول المسدّد " أورد فيها أربعة عشر حديثاً مما حكم عليه ابن الجوزى بالوضع أيضاً ، من غير الاحاديث التى ذكرها العراقي وابن حجر .

قال السيوطى : " وقد فاته - أي ابن حجر - أحاديث أُخَر أوردها ابنُ الجوزى وهي فيه - أي المسند - وجمعتها فى جزء سميته : " الذيل الممهّد " مع الذب عنها وعدَّتُها أربعة عشر حديثاً "(٤).

فصار مجموع ما حكم عليه ابن الجوزى من آحاديث المسند بالوضع ستة وثلاثين حديثاً ، سبعة منها ذكرها العراقى ، وخمسة عشر ذكرها ابن حجر ، وأربعة عشر ذكرها السيوطى .

ثم قام العلامة المحدث محمد صبغة الله المدراسي الهندى رحمه الله ، باستدراك على كتاب ابن حجر ، ذكر فيه ( ٢٢ ) حديثاً فى المسند مِمَّا حكم عليه ابن الجوزى بالوضع من غير ما ذكره العراقى وابن حجر ، وأسماه " ذيل القول المسدّد "(٥) وذكر فى كتابه عدم وقوفه

---

( ١ ) انظر القول المسدد ص ١ - ٢ .

( ٢ ) المصدر السابق ص ٦٣ .

( ٣ ) الغاية للسخاوى ص ٥٥ - ٥٦ .

( ٤ ) التدريب ١/ ١٧٢ .

( ٥ ) طبع مع القول المسدد فى الهند .

على " الذيل الممهّد " للسيوطي .

وبمجموع ماذكرناه من تتبع العراقي وابن حجر والمدراسي من الأحاديث التي حكم ابن الجوزى عليها بالوضع من مسند الامام ، يصبح مجموعها ( ٤٤ ) حديثاً .

وقد قال الحافظ السيوطى فى كتابه " النكت البديعات على الموضوعات "(١) أنّ فى موضوعات ابن الجوزى ثمانية وثلاثين حديثاً من مسند الإمام أحمد ". وماذكره المدراسي فى ذيله زاد على العدد الذي ذكره السيوطى بتسعة أحاديث .

وخلاصة الكلام فى هذه المسألة ماذكره الحافظ ابن حجر فى مقدمة " تعجيل المنفعة " حيث قال : " والحق أنّ أحاديثه غالبُها جياد ، والضعاف منها إنما يوردها للمتابعات ، وفيه القليل من الضعاف والغرائب والأفراد ، خرّجها ثم صار يضرب عليها شيئاً فشيئاً ، وبقى منها بعده بقية .

ومما يدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد من طريق محمد بن جعفر،قال حدثنا شعبة عن أبى التياح قال : سمعت أبا زرعة يحدّث عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : يهلك من أمتي هذا الحي من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : لو أنّ الناس اعتزلوهم . قال عبدالله : قال لي أبي فى مرضه الذى مات فيه : اضرب على هذا الحديث فإنه خلاف الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يعنى قوله : " اسمعوا وأطيعوا واصبروا " .

ثم ذكر الحافظ ابن حجر ماحكم عليه ابن الجوزى بالوضع من مسند أحمد ، وتعقبه فى كل ما أورده ثم قال : " فظهر من ذلك أنّ غالبها جِيَادٌ ، وأنه لا يتأتى القطع بالوضع فى شئ منها ، بل ولا الحكم بكون واحد منها موضوعا الا الفرد النادر مع الاحتمال القوى فى دفع ذلك.(٢)

---

( ١ ) كما نقله المدراسي فى مقدمة كتابه " ذيل القول المسدد " ص ٦٦ .

( ٢ ) انظر: تعجيل المنفعة ص ٦ ، والحديث المذكور فى المسند ٢ / ٣٠١ ، وانظر "خصائص المسند " ص ٢٤ وقال العلامة الشيخ محمد أبوزهرة رحمه الله تعالى فى كتابه : أحمد بن حنبل ص ١٨٨ : وهذا الكلام يدلُّ على أمرين :أحدهما : أن أحمد كان يديم التنقيح فى المسند ، فكان يحذف مايبدو له تعارضه مع المشهور من الصحاح حتى فى مرضه الأخير، الذى مات فيه ، وثانيهما : أنه كان حريصاً على نقد المتن كما هو حريص على نقد السند .

ومن هذا الفرد النادر ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس أنه قال : بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة يقول : ما هذا ؟ قالوا : عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شئ . قال : فكانت سبعمائة بعير ، قال : فارتجت المدينة من الصوت . فقالت عائشة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قد رأيت عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة حَبْواً " فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف ، فقال : إن استطعت لأدخلنّها قائماً ، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عزوجل "(١)

فهذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات(٢) ونقل فيه عن الإمام أحمد أنه قال فيه : " هذا الحديث كذب منكر"

قال الحافظ في القول المسدَّد : " والذي أراه عدم التوسّع في الكلام عليه ، فإنه يكفينا شهادة الإمام أحمد بأنه كذب ، وأولى محاملهُ أن نقول : هو من الأحاديث التي أمر الإمام أحمد أن يضرب عليها ، فإما أن يكون الضرب تُرك سهواً ، واما أن يكون بعض من كتبه عن عبد الله ، كتب الحديث وأخلّ بالضرب "(٣)

وقال الحافظ في النكت : " حديث عائشة في قصة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه والجواب عنه ممكن ، لكن كفانا المؤنه شهادة أحمد بكونه كذب ، فقد أبان عِلّته ، فلا حرج عليه في إيراده مع بيان علته ولعله مما أمر بالضرب عليه ، لأن هذه عادته في الأحاديث التي تكون شديدة النكارة يأمر بالضرب عليها من المسند وغيره ، أو يكون مما غفل عنه وذهل لأن الإنسان

---

(١) أخرجه أحمد ١١٥/٦ ، وابن سعد ٩٣/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٩٨/١ ، والذهبي في السير ٧٦/١ - ٧٨ وساقه أيضاً من طريق أبي أمامة ، وقال : إسناده واه ، وأما الذي قبله فتفرّد به عمارة ، وفيه لين . وبكل حال فلو تأخر عبد الرحمن عن رفاقه للحساب ، ودخل الجنة على سبيل الاستعارة وضرب المثل ، فإن منزلته في الجنة ليست بدون منزلة علي والزبير رضي الله عن الكل . والحديث ذكره ابن القيم في المنار المنيف وحكم ببطلانه وقال ص ١٣٥ : قال شيخنا - أي ابن تيمية - : لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم . وتوسّع في الكلام على هذا الحديث الحافظ في القول المسدد ص ٢٥ - ٢٨ .

(٢) الموضوعات ٢ : ١٣ .

(٣) القول المسدد ص : ٣٣ .

محل السهو والنسيان ، والكمال لله تعالى "( ١ )

ثم قال الحافظ بعد دفاعه عن الأحاديث المنسوبة للوضع : " واذا انتهى القول إلى هذا المقام ينبغي أن ينشد هذا الإمام :

شَخَصَ الأنام إلى كمالك فاسْتَعِذْ من شر أعينهم بعيب واحد .

ثم قال : " وتحرّر من مجموع ماذكر أن المسند مشتمل على أنواع الحديث ، لكنه مع مزيد انتقاء وتحرير بالنسبة إلى غيره من الكتب التى لم يلتزم الصحة فى جميعها، والله أعلم "( ٢ )

ترتيب مسند الامام أحمد أمنية للحافظ الذهبي :

ألّف الإمام أحمد مسنده على طريقة " تصنيف المسانيد " وهى أن يؤتى بمرويات كل صحابي فى مكان واحد على حِدَة ، غير منظور فيها إلى ماتدل عليه تلك المرويات من عقائد وأحكام وآداب .

وكان الإمام أحمد يكتب مسنده فى أوراق متفرقة ، ولم تتجه همته إلى ترتيبه وتنظيمه وتبويبه ، ولما أحس بدنو أجله جمع أبناءه وخاصّته ، وقرأ عليهم المسند كاملاً ، وأوصى به ابنه عبدالله قائلاً : احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون إماما .

قال الامام شمس الدين الجَزَري فى كتابه " المصعد الأحمد فى ختم مسند الإمام أحمد " : إنَّ الإمام أحمد شَرَعَ فى جمع المسند ، فكتبه فى أوراق متفرقة ، وفَرّقه فى أجزاء منفردة على نحو ماتكون المسودة ، ثم جاء حلول المنية قبل حصول الأمنية ، فبادر بإسماعه لأولاده ، وأهل بيته ، ومات قبل تنقيحه ، وبقي على حاله ، ثم إنَّ ابنه عبدالله ألحق به ما يشاكله ، وضَمَّ إليه من مسموعاته مايشابهه ويماثله "( ٣ )

قال الحافظ ابن عساكر فى ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل فى المسند : " ومع جلالة قَدْر هذا الكتاب ، وحُسْنِ موقعه عند ذوي الألباب ، فالوقوف على المقصود منه متعسّر ، والظفر بالمطلوب منه بغير تعب متعذّر ، لأنه غير مرتّب على أبواب

---

( ١ ) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/٤٧٢ .

( ٢ ) المصدر السابق ١/٤٧٣ .

( ٣ ) انظر مقدمة المسند للعلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ص ٣٠ .

السنن، ولا مهذّب على حروف المعجم لتقريب السنن ، وانما هو مجموع من مسانيد الرواة من الرجال والنساء ، لا يسلم من طلب منه حديثاً من نوع من الملال والعَنَاء ، إذ خُلط فيه بين أحاديث الشاميين والمدنيين ، ولم يحصل التميز بين روايات الكوفيين والبصريين، بل قد امتزج فى بعضه أحاديث الرجال بأحاديث النسوان ، واختلطت مَسَانيد القبائل بمسانيد أهل البلدان ، وكثر فيه تكرار الحديث المعاد المروي بعينه بالمتن والإسناد ، حتى ربما أعيد الحديث الواحدُ فيه ثلاثَ مرار لغير فائدة فى اعادته ، بل مجرد تكرار. ولست أظن ذلك -إن شاء الله - وقع من جهة أبي عبد الله رحمه الله ، فإنَّ محله فى هذا العلم أوفى، ومثلُ هذا على مثله لا يخفى ، وقد نراه تُوفي قبل تهذيبه ، ونزل به أجله قبل تلقيفه وترتيبه وانما قرأه لأهل بيته قبل بذل مجهوده فيه ، خوفاً من حلول عائق بموته دون بلوغ مقصوده فيما يرتضيه " (١)

( وبعد موت الإمام أحمد قام ابنه عبد الله بترتيب المسند وتنظيمه ... والمسند الذى بين أيدينا اليوم هو من رواية عبد الله بن أحمد عن أبيه ، وهو الذي رتبه بهذا الوضع ،فجعل مسند كل صحابى على حِدَة ، بغضّ النظر عن موضوع الحديث فحديث فى الصلاة ، بجانب حديث فى الجهاد ، وبجانبه حديث فى البيوع.... وهكذا ...

ولذا فمن الصعب أن تحصل على حديث معيّن فى المسند إلا إذا كنت عارفاً بالصحابي الذى رواه ، فإذا عرفته فعليك أن تفتش عن موقعه فى المسند ، إذ ليس مرتباً أسماء الصحابة على حروف المعجم ، فإذا عثرت عليه وكان من أصحاب المسانيد الطويلة كأبي هريرة أو ابن عمر أو ابن عباس أو عائشة أو جابر ، فعليك أن تقرأ مسند الصحابى كله ، حتى تعثر على الحديث الذى تريد ) (٢)

( وهذه الطريقة فى التأليف كانت مألوفة لأهل الحديث فى القرن الثالث على عهد الإمام أحمد وأضرابه ، فى عهد كانت السنة تحفظ فيه فى الصدور إسناداً ومتناً كما يحفظ القرآن

---

( ١ ) ترتيب اسماء الصحابة، لابن عساكر ص ٣٣ .

( ٢ ) من مقدمة محقق " مسند الشاميين" من مسند الإمام احمد ١/ ٢٤.

الكريم . فلما ذهبت مَلَكَةُ الحفظ في الصدور، على توالي الأيام والعصور، وصار المعول عليه هو التدوين في الكتب، أصبح الرجوع إلى معرفة أماكن الحديث من المسانيد في غاية الصعوبة. لذلك كان الانتفاع بالمسانيد الكبيرة في عصرنا شاقاً وَعِراً على أهل العلم وبخاصة مسند الإمام أحمد بن حنبل، فإنه كالبحر الذي لا ساحل له، لطوله وكثرة أحاديثه "(١)

وللإمام الحافظ الذهبي كلمة نيّرة، وأمنية غالية بشأن ترتيب مسند الإمام أحمد وخدمته فإنه قال في أثناء ترجمته لعبد الله بن الإمام أحمد راوية المسند عن أبيه : " وله زياداتٌ كثيرة في مسند والده واضحةٌ عن عوالي شيوخه، ولم يحرِّر ترتيب المسند" ولا سَهَّلَهُ، فهو محتاج إلى عمل وترتيب "

---

(١) بحث موجز عن " مسند الامام أحمد بن حنبل " لشيخنا العلامة الدكتور محمد عبد الوهاب بحيري رحمه الله تعالى، من مجلة كلية أصول الدين العدد الرابع ص ١٦٤ - ١٦٥ -
ومع ما ذكرنا من صعوبة الوقوف على حديث من " المسند " والحاجة الماسة إلى ترتيبه فإن ذلك لا يعني الغضّ من كتب المسانيد وطريقتها، إذ أنّ كتب المسانيد تختص بمزايا وفوائد هامة ليست في غيرها من المصنفات الحديثية فمن ذلك : أن كتب المسانيد أسهمت بقسط كبير في حفظ الحديث النبوي لما اشتملت عليه من ثروة ضخمة من الأحاديث المرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما تفيد في التعرف على مارواه كل صحابي من الروايات على سبيل التقريب، وقد قام الإمام بقي بن مَخْلَد القرطبي المتوفى سنة ( ٢٧٦ ) بجمع مسند مستقصٍ فيه ما روى عن كل صحابي، ورتّب مسند كل صحابي على أبواب الفقه، عول عليه المحدثون في معرفة عدد مرويات الصحابة .
ومن مزايا المسانيد : تسهيل الوصول إلى الحديث بواسطة معرفة راويه الصحابي، وهو نوع من الفهرسة لا يجوز الغضّ من أهميّة، كما أنّ المسانيد تساعد على تحقيق نصوص الأحاديث، لتقدمها الزمني في التأليف، كما أنّ نظام كتب المسانيد يتيح فرصة سهلة ونادرة للباحثين لدراسة حياة الصحابي واتجاهاته العلمية أو إزالة الاشكالات والشبهات وانظر توضيحاً مهماً لفائدة المسانيد عامة، وللفائدة الأخيرة بشكل خاص بحث المسانيد ومكانتها في علم الحديث النبوي" للدكتور نور الدين العتر ٤٩ - ٦٩ من مجلة بحوث كلية اللغة العربية، السنة الثانية - العدد الثاني سنة ( ١٤٠٥ ) .

ثم ذكر من رواه عن عبد الله ، وعن أبي بكر القطيعي ، ثم قال :

" فأما الحافظ أبو موسى : فروى منه الكثير في تآليفه ، ولم يقدم على ترتيبه وتحريره .

وأما ابن عساكر : فألّف كتاباً في أسماء الصحابة الذين فيه على المعجم ، ونبه على ترتيب الكتاب . (١)

وأما ابن الجوزي : فطالع الكتاب مراتٍ عدة ، وملأ تآليفه منه ، ثم صنّف " جامع المسانيد " ، وأودع فيه أكثر متون المسند ، ورتّب وهذّب ، ولكن ما استوعب .

فلعل الله يقيّض لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه ، ويحذف ما كُرِّر فيه ، ويصلح ما تصحّف ، ويوضّح حالَ كثيرٍ من رجاله ، وينبه على مرسله ، ويوهن ما ينبغي من مناكيره ، ويرتّب الصحابة على المعجم ، وكذلك أصحابهم على المعجم ، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة ، وإن رتبه على الأبواب فحسنٌ جميل ، ولولا أني قد عجزت عن ذلك لضعف البصر ، وعدم النية ، وقرب الرحيل ، لعملت في ذلك " (٢)

ويقول في " تاريخ الإسلام " : " ولو أنه -أي عبد الله بن الإمام أحمد- حَرَّر ترتيب المسند ، وقرّبه وهذّبه ، لأتى بأسنى المقاصد ، ولعلّ الله تبارك وتعالى أن يقيّض لهذا الديوان السامي من يخدمه ، ويبوّب عليه ، ويتكلم على رجاله ، ويرتب هيئته ووضعه ، فإنه محتوٍ على أكثر الحديث النبوي ، وقلّ أن يثبت حديثٌ إلا وهو فيه " . (٣)

وقد استجاب الله دعاءه ، وحقّق بعض رجاءه ، فقيّض لهذا المسند من بذلوا جهوداً عظيمة في تقريبه وتهذيبه وترتيبه من عصر الذهبي إلى يومنا هذا ، ومع ذلك فما زال المسند

---

(١) وطبع ترتيبه من قريب بتحقيق الدكتور عامر صبري في دار البشائر الإسلامية سنة ١٤٠٩ وقال ابن عساكر فيه ص ٣٣ : فرأيت أنْ أُقرِّب ما يطلب منه على طالبه ، وأترك ذكر المعاد فيه تخفيفاً على كاتبه ، وأرتّب أسماء الرواة فيه على ترتيب الحروف ليقف الطالب لشيءٍ منه عليه أسرع الوقوف ، وأقتفي فيه ما ذكره كما جاء به في الرواية ، وأذكر المكنى بكنيته ، وإن كان اسمه معروفاً عند أرباب الدراية ، وأرتب ذكر روايات من لم يُسَمّ منهم على ترتيب أسماء الرواة عنهم " ا.هـ

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/٥٢٤ - ٥٢٥ .

(٣) نقلا عن مقدمة المسند للعلامة أحمد محمد شاكر .

بحاجة إلى جهود كثيرة ليتمّ الانتفاع به ، على الوجه الذى رسمه الذهبى وبيّنه .

ومن هذه الجهود الطيبة التي بُذلت فى خدمة " المسند " ومحاولة تيسيره وتقريبه ، ما قام به الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المتوفى سنة ( ٧٨٨ ) الذى رتب المسند على معجم الصحابة ، ورتّب الرواة كذلك ، كترتيب كتب الأطراف .(١)

ثم أخذ الامام الحافظ ابن كثير هذا الكتاب المرتب من موءلفه ، وأضاف اليه أحاديث الكتب الستة ، ومعجم الطبرانى الكبير ، ومسند البزار ، ومسند أبي يعلى ، وأكمله إلا بعض مسند أبي هريرة فإنه عوجل بكفّ بصره .(٢)

ومن تلك الجهود ، ما قام به الحافظ علي بن الحسين بن عروة المعروف بـ" ابن زكنون " المتوفى سنة ( ٨٣٧ ) حيث رتّب أحاديث المسند على أبواب البخارى ، وسمّاه : " الكواكب الدراري فى ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخارى ".(٣)

كما قام بعض العلماء بشرح غريبه ، فممن شرحه الإمام السيوطى فى كتاب سماه " عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد "

والشيخ أبو الحسن بن عبد الهادى السّندي نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة( ١١٣٩ ).

وألف فى تراجم رجاله الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن حمزة الحسينى الدمشقي المتوفى سنة ( ٧٦٥ ) ، وسمى كتابه :

" الإكمال عمّن في مسند أحمد من الرجال ممّن ليس فى تهذيب الكمال ". ثم استدرك الهيثمى عليه في موءلّف رجالاً لم يذكرهم ، كما أفاده ابن حجر فى " تعجيل المنفعة "(٤) ، ثم تتبع

---

( ١ ) قال ابن ناصر الدين فى الرد الوافر ص ٩١ : " الشيخ الإمام . عمدة الحفاظ ، شيخ المحدثين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي ثم الصالحى الحنبلى الشهير بالصامت . ولد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وتوفي سنة ثمان وثمانين بصالحية دمشق . رتّب مسند الإمام أحمد على الأبواب ، فأتقن وأجاد ، وصنف كتاب " التذكرة فى الضعفاء " فأفاد ".

( ٢ ) واسم كتابه : " جامع المسانيد والسنن الهادى لأقوم سنن " منه نسخة فى دار الكتب المصرية رقم ( ٣٨٤ ) حديث .

( ٣ ) انظر : فهرس الفهارس للكتانى .

( ٤ ) تعجيل المنفعة ص ٣ .

الحافظ ابن حجر العسقلاني الحسيني في تراجمه ، وضمَّ إليه رجال الأئمة الفقهاء المتبوعين في مؤلف سماه : " تعجيل المنفعة برجال الأربعة ".

وألَّف ابنُ الجَزَري ، محمد بن محمد كتاباً في رجال أحمد ، وسماه " المقصد الأحمد في رجال أحمد "

أما في عصرنا الحاضر فقد خَدَم المسند عالمان فاضلان من علماء مصر هما : الأستاذ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا ، والأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر رحمهما الله تعالى .

قال شيخنا عبد الوهاب البحيري رحمه الله تعالى في كلامه عن كتاب " الفتح الرباني " وشرحه " بلوغ الاماني " : وقد حَقَّق الله تعالى أمنية الحافظ الذهبي وغيره من المحدثين في عصرنا ، على يد المحدث الفقيه ، الأمين الثبْت ، الأستاذ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا ، الشهير بالساعاتي ، من علماء مصر الأجلاء ، فادَّخر له هذه المنقبة ، فشرح صدره ، وقوّى عزمه ، حتى رَتَّب هذا الديوان السامي ، وهو مسند الإمام أحمد ، على الكتب والأبواب والفصول ، وعَنْونَها بعناوين علمية مناسبة للأحاديث التي ذُكرت فيها ، وقد أمضُى من عمره المبارك اثني عشر عاماً في هذا العمل الجليل ، فبدأ العمل فيه سنة ( ١٣٤٠ هـ ) وهي نهاية الحلقة الرابعة من عمره ، وأتمّه في نهاية عام ( ١٣٥١ هـ ) وهي نهاية الحلقة الخامسة من عمره ، وسمّى هذا الترتيب : " الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني " وبلغت أجزاؤه أربعة وعشرين جزءاً ، ثم علق عليه بتعليق سماه : " بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني " . فذكر فيه مسند كل حديث ، وغريبه ، وتخريجه ، كما ذكر في أكثر الأبواب الأحاديث التي لم يروها الإمام أحمد تحت عنوان : " زوائد الباب ". ومازال يوالي إخراج الأجزاء كذلك إلى نهاية الجزء الثالث عشر ، ثم جَدَّت ظروف قاسية أحاطت بالشيخ فاضطرته أن يكتفي من الشرح بذكر السند، وشرح الغريب، وبيان التخريج، وسمّى هذه التعليقات الموجزة : " مختصر بلوغ الأماني "، ومازال يوالي إخراج الأجزاء عاماً بعد عام إلى نهاية الجزء الثالث عشر حتى وصل إلى منتصف الجزء الثاني والعشرين ، ثم أدركته منيته في عام ( ١٣٧٨ ) بعد حياة حافلة بالتقوى والعمل الصالح وخدمة السنة النبوية .

ويتبيّن مما ذكرنا أنّ تأليف الشرح إلى زمن الوفاة استغرق ستة وعشرين عاماً أو يزيد من

عام ( ١٣٥٢ ) الى عام ( ١٣٧٨ )،وبقي من الفتح الرباني بدون شرح بقية الجزء الثاني والعشرين وقد أتممته ـ والحمد لله ـ على طريقة المؤلف ونهجه (١) .

ثم تكلم شيخنا رحمه الله تعالى عن طريقة صاحب "الفتح الرباني" فى ترتيب أحاديث المسند ، فقال : "رَتّب صاحب "الفتح الرباني" مسند أحمد على سبعة أقسام ، ويشتمل كل قسم من هذه الأقسام السبعة على جملة كتب ، ويندرج تحت كل كتاب جملة أبواب ، وأكثر الأبواب يندرج تحت كل واحد منها جملة فصول .

وهذه الأقسام السبعة الرئيسية : القسم الأول : قسم التوحيد وأصول الدين .

والقسم الثاني : قسم الفقه ، وهو أربعة أنواع: فى العبادات، والمعاملات ، والأقضية والأحكام ، والأحوال الشخصية .

والقسم الثالث: قسم تفسير القرآن .

والقسم الرابع : قسم الترغيب ، والقسم الخامس: قسم الترهيب ، والقسم السادس: قسم التاريخ، وتتضمن من أول الخليقة والسيرة النبوية ومناقب الصحابة .

والقسم السابع والأخير من الكتاب: فى أحوال الآخرة ، ومايتقدم ذلك من الفتن (٢) .

وأما الشيخ أحمد محمد شاكر المتوفى سنة ( ١٣٧٧ ) رحمه الله تعالى ، فقد عني بتحقيق أحاديث المسند وتخريجها وبيان درجتها وترقيمها حيث جعل للأحاديث أرقاما مسلسلة

---

( ١ ) بحث موجز عن مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بقلم الدكتور محمد عبد الوهاب بحيرى ص ١٦٥ ـ ١٦٧ نشر فى مجلة كلية أصول الدين ، بجامعة الإمام ـ العدد الرابع.

( ٢ ) المرجع السابق ١٦٧ ـ ١٦٨ ومما ينتقد على الطبعة المنتشرة، عدم العزو إلى رقم الجزء والصفحة من المسند . وقد قال أستاذنا نور الدين العتر فى بحثه عن" المسانيد" حيث تكلم عن عمل الأستاذ البنا وقال ص ٧٢ : أوقفني فضيلة أستاذنا الشيخ محمد عبد الوهاب البحيري على قطعة من "الفتح الرباني" مخطوطة ، وفيها رقم الجزء والصحيفة من المسند بجانب كل حديث، ولكن هذا غير موجود فى المتن المطبوع من ترتيب المسند ولا شرحه مع ضرورة المحافظة عليها".
وقد قام الشيخ أحمد البنا رحمه الله بترتيب مسند أبي داود الطيالسى على الأبواب بكتاب سماه" منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسى أبى داود " والكتاب مطبوع في مجلدين كما قام بترتيب مسند الشافعي .

من أول الكتاب إلى حيث انتهى من العمل ، وقد حكم على كل حديث بما يستحقه من الصحة أو الضعف ، وتكلّم على رجال السند جرحاً وتعديلاً ، ووضع فى نهاية كل جزء فهارس علمية ابتكرها ، ولَقّب هذه الفهارس بـ " مقاليد الكنوز " رتّب أحاديث المسند على حروف المعجم ، كما رتّبها على الأبواب الفقهية . وأبقى ترتيب المسند كما هو ، وأخرج من المسند خمسة عشر جزءاً ، وعاجلته المنية - رحمه الله - قبل أن يُتِمَّ هذا العمل الجليل ، وقد بلغ فى عمله ثلث المسند تقريباً .

ومع هذه الجهود التى بذلت فما زال هذا الديوان السامي بحاجة ماسّة إلى هِمم عالية، وإلى عناية بالغة ، وإلى جهود كبيرة تضاف الى جهود السابقين ، وذلك بترتيب كل مسندٍ من مسانيد الصحابة على الأبواب الفقهية ، وتحقيق نصوصه ودراسة رجال اسناده ومعرفة حال رواته ، ثم الحكم على طريق كل حديث ، والعناية بايراد المتابعات والشواهد ، وضبط الألفاظ وشرح الغريب ، وذكر أهم المسائل والأحكام التى تستنبط من الحديث .

وقد قامت بعض المحاولات الجيدة فى هذا المجال فى قسم الدراسات العليا بالأزهر وجامعة أم القرى بمكة المكرمة حيث أقدم بعض الطلبة على تخريج بعض مسانيد الصحابة وخَرّجوا أحاديثه وبيّنوا درجتها . . ولكن لابد من توحيد خِطّة العمل ، والإشراف على هذه الأعمال من كبار المتخصصين فى الحديث الشريف ، ليتمّ هذا العمل على أسس علمية منهجية سليمة ، ولتتحقق تلك الأمنية الغالية للإمام المؤرخ الذهبي، بل وللمسلمين فيجدون بين أيديهم أعظم موسوعةٍ للسنة النبوية المطهرة ، لأنَّ مسند أحمد يشتمل على أكثر الحديث النبوي ، وقلّ أن يثبت حديث إلا وهو فيه كما قال الحافظ الذهبى .

* * *

## المبحث الثاني
### سنن الإمام أبي داود السجستانـــي

قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي داود : " سليمان بن الأشعث ... الإمام ، شيـخ السنة ، مقدَّمُ الحفّاظ ، أبو داود الأزدي السجستاني محدث البصرة. ولد سنة اثنتين ومئتين ورحل ، وجمع ، وصنف ، وبرع في هذا الشأن .

وقال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مئة ألف حديث ، انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب ـ يعني كتاب " السنن " ـ جمعت فيـه أربعة آلاف حديث وثماني مئة حديث ، ذكرت الصحيح ، ومايشبهه ويقاربه (١) .

وقد بيَّن الحافظ الذهبي منهج أبي داود في سننه وشرطه فيه فقال : " قال ابن داسـة : سمعت أبا داود يقول : ذكرت في السنن " الصحيح ومايقاربه ، فإن كان فيه وهن شديد بيّنته.

قلت : فقد وفّى ـ رحمه الله ـ بذلك بحسب اجتهاده ، وبيّن ماضعفه شديد ، ووهنه غيـرُ محتمل ، وكاسر عن ماضعفه خفيف محتمل ، فلا يلزم من سكوته ـ والحالة هذه ـ عن الحديث أن يكون حسناً عنده ، ولاسيما إذا حكمنا على حد الحسن باصطلاحنا المولَّد الحادث ، الذي هـو في عرف السلف يعود إلى قسم من أقسام الصحيح ، الذي يجب العمل به عند جمهور العلماء ، أو الذي يرغب عنه أبو عبد الله البخاري ، ويمشيه مسلم ، وبالعكس ، فهو داخل في أدنـى مراتب الصحة ، فإنه لوا نحط عن ذلك لخرج عن الاحتجاج ، ولبقي متجاذباً بين الضعف والحسن .

١ ـ فكتاب أبي داود أعلى مافيه من الثابت ماأخرجه الشيخان ، وذلك نحو من شطـر الكتـــاب .

---

(١) سير ١٢/٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٠٩ - ٢١٠ . وقول أبي داود " ذكرت الصحيـح ومايشبهه ويقاربه " قال السخاوي في الغاية ص ١٨٧ : " الظاهر أن الذي يشبهـه الصحيح هو الحسن ، والذي يقاربه هو الذي فيه ضعف يسير" انتهى .
وقول أبي داود : جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة " أقول الذي بأيدينا من السنن برواية اللؤلؤي تشمل على ( ٥٢٧٤ ) كما في طبعة محيي الدين عبد الحميد .

٢ ـ ثم يليه ماأخرجه أحد الشيخين ، ورغب عنه الآخــــر .

٣ ـ ثم يليه مارَغِبا عنه ، وكان إسناده جيداً ، سالماً من علة وشذوذ .

٤ ـ ثم يليه ماكان إسناده صالحاً ، وقبله العلماء لمجيئه من وجهين لَيِّنَيْن فصاعداً ، يعضد كلٌّ إسنادٍ منهما الآخــر .

٥ ـ ثم يليه ماضُعِّف إسناده لنقصِ حفظ راويه . فمثل هذا يمشّيه أبو داود ، ويسكت عنه غالبـــاً .

٦ ـ ثم يليه ماكان بيِّن الضعف من جهة راويه ، فهذا لا يسكت عنه ، بل يوهنه غالباً ، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته ، والله أعلم"(١)

وكلام الذهبي في كلامه عن سنن أبي داود في غاية الجودة والنفاسة ، وقد نقله العلامة محمد بن إبراهيم الوزير اليمني المتوفى سنة ( ٨٤٠ ) في كتابه "تنقيح الأنظار"(٢) بتمامــه وقال : " وقد جود الذهبي في شرط أبي داود في ترجمته من " النبلاء " .

وسأتكلم عن شرط أبي داود في سننه وحكم ماسكت عنه في ضوء كلام الذهبي في سيــره فأقــول : لمعرفة شروط الأئمة فائدة كبيرة ، ولأهميتها وفائدتها اعتنى العلماء بالبحــث عنها ، وأفردها بعضهم بالتأليف ، كالحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفـــى سنة ( ٥٠٧ ) في جزء سماه " شروط الائمة الستة" ، ثم جاء بعده الحافظ البارع أبو بكـــر محمد بن موسى الحازمي ، المتوفى سنة ( ٥٨٤ ) فألَّف كتابه المشهور : " شروط الأئمـــة الخمسة "

وقد تكلم أبو داود في رسالته المشهورة بما نستطيع أن نستأنس به للتعرف على شرطه . قال رحمه الله : " ... وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديـــث شيء ، وإذا كان فيه حديث منكر بيَّنت أنه منكر(٣) .... "

وقال أيضاً : " وإن من الأحاديث في كتابي السنن ماليس بمتصل ، وهو مرسل ومدلـــس ،

---

( ١ ) سير ١٣/ ٢١٣ - ٢١٥ .

( ٢ ) انظر : توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار للصنعاني ١/ ٢٠١ .

( ٣ ) رسالة أبي داود ص ٢٥ .

وهو إذا لم توجد الصحـــاح (١)

وقال أيضًا : " ماكان فى كتابي " السنن" من حديث فيه وهن شديد فقد بيّنته ، ومنه مالا يصح سنده ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح (٢)

ومن خلال ماذكره فى رسالته يمكن أن نلمح بعض الشروط فيما يلى :

١ ـ أنه لم يلتزم إخراج الصحيح فى كتابه كما التزم الشيخان ، بل أخرج الصحيـــــح وما يشبهه ويقاربه .

والمراد بما يشبهه الصحيح هو الحسن ، والذى يقاربه هو الذى فيه ضعف يسيـــــر كما فسره السخاوى (٣)

٢ ـ أما الضعيف فينقسم عنده إلى قسميـــــن :

أ ـ فيما كان ضعفه خفيفاً محتملا فهذا يسكت عنه فى الغالب (٤) .

ب ـ وماكان ضعفه شديداً بيّن حالة ويذكر ضعفه .

٣ ـ ولا يستدل بالضعيف المحتمل كالمرسل والمدلس: إلا عند الضرورة وتعذر وجـــــود الأحاديث الصحيحة فى ذلك الباب .

٤ ـ أنه اجتنب رواية المتروكين ، وليس فى كتابه عن رجل متروك الحديث شيء .

ولكن يشكل على هذا روايته عن بعض المتروكين كأمثال : سليمان بن أرقم ، وعبد اللـــه ابن ابراهيم الغفارى ، وأبى المهزّم يزيد بن سفيان (٥)

والجواب عن هذا الاشكال ماذكره الحافظ ابن رجب الحنبلى : " ... وقد شاركـــه

---

(١) المصدر السابق ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ .

(٣) أنظر : الغاية للسخاوى ص ٨٧ ا .

(٤) سيأتى الحديث عن سكوت أبى داود على الحديث فى سننه .

(٥) أنظر روايته عنهم فى سننه على ترتيب أسمائهم : ٣/ ٣١٦ ، ٤/ ٣٦٢ ، ٢/ ٢٣٣ . وهؤلاء المذكورون وإن كانوا متروكين عند الجمهور الا أنّ أباداود قد بيّن ضعف روايتهم ، ولـــم يخرج لكل منهم إلا حديثاً واحداً .

-أي الترمذي - أبو داود في التخريج عن كثير من هذه الطبقة [١] مع السكوت على حديثهم كإسحاق بن أبي فروة [٢] وغيره

وقد قال أبو داود في رسالته : أنه ليس في سننه عن رجل متروك الحديث . . . "

ثم قال ابن رجب : " ومراده أنه لم يخرج لمتروك الحديث عنده على ما ظهر له ، أو لمتروك متفق على تركه ، فانه قد خرج لمن قيل فيه أنه متروك أو متهم [٣] " .

وكلا الامرين محتمل ، وإن كان الثاني أظهر ، فإن المنذري وابن الصلاح وغيرهما نقلوا عن الحافظ ابن منده أنه قال : إن شرط أبي داود والنسائي إخراج حديث أقوام لم يجمع على تركهم ، وحكوا عن أبي داود أنه قال : " ما ذكرت في كتابي حديثاً اجتمع الناس على تركه [٤]

وقد قام احد الباحثين [٥] بدراسة رجال سنن أبي داود وافراد المتروكين والحكم على مروياتهم وجعل بحثه عن المتروكين الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر في " التقريب " وأضاف اليهم من قيل فيه منكر الحديث .

وكانت نتيجة الدراسة : أن أبا داود - رحمه الله - لم يكثر من الرواية عن المتروكين في سننه وبلغ عدد المتروكين من رجال السنن ( ١٦ ) ستة عشر راويا ، الا أن ثلاثة منهم ليست لهم رواية في السنن ، وهم : يحيى بن العلاء البجلي ، ويحيى بن ميمون البصري

---

( ١ ) أي الطبقة الرابعة ، وأبو داود لم يكثر من الإخراج لهذه الطبقة ولم يرو لهم في الأصول ، وينبه عليها غالباً . وقد أشار إلى هذا الحازمي في شروط الأئمة ص ٤٧ بقوله : " وقد يخرّج أبو داود عن مشاهير الطبقة الرابعة لأسباب تقتضيه " انتهى .

( ٢ ) إسحاق بن أبي فروة ترك الجمهور روايته ، ولم يرو أبو داود له حديثاً مرفوعاً في سننه وانما روى له أثراً واحداً مقروناً بغيره من الثقات وهو محمد بن المنكدر ، في باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ١ / ٢٨١ وله شاهد صحيح من حديث علي رضي الله عنه ، أخرجه مسلم في صحيحه .

( ٣ ) شرح علل الترمذي لابن رجب ١ / ٣٩٥ .

( ٤ ) انظر : مختصر السنن للمنذري ١ / ٨ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٧ ، وتوجيه النظر ص ١٥٠ .

( ٥ ) هو الاستاذ محمد صبران أفندي في رسالته : " المتروكون والمجهولون ومروياتهم في سنن أبي داود .

ومحمد بن الحسن بن زبالـــة .

وبلغ عدد مروياتهم خمسة عشر حديثاً ، وهي على أقســــام :

أ ـ ستة أحاديث مابين صحيح وحسن ، وذلك لمجيئها من طرق آخرى صحيحـــة أو حسنـــة .

ب ـ خمسة أحاديث أسانيدها ضعيفة، ولكن أبا داود لم يسكت عليها ، وقد بيّـن ضعفها ،فوفّى بشرطه .

جـ ـ وأربعة أحاديث ضعيفة جداً سكت عليها .(١)

---

(١) الحديث الأول في كتاب الجنائز،باب القيام للجنازة (٣١٧٦) حدثنـــا هشام بن بَهرام المدائني ، أخبرنا حاتم بن إسماعيل ، ثنا أبو الأسباط الحارثي عن عبد الله بن سليمان بن جنادة بن أبي أمية،عن أبيه عن جده عن عبادة بـن الصامت قال :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في الجنازة حتى توضـــع في اللحد ،فمر به حبر من اليهود . فقال : هكذا نفعل ،فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اجلسوا خالفوهم " سند هذا الحديث ضعيف جدا فيـــه أبو الأسباط بشر بن رافع، وعبد الله بن جنادة،ضعيفان ، وسليمان بن جنـــادة منكر الحديث . وقد سكت عنه أبو داود كما في النسخة التي بين أيدينا . وانظر كلام المنذري فيه ٤ / ٣١٢ ، وكلام الحافظ ابن حجر في الفتح ٣ / ١٨١ والتلخيص ٣ / ١١٢ .

الحديث الثانـــي : في كتاب الطب،باب كيف الرقية ( ٣٨٩٢ ) : حدثنا يزيد ابن خالد بن مَوْهب الرملي ،ثنا الليث ، عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعـب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء ،قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخٌ له فليقل : ربنا الله الـذي في السماء ،تقدّس اسمك .... "

* وبلغ عدد المجهولين ( ١٠٦ ) مئة راوٍ وستة رواة، وعدد مروياتهم ( ١٠٥ ) وهي على أقسام :

٨٧ حديثاً لها طرق أخرى مابين صحيح وحسن .

وحديث واحد مختَلَف فيه وهو حديث معاذ في الاجتهاد .

١٧ سبعة عشر حديثاً أسانيدها ضعيفة أو واهية .... وجد الباحث أنَّ أربعة منها قد بَيَّن أبو داود ضعفها أو نكارتها ، وسكت عن الباقي وهي ثلاثة عشر حديثاً فقط .

والنتيجة الأخيرة التي توصل لها بعد دراسته : إن مجموع الاحاديث المنتقدة من رواية المتروكين والمجهولين : سبعة عشر حديثاً ، هي ضعيفة أو منكرة ووجود سبعة عشر حديثاً ضعيفا في جانب مافي سنن أبي داود التي تزيد على خمسة آلاف حديث لا تؤثِّر في قيمة هذا الكتاب .(١)

---

= فيه زياد بن محمد منكر الحديث ، وسكت عنه أبو داود في النسخة التي بين أيدينا وتكلم عنه المنذري في مختصر السنن ٥/٣٦٦ .

الحديث الثالث : في كتاب الأدب ، باب مايقول إذا أصبح ( ٥٠٧٦ ) : حدثنا أحمد ابن سعيد الهمداني ....

عن ابن عباس: " من قال حين يصبح : فَسُبحان الله حين تمسون ... " سكت عنه أبو داود .

وقال المنذري في مختصر السنن ٧/٣٣٥ : وفي إسناده محمد بن عبدالرحمن ابن البيلماني عن أبيه وكلاهما لا يحتجُّ به .

الحديث الرابع : في كتاب الأدب ، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق ( ٥٢٧٣ ) : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ... عن ابن عمر أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمشي - يعني الرجل - بين المرأتين " فيه داود بن أبي صالح منكر الحديث ، وسكت عنه أبو داود في النسخة التي بين أيدينا . وتكلم فيه المنذري ٨/١١٨.

( ١ ) انظر : المتروكون والمجهولون ومروياتهم في سنن أبي داود .

وقد أفضت في الحديث عن هذا الجانب من سنن أبي داود لأهميته ، ولقيام أحد الباحثين بدراسة إحصائية لهذا الجانب فأوردت خلاصتها ونتيجتها . وسأتكلم عن جانب آخر مهم وهو :

سكوت أبي داود على الحديث في سننه :

قال الإمام أبو داود في رسالته إلى أهل مكة في وصف سننه : " وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بيّنته ، ومنه ما لا يصح سنده ، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح "(١)

فما المراد بقوله : " وما لم أذكر فيه شيئا ، فهو صالح " ؟

قال الحافظ ابن حجر : " حكى ابن كثير في مختصره (٢) أنه رأى في بعض النسخ من رسالة أبي داود ما نصه : " وما سكت عليه فهو حسن ، وبعضها أصحّ من بعض " فهذه النسخة إن كانت معتمدة فهو نص في موضع النزاع ، فيتعين المصير اليه ، ولكن نسخة روايتنا والنسخ المعتمدة التي وقفنا عليها ليس فيها هذا ، والله الموفق "(٣)

وقال الحافظ أيضاً بعد كلام طويل : " وهذا جميعة إن حملنا قوله : " وما لم أقل فيه شيئا فهو صالح " على أن مراده أنه صالح للحجة ، وهو الظاهر . وان حملناه على ما هو أعم من ذلك - وهو الصلاحية للحجة أو للاستشهاد أو للمتابعة ، فلا يلزم منه أنه يحتج بالضعيف ويحتاج الى تأمل تلك المواضع التي يسكت عليها ، وهي ضعيفة هل فيها أفراد أم لا ؟ إن وجد فيها أفراد تعيَّن الحمل على الأول - أي صالح للحجة - والا حُمِل على الثاني - أي صالح للمتابعة - وعلى كل تقدير فلا يصلح ما سكت عليه للاحتجاج مطلقاً "(٤)

فقول أبي داود " فهو صالح " يصح إطلاقه للاعتبار أو للحجة ، وتعيين أحدهما تابع

---

( ١ ) رسالة أبي داود الى أهل مكة ص ٢٧ .

( ٢ ) مختصر علوم الحديث لابن كثير ص ٤٤ .

( ٣ ) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٤٣٢ . وقال الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على " قواعد في علوم الحديث " ص ٨٣ : " الظاهر أن هذه الرواية شاذة ضعيفة ، والرواية الصحيحة " فهو صالح " كما جاءت في رسالته ونقلها عنه الجم الغفير من الحفاظ الجهابذة كابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم ، ولم يذكروا سواها .

( ٤ ) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٤٤٤ .

للقرينة القائمة، كما هو شأن المشترك، وادعاء أنه صالح للحجة تقويل لأبي داود مالم يقله (١) .

وقد بيّن الامام الذهبي أن سكوت أبي داود عما سكت عنه من الأحاديث لا يعني أنه مما يحتج به دائماً فقال في القسم الخامس والسادس : " ثم يليه ماضعف إسناده لنقص حفظ راويه فمثل هذا يمشّيه ، ويسكتُ عنه غالباً . ثم يليه ماكان بيّن الضعف من جهة رَاويه فهذا لا يسكت عنه ، بل يوهّنه غالباً ، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته، والله أعلم " (٢) .

وقال الذهبيُّ أيضاً في ترجمة الامام مسلم حيث قسّم الرواة إلى ست طبقات فقال في الطبقة الخامسة "أما أهل الطبقة الخامسة كمن أجمع على طرحه وتركه لعدم فهمه وضبطه أو لكونه متهما ، فيندر أن يخرج لهم أحمد والنسائي . . . وقلّ مايورد منها أبو داود، فإنْ أورد بيّنه في غالب الأوقات " (٣) .

أي أنه في بعض الأوقات لايبيّنُه ، وقد يسكت عنه - كما قال الذهبي - بحسب شهرته ونكارته .

وأفضل من حقّق مسألة سكوت أبي داود بعد الحافظ الذهبي هو شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث يقول بعد أن ردَّ على من زعم أن شرطَ أبي داود كشرط مسلم " ومن هنا يتبيَّن أن جميع ماسكت عليه أبو داود لا يكون من قبيل الحسن الاصطلاحي ، بل هو على أقسام .

١ - منه ماهو في الصحيحين .

٢ - أو على شرط الصحة .

٣ - ومنه : ماهو من قبيل الحسن لذاته .

٤ - ومنه : ماهو من قبيل الحسن إذا اعتضد . وهذان القسمان كثير في كتابه جدا .

٥ - ومنه : ماهو ضعيف، لكنه من رواية من لم يجمع على تركه غالباً .

وكل هذه الاقسام عنده تصلح للاحتجاج بها .

---

(١) انظر : قواعد في علوم الحديث ص ٨٣ .

(٢) سير ١٣/٢١٥ .

(٣) سير ١٢/٥٧٦ .

كما نقل ابن منده عنه أنه يخرّج الحديث الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره وأنه أقوى عنده من رأي الرجال .(١)

ثم يقول : " ومن هنا يظهر ضعف طريقة من يحتج بكل ما سكت عليه أبو داود فإنه يخرج أحاديث جماعة من الضعفاء في الاحتجاج ويسكت عنها مثل : ابن لَهيعة، وصالح مولى التوأمة وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وموسى بن وردان ، ومسلمة بن الفضل ، ودلهم بن صالح وغيرهم فلا ينبغي للناقد أن يقلده في السكوت على أحاديثهم ويتابعه في الاحتجاج بهم بل طريقه أن ينظر هل لذلك الحديث متابع فيعتضد به ، أو هو غريب فيتوقف فيه ؟ لاسيما إن كان مخالفًا لرواية من هو أوثق منه ، فإنه ينحطُّ إلى قبيل المنكر .

٦ - وقد يخرج لمن هو أضعف من هؤلاء بكثير كالحارث بن وجيه ، وصدقة الدقيقي وعثمان بن واقد العمري ، ومحمد بن عبد الرحمن البيلماني ، وأبي جناب الكلبي وسليمان بن أرقم ، واسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة وأمثالهم من المتروكين .

٧ - وكذلك ما فيه من الأسانيد المنقطعة(٢) وأحاديث المدلسين بالعنعنة ، والأسانيد التي فيها من أبهمت أسماؤهم .

فلا يتجه الحكم لأحاديث هؤلاء بالحسن من أجل سكوت أبي داود .

أ - لأن سكوته تارة يكون اكتفاء بما تقدّم له من الكلام في ذلك الراوي في نفس كتابه

ب - وتارةً يكون لذهول منه .

جـ - وتارةً يكون لشدة وضوح ضعف ذلك الراوي واتفاق الأئمة على طرح روايته ، كأبي الحويرث ويحيى بن العلاء ، وغيرهما .

د - وتارة يكون من اختلاف الرواة عنه ، وهو الأكثر . فإن في رواية أبي الحسن ابن العبد عنه من الكلام على جماعةٍ من الرواة والأسانيد ما ليس في رواية اللؤلؤي وإن كانت روايته أشهر(٣)

---

(١) النكت ١/٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٢) انظر أمثلة للأحاديث التي في إسنادها انقطاع أو إبهام في النكت ١/ ٤٤٣ .

(٣) النكت ١/٤٣٨ - ٤٤٩ - وانظر أمثلة في اختلاف الرواة عنه في النكت ١/ ٤٤١ - ٤٤٢ .

ثم قال : " فالصواب : عدم الاعتماد على مجرد سكوته لما وصفنا أنه يحتجُّ بالأحاديث الضعيفة ويقدمها على القياس (١)

ثم نقل عن النووى تحقيقه فى هذه المسألة فقال : " وقد نبه على ذلك الشيخ محيى الدين النووى - رحمه الله تعالى فقال : فى سنن أبى داود أحاديث ظاهرة الضعف لم يبينها مع أنه متفق على ضعفها ، فلابد من تأويل كلامه . ثم قال : والحق أن ماوجدناه فى سننه مالم يبينه ، ولم ينص على صحته أو حسّنه أحد ممن يعتمد فهو حسن ، وان نصّ على ضعفه من يعتمد أورآى العارف فى سنده مايقتضي الضعف ولا جابر له حكم بضعفه ولم يلتفت إلى سكوت أبى داود .

قلت : وهذا هو التحقيق ، لكنه خالف ذلك فى مواضع من شرح المهذب (٢) وغيره من تصانيفه ، فاحتج بأحاديث كثيرةٍ من أجل سكوت أبى داود عليها فلا يغتر بذلك والله أعلم" (٣).

وقال الحافظ فى " التلخيص" عند تخريجه لحديث : " لا يتم بعد احتلام " رواه أبو داود - عن على . وقد أعلّه العقيلى وعبد الحق وابن القطان والمنذرى وغيرهم ، وحسّنه النووى متمسكا بسكوت أبى داود عليه (٤)

وقال الزيلعى فى " نصب الراية" : " قال النووى فى " الخلاصة": الحديث الذى لم يضعفه أبو داود هو حسن عنده" (٥)

وتبعه الزيلعى فى ذلك فقال : " ماسكت عنه أبو داود ، فهو صحيح عنده على عادته فى ذلك" (٦)

فإطلاق الصحة أو الحسن على ماسكت عليه أبو داود غير مُسَلَّم ، وهو مخالف لما نصّ عليه

---

(١) النكت ١/٤٤٣.

(٢) انظر : كتاب"الإمام النووى وأثره في علوم الحديث"للأستاذ أحمد عبدالعزيز قاسم ص٤٥٣ طبعة دار البشائر الاسلامية عام ١٤١١.

(٣) النكت ١/٤٤١ - ٤٤٥

(٤) التلخيص الحبير ٣/١٠١ والحديث في سنن ابي داوود كتاب الوصايا (٢٨٧٣).

(٥) نصب الراية ٢/٨٩

(٦) المصدر السابق ١/١١٤.

" ومالم أذكر فيه شيئا فهو صالح " وقد عدَّ ابنُ الجزريِّ ( الصالح ) من أنواع الحديث وجعله دون الحسن فقال في الهداية:

ودونه الصالح إذ قدْ سكتا ... عنه السجستاني وفاتَ الصحةَ

قال السخاوي : " أي ودون الحسن الحديث الصالح ، ولم أر من أفرده بنوع خاص وانما وقع في كلام أبي داود السجستاني " ثم قال السخاوي : " فالاحتياط أن يقال في الأحاديث التي سكت عنها فلم يوجد له كلام عليها عند أحد من رواة كتابه ولا عُلِّل بأحد من رواتها في موضع آخر " صالح " ، وعليه مشى ابن المَوَّاق في " بغية النقاد " (١)

وقال الحافظ العراقي في شرح الألفية : " والاحتياط أن يقال صالح كما عبر هو عن نفسه " (٢)

*          *          *

---

(١) الغاية شرح الهداية ص ١٨٧ . وابن المواق هو محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى ٨٩٧ .

(٢) شرح الألفية للعراقي ١/ ٩٨ .

## المبحث الثالث
## سنن الترمـــــذى

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة الإمام الترمذى : " قلت: فى " الجامع" علمٌ نافع، وفوائــــد غزيرة، ورؤس المسائل ، وهو أحد اصول الاسلام لولا ماكدّره بأحاديث واهية، بعضهـــــا موضوع، وكثير منها فى الفضائل "

وقال أيضاً : " قلت: جامعهُ قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقهه ، ولكن يترخّص فى قبول الأحاديث ولا يشدّد ، ونفسه فى التضعيف رخوٌ"(١)

وانتقد الحافظ الذهبي الترمذي لتساهله من ناحية تصحيحه وتحسينه لأحاديث ضعيفة وعدّه من المتساهلين.(٢) وقد أورد أمثلةً على تساهله فى كتابيه " سير أعلام النبلاء " و " ميزان الاعتدال "

قال الذهبي فى ترجمة الإمام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب: " وحَسَّنَ الترمـــذى من حديث أسامة بن زيد قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وهو مشتمل علـــى شيء ، قلت: ماهذا ؟ فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه ، فقال : هذان ابناي وابنا بنتـــي اللهم إني أحبّهما فأحبَّهما ، وأحبّ من يحبُّهما " تفرَّد به عبد الله بن أبي بكر بن زيد المهاجر المدني ، عن مسلم بن أبي سهل النبّال ، عن الحسن بن أسامة، عن أبيه . ولم يروه غير موســـى ابن يعقوب الزَّمعي عن عبد الله ، فهذا مما ينتقد تحسينه على الترمذي "(٣)

وقال الذهبي أيضاً فى ترجمة يزيد بن أبي زياد الكوفي : " وقد خَرَّج له الترمذي ، وحَسَّـــن له مارواه من طريق هُشيم، أنبأنا يزيد بن أبي زياد ، حدثنا عبد الرحمن بن أبى نعم، عن أبى سعيد، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عما يقتل المحرم؟ قال : الحية والعقرب والفويسقة ويرمى الغراب ولا يقتله ، والكلب العقور، والحِدَأة، والسَّبع العادى " وهذا خبر منكر "(٤)

(١) سير ١٣/٢٧٤، ٢٧٦.

(٢) كما ذكر ذلك فى رسالتيه " ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل "، و " الموقظة "

(٣) سير ٣/٢٥١. والحديث أخرجه الترمذى برقم ( ٣٧٦٩ ) وانظر كلام الذهبى عن هذا الحديث فى تاريخ الاسلام ٢/٢١٧ أيضاً "

(٤) سير ٦/١٣٠، والحديث أخرجه الترمذى برقم ( ٨٣٨ ) وحسّنه ، وتعقبه الحافظ ابـــن حجر فى " التلخيص " ٢/٢٧٤ : وفى إسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف وان حسنـــه الترمذى ، وفيه لفظة منكرة، وهى قوله : " ويرمي الغراب ولا يقتله "

وفى ترجمة الحجاج بن أرطاة : " قلت : قد يترخّص الترمذى ، ويصحح لابن أرطاة ، وليس بجيد "(١)

وقال فى " الميزان " فى ترجمة كثير بن عبد الله المُزَني المدنى بعد أن نقل أقوال جماعة من العلماء فى توهينه : وأما الترمذى فروى من حديثه : " الصلح جائز بين المسلمين " وصحّحه فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى "(٢)

وقال فى ترجمة يحيى بن يمان العِجْلى : " يحيى بن يمان ، عن المنهال بن خليفة . والمنهال ، قال البخارى فيه : فيه نظر . عن حجاج بن أرطاة ، عن عطاء ، عن ابن عباس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً فأُسْرِجَ لَهُ سِرَاجٌ ، حسّنه الترمذى مع ضعف ثلاثة فيه فلا يُغْتَرّ بتحسين الترمذى ، فعند المحاققة غالبها ضعاف "(٣)

وقال فى ترجمة محمد بن الحسن الهمدانى الكوفى بعد أن ذكر له حديثًا ، ونقل آراء العلماء فيه ، فمنهم من تركه ، ومنهم من كذبه ، ومنهم من نفى الثقة عنه ، ومنهم من جعله كلا شىء ، ومنهم من ضعّفه ، ومنهم من نفى القوة عنه ، فقال : " حَسَّنه الترمذي فلم يحسن "(٤)

ولم يرتضِ العلماء هذا الطعنَ الشديد من الحافظ الذهبي رحمه الله ، وخاصة فى قوله : " لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى "

قال الحافظ العراقيّ : " ومانقله - أي الذهبى - عن العلماء من أنهم لا يعتمدون على تصحيح الترمذى ليس بجيد ، ومازال الناس يعتمدون تصحيحه "(٥)

وقد ردّ الأستاذ نور الدين عتر هذا الطعن فى تصحيح الترمذى للأحاديث وتوسّع فى ذلك فى كتابه " الإمام الترمذى والموازنة بين جامعة وبين الصحيحين " . وردّ ذلك من وجهين

---

(١) سير ٧ / ٧٢ .

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٠٧ ، والحديث رواه الترمذى فى كتاب الاحكام ٣ / ٦٣٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح . وسيأتي الكلام مفصّلاً عن هذا الحديث .

(٣) ميزان الاعتدال ٤ / ٤١٦ . والحديث رواه الترمذى ( ١٠٥٧ ) وقال : حديث حسن .

(٤) ميزان الاعتدال ٣ / ٥١٥ .

(٥) نقل هذا النص الأستاذ العتر فى كتابه الإمام الترمذى ص ٢٦٨ وعزاه إلى شرح العراقى على سنن الترمذى .

الأول : إجمالى ، والثانى : تفصيلي . وأنا أنقل كلامه باختصار لفائدته وأهميته "(١)

الــردّ الإجمالـــى :

١ - إنّ الترمذى تلميذ الإمام البخارى وخريجه فى الحديث، وقد صرّح فى آخر الجامع باعتماده على شيخه البخارى ومناظرته له(٢) وماذكره فى الجامع من علل الأحاديث نتيجة مناظرته للبخارى والدارمي وأبي زرعه فكيف يصحّ القول بأنه لا يعتمد عليه ؟

٢ - ان ابن الصلاح جعل تصحيح الترمذى من مصادر الصحة المعتمدة للصحيح الزائد على مافي الصحيحين .

٣ - التطبيق العملى فى كتب أئمة الحديث يدل على اعتماد تصحيح الترمذى وتحسينه فالكتب الحديثية ملأى بالنقل عن الترمذى والاحتجاج بتصحيحه وتحسينه .

الــردّ التفضيلــي : ترجع سبب هذه الانتقادات التى وجهت إليه ، إلى ثلاثة أمـور :

١ - اختلاف نسخ الجامع: فنسخ الجامع تختلف كثيراً فى قوله : " هذا حديث حسن" أو - حسن صحيح " ولذلك قال ابن الصلاح : " وتختلف النسخ من كتاب الترمذى فى قوله : هـذا حديث حسن ، أو هذا حديث حسن صحيح ، ونحو ذلك ، فينبغي أن تصحح أصلك بجماعة أصول ، وتعتمد مااتفقت عليه "

٢ - الغفلة عن اصطلاح الترمذى : " فالترمذيُّ يحسّن الضعيف لوروده من غير وجه ، و يحكم على الحديث بالصحة إذا روى بأسانيد متعددة يتقوىٰ بها .

فحديث" الصلح جائز بين المسلمين" على فرض أن تلك النسخة التى فيها الحد يثصحيحه لا مخالف لها ، فقد روى الحديث من طرق أخرى عن أبي هريرة، أخرجه ابوداود والدارقطنى

(١) انظر: الامام الترمذى للدكتور نور الدين عترص ٢٦٤ - ٢٩٦

(٢) المواضع التى استفاد فيها الترمذى من شيخه البخارى هى مئة وأربعة عشر موضعاً ، انظر مواضعها فى كتاب " كشف النقاب عما يقوله الترمذى : وفى الباب" للدكتور محمد حبيب الله مختار ١/٧٦ - ٨١ .

والحاكم في المستدرك "(١)

قال العراقي في شرحه على جامع الترمذي : " فحديث كثير بن عبد الله في الصلح قد اعتضد بحديث ابي هريرة فلذلك صححه الترمذي "

٣ - اختلاف الاجتهاد في رتبه الرواة ورتبة الحديث : استعرض الدكتور العتر موقف الترمذي في مواضع الاختلاف في الحكم على مراتب الرواة توثيقاً وتضعيفاً ومن اختلف فيه هل هو متهم بالكذب أم لا ؟ مثل : جابر بن يزيد الجعفي ، وكثير بن عبد الله المزني . ومن اختلف فيه هل هو ممن غلب على حديثه الوهم والغلط أولا ؟

ثم قال : " ومما قدمناه من البحث في اختلاف العلماء في الرجال وعلل الترمذي في الجرح والتعديل تبيّن أنّ الترمذي : لم يكن غافلاً عن هذه الطعون التي قيلت في الرواة ، بل كان عالماً بها مُطّلعاً ، وقد نَبَّه على ذلك في كتابه العلل ، وأنّ الإمام الترمذي حين قبل حديث من تكلم فيه بعض العلماء كان عمله مؤيّداً بالحجة التي تدفع ذلك المطعن ، وموافقاً لعادته

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٥٣) ، والدارقطني ٣/٢٥ ، والحاكم ٤/١٠١ ورواية الترمذي عن كثير بن عبد الله وأمثاله من الضعفاء يدل على أنه لم يرض كلام أهل العلم فيه وفي أمثاله. وكثير حسّن حديثه البخاري ، ففي تهذيب التهذيب ٨/٤٢٢ " قال الترمذي : قلت لمحمد في حديث كثير بن عبد الله في الساعة التي ترجىٰ يوم الجمعة : كيف هو؟ قال هو حديث حسن إلا أن أحمد كان يحمل على كثير يضعفه . وقد روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري. وقال ابن رجب في شرح علل الترمذي ١/٣٩٧ : " وقد خَرَّج -أي الترمذي - حديث كثير ابن عبد الله المُزَني ، ولم يُجمع على ترك حديثه ، بل قد قواهُ قوم ، وقدّم بعضهم حديثه على مرسل ابن المسيب"
فالانتقاد الموجّه للامام الترمذي بتحسين أحاديث كثيربن عبد الله مردود بأن كثير بن عبد الله ليس مطروح الحديث عند الترمذي خلافاً لغيره من أهل العلم ، ثم إنّ أحاديث كثير مؤيدة بالمتابعات والشواهد ، وروايات الضعيف ترتفع إلى الحسن لغيره بالمتابعات والشواهد.

واصطلاحه في كتابه .

واما اختلاف الاجتهاد في رتبه الحديث، فـذلك أن يختلف اجتهاد العلماء في الحديث هل استوفى شروط القبول أم لم يستوف .. فإن الترمذى يرى باجتهاده أنّ الحديث حسن أو صحيح ، ويخالفه غيره لعلة تظهر له في حين يراها الترمذى غير قادحة ، فهل من المعقول أن يعترض به على الترمذى فإنه إمام مجتهد يختار مايراه صواباً .

ثم ختم هذه الدراسة بقوله : "إنّ أسباب النقد لا تسوّغ لأحد أن يدّعي عدم الاعتماد على تصحيح الترمذى وتحسينه . وبذلك يندفع كلام الذهبى ويرد طعنه ، ويسلم لنا ما قررنا من حجية أحكام الترمذى على الاحاديث والاعتماد على تصحيحه وتحسينه" (١)

وقال الدكتور همّام سعيد : "لاريب أنّ كتاب الترمذي متفرّد في منهجه ، مستدرِكٌ على من سبقه .. ولكن بعض العلماء وجّهوا نقداً شديداً لكتاب الترمذي ، خلاصته أنه متساهل في التصحيح والتحسين ، وقد حمل الإمام الذهبى على تساهل الترمذى ، من ذلك روايته حديث كثير بن عبدالله بن عمرو المزنى ، وقال : "فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى" هذا ماخلص إليه الذهبى ، وهى خلاصة فيها تجنٍ كبير على الإمام الترمذى .. والقليلُ النادر الذى يُنتقد به الترمذى لا يحمل المنصف على ردّ تصحيحه وابطال أحكامه ، ولابدّ من النظرة الأشمل ، فهو مجتهد في الجرح والتعديل ، والتصحيح والتضعيف ، وله باعٌ في ذلك لا يقل عن باع الإمام البخارى" (٢)

وقال الأستاذ قاسم سعد معتذراً عن الإمام الترمذى والذهبى : "وعذره -أي الترمذى- في ذلك -أي فيما نسب إليه من تساهل في تصحيحه وتحسينه للأحاديث الضعيفة- أنه قصد بالصحيح والحسن ، الصحيحُ والحسن لغيره ، وقد صرّح في كتاب العلل الملحق بجامعه بأنه إذا وصف الحديث بأنه "حسن" فمراده: الحسن لغيره ، فقال : "وما ذكرنا في هذا الكتاب : حديث حسن ، فإنما أردنا به حُسْن إسناده عندنا : كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يُتّهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذاً ، ويُروىٰ من غير وجه نحو ذاك فهو عندنا حديث حسن" (٣)

---

(١) الإمام الترمذى ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٢) الفكر المنهجي عند المحدثين ، للدكتور همام سعيد ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣) مباحث في علم الجرح والتعديل ص ١٢٢ .

واعتذر عن الذهبي بقوله : " والذهبي ينهى عن الاغترار بتحسينه ، والظن بأنه هو الحسن لذاته ، .. والذهبيّ أعلم وأنبل من أن ينقل عن العلماء عدمَ اعتدادهم واعتمادهم على تصحيح الترمذي مطلقاً ، بل قصدُه التنبيه على أنه ليس بمرتبة الصحيح لذاته "(١)

وقال الدكتور محمد حبيب الله مختار بعد نقله كلام الدكتور العتر السابق في الدفاع عن تصحيح الترمذي وتحسينه : " وهذا غايةُ مايقال في الجواب عن نقد الذهبي ، ولكن الحقَّ يقال وهو أحق أن يُتَّبع أنَّ جرح الذهبي مُفَصَّلٌ ، وقد شَيَّدَ كلامه بنقل الأقوال عن أئمة الرجال . نعم يمكن المناقشة معه بذكر اختلاف النسخ أو الغفلة عن المصطلح ، ولكن ذلك لايَطّرد ، فأعدلُ كلمة في هذا الموضوع ما قاله شيخنا ـ يوسف البنوري ـ رحمه الله :" إنَّ الترمذيَّ متساهل في حكم التصحيح والتحسين على أن تصحيحه فوق تصحيح الحاكم ، وتحسينه يعدل تصحيح الحاكم "(٢)

وقد قام الأستاذ موسى بوقس الأندونيسي بدراسة نقدية إحصائية لكتاب الترمذي في رسالته : " المتروكون ومروياتهم في سنن الترمذي " واعتمد الباحث على اصطلاح ابن حجر في " التقريب " بالمراد بالمتروك : وهو من لم يوثّق البتة وضُعّف مع ذلك بقادح . وبلغ مجموع من أشار إليه الحافظ ستة وستين راوياً . وتبيَّن له أنَّ راويين ليست لهما رواية في النسخ المطبوعة ، وهما : عبدالعزيز بن أبان ، ونوح بن أبي مريم ، والباقون ثلاثة وستون راوياً .(٣)

والمتروكون في " جامع الترمذي " ينقسمون إلى قسمين :

١ ـ قسم تكلم فيهم الترمذي ونسب إليهم الضعف وهم ثلاثة وخمسون راوياً .

٢ ـ وقسم سكت عنهم ولم يذكر فيهم جرحاً ولا توثيقاً وهم عشرة رواة .

أما القسم الأول فهم ثلاثة أنواع :

الأول : من اشتهروا بالكذب ووضع الحديث ، مثل : محمد بن زياد اليشكري ،(٤) ومحمد

---

( ١ ) المصدر السابق ص ١٢٣ .

( ٢ ) كشف النقاب ١٤٤/١ .

( ٣ ) المتروكون ومروياتهم في كتاب الجامع للترمذي ، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى عام ١٣٩٤ ص ٨ و ٣٦٠ .

( ٤ ) روى له حديثاً واحداً في مناقب عثمان ٥/٥٨٨ ( ٣٧٠٩ ) ( وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ومحمد بن زياد ضعيف في الحديث جداً ".

ابن السائب الكلبي (١) ، ومحمد بن سعيد المصلوب (٢) . وقد أخرج الترمذي حديث هؤلاء مقرونًا بغيره ، وغرضه من إخراج حديثهم :

أ - بيان ضعف الحديث ونكارته بلفظه ، كما في حديث محمد بن زياد اليشكري حيث قال : " هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ومحمد بن زياد صاحب ميمون ضعيف في الحديث جداً " (٣) .

ب - بيان علة الحديث ولفت النظر إلى الإسناد الواهي لبعض الأحاديث الثابتة بأسانيد جيدة كقوله في حديث محمد بن السائب الكلبي : " هذا حديث غريب ، وليس إسناده بصحيح ، وأبو النَّضر الذي روى عنه محمد بن إسحاق هذا الحديث هو عندي محمد بن السائب الكلبي ، يكنَّى أبا النضر ، وقد تركه أهل الحديث " (٤) . وقوله في حديث محمد بن سعيد الشَّامي المصلوب : " هذا حديثٌ غريب لا نعرفه من حديث بلال إلا من هذا الوجه ، ولا يصح من قبل إسناده .. " (٥) .

الثاني : من اشتدَّ ضعفهم إلا أنهم دون الطائفة الأولى كيزيد بن عياض (٦) .

الثالث : من احتمل ضعفهم واعتضد حديثهم بالمتابعة والشواهد كإبراهيم بن يزيد الخوزي (٧) .

---

(١) روى له حديثًا واحداً في كتاب التفسير ٥/٢٥٨ في تفسير قوله تعالى : " يا أيُّها الذين آمنوا شهادةُ بينكم إذا حضر أحدكم الموت " .

(٢) روى له حديثًا واحداً في كتاب الدعوات ٥/٥٥٢ .

(٣) سنن الترمذي ٥/٦٣٠ .

(٤) المصدر السابق ٥/٢٥٨ .

(٥) المصدر السابق ٥/٥٥٢ .

(٦) روى عنه في باب ماجاء في التسمية عند الوضوء ١/٣٩ ، وباب ماجاء في العامل على الصدقة ٣/٣٧ .

(٧) روى عنه في باب ماجاء في ايجاب الحج بالزاد والراحلة ٣/٧٧ ، وفي كتاب التفسير ٥/٥٢٥ .

هذا وقد حكم الامام الترمذى على بعض الأحاديث بالحسن باعتبار أنّ راويه من هـذا الصنف ، فاعتُرِضَ عليه بأنّ بعض الأئمة اتّهمه بالكذب . كما فى روايته عن سيف بن محمد الثورى (١) ، وكثير بن عبد الله (٢) .

والظاهر أنّ الامام الترمذى لم يرضَ كلام أهل العلم فيهما وفى أمثالهما .

والغرض من إخراج حديث هذه الطائفة والتى قبلها - من اشتد ضعفهم واعتضد حديثهم :

أ - بيان علة الحديث وضعفه إلا أن بعض أهل العلم عمل بمدلوله كما فى حديث عبد الله ابن سعيد المقبرى (٣) .

ب - إعلال الرواية الضعيفة برواية أصح منها تخالفها ، كإعلال رواية كل من إبراهيم بن عثمان (٤) ، وعبد العزيز بن عمران (٥) ، وزياد بن المنذر (٦) ، وهى مرفوعة برواية أصح منها

---

( ١ ) روى عن سيف فى كتاب التفسير ، باب : ومن سورة الرعد ٥ / ٢٩٤ .

( ٢ ) روى عن كثير فى كتاب الجمعة ٢ / ٣٦١ ، وفى باب ماجاء فى التكبير فى العيدين ٢ / ٤١٦ ، وحديث " الصلح جائز بين المسلمين " فى كتاب الاحكام ٣ / ٦٣٤ ، وفى كتاب الإيمان ٥ / ١٨ حديث " إنّ الدين ليأرز إلى الحجاز . . ، وفى كتاب العلم ٥ / ٤٥ حديث " من أحيا سنة من سنتي . . " فمجموع الأحاديث خمسة .

( ٣ ) روى له فى كتاب الصلاة ، باب ماجاء فى كم تؤتى الجمعة ٢ / ٣٧٦ " الجمعة على من آواه الليل إلى أهله " .

( ٤ ) روى عن إبراهيم بن عثمان حديثاً فى كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى القراءة على الجنائز بفاتحة الكتاب ٣ / ٣٤٥ عن ابن عباس أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب . قال الترمذى بعد سياقه الحديث : حديث ابن عباس ليس إسناده بذلك القـوى ، إبراهيم بن عثمان ، هو أبو شيبة الواسطي ، منكر الحديث ، والصحيح عن ابن عباس قوله : من السنة القراءة على الجنازة بفاتحة الكتاب .

( ٥ ) روى عن عبد العزيز بن عمران من حديث جابر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى ركعتى الطواف بسورتى الإخلاص : «قل يا أيها الكافرون» ، «قل هو الله أحد» فى باب ماجاء ما يقرأ فى ركعتى الطواف ٣ / ٢٢١ . ثم ساقه من طريق جعفر بن محمد عن أبيه موقوفاً : أنه كان يستحب أن يقرأ فى ركعتى الطواف . . قال الترمذى : وهذا أصح من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعبد العزيز بن عمران ضعيف فى الحديث .

( ٦ ) روى له حديثاً واحداً فى صفة القيامة من حديث أبي سعيد الحذرى . قال الترمذى عقبه : هذا حديث غريب ، وقد روى هذا عن عطية العوفي عن أبي سعيد موقوفاً ، وهو أصح عندنا وأشبه . ٤/٦٥٦

وهى موقوفة .

واعلال رواية كل من عامر بن صالح (١) ، ومحمد بن القاسم (٢) وهى مسندة ، برواية أصح منها وهى مرسلة .

جـ - بيان حجية الحديث لاعتضاد راويه بالمتابعة والشواهد ، كحديث إبراهيم بن يزيد الخوزى (٣) ، وحديث سيف بن محمد (٤) .

وأما القسم الثانى : وهو من سكت عنهم الترمذى ، فعشرة رواة وهم :

إسماعيل بن يحيى (٥) ، وداود بن الزبرقان (٦) ، والربيع بن بدر (٧) ، وعبد الحكيم بن منصور (٨) ، وعبد الرحيم بن هارون (٩) ، وعمر بن اسماعيل (١٠) ،

---

( ١ ) روى له فى كتاب الصلاة ، باب ماذكر فى تطييب المساجد ٤٨٩/٢ ثم ساقه من طريق عروة بن الزبير مرسلاً وقال : وهذا أصح من الحديث الأول .

( ٢ ) روى له فى باب ماجاء فيمن أمّ قوماً وهم له كارهون ١٩١/٢ من حديث أنس ، وصحّح الترمذيُّ أنه مرسل .

( ٣ ) روى لإبراهيم فى كتاب الحج ، باب ماجاء فى إيجاب الحج بالزاد والراحلة ١٧٧/٣ وضعّف الحديث لضعف إبراهيم من قبل حفظه ، وحسّنه لمجيئه من وجهٍ آخر .

( ٤ ) حديث سيف بن محمد الكوفى ، رواه فى كتاب التفسير ، باب ومن سورة الرعد ٢٩٤/٥ ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وقد رواه زيد بن أبى أنيسة عن الأعمش نحو هذا .

( ٥ ) روى له فى مناقب ابن مسعود ١٧٢/٥ وقال المصنف : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ، ويحيى بن سلمة يضعف فى الحديث .

( ٦ ) روى له فى كتاب التفسير ، باب من سورة الأحزاب ٣٥٢/٥ وقال المصنف : هذا حديث غريب ، وروى له فى الدعوات ٥١٣/٥ وقال المصنف : هذا حديث حسن غريب .

( ٧ ) روى له فى كتاب اللباس ٢٤/٤ وقال : هذا حديث حسن غريب .

( ٨ ) روى له فى كتاب الايمان ٢١/٥ وقال : حديث حسن صحيح .

( ٩ ) روى له فى كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى الصدق والكذب ٣٤٨/٤ ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ، تفرّد به عبد الرحيم بن هارون .

( ١٠ ) روى له فى كتاب الزهد ، باب ماجاء فى معيشةِ أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم ٥٨٢/٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وروى له فى كتاب الدعوات ٤٨١/٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

والعلاء بن مسلمة ،(١) ومحرّر بن هارون ،(٢) وعبد الله بن إبراهيم ،(٣) ويعقوب بن الوليد .(٤)

وهؤلاء قد حكم الترمذى على حديثهم بالحسن ، سوى حديث عبد الله بن إبراهيم ، ويعقوب بن الوليد ، فإنه وصفهما بالغرابة فقط . وسوى حديث إسماعيل بن يحيى فإنه حكم عليه بالضعف من أجل راوٍ آخر أضعف من اسماعيل .

وأحصى الباحث الأستاذ موسى بوقس عدد مرويات المتروكين فى دراسته فبلغ عدد مروياتهم فى سنن الترمذى ثلاثة وثمانين حديثاً وهى :

- ستة وثلاثون حديثاً من الواهيات ليست لها متابعة ولا شواهد تقويها وترفعها إلى درجة الحسن لغيره ، وقد حكم الإمام الترمذى عليها بالضعف ، سوى خمسة أحاديث حكم على ثلاثة بالحسن ،(٥) واستغرب حديثين .(٦)

- حديثان(٧) ان لم يكونا موضوعين فهما قريبان منه .

---

(١) روى له فى كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى النفقة على البنات والأخوات ٤/ ٣١٩ وقال: هذا حديث حسن .

(٢) روى له فى كتاب الزهد ، باب ماجاء فى المبادرة بالعمل ٤/ ٥٥٢ وقال : هذا حديث حسن غريب . .

(٣) روى له فى كتاب صفة القيامة ٤/ ٦٥٦ وقال : هذا حديث غريب .

(٤) روى له فى كتاب الأطعمة ٤/ ٢٨٩ وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

(٥) الأحاديث التى حكم عليها بالحسن : ١ - فى كتاب التفسير ، ومن سورة الرعد ٥/ ٢٩٤ قال : هذا حديث حسن غريب . ٢ - فى كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى الصدق والكذب ٤/ ٣٤٨ ، قال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ٣ - فى كتاب الزهد ٤/ ٦٠٤ وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

(٦) الاحاديث التى حكم عليها بالغرابة : ١ - فى كتاب صفة القيامة ٤/ ٦٥٦ وقال : ٢ - وفى أبواب الصلاة باب ماجاء فى الوقت الأول من الفضل ١/ ٣٢١ وقال : هذا حديث غريب .

(٧) وهما : حديث ابن عباس فى أبواب الصلاة ، باب ماجاء فى الجمع بين الصلاتين فى الحضر ١/ ٣٥٦ : " من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر " قال المصنف : وَحَنَش - حسين بن قيس الرَّحْبى - ضعيف عند أهل =

- خمسة وأربعون حديثا مابين صحيح وحسن ومقبول .

ومن خلال هذه الدراسة تظهر لنا إمامة الترمذى ودقته فى قبول الروايات وردها ، وأنه على تساهله فى التصحيح امام ناقد له منهجه المتميز ، وأن ذلك التساهل لا يغض من إمامته ومنزلة كتابه .

---

= الحديث ، ضعفه أحمد وغيره ١٠هـ وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ٢ / ١٠١ .
والثاني : حديث جابر فى كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان ٥ / ٦٣٠ قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم بجنازة ليصلي عليه ، فلم يصل عليه ، فقيل : يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا ؟ قال : إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله . فيه محمد بن زياد اليَشْكُرى كذبوه ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ١ / ٣٣٢ .

## المبحث الرابع
## النسائي وكتابه "المجتبى"

قال الحافظ الذهبي : "الثبت ناقد الحديث، كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال، وحسن التأليف، رحل الحفّاظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن وكان شيخًا مهيبًا مليحَ الوجه ظاهر الدم، حسن الشيبة. قال الحاكم: كلام النسائي على فقة الحديث كثير، ومن نظر في سننه تحيَّر في حسن كلامه. قلت: هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم ومن أبي داود ومن أبي عيسى ، وهو جارٍ في مضمار البخاري وأبي زرعة (١).

وقال الذهبي أيضا : "الحافظ الامام شيخ الاسلام، أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي بن سنان بن بحر الخراساني القاضي صاحب السنن .. برع في هذا الشأن وتفرّد بالمعرفة والاتقان" (٢)

وللنسائي شرط شديد في الرجال ، فقد نقل الحافظ الذهبي في ترجمته : " قال الحافظ ابن طاهر: سألت سعد بن على الزنجاني عن رجل فوثّقه ، فقلت : قد ضعفه النسائي ، فقال : يابني إنّ لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم .

قلت: صدق ، فإنه ليَّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم" (٣)

وقد وصفه الذهبي بالتعنّت في النقد في بعض الأحيان ، ففي ترجمة عبد الله بن وهب قال : وعبد الله حجة مطلقا ، وحديثه كثير في الصحاح وفي دواوين الاسلام، وحسبك بالنسائي وتعنته في النقد حيث يقول : وابن وهب ثقة، ماأعلمه روى عن الثقات حديثا منكرا" (٤)

قال ابن الصلاح : " حكى أبوعبد الله بن منده أنه سمع محمد بن سعد الباوردي بمصر يقول : كان من مذهب النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه" (٥)

---

( ١ ) سير ١٤/ ١٢٥ و ١٢٧ و ١٣٣.

( ٢ ) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٨.

( ٣ ) سير ١٤/ ١٣١.

( ٤ ) سير ٩/ ٢٢٨ وصرح الذهبي بشدته في النقد في مواطن من "الميزان" وانظر فيه ١/ ٤٣٧ ، وكذلك الحافظ ابن حجر في هدى الساري ص ٤٦١ ، ٣٨٧ .

( ٥ ) مقدمه ابن الصلاح ص ٣٧ .

قال الحافظ ابن حجر : " وما حكاه ابن الصلاح عن الباوردى أن النسائى يخرّج أحاديث من لم يُجمع على تركه ، فإنما أراد بذلك إجماعاً خاصاً ، وذلك أنّ كل طبقة من نقّاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط .

فمن الأولى : شعبة ، وسفيان الثورى ، وشعبة أشدُّ منه .

ومن الثانية : يحيى القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى أشدُّ من عبد الرحمن .

ومن الثالثة : يحيى بن معين وأحمد ، ويحيى أشد من أحمد .

ومن الرابعة : أبو حاتم والبخارى ، وأبو حاتم أشد من البخارى .

وقال النسائى : لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه " فأما إذا وثقه ابن مهدى وضعفه يحيى القطان مثلاً فانه لا يترك لما عرف من تشدد يحيى ومن هو مثله فى النقد ، وإذا تقرر ذلك ظهر أنّ الذي يتبادر إلى الذهن من أنّ مذهب النسائي متّسِعٌ ليس كذلك ، فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي ، تجنّب النسائيُّ إخراجَ حديثه ، بل تجنّب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين " (١)

وقال الإمام أبو عبد الله بن رشيد المتوفى سنة ( ٧٢١ ) فى وصف أحاديث السنن : " كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة فى السنن تصنيفاً ، وكأنّ كتابه جامع بين طريقتى البخارى ومسلم مع حظٍ كبير من بيان العلل ، وفى الجملة فكتابُ النسائى أقل الكتب بعد " الصحيحين " حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحا ، ويقاربه كتاب أبى داود وكتاب الترمذي " (٢)

وقد أطلق كثير من الائمة الصحة على على كتاب النسائى ، قال ابن الصلاح : " أطلق الخطيب والسِّلفيّ الصحةَ على كتاب النسائى " (٣)

قال الحافظ ابن حجر : " قلت : وقد أطلق عليه - أيضا - اسم الصحة أبو على النيسابورى

---

( ١ ) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/٤٨٢ - ٤٨٣ . وللإمام الدارقطنى كتاب فى أسماء الذين ضعّفهم النسائى وأخرج لهم الشيخان فى صحيحيهما ، وهو مخطوط فى مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، وانظر تاريخ التراث العربى ١/٥١٤ .

( ٢ ) النكت للحافظ ابن حجر ١/٤٨٤ .

( ٣ ) مقدمه ابن الصلاح ص ٤٠ وانظر مناقشة ابن الصلاح لمن أطلق وصف الصحة على الكتب الأربعة .

وأبوأحمد بن عدى ، وأبو الحسن الدارقطني ، وابن منده ، وعبد الغني بن سعيد ، وأبو يعلى الخليلي ، وغيرهم"(١)

قال الذهبي في ترجمة الحافظ أبي عبيد على بن الحسين بن حربويه المتوفى سنة (٣١٩) : " قال أبو بكر البرقاني : ذكرت ابن حربويه للدارقطني ،فذكر من جلاله وفضله وقال : حدث عنه النسائي في الصحيح"(٢)

فالدارقطني يطلق على سنن النسائي وصف الصحة ، ويستدل على ثقة ابن حربويه وفضله بتحديث النسائي عنه. .

وقال الذهبي أيضا في ترجمة الامام الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥) : " قال حمزة السهمي : سئل أبو الحسن : إذا حدث النسائي وابن خزيمة بحديث، أيُّهما تقدم ؟ فقال : النسائي فإنه لم يكن مثله ، ولا أقدِّم عليه أحداً"(٣)

وهذا الحافظ ابن حجر يستدل على صحة الحديث وقوته بتخريج النسائي له ، قال الحافظ في "التلخيص الحبير" "حديث" : " من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين(٤) رواه أصحاب السنن والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريره . وأعلَّه ابن الجوزى فقال : هذا حديث لا يصح ، وليس كما قال ، وكفاه قوة تخريج النسائي له(٥)

* * *

---

(١) النكت للحافظ ابن حجر ١/ ٤٨١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٣٧.

(٣) سير ١٦/ ٤٥٨.

(٤) أخرجه أبوداود (٣٥٧١) (٣٥٧٢) فى الأقضية، والترمذي (١٣٢٥) ، وابن ماجه (٢٣٠٨) فى الأحكام، ورواه الدارقطنى ٤/ ٢٠٤ ، والحاكم فى المستدرك ٤/ ٩١ ، والطبراني فى المعجم الصغير ١/ ٧٦ ، والبيهقي ١٠/ ٩٦ والحديث صحيح . وهو في السنن الكبرى كتاب القضاء كما في "تحفة الأشراف" ٩/ ٤٨١ . وقال الذهبي في الكبائر ص١٠٤ : جيد .

(٥) التلخيص الحبير ٤/ ١٨٤ وانظر : العلل المتناهية ٢/ ٢٧٠-٢٧١.

## تحقيـق صحة نسبة "المجتبى" الى النسائى

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة الإمام النسائى : " قال ابن الاثير : وسأل أمير أبا عبد الرحمن عن سننه : أصحيح كله ؟ قال : لا . قال : فاكتب لنا منه الصحيح ، فجرد المجتبى . قلت : هذا لم يصح ، بل المجتبىٰ اختيار ابن السنى .

وقال أيضا : " والذى وقع لنا من سننه هو الكتاب المجتبى منه ، انتخاب أبى بكر بن السنى " (١)

وقال الذهبى فى ترجمة القاضي الامام أحمد بن الحسين الكسّار : " سمع سنن النسائى المختصر من الحافظ أبي بكر ابن السني، وسماعه له فى سنة ثلاث وستين وثلاث مئة، وحدث به سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة" (٢)

ولدراسة كلام الذهبى وتحقيق نسبة "المجتبى" الى النسائى كتبت هذا المبحث :

ذكر الإمام ابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ( ٦٠٦ ) فى مقدمه كتابه " جامع الأصول فى أحاديث الرسول " (٣) : " وسأل بعض الأمراء أبا عبد الرحمن عن كتابه "السنن" أكلُه صحيح؟ فقال : لا ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجرَّداً ، فصنع "المجتبى" من السنن ، ترك كل حديث أورده فى "السنن" مما تكلم فى اسناده بالتعليل " .

ومفاد هذه الرواية التى أوردها الحافظ ابن الاثير يدل على مايلى :

١ ـ أنَّ أحاديث السنن الكبرى" منها الصحيح ومنها الضعيف المعتل .

٢ ـ أنَّ "المُجْتَبَىٰ" من السنن هو من صنع النسائي .

٣ ـ أنَّ النسائيَّ اقتصر فى "المجتبىٰ" على الصحيح من حديث السنن الكبرى .

وبناءً على هذه الرواية حكم ابن الوزير اليمانى المتوفى سنة ( ٨٤٠ ) ، فى تنقيح الأنظار" وشارحه محمد بن اسماعيل اليمانى المتوفى سنة ( ١١٨٢ ) فى كتابه "توضيح الأفكار" (٤) حكماً

---

( ١ ) سير ١٤/ ١٣١ و ١٣٣ .

( ٢ ) سير ١٧/ ١٤ ٥ أي حدَّث به بعد سبعين سنة من سماعه .

( ٣ ) جامع الأصول ١/ ١١ .

( ٤ ) انظر : توضيح الافكار ١/ ٢٢١ .

مفاده : عدم جواز العمل بأحاديث السنن الكبرى إلا بعد البحث عن درجتها من حيث الصحة والضعف، وجواز العمل بأحاديث "السنن الصغرى" دون بحثٍ لصحتها .

وهذا الحكم غير صحيح ، ومردود من أكثر من وجه . ذلك أن رواية ابن الأثير في " مقدمة جامع الأصول "غير صحيحة ردَّها الحافظ الناقد شمس الدين الذهبي بقوله : "هذا لم يصح ، بل " المُجْتَبىٰ " اختيار ابن السني " . فالحافظُ الذهبيُّ حَكَم بعدم صحةِ هذه الرواية لأنَّ المُجْتَبى " هو من صنع ابن السُّنّي ، وهذا التعليل الذي قصر عليه سبب رده لهذه الرواية ، موضع نظر كما سيأتي .

وليس ابن الاثير المتوفى سنة ( ٦٠٦ ) هو أول من ذكر هذا الخبر كما اشتهر عنه ، بل هو مسبوق به ، فقد عزاه المباركفوري (١) إلى الحافظ ابن عساكر المتوفى سنة ( ٥٧١ ) .

وذكر الإمام محمد بن خير الإشبيلي المتوفى سنة ( ٥٧٥ ) فى [فهرسته (٢) ] مانصه : " قال أبو محمد بن يربوع رحمه الله : ومن خطه نقلته ، قال لي أبو علي الغسّاني (٣) رحمه الله : كتاب الأَيْمان والصلح لَيْسَا من المصنّف - أى "السنن الكبرى" - إنما هما من كتاب " المجتبىٰ " له فى السنن المسنده لأبى عبد الرحمن النسائي ، اختصره من كتابه الكبير المصنف ، وذلك أنّ بعض الامراء سأله عن كتابه السنن : أكله صحيح ؟ فقال : لا ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً ، فصنع " المجتبى " فهو " المجتبىٰ من السنن " ترك كلّ حديث أورده فى السنن - أى الكبرى - مما تكلم فى إسناده بالتعليل "

وهذا الرواية لاتصح لعدة أمور (٤) :

---

( ١ ) مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ١/ ١٣١

( ٢ ) فهرسة ابن خير الاشبيلى ص ١١٦

( ٣ ) هو الحسين بن محمد بن أحمد المعروف بالجيانى ، محدث الاندلس وحافظها ، تتلمذ على الحافظ ابن عبد البر وأبي الوليد الباجي وغيرهما ، وتوفي سنة ٤٩٦ ، وقيل ٤٩٨ وانظر الديباج المذهب" لابن فرحون ١/ ٣٣٣ .

( ٤ ) انظر : مبحث " كتاب السنن الكبرى للإمام النسائى وحقيقة " المجتبىٰ " منه " للأستاذ خلدون الأحدب ، مجلة البصائر ، عدد ٩ ص ٣٢ - ٣٧ .

١ - أنّ في " المجتبى " أحاديث ضعيفة حكم النسائي نفسه عليها بالضعف (١) ، ووجود الضعيف فيه أمر مشهور مقرر عند العلماء ، وان كان قليلاً جداً بالنسبة للصحيح الذي فيه .

٢ - أنّ الرواية التي ذكرها ابن الاثير ومن قبله الغساني صريحة بترك النسائي في " المجتبى " كل حديث أورده في " السنن " مما تكلم في اسناده بالتعليل ، والناظر في الكتب التي ضَمَّها " المجتبى " لم يجد فيها كثيرا من الكتب التي ضمَّنها " السنن الكبرى " مثل : كتاب التفسير ، وعمل اليوم والليلة ، والرقائق ، والطب ، والخصائص ، وفضائل القرآن . وهذا يفيد أنّ النسائي لم يصح عنده حديث واحد من أحاديث الكتب السابقة الموجودة في السنن الكبرى " وفساد هذا القول بيّن لا يحتاج إلى توضيح وتفصيل .

٣ - أنّ في الكتب الموجودة في السنن الكبرى " وهي غير موجودة في المجتبى " كثيراً من الأحاديث الصحيحة التي لا علة لها ، ولم ينقلها الى " المجتبى " ، ونظرة الى كتاب " عمل اليوم والليلة " ، و " فضائل القرآن " ، و " فضائل الصحابة " تؤكد ماتقدم ، بل وفي الكتب الموجودة في الكبرى والمجتبى مثل " كتاب الطهارة " تؤكد وجود أحاديث صحيحة وليست موجودة في المجتبى " .

٤ - أنّ الخبر الذي أورده الغسّاني وابن الاثير في سؤال بعض الأمراء للنسائي أن ينتقيَ لهم الصحيحَ مجرداً ، لا سند له يعرف به حاله ، مما يجعل هذه الرواية لا قيمة لها من

---

( ١ ) من أمثلة ذلك حديث ( ١٢٨١ ) ٣ / ٤٣ : قال النسائي عقبة : لا نعلم أحداً تابع أيمن ابن نابل على هذه الرواية ، وأيمن عندنا لا بأس به ، والحديث خطأ ، وبالله التوفيق " انتهى وحديث ( ١٦٦١ ) ٣ / ٢٢٤ : قال النسائي : لا أعلم أحداً روى هذا الحديث غير أبي داود الحَفَري ، وهو ثقة ، ولا أحسب هذا الحديث إلا خطأً والله أعلم " انتهى . وانظر أيضا حديث ( ١٨١١ ) ٣ / ٢٦٤ ، و ( ٢٠٥١ ) ٤ / ١٤٢ ، و ( ٢٤٢٥ ) ٤ / ٢٢٣ ، و ( ٤٠١٥ ) ٧ / ٩٠ ، و ( ٤٩٧٨ ) ٨ / ٩١ ، و ( ٥٦٧٧ ) ٨ / ٣١٩ ، و ( ٥٦٧٩ ) ٨ / ٣٢٠ ، و ( ٥٧٠٣ ) ٨ / ٣٢٥

وجهة نظر النقاد

هل المجتبى من تصنيف النسائى أم ابن السُّنِّي ؟

تقدم فى أول البحث رد الحافظ الذهبى لرواية ابن الاثير والحكم عليها بعدم الصحة لأن الحافظ ابن السنى هو الذى انتخب "المجتبى" وليس الامام النسائى .

وقد نَصَّ الحافظ الذهبى أيضا فى "تذكرة الحفاظ" فى ترجمة ابن السنى أنه هو الذى اختصر "المجتبى"

قال فى ترجمته : "الحافظ الامام الثقة ، أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق الدينورى ويعرف بابن السُّنِّي ، راوي سنن النسائى ، كان خيِّراً صدوقاً ، اختصر السنن وسماه المجتبى" (١)

وتبع الذهبيَ على هذا الرأى التاجُ السبكى (٢) ، وابن ناصر الدمشقى (٣) .

وكون "المجتبى" من اختصار ابن السنى ، وليس من اختصار النسائى ، لا يُسَلَّم للحافظ الذهبي وَمَنْ تابعه ، بل هو من تصنيف النسائي نفسه ، والدليل على ذلك :

١ ـ المقارنة بين أحاديث "المُجْتَبى" وأحاديثه أصله "السنن الكبرى" أ ـ نجد أن فى كتب "المجتبى" "أبواباً كثيرة لا توجد فى ذات الكتب من "السنن الكبيرة"

ب ـ أنَّ فى "المجتبى" أحاديث كثيرة لا وجود لها البتة فى "السنن الكبرى"

جـ ـ الاختلاف فى صيغ تراجم الابواب فى كلا الكتابين ، يقول محقق الجزء الاول من "السنن الكبرى" (٤) :

"إن المصنف قد جَوَّد أحيانا عبارة "الصغرى" على ما هى فى "الكبرى" ، وقد يقسم ترجمة واحدة الى عدة تراجم اذا اقتضى التفصيل والايضاح ، ثم نجد التقديم والتأخير المناسبين

(١) تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٣٩ - ٩٤٠.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٣٩.

(٣) شذرات الذهب ٣ / ٤٨ فى ترجمة ابن السنى حيث قال : " قال ابن ناصر الدين : اختصر سنن النسائى وسماه "المجتبى" أ.هـ والى هذا الرأى ذهب العلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط وانظر كلامه فى تعليقه على سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٠١ ، وتهذيب الكمال ١ / ٣٢٨.

(٤) السنن الكبرى ، مقدمة المحقق الأستاذ عبد الصمد شرف الدين ص ٢٥.

في ترتيب التراجم ، صنع من يعيد النظر في تأليف الاول فيحرره وينقحه عند الاعادة".

وقد أجرى محقق "السنن الكبرى" مقارنة بين أحاديث كتاب "الطهارة" من "المجتبى" وأحاديث الكتاب نفسه من "السنن الكبرى" ، فكانت النتيجة هي :

٢٨٦ حديثا مشتركا بين "الكبرى" و"المجتبى"

٢٣ حديثا تختص بها "الكبرى" دون "المجتبى" .

١١٢ حديثا يختص بها "المجتبى" دون "الكبرى" .

أما عدد تراجم الابواب في كتاب الطهارة في "الكبرى" فهو ١٨٤ بابا ، وفي المجتبى" ٢٧٥ بابا ، أي بزيادة ٩١ بابا .

د ـ ترك المصنف شيئاً كثيرا لم يدخله في "المجتبى" ، فقد ترك مايبلغ نيفاً وعشرين كتابا من كتب "السنن الكبرى" لم ينتخب منها شيئا في "المجتبى" ، مثل : كتاب التفسير ، وعمل اليوم والليلة ، والرقاق ، والطب ، والسير ، والمناقب ، وفضائل القرآن .. أما الكبرى فلا تنقص عن "المجتبى" من الكتب سوى الايمان وشرائعه والصلح كما تقدم نقله من كلام أبي علي الغساني .

فهذه المقارنة السريعة تدل دلالة واضحة على أن "المجتبى" من عمل النسائي ، لا من عمل غيره ، لأن غيره إن كان قد اختصره من عند نفسه ، فكيف يزيد فيه الكتب والأبواب؟ وان كان اختصره بإشارة من المصنف وبتقريره وبتصويبه فهو يعتبر عمله نفسه لا عمل تلميذه ابن السني .. وهذا صنيع معهود عند السلف فقد كان الشيخ يملي والتلميذ يستملي ، ويشتهر الكتاب بعد برواية التلميذ لا بأصل المصنف .

٢ ـ سماعات "المجتبى" تدل دلالة واضحة على صحة نسبته الى النسائي ، فقد ذكر الامام ابن الاثير في الباب الخامس من أبواب مقدمة "جامع الاصول"، (١) أسانيده في الكتب الاصول التي تضمنها كتابه فقال : "وأما كتاب "السنن" ـ أي "المجتبى" ـ للنسائي ، فأخبرنا بجميعه .. قال : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السُّنِّي

---

(١) ٢٠٣/١ - ٢٠٤

الدينوري . . قال : حدثنا الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ـ رحمه الله ـ بكتاب "السنن" جميعه " .

وهذا صريح بأن "المجتبى" قد حدَّث النسائيُّ ابنَ السُّني بجميعه ، ولا يقال بأن "السنن" هنا المراد منه الكبرى ، لأن الكتاب الذي ضم "جامع الاصول" أحاديثه ، انما هو "المجتبى" وهو الذي ذكر في "مقدمته" سنده اليه ، وليس الكبرى .

وابنُ السُّني لم يختص برواية "المجتبى" عن النسائي ، وان اشتهر بذلك ، بل رواه عنه ولد النسائي عبد الكريم ، ووليد بن القاسم الصوفي . كما ذكر ابن خير الاشبيلي في "فهرسته" (١) .

وفيما ذكره ابن خير الاشبيلي دليل أيضا على أن "المجتبى" من صنع النسائي ، لروايته ابنه عبد الكريم ووليد بن القاسم الصوفي "المجتبى" عنه .

٣ ـ ذكر الأستاذ "فاروق حَمَّادة" في مقدمة تحقيقه لكتاب "عمل اليوم والليلة" (٢) للنسائي ، أنه وقف على مجلدتين من "المجتبى" قديمتين جداً بالخزانة الملكية بالرباط ، كتبت عليهما سماعات بين سنة ( ٥٣٠ ) وسنة ( ٥٣١ ) فيها نص ظاهر أنها من تصنيف النسائي ، وقد جاء في صدر أحدهما : الجزء الحادي والعشرين من السنن المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . رواية : أبي بكر أحمد بن إسحاق ابن السني عنه ، رواية القاضي أبي نصر أحمد بن الكسَّار عنه . . وفيها نص ظاهر على أنها من تأليف النسائي ، وأن ابن السني مجرد رواية لها .

٤ ـ نص أبو بكر بن السني أنه سمع "المجتبى" من مصنفه بمصر أكثر من موضع منه ، كما في صدر كتاب الصيد والذبائح (٣) .

٥ ـ كتب الأثبات والإجازات ، ككتاب "صلة الخلف بموصول السلف" (٤) لمحمد بن

---

( ١ ) الفهرست لابن خير الاشبيلي ص ١١٧ .

( ٢ ) مقدمة "عمل اليوم والليلة" تحقيق الدكتور فاروق حماده ص ٧١ .

( ٣ ) انظر : سنن النسائي ٧ / ١٧٩ .

( ٤ ) صلة الخَلَف بموصول السَّلَف للروداني ص ٦٤ .

سليمان الروداني المغربي المكي المتوفى سنة ( ١٠٩٤ ) ، و" قطف الثمر في أسانيد مصنفات العلوم والأثر"[١] لمحمد صالح الفُلّاني المتوفى سنة ( ١٢١٨ ) ، و" ثَبْت الأمير الكبير"[٢] لمحمد بن محمد الامير الكبير المصري المتوفى سنة ( ١٢٣٢ ) . يروي هؤلاء بالاسانيد المتصلة " المجتبى " الى مصنفه الامام النسائي .

٦ ـ نصَّ الحافظ الزيلعي في غير موضع من كتابه " نصب الراية " وفي " تخريج أحاديث الكشاف " أن السنن الصغرى والكبرى للنسائي ، والزيلعي من معاصري الذهبي وتوفي سنة ( ٧٦٢ ) رحمه الله تعالى .

وَصَرَّح الحافظ الكبير عماد الدين بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ( ٧٧٤ ) في ترجمة النسائي[٣] أن " المجتبى " هو من صنيع النسائي نفسه فقال : " وقد جمع السنن الكبير وانتخب منه ما هو أقل حجما منه بمرات ، وقد وقع لي سماعهما "

٧ ـ ان أكثر الائمة قبل الحافظ الذهبي كأبي عليٍّ الغسّاني المتوفى سنة ( ٤٩٦ ) ، وابن خير الاشبيلي المتوفى سنة ( ٥٧٥ ) ، وابن الأثير المتوفى سنة ( ٦٠٦ ) ، ينسبون الكتاب الى النسائي لا إلى ابن السني وجرت العادة أن ينسب الكتاب الى من قام بتلخيصه وتهذيبه مثل سيرة ابن هشام ، وتهذيب الكمال فإن أصل الكتابين لغيرهما ، لكن لما قاما بالتلخيص والتجريد نُسب إليهما عملهما لا إلى المصنف .[٤]

---

( ١ ) قَطْف الثَمَر للفُلّاني ص ٦٠ ـ ٦٣ حيث نسب السنن الصغرى للنسائي وأورد طريق روايته الى ابن السني عن النسائي .

( ٢ ) ثَبت الأمير المسمى بسدّ الأرب من علوم الإسناد والأدب ص ٥٤ ـ ٥٧ .

( ٣ ) البداية والنهاية ١١/١٢٣

( ٤ ) انظر : " الضعفاء والمتروكون في سنن النسائي " للاستاذ وصي الله عباس . ص ٢٣ ـ ٢٧ .

## المبحث الخامس

### سنن ابن ماجـــه

ابن ماجه، (١) محمد بن يزيد : الحافظ الكبير الحجة المفسّر ، أبو عبد الله ابن ماجـــه القزويني ، مصنّف " السنن " و " التاريخ " و " التفسير " وحافظ قزوين في عصره .

ولد سنة تسع ومئتين . قلت :ـ القائل الذهبي ـ مات في رمضان سنة ثلاث وسبعـــين ومئتين . وقيل : سنة خمس. والأول أصح . وعاش أربعاً وستين سنة . (٢)

---

( ١ ) في ضبط اسمه : لفظ ( ماجه ) فارسي ، والهاء فيه ساكنة في الوصل والوقف ، كمـا ضبطه العلماء مثل ابن خلكان وصاحب "القاموس" وشارحه وغيرهم . وهذه الهاء فيـه أصلية من بنية الكلمة كأصالة هاء تفه ونزه ، وتافه وفاره ، وفقيه ونزيه ، فلا يصح نقطها واعتبارها تاء التأنيث .

وما جرى عليه محققوا كتاب " سير أعلام النبلاء " من نقطها واعتبارها تاء تأنيث في سائر أجزاء الكتاب لا يعول عليه ولا داعي له . وانظر تعليق الاستاذ العلامة الشيـــخ عبد الفتاح أبو غدة على رسالة: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهـــبي ضمن مجموعة من أربع رسائل في علوم الحديث ص ١٨٤ - ١٨٥ .

وقال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله تعالى فـــي ختام مقدمته لكتاب " الاكمال " لابن ماكولا ، ص٦٠ مايلي : الاسماء الاعجمية الـــتي آخرها هاء ، المعروف في الفارسية اسكان هذه الهاء . وقد صرح أهل العلم بـــأن أربعة أسماء يبقى آخرها هاء ، وقفا ووصلا ، وهي : ماجه ، داسه ، منده ، سيـــده . وكأن وجه هذا أن الهاء في أواخر الاسماء الاعجمية تعتبر حرفا أصليا ، وفي العربية أسماء آخرها هاء أصلية بعد فتحة ، مثل : مدره ، ومنزه ، وسهمه ، فلماذا لا تترك تلك الهاء عند التعريب على أصلها ؟ والتحريك الذي يعرض لها في العربية ، ليس هـــو التحريك الذي يعرض لها في العجمية .

وقال الأستاذ المحقق الشيخ عبد الفتاح في تعليقه على الانتقاء لابن عبد البر ص ٥٠ ورأيت في الهند في مدينة حيدرا باد الدكن ، في المكتبة الاصفية نسخة من كتـــاب " المشتبه في الرجال " للحافظ الذهبي ، مكتوبة بخط الشيخ الامام ابراهيم بن محمد الناجي الشافعي ثم الحنبلي ، المولود سنة ٨١٠ ، والمتوفى سنة ٩٠٠ رحمه اللـــه تعالى ، رأيت مكتوبا على وجه هذا الكتاب بأعلى الصفحة مايلي : ولبعضهم :

وصلاً ووقفاً أتت بالهاء ساكنـــه ... سيده ومنده وبرزويه وراهويــــه
أيضا وماجه ومرءويه وسابغهـــا ... فيما سمعنا بهذا الضبط : حمويه "

( ٢ ) انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٧ - ٢٨١ ، والكتب المحال إليها فـــي الهامش .

قلت: ـ القائل الذهبي ـ " قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسعَ العلم، وانما غضَّ من رتبة " سننه " مافي الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات ".(١)

وقال في تذكرة الحفاظ : " سنن أبي عبد الله كتاب حسن لولا ماكدره أحاديث واهية ليست بالكثيرة ".(٢)

وقال أيضا متعقباً قول أبي زرعة الرازي الذي سيأتي بعد قليل : " وأما الاحاديث التي لا تقوم بها حجة ، فكثيرة لعلها نحو الألف ".(٣)

وظاهر قوله في " التذكرة " بأن الاحاديث الواهية ليست بالكثيرة ، وبين قوله : " الاحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة لعلها نحو الالف " فيه تعارض ، ولكن يجمع بين قوليه بأن مراده من قوله " واهية " أي الاحاديث الساقطة الموضوعة التي عبر عنها بقوله " وقليل من الموضوعات " وأما الاحاديث التي لا تقوم بها حجة فهي الاحاديث الضعيفة والمنكرة ، وبهذا الجمع يزول التعارض . والله أعلم .

ولهذه الاقوال النقدية للحافظ الذهبي فيما يتعلق بسنن ابن ماجه ومنزلته سأفرد الحديث عن كتابه مستعيناً بالله عزوجل ، ثم مستنيراً بأقوال العلماء الجهابذة المحققين ، فأقول :

أورد الامام ابنُ ماجه في كتابه الحديث الصحيح والحسن والضعيف والموضوع على السواء . وخالف أصحاب السنن في أمرين : الاكثار من الاحاديث الواهية ، والثاني : سكوته عن ذلك ، مما غض من رتبة سننه .

قال الامام أبو عبد الله بن رُشَيْد (٤) : " ان ابن ماجه تفرد فيه باخراج أحاديث عن رجال

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٩ ونقل الصنعاني في توضيح الأفكار قول الذهبي ١/ ٢٢٣.

(٤) هو الفقيه الجليل المحدِّث الإمام الناقد أبو عبد الله محمد بن رُشَيْد الفِهْري السَّبتي المالكي المتوفى سنة ٧٢٢ ، انظر : الدرر الكامنة ٤/ ١١١ - ١١٣ ، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٥ - ٣٥٦.

متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث ، وبعض تلك الأحاديث لا تُعرف إلا من جهتهم ، مثل : حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك ، والعلاء بن زيد ، وداود بن المحبَّر ، وعبد الوهاب بن الضحاك ، واسماعيل بن زياد السكوني ، وعبد السلام بن أبي الجنوب ، وغيرهم"(١)

وقال الحافظ ابن رجب عند كلامه في طبقات الرواه عن الزهري في الطبقة الخامسة : " قوم من المتروكين والمجهولين كالحكم الايلي(٢) ، وعبد القدوس بن حبيب(٣) ، ومحمد بن سعيد المصلوب(٤) وبحر السقاء(٥) ، ونحوهم . فلم يخرج لهم الترمذي ولا أبوداود ولا النسائي ، ويخرج لبعضهم ابن ماجه(٦) . ومن هنا نزلت درجة كتابه عن بقية الكتب ، ولم يعده من الكتب المعتبرة سوى طائفة من المتأخرين "(٧)

وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب : " كتابه في السنن جامع جيد كثير الابواب والغرائب ، وفيه أحاديث ضعيفة جدا ، حتى بلغني أن المزي(٨) كان يقول : مهما انفرد بخبر فيه فهو ضعيف غالبا ، وليس الامر في ذلك على اطلاقه باستقرائي . وفي الجملة : ففيه أحاديث كثيرة منكرة ، والله تعالى المستعان .

---

( ١ ) زهر الرُّبَى ، للسيوطي ١ / ١١ ، وانظر : النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر ١ / ٤٨٥ ، والمجَّرد للذهبي ( ١٥٩٦ ) ، ( ١٣٢١ ) ، ( ١٦٠٨ ) ، ( ١٧٤٢ ) ، ( ١٥٨٦ ) ، ( ١٢٧١ ) .

( ٢ ) الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي ، متروك منهم ، كما في المغني للذهبي ترجمة ( ١٦٥٧ )

( ٣ ) عبد القدوس بن حبيب الكلاعي ، تركوه ، كما في المغني ترجمة ( ٣٧٧٣ )

( ٤ ) محمد بن سعيد المصلوب في الزندقة ، قال النسائي وغيره : كذاب كما في المغني ( ٥٥٥٣ )

( ٥ ) بحر بن كنيز السقا ، تركوه كما في المغني ( ٨٩٤ ) وقال في التقريب تركوه .

( ٦ ) خرج بقوله : يخرج لبعضهم : عبد القدوس بن حبيب ، فهو ليس من رجال الستة ، وكذلك الحكم بن عبد الله الايلي ، أما محمد بن سعيد المصلوب فلم ينفرد ابن ماجه بإخراج حديثه بل شاركه أيضا الترمذي ، وانظر الميزان ٣ / ٥٦١ ، والمجرد في أسماء رجال ابن ماجه ( ١٣٤٩ ) .

( ٧ ) انظر : شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ١ / ٤٠٠

( ٨ ) في الاصل المطبوع : " السري " وهو وهم ، وقد سرى هذا الوهم على الدكتور مصطفى الاعظمي في مقدمته لسنن ابن ماجه ، وكذلك تصحف على الدكتور سعدي الهاشمي في كتابه " أبوزرعة وجهوده في السنة " ص ١٠١٢

ثم وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني مالفظه : سمعت شيخنا الحافظ المزى يقول : كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف . يعنى ذلك ما انفرد به من الحديث عن الائمة الخمسة . انتهى ماوجدته بخطه . وهو القائل : يعنى كلامه هو ظاهر كلام شيخه لكن حمله على الرجال أولى (١) ، وأما حمله على أحاديث فلا يصح كما قدمت ذكره من وجود الاحاديث الصحيحة والحسان مما انفرد به عن الخمسة ". (٢)

قول أبي زرعة في سنن ابن ماجه :

عرض ابن ماجه كتابه السنن على أبي زرعة الرازى فاستحسنه ولم ينكر عليه الا أحاديث يسيرة .

قال ابن ماجه : " عرضت هذه السنن على أبي زرعة الرازى فنظر فيه ، وقال : أظن ان وقع هذا في أيدى الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها . ثم قال : لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما في اسناده ضعف أو نحوذا ". (٣)

فهذه الحكاية تفيد أن أبا زرعة امام أهل الجرح والتعديل قد شهد على صحة الكتاب ، وهذا يناقض ماسبق نقله من وجود الضعيف والموضوع فيه .

والجواب عن هذا القول بماذكره الذهبي في سيره : وقول أبي زرعة - ان صح - فانما عنى بثلاثين حديثا ، الاحاديث المطرحة الساقطة ، وأما الاحاديث التى لا تقوم بها حجة فكثيرة ، لعلها نحو الألف ". (٤)

---

(١) هذا الحكم أغلبي ، أى غالب ما انفرد به من الرجال ، لانه انفرد برجال ثقات، مثل : أيوب بن محمد بن أيوب الهاشمي الصالحي ، وهو ثقة كما في التقريب ص ١١٨

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ٩ : ٥٣١ - ٥٣٢ .

(٣) نقل هذه القصة الحافظ أبوالفضل المقدسي في " شروط الائمة الستة" ص ١٦ ، والرافعي في " التدوين " ، والذهبي في تذكرة الحفاظ" ٢ / ٦٣٦ ، و" سير النبلاء" ١٣ / ٢٧٩ وابن حجر في " تهذيب التهذيب " ٩ / ٥٣٢ .

(٤) انظر : سير النبلاء ١٣ / ٢٧٩ .

وقال الحافظ ابن حجر: " وأما ماحكاه ابن طاهر عن أبي زرعة ، فهي حكاية لا تصح لانقطاع سندها ، وان كانت محفوظة فلعله أراد مافيه من الاحاديث الساقطة الى الغاية، أو كان مارأى من الكتاب الا جزءا منه فيه هذا القدر ، وقد حكم أبوزرعة على أحاديث كثيرة منه بكونها باطلة أو ساقطة أو منكرة ، وذلك محكي عنه في كتاب العلل لابن أبي حاتم" (١)

وقال الدكتور سعدي الهاشمي في كتابه " أبوزرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية ": " ولعل الامام الرازي أراد بالجوامع التي صنفها الحفاظ في بلاد الري وقزوين وطبرستان وتلك البلاد .. أو أراد الجوامع المشهورة من حيث التنظيم والترتيب، وهذا رأيه واجتهاده" (٢)

منزلة سنن ابن ماجه بين الكتب الستة .

يُعَدُّ سنن ابن ماجه سادس الكتب الستة ، وبعض العلماء جعل السادس الموطأ للإمام مالك ، وبعضهم جعل السادس سنن الدارمي .

وأول من أضاف سنن ابن ماجه الى الخمسة مكملاً به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني المتوفى سنة ( ٥٠٧ ) ، حيث أدرجه معها في أطرافه ، وكذا في شروط الائمة الستة ، ثم الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة ( ٦٠٠ ) في كتاب " الكمال في أسماء الرجال " ثم تابعهما أصحاب كتب الاطراف (٣)، وأسماء الرجال في تصانيفهم ، وانما قدم هؤلاء سنن ابن ماجه على موطأ مالك لكثرة زوائده على الكتب الخمسة ، بخلاف الموطأ فان أحاديثه الا القليل منها موجودة في الكتب الخمسة .

أما الإمام الحافظ رزين بن معاويه العبدى السَّرَقَسْطي المالكي المتوفى سنة ( ٥٢٥ ) فهو أول من أضاف الموطأ الى الكتب الخمسة في كتابه " التجريد للصحاح والسنن "، ثم تبعه المحدث ابن الاثير الجزرى المتوفى سنة ( ٦٠٦ ) في كتابه : " جامع الأصول "

قال الحافظ ابن حجر: " وكان الحافظ صلاح الدين العلائي يقول : ينبغي أن يجعل " مسند الدارمي " سادساً للخمسة بدل كتاب ابن ماجه ، فإنه قليل الرجال الضعفاء ،

---

( ١ ) النكت على كتاب ابن الصلاح ٤٨٦/١ ، وقد نقل السيوطي كلام الحافظ في زهر الربى

( ٢ ) أبوزرعة الرازي وجهوده في السنة ١٠١٦/٣ .

( ٣ ) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح ٤٨٦/١ - ٤٨٧ .

نادر الأحاديث المنكرة والشاذة ، وان كان فيه أحاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك أولى من كتاب ابن ماجه "(١)

قال الاستاذ الشيخ محمد عبدالرشيد النعماني : " وأما إضافة الدارمي بدل ابن ماجه فالقول به حادث وقع بعد اضافة سنن ابن ماجه الى الكتب الخمسة . وأول من قال ذلك الحافظ أبو سعيد خليل بن كيكلدى العلائي المتوفى سنة ( ٧٦١ ) ، ثم تبع العلائيَّ الحافظُ ابنُ حجر العسقلانى كما ينقله السيوطي فى " التدريب"(٢) : قال شيخ الاسلام ليس - أي الدارمي - دون السنن فى الرتبة ، بل لو ضُمَّ الى الخمسة لكان أولى من ابن ماجه فإنه أمثل منه بكثير"(٣)

وبالجملة : فهو دون الكتب الخمسة لانفراده عن بقية أصحاب الستة برواة متروكين ومتهمين وتفرده بمتون منكرة .

وقد قام الأستاذ الباحث عبدالله مراد بدراسة للرواة المتروكين الذين تفرد بهم ابن ماجه فى سننه ودراسة رواياتهم وتوصَّل إلى النتيجة الآتية :أن الامام ابن ماجه انفرد عن بقية أصحاب الستة برواة متروكين بلغ عددهم ( ١٠٤ ) راويا ، غالبهم من المتهمين ، الا أن النقاد لم يتفقوا على أنهم جميعا من المتروكين ، فربعهم تقريبا محل خلاف .

ومجموع روايات المتروكين الذين انفرد بهم ابن ماجه بلغت( ١٧٦ ) حديثا ، الصحيح منها والحسن ( ٧٨ ) حديثا ، والضعيف ( ٢٢ ) حديثا ، والمنكر ( ٦١ ) حديثا ، والموضوع ( ١٥ ) حديثاً ..(٤)

وَبَيَّنَ أنَّ مارواه ابن ماجه عن طريق أولئك الرواة ينقسم إلى أربعة أقسام :

١ - قسمٌ له طرق أخرى صحيحة .

---

( ١ ) النكت على كتاب ابن الصلاح ٤٨٦/١ - ٤٨٧

( ٢ ) التدريب ١٧٤/١.

( ٣ ) انظر : ماتمسُّ إليه الحاجة لمن يطالع سننَ ابن ماجه ص ٣٦ - ٣٧ .

( ٤ ) انظر : " المتروكون الذين تفرد بهم ابن ماجه" للاستاذ عبدالله مراد ، رسالة ماجستير فى جامعة أم القرى عام ١٣٩٢ .

٢ ـ قسم له طرق أخرى حسنة .

٣ ـ قسم له طرق أخرى ضعيفة تشد بعضها بعضا وتجعل له أصلا .

٤ ـ قسم تفرد به عن الرواة ، وحكم على أحاديثه بالوضع .

فالاقسام الثلاثة الاولى يعتبر بها ، وأما القسم الرابع والاخير فلا يصلح للاعتبار .(١)

كما قام الاستاذ الشيخ محمد عبدالرشيد النعماني حفظه الله فى كتابه " ماتمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه " بجمع الأحاديث التي حكم عليها الإمام ابن الجوزى بالوضع من سنن ابن ماجه فبلغت أربعة وثلاثين حديثا ذكرها فى كتابه " الموضوعات" وتكلم عنها حديثا حديثا ثم قال : أمتع الله به ـ : " فهذه أربعة وثلاثون حديثا قد حكم عليها ابن الجوزى بالوضع، والحافظ السيوطى ذكر فى كتابه " القول الحسن فى الذب عن السنن " ستة عشر حديثا ، مما أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وهو من سنن ابن ماجه ، وأورد فى " التعقبات على الموضوعات " من كتاب ابن الجوزى ثلاثين حديثا ، فزدت عليه الاربعة ، ولله الحمد ".(٢)

وقال أيضا : " ويوجد فى كتاب سنن ابن ماجه أحاديث أخر قد حكم عليها بعض الحفاظ ـ غير ابن الجوزى ـ بالوضع والبطلان وساق سبعة أحاديث ، فبلغت جميعها واحداً وأربعين حديثا ".(٣)

وقد تكلم الحافظ الناقد الذهبى على بعض أحاديث سنن ابن ماجه فى كتابه " ميزان الاعتدال "

فقال فى ترجمة داود بن المحبَّر راوي حديث فتح قزوين عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ستفتح عليكم الافاق ، وستفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين من رابط فيها أربعين يوماً أو أربعين ليلةً كان له فى الجنة عمودٌ من ذهب عليه زبرجدة خضراء عليها ياقوتة حمراء ، لها سبعون ألف مصراع .. ".(٤)

---

(١) المتروكون الذين تفرَّد بهم ابن ماجه ، ص ٥ ـ ٦ .
(٢) انظر: ما تمسُّ اليه الحاجة ص ٤٣ .
(٣) انظر : المرجع السابق ص ٤٤ ـ ٤٥ .
(٤) رواه ابن ماجه فى سننه رقم ( ٢٧٨٠ ) ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ٢ / ٥٥ واتهم به داود بن المحبَّر وشيخه الربيع بن صبيح وقال : والعجب من ابن ماجه مع علمه كيف استحل أن يذكر هذا الحديث فى كتاب السنن ولا يتكلم عليه .

قال الذهبي : فلقد شان ابن ماجه سننه بإدخاله هذا الحديث الموضوع فيها .(١)

---

(١) انظر : ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠ وانظر كلامه أيضاً في ترجمة داود بن عطاء ٢ / ١٢ ، وفي ترجمة يحيى بن العلاء ٤ / ٣٩٨ ومحمد بن عون ٣ / ٦٧٦ ، وعبد الوهاب بن الضحّاك ٢ / ٣٢ ، وعبد الله بن أحمد بن عامر ٢ / ٣٩٠ فأورد في تراجمهم مارواه ابن ماجه من طريقهم واستنكر الأحاديث وَحَكم على أكثرها بالوضع والبطلان .

# المبحث السادس

## مستدرك الحاكم

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحاكم النيسابوري (١) : قال ابن طاهر : وسمعت المظفَّر بن حمزة بجُرجان ، سمعت أبا سعد الماليني يقول : طالعت كتاب "المستدرك على الشيخين" الذي صنَّفه الحاكم من أوله الى آخره ، فلم أر فيه حديثًا على شرطهما .

قلت : هذه مكابرة وغلو، وليست رتبه أبي سعد أن يحكم بهذا ، بل في "المستدرك" شيء كثير على شرطهما ، وشيء كثير على شرط أحدهما ، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقل (٢) فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما ، وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة ، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد ، وذلك نحو ربعه ، وباقي الكتاب مناكير وعجائب ، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلب ببطلانها كنت قد أفردت منها جزءًا ، وحديث الطير بالنسبة إليها سماء (٣) .

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ١٧/١٧٥ - ١٧٦

( ٢ ) في النكت على كتاب ابن الصلاح ١/٣١٤ نقل قول الذهبي "ففي المستدرك جملة وافرة على شرطهما وجملة كثيرة على شرط أحدهما وهو قدر الضعف" وكذلك نقل الجزائري في توجيه النظر ص١٣٨ . والذهبي يذكر هنا بأن مجموع ما هو على شرطي أو شرط أحدهما ثلث الكتاب بل أقل - فتأمل .

( ٣ ) وحديث الطير : رواه النسائي في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رقم ( ١٠ ) - عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده طائر فقال : "اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير" فجاء أبو بكر فرده ، وجاء عمر فرده ، وجاء علي فأذن له . ولحديث الطير طرق كثيرة أفردها الحاكم والذهبي بالتصنيف . قال الذهبي في ترجمة الحاكم ١٧/١٦٨ : "وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء" وبيَّن أن مجموع طرقه توجب أن تكون له أصل فقال في سير اعلام النبلاء ١٣/٢٣٣ : "وحديث الطير على ضعفه فله طرق جمة ، وقد أفردتها في جزء ، ولم يثبت ، ولا أنا بالمعتقد بطلانه" وقال في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٤٢ - ١٠٤٣ : "وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً ، قد أفردتها بمصنف ، ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل" . وانظر طرق هذا الحديث من حديث أنس من ثلاثين طريقًا ، ومن حديث سفينة من ثلاث طرق ، ومن حديث ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، ويعلى بن مرة في كتاب "خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" ص ٢٩ - ٣٦ بتحقيق الاستاذ أحمد ميرين البلوشي .

، وبكل حال فهو كتاب مفيد ، قد اختصرته ويعوز علاً وتحريرا "

وقبل الشروع فى بيان كلام الحافظ الذهبى ودراسته ، لابد من كلمة موجزة بين يدى هذا المبحث تتعلق بشرط البخارى ومسلم ، وهل استوعب الشيخان الصحيح والتزما بذلك .

شرط البخارى ومسلم : ألّف الحازميُّ كتاباً فى شروط الأئمة ، ذكر فيه شرط الشيخين وغيرهما فقال : "فذهب من يخرّج الصحيح أن يعتبر حال الراوي العدل فى مشايخه وفيمن روى عنهم وهم ثقات أيضا ، وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزم إخراجه ، وعن بعضهم مدخول لا يصح إخراجه ... إلا فى الشواهد والمتابعات . وهذا باب فيه غموض وطريقه معرفة طبقات الرواة عن راوي الأصل ومراتب مداركهم" ثم أوضح ذلك بمثال بذكر طبقات أصحاب الزهرى وأنهم خمس طبقات ولكل طبقة منهم مزية على التي تليها (١)

وقال ابن طاهر : " شرط البخارى ومسلم أن يخرجا الحديث المجمع على ثقة رجاله إلى الصحابي المشهور (٢)

ونقل العلامة الجزائرى رحمه الله عن الامام ابن تيمية في جوابه عن مسألة فى شرط البخارى ومسلم فقال : " وأما شرط البخارى ومسلم فلهذا رجال يروى عنهم يختصُّ بهم ، ولهذا رجال يروى عنهم يختصُّ بهم ، وهما مشتركان فى رجال آخرين ، وهؤلاء الذين اتفقا عليهم مدار الحديث المتفق عليه . وقد يروي أحدهم عن رجل فى المتابعات والشواهد دون الأصل ، وقد يروى عنه ما عُرف من طريق غيره ولا يروى ما انفرد به ، وقد يترك من حديث الثقة ما علم أنه أخطأ فيه . فيظن من لا خبرة له أن كل ما رواه ذلك الشخص . يحتج به أصحاب الصحيح ، وليس الأمر كذلك فإن معرفة علل الحديث علم شريف يعرفه أئمة الفن كيحيى بن سعيد القطان ، وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل والبخارى صاحب الصحيح والدارقطني وغيرهم وهذه علوم يعرفها أصحابها (٣)

---

( ١ ) شروط الائمة الخمسة للحازمى ص ٤٣

( ٢ ) شروط الائمة الستة ص ١٠ .

( ٣ ) توجيه النظر ص ٨٧ .

وقال العلامة الجزائري أيضاً : " وقد تعرّض الحافظ السيوطي في " التوشيح " لبيان شروط البخاري فقال :

" اعلم أن البخاري لم يوجد عنده تصريح بشرط معيّن ، وانما أخذ ذلك من تسمية الكتاب والاستقراء من تصرفه .

أما أولاً : فإنه سماه " الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " فعلم من قوله : " الجامع " أنه لم يخصه بصنف دون صنف ولهذا أورد فيه الأحكام والفضائل والأخبار عن الأمور الماضية والآتية وغير ذلك من الآداب والرقائق ، ومن قوله " الصحيح " أنه ليس فيه شئ ضعيف عنده ، وان كان فيه مواضع قد انتقدها غيره فقد أجيب عنها وقد صحّ عنه أنه قال : ماأدخلت في الجامع إلا ماصحّ . ومن قوله " المسند " أن مقصوده الأصلي تخريج الأحاديث التي اتصل اسنادها ببعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت من قوله أم فعله أم تقريره . وأما ماوقع في الكتاب من غير ذلك فإنما وقع عَرَضاً لا أصلاً مقصوداً .

وأما ماعُرِف بالاستقراء من تصرفه فهو أنه يخرّج الحديث الذي اتصل إسناده وكان كلّ من رواته عدلاً موصوفا بالضبط ، فإن قصر احتاج الى مايجبر ذلك التقصير ، وخلا عن أن يكون معلولاً أي فيه عِلّة خفيّة قادحة ، أو شاذاً ، أي خالف راويه من هو أكثر عدداً منه أو أشدّ ضبطاً مخالفة تستلزم التنافي ويتعذر معه الجمع الذي لا يكون فيه تعسف .

والاتصال عندهم أن يعبر كل من الرواة في روايته عن شيخه بصفة صريحة في السماع منه كـ " سمعته " و " حدّثني " و " وأخبرني " أو ظاهرة فيه كـ " عن " أو " أنّ فلاناً قال " وهذا الثاني في غير المدلس الثقة ، أما هو فلا يقبل منه إلا المرتبة الأولى .

وشرط حمل الثاني على السماع عند البخاري أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء مَنْ حدّث عنه ولو مرةً واحدةً .

وعُرِفَ بالاستقراء من تصرفه في الرجال الذين يخرّج لهم أنه ينتقي أكثرهم صحبة لشيخه وأعرفهم بحديثه ، وأنّ من أخرج من حديث من لا يكون بهذه الصفة فإنما يخرّج في المتابعات أو حيث تقوم له قرينة بأن ذلك مما ضبطه هذا الراوي فبمجموع ذلك وصف الأئمة كتابه قد يماً

وحديثًا بأنه أصحُّ الكتب المصنَّفة في الحديث [(١)].

وأما مايتعلق بشرط مسلم فقد قال الامام النووى فى مقدمة شرحه لصحيح مسلم: " ذكر مسلم رحمه الله في أول مقدمة صحيحة أنه يقسم الاحاديث ثلاثة أقسام: الأول: مارواه الحفاظ المتقنون، والثاني: مارواه المستورون المتوسطون فى الحفظ والاتقان، والثالث مارواه الضعفاء والمتروكون، وأنه اذا فرغ من القسم الاول أتبعه الثانى، وأما الثالث فلا يعرِّج عليه. فاختلف العلماء فى مراده بهذا التقسيم فقال الإمامان الحافظان أبو عبد الله الحاكم وصاحبه أبو بكر البيهقى رحمهما الله: أن المنية اخترمت مسلماً رحمه الله قبل إخراج القسم الثانى وأنه إنما ذكر القسم الاول [(٢)]"

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة الإمام مسلم: " قلت: بل خرَّج حديث الطبقة الأولى وحديث الثانية إلا النَّزْر القليل مما يستنكره لأهل الطبقة الثانية، ثم خرَّج لأهل الطبقة الثالثة أحاديث ليست بالكثيرة فى الشواهد والاعتبارات والمتابعات، وقلَّ أن خرَّج لهم فى الاصول شيئًا، ولو استوعبت أحاديثُ هذه الطبقة فى الصحيح "لجاء الكتاب فى حجم ماهو مرة أخرى ولنزل كتابه بذلك الاستيعاب عن رتبه الصحة، وهم كعطاء بن السائب، وليث، ويزيد بن أبي زياد، وأبان بن صمعة، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وطائفة أمثالهم فلم يخرج لهم إلا الحديث بعد الحديث إذا كان له أصل، وانما يسوق أحاديث هؤلاء ويكثر منها أحمد فى "مسنده" وأبو داود والنسائى .... [(٣)]"

هل استوعب الشيخان الصحيح والتزما ذلك ؟ إن البخارى ومسلماً لم يستوعبا الصحيح ولا التزما ذلك. قال العلامة الشيخ طاهر الجزائرى [(٤)]: " قد ظن أناس أنهما قد التزما أن يخرِّجا كل ماصحَّ من الحديث فى كتابيهما فاعترضوا عليهما بأنهما لم يقوما بما التزما به

---

( ١ ) توجيه النظر إلى أصول الاثر ص ٨٨.

( ٢ ) شرح صحيح مسلم ١/٢٣ للنووي.

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ١٢/٥٧٥ - ٥٧٦ وانظر تتمة كلامه فى بقية شروط الأئمة.

( ٤ ) توجيه النظر ص ٩١ - ٩٣.

وليس الأمر كذلك . فقد رُوي عن البخارى أنه قال : " ماأدخلت فى كتابي الجامع الا ماصح وتركت جملةً من الصحاح خشية أن يطول الكتاب" وروي عن مسلم أنه لما عوتب على مافعل من جمع الأحاديث الصحاح فى كتاب وقيل له : ان هذا يطرق لأهل البدع علينا فيجدون السبيل بأن يقولوا إذا احتج عليهم بحديث: ليس هذا فى الصحيح . قال : إنما أخرجت هذا الكتاب وقلت: هو صحاح ، ولم أقل إنّ مالم أخرّجه من الحديث فى هذا الكتاب فهو ضعيف، وانما أخرجت هذا الحديث من الصحيح ليكون عندي وعند من يكتبه عني ولا يرتاب فى صحته "

ثم قال : وبما ذكرنا من عدم التزامهما استيعابَ الأحاديث الصحيحة أجمع يظهر لك أن لا وجه لإلزام مَنْ ألزَمَهما إخراج أحاديث لم يخرجاها مع كونها صحيحة على شرطيهما "

قال الامام النووى فى شرح مسلم : " ألزم الإمام الحافظ أبو الحسن على بن عمر الدارقطني رحمه الله وغيره البخاريَّ ومسلماً رضي الله عنهما إخراجَ أحاديث تركا إخراجها مع أن أسانيدها أسانيد قد أخرجا لرواتها فى صحيحيهما بها ،. . . وصنف الدارقطنيُّ وأبو ذرٍ الهروي فى هذا النوع الذى ألزموهما. وهذا إلزام ليس بلازم فى الحقيقة، فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح كما يقصد المصنف فى الفقه جمع جملة من مسائله لا أنه يحصر جميع مسائله، لكنهما إذا كان الحديث الذى تركاه أو تركه أحدهما مع صحة إسناده، فى الظاهر، أصلاً فى بابه ولم يخرّجا له نظيرا ولا مايقوم مقامه، فالظاهر من حالهما أنهما اطلعا فيه على علة ان كانا روياه، ويحتمل أنهما تركاه نسياناً أو ايثاراً لترك الإطالة، أورأيا أنّ غيره مما ذكراه يسدُّ مسدَّه أو لغير ذلك، والله أعلم "(١)

مستدرك الإمام الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ( ٤٠٥ ) :

---

اعتنى الإمام الحاكم فى كتابه هذا ، بذكر الأحاديث التي استدركها على الصحيحين مما هو على شرطهما ، أو شرط أحدهما ، أو صحيح وان لم يوجد على شرط أحدهما فيعبر عن الأول بقوله : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، أو على شرط البخاري

---

(١) شرح مسلم ٢٤/١ للنووى .

"أو مسلم" ويعبر على الثاني بقوله : " هذا حديث صحيح الإسناد " وربما أورد فيه ما هو في الصحيحين ، وربما أورد فيه مالم يصح عنده منبهاً على ذلك "(١)

معنى قول الحاكم في "المستدرك" صحيح على شرط الشيخين ، أو صحيح على شرط البخاري أو مسلم :

سبق الحديث بإيجاز شديد عن شرط الشيخين في صحيحيهما ، فما المراد بقول الحاكم صحيح على شرط الشيخين" أو " شرط البخاري " أو مسلم "

قال الحافظ السخاوي : " ثم ما المراد بقوله : على شرطهما ؟ فعند النووي(٢) وابن دقيق العيد والذهبي تبعاً لابن الصلاح هو أن يكون رجال ذلك الإسناد المحكوم عليه بأعيانهم في كتابيهما . وتصُرّف الحاكم يقويه ، فإنه إذا كان عنده الحديث قد أخرجا معا أو أحدهما لرواته ، قال : "صحيح على شرطهما " أو " أحدهما " ، وإذا كان بعض رواته لم يخرجا له قال : " صحيح الإسناد " وحسب . ويتأيد بأنه حكم علىٰ حديث من طريق أبي عثمان بأنه صحيح الإسناد ،ثم قال : " وأبو عثمان هذا ليس هو النَّهدي ، ولو كان النَّهدي لحكمت بالحديث على شرطهما "(٣) وإن خالف الحاكم ذلك فيحمل على السهو والنسيان لكثيرٍ من أحواله "(٤)

قال العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، بعد نقله نحو ماسبق : " ولا ينافي في ذلك قوله في خطبة مستدركه : " وأنا أستعين الله تعالى على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان أو أحدهما " لأن المثلية قد تكون في الأعيان ، وقد تكون في الأوصاف إلا أنها في الأول مجاز ، وفي الثاني حقيقة، فاستعمل المجاز حيث قال عقب ما يكون عن نفس رواتهما : " هذا صحيح على شرطيهما "، واستعمل الحقيقة حيث قال عقب ما يكون عن مثل رواتها : هذا صحيح الاسناد . قال رجل لشريح : "إني قلت لهذا : اشتر لي مثل هذا

(١) تدريب الراوي ١٠٥/١ ، توجيه النظر ص ١٣٧.

(٢) قال النووي في الارشاد ١٢٤/١ : " ومعنى كونه على شرطهما أنهما أخرجا لرواته في صحيحيهما " .

(٣) المستدرك ٤٢٩/٤.

(٤) فتح المغيث ٤٨/١ ، وانظر النكت للحافظ ابن حجر ٣١٩/١ - ٣٢١ ، وتوضيح الأفكار ١٠٨/١ - ١١٣.

الثوب الذى معك فاشترى ذلك الثوب بعينه فقال شريح : لا شيء أشبه بالشيء من الشيء عينه وألزمه بأخذ الثوب. وتتحقق المثلية فى الأوصاف بأن يكون من لم يخرج عنه الشيخان فى الصحيحين مثل من خرَّجا عنه فيهما أو أعلى منه. والظاهر أنه يريد بالمثلية المثلية عندهما لا عند غيرهما ، ويعرف ذلك إما بنصهما على أن فلاناً مثل فلان أو أرفع منه وقلما يوجد ذلك. وإما بالألفاظ الدالة على مراتب التعديل كأن يقولا فى بعض احتجابه : ثقة أو ثبت أو صدوق أو لا بأس به أو غير ذلك من ألفاظ التعديل ، ثم يوجد عنهما أنهما قالا مثل ذلك أو أعلى منه فى بعض من لم يخرجا له فى كتابيهما فيستدل بذلك أنه عندهما فى رتبة من أخرجا له فى كتابيهما لأن ألفاظ الجرح والتعديل هى معيار مراتب الرواة(١)

هل التزم الحاكم بشروط الصحيحين أو أحدهما ؟

قال الإمام الحافظ جمال الدين الزيلعي رحمه الله مبيناً تساهل الحاكم فى تصحيح كثير من الأحاديث بدعوى أنها على شرط الصحيحين أو أحدهما ، فقال(٢) : " صاحبا الصحيح رحمهما الله- إذا أخرجا لمن تكلم فيه ، فإنهم ينتقون من حديثه ما توبع عليه ، وظهرت شواهده وعلم أن له أصلا ، ولا يروون ما تفرَّد به ، سيما إذا خالفه الثقات ، كما أخرج مسلم لأبى أويس حديث : " قسمت الصلاة بينى وبين عبدى . . " الحديث ، لأنه لم ينفرد به ، بل رواه غيره من الأثبات ، كمالك وشعبة وابن عيينة ، فصار حديثه متابعة .

١ - وهذه العلة راجَتْ على كثير ممن استدرك على " الصحيحين " فتساهلوا فى استدراكهم ومن أكثرهم تساهلا : الحاكم أبو عبد الله فى كتابه " المستدرك " فإنه يقول : هذا حديث على شرط الشيخين " أو " أحدهما "

(١) توجيه النظر ص ١٣٨ ، وانظر كلام العراقى فى المراد بالمثليه ص ١٨ من التقييد والايضاح ، وانظر رده فى التدريب ١/ ١٢٧-١٢٩ حيث نقل كلاماً طويلاً للحافظ ابن حجر فى رد اعتراض الزين العراقى على ابن دقيق العيد والذهبى .

(٢) نصب الراية ، فى كتاب الصلاة فى بحث البسملة ١/ ٣٢٧ . وانظر نصب الراية أيضا ١/ ٣٤١ وقارن بالصارم المنكى ص ٥٦٩

وفيه هذه العلة، إذ لا يلزم من كون الراوى محتجا به فى الصحيح أنه إذا وجد في أي حديث كان ذلك الحديث على شرطه لما بيناه .

٢ - بل الحاكم كثيراً مايجيئ إلى حديث لم يُخَرَّج لغالب رواته فى " الصحيح " ،كحديث روى عن عكرمة عن ابن عباس فيقول فيه : " هذا حديث على شرط " البخارى"، يعنى لكون البخارى أخرج لعكرمة، وهذا أيضا تساهل .

٣ - وكثيرا مايخرج حديثا بعض رجاله للبخارى ، وبعضهم لمسلم ، فيقول : " هذا على شرط الشيخين "، وهذا تساهل أيضا .

٤ - وربما جاء الى حديث فيه رجل قد أخرجا له صاحبا " الصحيح " عن شيخ معيّن لضبطه حديثه وخصوصيته به ، ولم يخرِّجا حديثه عن غيره لضعفه فيه ، أو لعدم ضبطه حديثه أو لكونه غير مشهور بالرواية عنه ، أو لغير ذلك ، فيخرجه هو عن ذلك الشيخ ، ثم يقول : " هذا على شرط الشيخين " أو " البخارى " أو " مسلم " وهذا أيضا تساهل لأن صاحبى " الصحيح " لم يحتجا به إلا فى شيخ معين ، لا في غيره ، فلا يكون على شرطهما .

وهذا كما أخرج البخارى ومسلم حديث خالد بن مَخْلَد القَطَوانى عن سليمان بن بلال وغيره ، ولم يخرجا حديثه عن عبد الله بن المثنى ، فإن خالداً غيرُ معروف بالرواية عن ابن المثنى ، فإذا قال قائل فى حديث يرويه خالد بن مخلد عن ابن المثنى : هذا على شرط البخارى ومسلم كان متساهلا .

٥ - وكثيراً مايجيء إلى حديث فيه رجل ضعيف أو متهم بالكذب ، وغالب رجاله رجال الصحيح ، فيقول : " هذا على شرط الشيخين " ، أو " البخارى " أو " مسلم " وهذا أيضا تساهل فاحش .

ومن تأمل كتابه " المستدرك " تبيَّن له ما ذكرناه "

وكذلك بيَّن الحافظ ابن حجر تساهلَ الحاكم فى التصحيح ، وأوضح كلام الحافظ الذهبى المذكور فى مقدمة البحث، وبيَّن أن المستدرك ينقسم إلى ثلاثة أقسام .

فقال[١] : ينقسم المستدرك اقساما كل قسم منها يمكن تقسيمه :

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٣١٤ - ٣١٨ باختصار يسير .

١ ـ الاول : أن يكون اسناد الحديث الذى يخرجه محتجًا برواته فى الصحيحين أو أحدهما على صورة الاجتماع سالمًا من العلل . واحترزنا بقولنا : ( على صورة الاجتماع ) عما احتجا برواته على صورة الانفراد . كسفيان بن حسين عن الزهرى ، فإنهما احتجا بكلٍ منهما على الانفراد ، ولم يحتجا برواية سفيان بن حسين عن الزهري ، لأن سماعَه من الزهريّ ضعيفٌ دون بقيةِ مشايخه .

وكذا إذا كان الإسناد قد احتج كل منهما برجل منه ولم يحتج بآخر منه كالحديث الذى يروى عن طريق شعبة مثلاً عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس، فإن مسلماً احتج بحديث سماك . . . إذا كان من رواية الثقات عنه ، ولم يحتج بعكرمة ، واحتج البخارى بعكرمة دون سماك فلا يكون الإسناد والحالة هذه على شرطهما "(١)

واحترزت بقولي : ( أن يكون سالمًا من العلل ) بما إذا احتجا بجميع رواته على صورة الاجتماع، الا أن فيهم من وصف بالتدليس أو اختلط فى آخر عمره . فإنا نعلم فى الجملة أن الشيخين لم يخرِّجا من رواية المدلسين بالعنعنة إلا ما تحققا أنه مسموع لهم من جهة آخرى وكذا لم يخرجا من حديث المختلطين عمن سمع منهم بعد الاختلاط إلا ماتحققا أنه من صحيح حديثهم قبل الاختلاط. فإذا كان كذلك لم يجز الحكم للحديث الذي فيه مدلس قد عنعنه أو شيخ سمع ممن اختلط بعد اختلاطه بأنه على شرطهما ، وان كانا قد أخرجا ذلك الاسناد بعينه . إلا إذا صرّح المدلِّس من جهة آخرى بالسماع، وصحَّ أن الراوي سمع من شيخه قبل

---

(١) قال الحافظ الذهبى فى ترجمة سماك بن حرب ٥ / ٢٤٨ فى سير أعلام النبلاء : " قلت : ولهذا تجنَّب التجاريُّ إخراجَ حديثه وقد علّق له البخاريُّ استشهاداً به ، فسماك بن حرب عن عكرمة، عن ابن عباس نسخة عدة أحاديث ، فلا هي على شرط مسلم لإعراضه عن عكرمة، ولا هي على شرط البخارى لإعراضه عن سماك ، ولا ينبغي أن تعد صحيحة لأن سِمَاكًا إنما تُكلم فيه من أجلها " انتهى .

اختلاطه ، فهذا القسم يوصف بكونه على شرطهما أو على شرط أحدهما . ولا يوجد في المستدرك حديث بهذه الشروط لم يخرجا له نظيرا أو أصلا الا القليل .

القسم الثاني : أن يكون إسناد الحديث قد أخرجا لجميع رواته لاعلى سبيل الاحتجاج بل في الشواهد والمتابعات والتعاليق أو مقروناً بغيره . ويلتحق بذلك ماإذا أخرجا لرجل وتجنّبا ماتفرّد به أو ماخالف فيه . كما أخرج مسلم من نسخة العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مالم يتفرد به . فلا يحسن أن يقال : إن باقي النسخة على شرط مسلم ، لأنه ماخرج بعضها إلا بعد أن تبيَّن أن ذلك مما لم ينفرد به .

فالحاكم يُنَاقَشُ في دعواه أن أحاديث هؤلاء على شرط الشيخين أو أحدهما . وهذا القسم عمدة الكتاب .

القسم الثالث : أن يكون الاسناد لم يخرِّجا له لا في الاحتجاج ولا في المتابعات. وهذا قد أكثر منه الحاكم فيخرِّج أحاديث عن خلق ليسوا في الكتابين ويصحِّحُها ، لكن لا يدَّعي أنها على شرط واحد منها ، وربما ادعى ذلك على سبيل الوَهَم وكثير منها يعلق القول بصحتها على سلامتها من بعض رواتها ، وكثير منها لا يتعرض للكلام عليه أصلاً .

ومن هنا دخلت الآفة كثيراً فيما صححه ، وقلَّ أن تجد في هذا القسم حديثاً يلتحق بدرجة الصحيح فضلاً عن أن يرتفع إلى درجة الشيخين، والله أعلم .

والذى يسلم من المستدرك على شرطهما أو شرط احدهما مع الاعتبار الذى حررناه دون الالف فهو قليل بالنسبة الى مافي الكتابين».

أوهام الحاكم في المستدرك وتساهله في تصحيح الأحاديث :

تكلَّم العلماء على تساهل الحاكم في تصحيحه للأحاديث ، وانتقده بعض العلماء كالذهبي

بشدة في مواطن من اختصاره للمستدرك حين يصحح الحاكم الأحاديث التالفة والموضوعة (١)

قال الامام ابن الصلاح : وهو - أي الحاكم - واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في القضاء به " (٢).

وقال النووي : " والحاكم رحمه الله متساهل في التصحيح معروف عند أهل العلم بذلك والمشاهدة تدل عليه " (٣).

وقال الذهبي في " تذكرة الحفاظ " : " ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة . بل فيه أحاديث موضوعة شان المستدْرَكَ بإخراجها فيه " (٤).

وقال أيضا في " ميزان الاعتدال " : " إمام صدوق ، لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة ، ويكثر من ذلك فما أدري هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلك ، وان علم فهذه خيانة عظيمة " (٥).

وقال الذهبي في " المغني " : " محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، إمام صدوق لكنه يتشيّع ، وصَحّح واهيات " (٦).

وقد انتقد الذهبي في " سير أعلام النبلاء " الحاكم في تصحيحه الأحاديث الضعيفة ، ودعواه أن بعض الأحاديث على شرط الصحيحين أو أحدهما .

- قال في ترجمة مقرئ مكة ومؤذنها أبي الحسن البزي المتوفى سنة ( ٢٥٠ ) : " وصحّح له الحاكم حديثَ التكبير ، وهو منكر " (٧).

---

(١) انظر : تلخيص المستدرك ٣/ ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٦٠.

(٢) علوم الحديث ص ٢٢.

(٣) الارشاد ١/ ١٢٤.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٢.

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٨.

(٦) المغني ترجمة ( ٥٧٠٠ ) ،وانظر ما يتعلق بنسبته إلى التشيع مبحث " البدعة ".

(٧) سير ١٢/ ٥١ ، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٠٤ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه فتعقبه الذهبيُّ بقوله : البزي قد تكلم فيه .

- وفي ترجمة الامام الحجة محمد بن الحسن النيسابوري المتوفى سنة ( ٣٥٥ ) : ساق بسنده عن عمر "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مد يديه في الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه " قال الذهبي عقبه : "أخرجه الحاكم في "مستدركه " فلم يصب حماد ( بن عيسى ) ضعيف "(١)

- وفي ترجمة محدّث حمص راشد بن سعد : ذكر حديث "ثور عن راشد ، عن ثوبان قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريَّةً فأصابهم البرد ، فأمرهم أن يمسحوا على العصائب والتساخين ". قال الذهبي : "إسناده قوي وخرَّجه الحاكم . فقال : على شرط مسلم فأخطأ : فإن الشيخين ما احتجا براشد ، ولا ثور من شرط مسلم "(٢)

ومن أوهام الحاكم في " المستدرك " استدراكه بعض الأحاديث على الصحيحين وهي مما أخرجها الشيخان أو أحدهما ظاناً أنهما لم يخرجاها . ومن أمثلة ذلك :

١ - قال الحافظ العراقي : منها حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا : " لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن " الحديث .رواه الحاكم في مناقب أبي سعيد ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه ، وقد بيَّن الحافظ أبو عبد الله الذهبي في " مختصر المستدرك" كثيرا من الاحاديث التي أخرجها في المستدرك وهي في الصحيح ".(٣)

٢ - قال الحافظ ابن حجر في " التلخيص الحبير" عند كلامه عن حديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن عَسْبِ الفحل " رواه البخاري وأبوداود من حديث ابن عمر ، ووهم الحاكم فاستدركه "(٤)

٣ - وعند تخريجه الحديث : " ليس منا من غشنا " " رواه مسلم وأبوداود من حديث أبي هريرة ، ورواه الحاكم بهذا اللفظ وادعى أن مسلما لم يخرجها فلم يصب"(٥)

---

(١) سير ١٦/٦٧ . والحديث أخرجه الحاكم ١/٥٣٦.

(٢) سير ٤/٤٩١ . والحديث أخرجه الحاكم ١/١٦٩ وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) التقييد والايضاح للعراقي ص١٧ . والحديث رواه الحاكم في المستدرك ١/١٢٧.

(٤) التلخيص الحبير ٢/١١، وعَسْبُ الفحل - كما في النهاية لابن الأثير ٣/٢٣٤ - : ماؤه فرساً كان أو بعيرًا. والمراد : النهي عن كراء عسب الفحل ، وانما نهى عنه للجهالة التي فيه ، ولابد في الإجارة من تعيين العمل ومقداره .

(٥) المصدر السابق ٤/١٨٧

٤ ـ وعند كلامه عن الحديث : "إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى ، فلا يمسَّ من شعره وبشره شيئا " قال الحافظ : رواه مسلم من حديث أم سلمة بهذا ، وله عنده ألفاظ ، واستدركه الحاكم فوهم "(١)

٥ ـ وقال الحافظ أيضا : " قوله : "اشتهر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : أجرك على قدر نصبك " متفق عليه عنها . واستدركه الحاكم فوهم "(٢)

ومن أوهامه فى أحكامه على الرواة فى المستدرك أذكر الشواهد الآتية :

١ ـ قال الحافظ ابن حجر فى " النكت على كتاب ابن الصلاح "(٣) : " ومن عجيب ما وقع للحاكم أنه أخرج لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال بعد روايته : هذا صحيح الاسناد ، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن . مع أنه قال فى كتابه الذي جمعه فى " الضعفاء " : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه . وقال فى آخر هذا الكتاب : فهؤلاء الذين ذكرتهم قد ظهر عندى جرحهم ، لأن الجرح لا أستحلّه تقليدا " فكان هذا من عجائب ما وقع له من التساهل والغفلة .

٢ ـ قال الحافظ فى " التلخيص " عند كلامه عن حديث " لا تؤخر ثلاثاً : الصلاة إذا أتت ، والجنازة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت " وهو من رواية ابن وهب عن سعيد بن عبد الله الجهنى . . وسعيد مجهول ، قد ذكره ابن حبان فى الضعفاء ، فقال : سعيد ابن عبد الرحمن بن عبد الله . ورواه الحاكم من هذا الوجه فجعل مكانه سعيد بن عبد الرحمن الجمحي . وهو من أغلاطه الفاحشة "(٤)

٣ ـ وقال فى " التلخيص الحبير " أيضا عند كلامه عن مغيرة بن زياد : " ومغيرة مختلف فيه واستنكر أحمد حديثه وناقض الحاكم فصحح حديثه فى المستدرك ، واتهمه به فى موضع

---

(١) المصدر السابق ١٣٨/٤.

(٢) المصدر السابق ١٧٧/٤.

(٣) النكت لابن حجر ٣١٨/١.

(٤) التلخيص الحبير ١٨٦/١.

آخر ، فقال : يقال : انه حدث عن عبادة بن نسي بحديث موضوع "(١)

٤ ـ وقال الحافظ أيضا عند كلامه عن حديث : "ان لله تسعة وتسعين اسما "، " وروى الحاكم في المستدرك من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب وعن هشام بن حسان جميعا عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة . . قال الحاكم : وعبد العزيز ثقة. قلت: بل متفق على ضعفه وهاه البخاري ومسلم وابن معين . وقال البيهقي : ضعيف عند أهل النقل"(٢)

أسباب تساهل الحاكم وكثرة أوهامه في "المستدرك" :

ذكرت بعض الأمثلة من أوهامه في التصحيح وأحكامه على الرواة مما وقفت عليه عَرَضاً دون تتبع واستقصاء،وأسباب ما وقع في المستدرك من خلل تعود إلى عدة أسباب ، من أحسن من بيّنها العلامةُ المعلميُّ اليمانيُّ في كتابه "التنكيل" فقال(٣): "والذي يظهر لي فيما وقع في "المستدرك" من الخلل أن له عدة أسباب :

الأول : حرص الحاكم على الإكثار ، وقد قال في خطبه "المستدرك" : "وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار بأن جميع ما يصحُّ عندكم من الحديث لا يبلغ عشرةَ آلاف حديث ، وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر كلها سقيمة غير صحيحة" فكان له ميل في الإكثار للرد على هؤلاء .

والثاني : أنه قد يقع له الحديث بسندٍ عال أو يكون غريباً مما يتنافس فيه المحدثون ، فيفرح بعلوه أو غرابته ويحرص أن يثبته في مستدركه .

والثالث : أنه لأجل السببين الأولين،ولكي يخفّف عن نفسه من التعب في البحث والنظر لم يلتزم أن لا يخرج ماله علة وأشار الى ذلك ، قال في الخطبة : "سألني جماعة . . أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن اسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها إذ لاسبيل إلى إخراج ما لاعلة له ، فإنهما ـ رحمهما الله ـ لم يدعيا ذلك لأنفسهما"

---

(١) المصدر السابق ٧/٤.

(٢) المصدر السابق ١٧٣/٤.

(٣) التنكيل ٤٥٧/١ ـ ٤٥٩ بتصرف واختصار يسير . وانظر الصارم المنكى ص ٣١٥ .

ولم يصب فى هذا ، فإن الشيخين ملتزمان أن لا يخرجا إلا ماغلب على ظنهما بعد النظر والبحث والتدبر أنه ليس له علةٌ قادحة ، وظاهر كلامه أنه لم يلتفت الى العلل البتّة، وأنه يخرّج ما كان رجاله مثل رجالهما وان لم يغلب على ظنه أنه ليس له علة قادحة .

الرابع : أنه لاجل السببين الاولين توسع فى معنى قوله "بأسانيد يحتج .. بمثلها" فبنىٰ على أن فى رجال الصحيحين من فيه كلام فأخرج عن جماعة يعلم أن فيهم كلاما ... وقصَّر الحاكم فى مراعاة هذا وزاد فأخرج فى مواضع لمن لم يخرجا ولا أحدهما له بناء على أنه نظير من قد أخرجا له ، فلو قيل له : كيف أخرجت لهذا وهو متكلم فيه ؟ لعله يجيب بأنهما قد أخرجا لفلان وفيه كلام قريب من الكلام هذا ، ولو وفّى بهذا لهان الخطب لكنه لم يف بل أخرج لجماعة هلكى .

الخامس : أنه شرع فى تأليف "المستدرك" بعد أن بلغ عمره اثنتين وسبعين سنة وقد ضعفت ذاكرته كما تقدَّم عنه ، وكان فيما يظهر تحت يده كتب أخرى يصنفها مع "المستدرك" وقد استشعر قرب أجله فهو حريص على إتمام "المستدرك" وتلك المصنفات قبل موته ، فقد يتوهم فى الرجل يقع فى السند أنهما أخرجا له ، أو أنه لفلان الذى أخرجا له ، والواقع أنه رجل آخر ، .. لكنه مع هذا كله لم يقع له خلل فى روايته لأنه انما كان ينقل من أصوله المضبوطة ، وانما وقع الخلل فى أحكامه ، فكل حديث فى "المستدرك" فقد سمعه الحاكم كما هو ، أما حكمه بأنه على شرط الشيخين ... ونحو ذلك ، فهذا قد وقع فيه كثير من الخلل " انتهى .

وهذا السبب الأخير ، وهو أنه ألَّف المستدرك فى أواخر عمره ولم يفرغ لتنقيحه ومراجعته هو مانص عليه الحافظ ابن حجر . فقال : "الحاكم أجل قدراً ، وأعظم خطراً ، وأكبر ذكراً ، من أن يذكر فى الضعفاء ، لكن قيل فى الاعتذار عنه أنه عند تصنيفه للمستدرك كان فى أواخر عمره ، وذكر بعضهم أنه حصل له تغيّر وغفلة فى آخر عمره ، ويدل على ذلك أنه ذكر جماعة فى كتاب "الضعفاء" له ، وقطع بترك الرواية عنهم ، ومنع من الاحتجاج بهم ، ثم أخرج أحاديث بعضهم فى مستدركه وصححها "(١)

---

(١) لسان الميزان ٥/٢٣٣

ونقل السيوطي عن الحافظ ابن حجر قوله : " وانما وقع للحاكم التساهل ، لأنه سوَّد الكتاب لينقحه ، فأعجلته المنية ، قال - أي الحافظ ابن حجر - : وقد وجدت في قريب نصف الجزء الثاني من تجزئة ستة من " المستدرك " : الى هنا انتهى املاء الحاكم .. ثم قال - أي ابن حجر - : وما عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه إلا بطريق الاجازة، فمن أكبر أصحابه وأكثر الناس له ملازمة البيهقي ، وهو إذا ساق عنه في غير المُمْلى شيئاً لا يذكره الا بالاجازة . قال : والتساهل في القدر المملى قليل جداً بالنسبة الى مابعده." (١)

وقال الحافظ السخاوي بعد ذكره عدة أسباب حملت الحاكم على التساهل في "مستدركه" : " بل يقال : إنّ السبب في ذلك أنّه صنّفه في أواخر عمره ، وقد حصلت له غفلة وتغيّر ، أو أنه لم يتيسر له تحريره وتنقيحه ، ويدل له أن تساهله في قدر الخمس الأول منه قليل جداً بالنسبة لباقيه ، فإنه وجد عنده : إلى هنا انتهى إملاء الحاكم " (٢)

قال العلامة الجزائري بعد ذكر أن في المستدرك مناكير وواهيات وموضوعات : " وهذا الأمر مما يتعجب منه ، فإن الحاكم كان من الحفاظ البارعين في هذا الفن ، ويقال : إن السبب في ذلك أنه صنفه في أواخر عمره وقد اعترته غفلة . وكان ميلاده في سنة (٣٢١) ووفاته في سنة (٤٠٥)فيكون عمره أربعا وثمانين سنة " (٣)

مختصر المستدرك للحافظ الذهبي :

اختصر الإمامُ الذهبي كتابَ المستدرك ، وتعقَّبَ الحاكم في كثير من أحاديثه الواهية والموضوعة ، وقد أغضب تساهلُ الحاكم الشديد الحافظَ الذهبيَّ غضباتٍ كثيرة اضطرته الى اشتداد اللهجة والقسوة على الحاكم، وأن يقسم عند بعض الأحاديث بالله وتالله انها لموضوعة (٤)

---

(١) تدريب الراوي ١/١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) فتح المغيث ١/٣٦ .

(٣) توجيه النظر ص ١٣٨ .

(٤) حاشية الأجوبة الفاضلة ص ٨٤ وقد أحال إلى بعض الأماكن في " المستدرك " و " تلخيصه " ( ١/٢٣٤ ) و ( ٢/٣١٥و٦١٧ ) ، و( ٣/١٢٦ و ١٢٧و١٢٩و ١٥٣ و ١٦٠ ).

قال العلامة اللكنوى : " الحديثُ الذى حكم الحاكم بكونه صحيح الإسناد وحكم الذهبيُّ بكونه ضعيفَ الاسناد يُرَجَّح فيه قول الذهبى على قول الحاكم. وكم من حديث حكم عليه الحاكم بالصحة وتعقبه الذهبى بكونه ضعيفاً أو موضوعاً . فلا يعتمد على " المستدرك " ما لم يطالع معه " مختصرة " للذهبى ، إلا أن يكون فى قول الذهبى خدشة ظاهرة، ونبه عليها من تأخر عنه من المحدثين ، فحينئذ يُسَلَّم قول الحاكم " (١)

والظاهر أن اختصارَ الذهبى للمستدرك من أعماله العلمية المبكرة، ولذلك قال عن اختصاره بكل وَرَعٍ وإنصاف : " قد اختصرته ويعوز عملا وتحريرا " (٢)

ومما يدل على ذلك أنه خالف فى كثير من أحكامه على الأحاديث التى أوردها فى كتابه " سير أعلام النبلاء " مما حكم عليه فى كتابه " تلخيص المستدرك " وإليك بعض الامثلة والشواهد :

١ - فى ترجمة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه قال الذهبى : " وجاء بإسناد فيه ضعف عن جابر، أن النبى صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مُثِّل به شهق " (٣)

وهذا الحديث أخرجه الحاكم مختصرا ومطولاً (٤) ، وسكت عنه ، وكذلك الذهبى فى الاولى ، وصححاه فى الثانية وفى سنده أبو حماد الحنفى المفضل بن صدقة وهو ضعيف، وعبد الله بن محمد بن عقيل وفيه لين. وقد عدَّ الذهبى هذا الحديث فى ميزانه (٥) من منكرات أبى حماد الحنفى .

٢ - وفى ترجمة الأمير الشهيد زيد بن حارثة رضى الله عنه : ساق الذهبى بسنده عن زيد بن حارثة فى خروجه مع النبى صلى الله عليه وسلم ولقاء بزيد .... وفيه قول النبى صلى الله عليه وسلم : " إنه يُبْعثُ أمةً وحده " قال الذهبى عقب ذكر الحديث بطوله : فى إسناده محمد ( بن عمرو بن علقمة ) لا يحتج به ، وفى بعضه نكارة بينة " (٦)

---

( ١ ) الأجوبة الفاضلة ص ١٦١ - ١٦٢ .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ١٧٦/١٧ .

( ٣ ) سير ١٨٤/١ .

( ٤ ) الحاكم فى مستدركه ١٩٧/٣ مختصرًا و ١٩٩ مطولاً .

( ٥ ) ميزان الاعتدال ١٦٨/٤ .

( ٦ ) سير ٢٢٢/١ .

وهذا الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي [١] بينما هنا يحكم على إسناده بالضعف وعلى بعض متنه بالنكارة ، مع أنه وافق الحاكم على تصحيحه في "المستدرك"

٣ - وفي ترجمة أبي طلحة الانصاري رضي الله عنه : أورد حديث أنس: "أن أبا طلحة صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة ، لا يفطر الا يوم فطر أو أضحى" قال الذهبي : "غريب على شرط مسلم" [٢]

وهذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : على شرط مسلم ، [٣] ووافقه الذهبي هناك بينما هنا استغربه .

٤ - وفي ترجمة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أورد من حديث عائشة أنها قيل لها : أيُّ الناس كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : فاطمة ، من قِبَل النساء ، ومن الرجال زوجها ، وان كان ماعلمت صَوَّاماً قَوَّاماً .

قال الذهبيُّ عقبه : ليس إسناده بذاك " [٤]

والحديث أخرجه الحاكم وصححه [٥] ولم يتعقبه الذهبي في مختصره كما فعل هنا .

٥ - وفي ترجمة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أورد حديث أبي موسي أن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة مرا به ، وهو يقرأ في بيته ، فاستمعا لقراءته ، فلما أصبح ، أخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو أعلم بمكانك لحبَّرته لك تحبيراً " قال الذهبي : " خالد ابن نافع " ضُعِّف " [٦]

والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق عثمان بن سعيد الدارمي ، عن محرز ابن هشام الكوفي ، عن خالد بن نافع ، وصححه ووافقه الذهبي بينما أعلَّه هنا بخالد . [٧]

---

( ١ ) ٣/٢١٦ - ٢١٧ .

( ٢ ) سير ٢/٣٠ .

( ٣ ) مستدرك الحاكم ٣/٣٥٣ .

( ٤ ) سير ٢/١٢٥ .

( ٥ ) مستدرك الحاكم ٣/١٥٧ ، وأخرجه الترمذي في المناقب ( ٣٨٧٤ ) .

( ٦ ) سير ٢/٣٨٧ .

( ٧ ) الحاكم في المستدرك ٣/٤٦٦ . والحديث ذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ٩/٣٥٩ ، ٣٦٠ وقال : رواه الطبراني ورجاله على شرط الصحيح غير خالد بن نافع الأشعري .

٦ - فى ترجمة الامام السيد الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما أورد الذهبى عن القاسم بن الفضل الحُدَّاني عن يوسف بن مازن ، قال : عرض للحسن رجل ، فقال : يا مُسَوِّدَ وجوهِ المؤمنين . قال : لا تعذُلني فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرِيَهم يَثِبون على منبره رجلاً رجلاً ، فأنزل الله تعالى : ( انا أنزلناه فى ليلة القدر ) قال : ألف شهر يملكونه بعدى ، يعنى : بنى أمية ، قال الذهبى عقبه : " سمعه منه أبو سلمة التبوذكى وفيه انقطاع " (١)

والحديث رواه الحاكم ، (٢) وقال الذهبى فى " مختصر المستدرك " : قلت : وروى عن يوسف ( بن مازن ) نوح بن قيس ، وما علمت أنَّ أحداً تكلم فيه ، والقاسم وثَّقوه ، رواه عنه أبوداود الطيالسي والتبوذكي ، وما أدري آفته من أين ؟ بينما حكم هنا بانقطاع بين التبوذكى والقاسم بن الفضل .

٧ - فى ترجمة الامام الحافظ يحيي بن أبي كثير ساق بسنده عن يحيي بن أبي كثير عن عكرمة ، حدثني حجاج بن عمرو الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من كُسِرَ أو عَرج فقد حلَّ ، وعليه الحج من قابل " قال الحافظ الذهبى : لكنه معلول بما رواه معمر ومعاوية بن سلام عن يحيى عن عكرمة ، فقال عن عبدالله بن رافع عن الحجاج . قال البخارى : هذا أصح " (٣)

والحديث رواه الحاكم فى المستدرك ، (٤) وصححه ووافقه الذهبى على تصحيحه ، مع أنه أعلَّه هنا بالانقطاع بين عكرمة وحجاج .

---

( ١ ) سير ٣ / ٢٧٢ .

( ٢ ) الحاكم فى المستدرك ٣ / ١٧٠ ، ١٧١ ، والحديث فى سنن الترمذى ( ٣٣٥٠ ) ، وانظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥٣٠ .

( ٣ ) سير ٦ / ٣٠ .

( ٤ ) الحاكم فى المستدرك ١ / ٤٧٠ ، ٤٨٣ . والحديث فى المسند ٣ / ٤٥٠ ، ورواه أبوداود ( ١٨٦٢ ) فى المناسك ، والترمذى ( ٩٤٠ ) فى الحج ، والنسائى ( ٢٨٦٠ ) فى الحج ، وابن ماجه ( ٣٠٧٧ ) فى المناسك .

# الفصل الثانى

## دراسة أقوال الحافظ الذهبى
## فى مباحث من مصطلح الحديث

# المبحث الأول

## كتابة الحديث وتدوينه

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الصحابي الجليل عبد الله ابن عمرو بن العاص :

"وكتب الكثير باذن النبي صلى الله عليه وسلم وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن . وسوغ ذلك صلى الله عليه وسلم ، ثم انعقد الاجماع بعد اختلاف الصحابة رضي الله عنهم على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة .

والظاهر أن النهي كان أولا لتتوفر هممهم على القرآن وحده ، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السنن النبوية ، فيؤمن اللبس ، فلما زال المحذور واللبس ، ووضح أن القرآن لايشتبه بكلام الناس أذن في كتابة العلم ، والله أعلم " .(١)

وجاء في ترجمته أيضا :

عن عبد الله بن عمرو ، قال : "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب مايقول" .

هذا حديث حسن غريب ، رواه سعيد بن عفير عنه .

وهو دال على أن الصحابة كتبوا عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض أقواله ، وهذا علي رضي الله عنه ، كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في صحيفة قرنها بسيفه ، وقال عليه السلام : "اكتبوا لأبي شاة" . وكتبوا عنه كتاب

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٨٠-٨١ .

الديات ، وفرائض الصدقة ، وغير ذلك" (1) .

ولأهمية هذه المسألة : أردت أن أفردها ببحث موجز (2) مستنيرا بأقوال الذهبي النقدية ،وبأقوال العلماء من قبله وبعده ، فأقول :

قال الحافظ ابن حجر : "اعلم - علمني الله وإياك - أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر أصحابه وكبار من تبعهم مدونة في الجوامع ولامرتبة لأمرين ، أحدهما انهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك ، كما ثبت في صحيح مسلم (3) خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم .

وثانيهما : لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ، ولأن أكثرهم كانوا لايعرفون الكتابة ، ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار ، فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح ، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهما ، وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام ..." (4) .

ويقول : "وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ، ثم كثر التدوين ، ثم التصنيف" (5) .

---

(1) سير أعلام النبلاء ٣/٨٧،٨٨ ، وسيأتي تخريج الأحاديث المذكورة في سياق البحث بعون الله .

(2) وانظر بحث هذه المسألة بتوسع في : المحدث الفاصل ص٣٦٣ ومابعدها ، المدخل الى السنن الكبرى للبيهقي ص ٤٠٥-٤٢٤ ، جامع بيان العلم ص ٧٩-١٠٠ ، تقييد العلم ص ٦٨-٧٠ ، الالماع ص ١٤٦-١٤٩ ، حجية السنة ص ٣٩٢-٤٦٥ ، للعلامة الدكتور عبد الغني عبد الخالق المتوفى سنة ١٤٠٣هـ رحمه الله .

(3) يشير الى حديث أبي سعيد الخدري ، وسيأتي تخريجه قريبا بعون الله تعالى .

(4) هدى الساري ص ٦ .

(5) الفتح ٢٠٨/٢ .

وقد أورد الحافظ الذهبي ، نصا هاما حدد فيه السنة التي ابتدأ فيها بتدوين العلوم الاسلامية ، فقال :

"في سنة ثلاث وأربعين ومائة شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير ، فصنف ابن جريج بمكة ، ومالك بن أنس الموطأ بالمدينة ، والأوزاعي بالشام ، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، ومعمر باليمن وسفيان بالكوفة ،وصنف ابن اسحاق المغازي ، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي . ثم بعد يسير صنف هشيم والليث بن سعد وابن لهيعة ، ثم ابن المبارك وأبويوسف وابن وهب ... وكثر تدوين العلم وتبويبه ، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس . وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة "(١)

ففي هذا النص يعين الامام الذهبي أواسط القرن الثاني الهجري ، وبالتحديد سنة (١٤٣هـ) ، بداية للانتقال من مرحلة التسجيل غير المرتب ، الى مرحلة التصنيف المبوب المنظم لكل فرع من فروع العلوم الاسلامية .

ويؤكد هذا النص أن الكتابة كانت موجودة ومعروفة قبل هذا التاريخ كما يقول الذهبي : "وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة " فالكتابة كانت موجودة منذ عهد مبكر في الصدر الأول للاسلام ، ومامرحلة التدوين المرتب المبوب الاحصاد لما بذر سابقا ،

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٥١/١ ، ونقل هذا التحديد عنه ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ٣٥١/١ ،السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ .

وثمار لغراس ثابتة الجذور .(١)

ويقول الحافظ الذهبي أيضا (٢) : "وفي هذا الزمان ، ظهر بالبصرة عمرو بن عبيد العابد ، وواصل بن عطاء الغزال ، ودعوا الناس الى الاعتزال والقول بالقدر ، وظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا الى تعطيل الرب عز وجل وخلق القرآن ، وظهر بخراسان في قبالته مقاتل بن سليمان المفسر ، وبالغ في اثبات الصفات حتى جسم ، وقام على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف وحذروا من بدعهم . وشرع الكبار في تدوين السنن وتأليف الفروع وتصنيف العربية ، ثم كثر بعد ذلك في أيام الرشيد وكثرت التصانيف وألفوا في اللغات وأخذ حفظ العلماء ينقص ، ودونت الكتب واتكلوا عليها ، وانما كان قبل ذلك علم الصحابة والتابعين في الصدور فهي كانت خزائن العلم لهم رضي الله عنهم" (٣) .

فهذه الأقوال وغيرها كثير من كتابات السابقين تفيد أن السنة لم تدون الا في نهاية القرن الأول ، وأواسط القرن الثاني ، وأن أول من قام بالتدوين محمد بن شهاب الزهري المتوفي سنة (١٢٤هـ) ، والربيع بن صبيح المتوفي سنة (١٦٠هـ) ، وسعيد بن أبي عروبة المتوفي سنة (١٥٦هـ) وغيرهم (٤)

وفهم كثير من المعاصرين خطأ أن التدوين هو الكتابة ، وفهموا من كلام السابقين أن السنة لم تكتب الا في نهاية

---

(١) انظر : حركة تدوين الأنساب في العصر العباسي الأول ، مجلة دراسات تاريخية سنة ١٩٨٧م .
(٢) أي زمن الطبقة الرابعة .
(٣) تذكرة الحفاظ ١٥٩/١ .
(٤) انظر كلمة الحافظ ابن حجر السابقة نقلا عن الفتح ٢٠٨/١ .

القرن الأول الهجرى فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

يقول العلامة الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله : "ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم بادر الصحابة الى جمع ماكتب فى عهده فى موضع واحد وسموا ذلك المصحف ، واقتصروا على ذلك ولم يتجاوزوه الى كتابة الحديث وجمعه فى موضع واحد كما فعلوا بالقرآن ..." .

ثم قال : "ولم يزل أمر الحديث فى عصر الصحابة وأول عصر التابعين على ماذكرنا ، ولما أفضت الخلافة الى من قام بحقها عمر بن عبد العزيز أمر بكتابة الحديث" (١) .

ويقول أستاذنا الدكتور محمد عجاج الخطيب فى كتابه : "السنة قبل التدوين" عند كلامه على صحيفة همام بن منبه : "ولهذه الصحيفة أهمية تاريخية فى تدوين الحديث الشريف لأنها حجة قاطعة ودليل ساطع على أن الحديث النبوى قد دون فى عصر مبكر وتصحح الخطأ الشائع أن الحديث لم يدون الا فى أوائل القرن الهجرى الثانى" (٢) !!

---

(١) توجيه النظر ص ٦ .
(٢) السنة قبل التدوين ص ٣٥٦، ٣٥٧ .

وهـذا الفهـم ـ أنَّ التـدوين هـو الكتابـة ـ أدى الـى الحـيرة فى فهم النصوص ، مما حدى بعض المعاصرين الى تخطئة السابقين ، كما فى قول صاحب "السنة قبل التدوين" :

"ولو أن المعـاصرين فهمـوا حقيقـة التـدوين ، وحقيقة الكتابـة ، وأدركـوا الفـرق بينهمـا لما تعارضت النصوص فى فهمهـم ، ولمـا اسـتطاع أعداء الاسلام أن يجدوا ثلمةً يدخلون منها فيدعون أن السنة ظلت قرنا دون كتابة ولابد أن يعتريها التغيـير ويدخلهـا التحـريف ... فـإنَّ أعـداء الاسلام يقرؤون كتابـات أبنـاء الإسـلام أولاً ، ويأخذون السهم القـاتل ،والسم الفـاتك مـن نقـاط الضعـف فيهـا ، أو الحقائق المجهولة فى ثناياها " (١) .

وهذا تعريف موجز للكتابة والتدوين والتصنيف :

(أ) الكتابـة : قـال فـى اللسان : "كتب الشيء يكتبه كَتْباً وكتابا وكتابة ، وكتبه "خطَّه" (٢) فكتابة الشيء خطُّه .

(ب) التدوين : قال فى اللسان : "والديوان مجمَّع الصُّحُف" (٣) .
وقال فى تاج العروس : "وقد دونه تدوينا جمعه» (٤) ، وعليه فالتدوين هو جمع الصحف المشتتة فى ديوان ليحفظها .

(ج) التصنيف : قال فى اللسان : "والتصنيف : تمييز الأشياء بعضها من بعض ، وصنَّف الشيء ميَّز بعضه من بعض ، وتصنيف الشيء جعله أصنافاً " (٥) .

---

(١) السـنة المحمديـة ، كتابتهـا ، تدوينهـا ، تصنيفهـا للدكتور عبد المهدى عبد الهادى ، مجلة كليـة أصـول الدين بجامعة الامام ، العدد الرابع ص ١٧٨ .
(٢) لسان العرب ٦٩٨/١ .
(٣) المرجع السابق ١٦٦/١٣ .
(٤) تاج العروس ٢٠٤/٩ .
(٥) لسان العرب ١٩٨/٩ .

وعلى ذلك فقول الأئمة السابقين أن السنة دونت فى نهاية القرن الأول ، لايفيد أنها لم تكتب طيلة هذا القرن ، بل يفيد أنها كانت مكتوبة لكنها لم تصل الى درجة التدوين وهو جمع الصحف المشتتة فى ديوان ، أو التصنيف ، وهو تمييز الأشياء بعضها من بعض وجعلها أصنافا . ومافهمه كثير من المعاصرين فهو خطأ منشؤه عدم التمييز بين الكتابة والتدوين .

ولذا نلاحظ الدقة المتناهية في كلام الحافظين الذهبى وابن حجر ، حيث يقول الذهبي تعليقا على حديث عبدالله بن عمرو : "وهو دال على أن الصحابة كتبوا عن النبى صلى الله عليه وسلم بعض أقواله" (١) . ويقول أيضا مميزا بين التدوين والكتابة : "وفى سنة ثلاث وأربعين ومئة شرع علماء الاسلام فى هذا العصر في تدوين الحديث ... وكثر تدوين العلم وتبويبه ... وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة" (٢) .

ويقول الحافظ ابن حجر : "ان آثار النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن فى عصر أصحابه وكبار من تبعهم مدونة فى الجوامع ولامرتبة ..." (٣) .

ويقول أيضا : "ثم حدث فى أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار" ، ويقول : "ثم كثر التدوين ثم التصنيف" (٤) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨٧/٣ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١٥١/١ .
(٣) هدى السارى ص ٦ .
(٤) المرجع السابق .

أمـا المعـاصرون فمـدار حديثهم على الكتابة ، وربما وضعوا الكتابة مكان التدوين ، والعكس .

وبـالتفريق بين هذه المصطلحات يمكن أن نقول أن السنة قد مرت بثلاث مراحل :

(١) مرحلة الكتابة : وهذه استمرت طوال القرن الأول .

(٢) مرحلة التدوين .

(٣) مرحلة التصنيف .

وسـأكتفي بـالحديث عـن المرحلة الأولى ، لأنها هي محور كلام الحافظ الذهبي رحمه الله ، فأقول :

حـرص الصحابـة رضي الله عنهم على سنة نبيهم صلى الله عليـه وسـلم كـل الحـرص ، فحفظوها ، وماغابوا عنه سألوا من حضره ، ولكن الذهن قد يغفل ، والذاكرة قد تنسى ، فاتجهوا الى كتابـة السـنة فـي صحف .. فهيأ الله سبحانه للسنة كل عوامل الحفظ من التسجيل في السطور والحفظ في الصدور .

ولكـن جـاءت نصـوص تنهى عن كتابة السنة ، ونصوص تجيز الكتابة ، فما هي هذه النصوص ، وماهو طريق التوفيق بينهـا :

النهي عن الكتابة :

عقد البيهقي في كتابه "المدخل الى السنن الكبرى" بابا فيمـن كـره كتابـة العلم وأمر بحفظه ، وساق بسنده الى أبي سـعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لاتكتبوا عنـي شـيئا الا القـرآن ، ومـن كـتب عنـي شـيئا غير القرآن فليمحه " (١) .

(١) رواه أحـمد فـي مسنده ٣٩/٣ ، مسلم فـي الزهد ٢٣٩٨/٤ ، الدارمي ١١٩/١ ، ابن عبد البر في جامع بيـان العلـم ١٦٣/١ ، البيهقي في المدخل برقم (٧٢٤) .

وعن أبي نضرة قال : قلنا لأبي سعيد الخدري : انك تحدثنا بأحاديث معجبة وانا نخاف أن نزيد أو أن ننقص ،فلو كتبناها ؟ قال : "لن أكتبكموه ولن نجعله قرآنا ، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا" ، ثم قال مرة : "خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" .(١)

وعن أبي نضرة العبدي قال : قلنا لأبي سعيد : لو كتبتم فانا لانحفظ ، قال : لانكتبكم ، ولانجعلها مصاحف ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا فنحفظ ، فاحفظوا عنا كما كنا نحفظ عن نبيكم صلى الله عليه وسلم" .(٢)

قال البيهقي : هاتان الروايتان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري تدلان على أن النهي عن الكتابة انما وقع خشية أن يخلط بكتاب الله عز وجل شيء .

ثم قال : وقد كره كتابة العلم جماعة من الصحابة والتابعين على هذا المعنى أو نحوه ، وأمروا بحفظه .

ونقل ذلك عن عمر ، وابن مسعود ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبي موسى .(٣)

الرخصة في الكتابة :

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا :أتكتب

---

(١) رواه أبو خيثمة في العلم (٩٥)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٣٧٩) ، والبيهقي في المدخل (٧٢٦) ، والخطيب في تقييد العلم ص ٣٦ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٦٤/١ .
(٢) البيهقي في المدخل (٧٢٧) ،والخطيب في تقييد العلم ص ٣٦ ، وابن عبد البر ٦٤/١ .
(٣) انظر :المدخل الى السنن الكبرى ص ٤٠٦-٤١٠ .

كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأومأ بيده الى فيه ، فقال : اكتب ، فوالذي نفسي بيده مايخرج منه الا حق"[١] .

(٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : "مامن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني الا ماكان من عبدالله بن عمرو ، فانه كان يكتب ولا أكتب"[٢] .

(٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة قال : فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لي يارسول الله فقال : "اكتبوا لأبي فلان"[٣]

وقد عقد البيهقي بابا في كتابه "المدخل الى السنن الكبرى" فيمن رخص في كتابة العلم[٤] ، وساق عن أبي هريرة

---

(١) المسند ٢٠٥/٢ ، والدارمي باب من رخص في كتابة العلم ١٠٣/١ وأبوداود في كتاب العلم ، باب كتابة العلم ٦١/٤ (٣٦٤٦) ، والحاكم ١٠٤/١، ١٠٥ ، وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وهو في تقييد العلم ص ٧٤، ٨٢ ، جامع بيان العلم ٨٥/١ ، المحدث الفاصل ص ١٦٤ ، الالماع للقاضي عياض ص ١٦ .

(٢) أخرجه البخاري في العلم ، باب كتابة العلم ٢٠٦/١ ، والترمذي في العلم ،باب الرخصة فيه ٤٠/٥ وقال : حسن صحيح ، وفي المناقب ٦٨٦/٥ ،وأحمد في مسنده ٢٤٨/٢، ٢٤٩ والدارمي ١٠٧/١ ،وهو في جامع بيان العلم ٨٤/١ ، وتقييد العلم ص ٨٢، ٨٣ ، والمحدث الفاصل (٢٢٨) . ومقتضى هذا الحديث أن يكون عبدالله بن عمرو أكثر حديثا من أبي هريرة مع أن مرويات عبدالله أقل بكثير من مرويات أبي هريرة وانظر السبب في هذا فتح الباري للحافظ ابن حجر ٢٠٧/١ .

(٣) أخرجه البخاري بأطول مما هاهنا ،في العلم باب كتابة العلم ٢٠٥/١ (١١٢) ، وأخرجه في الديات ٢٠٥/١٢ (٦٨٨٠) ومسلم في الحج باب تحريم مكة ٩٨٩/٢ (٤٤٨) ، والترمذي في العلم ، باب الرخصة فيه (٢٦٦٧) ، وفيه أنّ الرجل اسمه "أبو شاة" ، وأبو داود في المناسك ، باب تحريم مكة (٢٠١٧) ، وفي الديات (٤٥٠٥) ، وأحمد ٢٣٨/٢ .

(٤) انظر : المدخل الى السنن الكبرى ص ٤١١-٤٢٤ .

وابن عمرو ، وأنس ، وعمر ، وابن عباس ، وواثلة بن الأسقع ، وابن عمر ، وسعيد بن جبير .

ثم قال بعد ايراد تلك الأحاديث والآثار : "وفى هذا آثار كثيرة نكتفى بأقل مما ذكرنا" .(١)

*　*　*　*　*

هذه بعض نصوص النهى عن الكتابة ، ونصوص الاذن بالكتابة ، وقد ذهب العلماء الى عدة أقوال فى التوفيق بين هذه النصوص التى ظاهرها التعارض :

الوجه الأول : أن الاذن لمن خيف نسيانه ، والنهى لمن أمن وخيف اتكاله .

قال البيهقى : "وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أذن فى الكتابة عنه ، ولعله ان شاء الله أذن فى الكتابة عمن خشى عليه النسيان ، ونهى عن الكتابة لمن وثق بحفظه" .(٢)

الوجه الثانى : أن النهى كان حين خشى اختلاط الحديث بالقرآن ، والاذن حين أمن ذلك .

وهذان الوجهان قالهما ابن الصلاح فى المقدمة(٣) ، والنووى فى التقريب(٤) . والى الوجه الثانى مال الذهبى رحمه الله حين قال : "والظاهر أن النهى كان أولا لتتوفر هممهم على القرآن وحده ، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السنن النبوية ، فيؤمن اللبس ، فلما زال المحذور واللبس ،

---

(١) المرجع السابق ص ٤٢٤ .
(٢) المرجع السابق ص ٤١٠ .
(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٠٣ .
(٤) التقريب مع شرحه التدريب ٦٧/١ .

ووضح أن القرآن لايشتبه بكلام الناس أذن في كتابة العلم" (١) .

الوجه الثالث : النهي عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة خوف الاشتباه ، والاذن اذا كتب كل على انفراده

وقد أورد هذا الوجه الامام الخطابي بعد أن رجح القول بالنسخ فقال : "وقد قيل : انه انما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط به ويشتبه على القارئ ، فأما أن يكون نفس الكتاب محظورا ، وتقييدا لعلم منهيا عنه فلا" (٢) . وذكر هذا الوجه العراقي (٣) ، والسيوطي (٤) .

الوجه الرابع : أن النهي كان خاصا بوقت نزول القرآن أما بعده فلا . قاله السيوطي في التدريب أيضا (٥) .

الوجه الخامس : أن الاذن كان خاصا بمن يتقن القراءة ، والنهي لمن لم يتقنها . قاله ابن قتيبة (٦) .

الوجه السادس : أن النهي منسوخ بالاذن .

هذه أهم آراء العلماء في ازالة هذا التعارض ، وأظهر هذه الوجوه هو الوجه السادس ، وأن النهي عن الكتابة منسوخ بالاذن .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨١/٣ .
(٢) معالم السنن ٢٤٦/٥ . وقد أورد هذا القول بصيغة التمريض ، ويخطيء من ينسب هذا القول للخطابي ، فقد قرر النسخ قبل أن يورده فقال : "يشبه أن يكون النهي متقدما ، وآخر الأمرين الاباحة" .
(٣) التبصرة والتذكرة للعراقي ١٨/٣ .
(٤) تدريب الراوي ٦٧/٢ .
(٥) المرجع السابق ٦٧/٢ .
(٦) انظر : تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٨٧ ، وهذا القول هو أحد معنيين عنده في التوفيق بين حديث أبي سعيد ، واذن الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عمرو بكتابة الحديث ، والمعنى الأول : أن يكون من منسوخ السنة بالسنة ، كأنه نهى في أول الأمر عن أن يكتب قوله ، ثم رأى بعد لما علم أن السنن تكثر وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد .

قال الخطابي في معالم السنن : "يشبه أن يكون النهي متقدما وآخر الأمرين الاباحة" (١) .

وقال أيضا في "أعلام الحديث" شرح صحيح البخاري عند شرحه لحديث أبي شاة ، قال : "وفي قوله : "اكتب لي يارسول الله" وأمره بأن يكتب له دليل على أن كتابة الحديث غير مكروهة . وأن النهي عن كتابة شيء غير القرآن منسوخ" (٢) .

وقال الامام ابن القيم في تهذيب السنن : "قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الكتابة ، والاذن فيها متأخر ، فيكون ناسخا لحديث النهي ، فان النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزاة الفتح : "اكتبوا لأبي شاة" يعني خطبته التي سأل أبو شاة كتابتها ، وأذن لعبدالله بن عمرو في الكتابة ، وحديثه متأخر عن النهي ، لأنه لم يزل يكتب ، ومات وعنده كتابته ، وهي الصحيفة التي كان يسميها "الصادقة" ، ولو كان النهي عن الكتابة متأخرا لمحاها عبدالله ، لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بمحو ماكتب عنه غير القرآن ، فلما لم يمحها وأثبتها ، دل على أن الاذن في الكتابة متأخر عن النهي عنها ، وهذا واضح والحمد لله" (٣) .

ويؤيد القول بالنسخ ، أن بعض أحاديث الاذن متأخرة التاريخ ، فأبو هريرة رضي الله عنه راوي حديث كتابة عبدالله بن عمرو وهو متأخر الاسلام ، فقد أسلم أوائل العام السابع عقب خيبر ، مما يدل على أن عبدالله كان يكتب بعد اسلامه . وقصة أبي شاة كانت عام الفتح سنة ثمان ، وحديث

---

(١) معالم السنن ٢٤٦/٥ .
(٢) أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للامام الخطابي ٧١/١ .
(٣) تهذيب السنن ، لابن القيم ٢٤٥/٥ .

طلب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا ليكتبوا له ماكان يريد قبيل وفاته . ولو كان حديث أبي سعيد في النهي متأخرا عن هذه الأحاديث لعرف ذلك عند الصحابة يقينا ، اذ مثل ذلك لايخفى عنهم (١) .

أما كون بعض الصحابة والتابعين رفض الكتابة ودعا الى الحفظ ، فليس هذا مصيرا منهم الى عدم النسخ ، والا لاحتجوا بالحديث ، ولم يقع هذا من أحدهم ، وانما رفضوا الكتابة خشية أن يوجد كتاب مع كتاب الله ، أوخشية الاتكال على الكتابة واهمال الحفظ ، مقدرين قدر الكتابة فاهمين مزيتها (٢) .

ولذا نجد في كلام بعض الناهين عن الكتابة دعوة أيضا الى الكتابة ، فهذا أبوسعيد الخدري وهو الذي روى أصح حديث في باب النهي عن الكتابة يكتب أيضا . فقد روى عنه قوله : "ماكنا نكتب شيئا غير القرآن والتشهد" (٣) .

يقول الخطيب : "وأبو سعيد هو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاتكتبوا عني سوى القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحه" ، ثم هو يخبر أنهم كانوا يكتبون القرآن والتشهد ، وفي ذلك دليل على أن النهي عن كتب ماسوى القرآن انما كان على الوجه الذي بيناه ، من أن يضاهى بكتاب الله تعالى غيره ، وأن يشتغل عن القرآن بسواه ،

---

(١) انظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لمحمد أبو شهبة ص ٥٧ ، وانظر أيضا كلام العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر في الباعث الحثيث ص ١٣٣ .

(٢) انظر : السنة المحمدية ، كتابتها ، تدوينها ، تصنيفها . بحث في مجلة كلية أصول الدين - العدد الرابع ص ١٩٠ .

(٣) تقييد العلم ص ٩٣ .

فلما أمن ذلك ودعت الحاجة الى كتب العلم ، لم يكره كتبه ، كما لم تكره الصحابة كتب التشهد ، ولافرق بين التشهد وبين غيره من العلوم ، في أن الجميع ليس بقرآن" (١) .

وعلى كل حال ، فان الاختلاف قد زال ، وأجمع المسلمون على كتابة الحديث .

قال الرامهرمزى : "فأما والوقت متباعد والاسناد غير متقارب ،والطرق مختلفة ، والنقلة متشابهون ، وآفة النسيان معترضة ، والوهم غير مأمون ، فان تقييد العلم بالكتاب أولى وأشفى ، والدليل على وجوبه أقوى" (٢).

وقال القاضي عياض : "ووقع عليه – أى كتابة الحديث – الاتفاق والاجماع من جميع مشايخ العلم وأئمته وناقليه" (٣) .

وقال أيضا : "والحال اليوم داعية للكتابة لانتشار الطرق وطول الأسانيد ،وقلة الحفظ ، وكلال الأفهام" (٤) .

وقال الامام ابن الاثير في مقدمة جامع الأصول : "وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط في القلوب والخواطر ... فلما انتشر الاسلام ، واتسعت البلاد ، وتفرقت الصحابة في الأقطار ، وكثرت الفتوح ، ومات معظم الصحابة ، وتفرق أصحابهم وأتباعهم وقل الضبط ، احتاج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة ، ولعمرى انها الأصل ، فان الخاطر يغفل ، والذهن يغيب ، والذكر يهمل ، والقلم يحفظ ولاينسى" (٥).

وقال ابن الصلاح : "ثم انه زال الخلاف وأجمع المسلمون

---

(١) تقييد العلم ص ٩٣ .
(٢) المحدث الفاصل ص ٣٨٥-٣٨٦ .
(٣) الالماع ص ١٤٧ .
(٤) المرجع السابق ص ١٤٩ .
(٥) جامع الأصول ٤٠/١ .

على تسويغ ذلك واباحته ، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الآخرة ، والله أعلم " (١) .

وقال الحافظ العراقي : "اختلف المسلمون والتابعون في كتابة الحديث ... ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف" (٢) .

وقال الحافظ ابن حجر : "ولم يعد من السلف من كان يتحرج من الكتابة ، وبذلك ارتفع الخلاف الذي كان بينهم أولا في كتابة الحديث ، واستقر الأمر ، وانعقد الاجماع على جواز كتابته ، بل على استحبابه ، بل على وجوبه على من خشي عليه النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم " (٣) .

وقال الحافظ السخاوي : "لكن الاجماع منعقد - كما حكاه عياض - في المائة الثانية - كما زاده الذهبي - على الجواز بعدهم ، أي بعد الصحابة والتابعين بالجزم في حكايته بدون تردد بحيث زال ذلك الخلاف ، كما أجمع المتقدمون والمتأخرون على جوازها في القرآن" (٤) .

وقال الحافظ العلائي المتوفي سنة (٧٦١هـ) : "ولاريب في أن الله تعالى حفظ العلم بتدوينه وتبيينه ، ولفاعل ذلك الأجر الجزيل والذكر الجميل ، ولمبتدئه ثواب من استن به واقتدى بفعله ، كما جاء في الحديث "من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ..." (٥) .

---

(١) علوم الحديث ، لابن الصلاح ص ١٨٣ .
(٢) التبصرة والتذكرة للعراقي ٣/١٧ .
(٣) فتح الباري ١/٢٠٤ .
(٤) فتح المغيث ٢/١٤٢ .
(٥) بغية الملتمس شرح سباعيات مالك بن أنس ص ٨٧ .
والحديث رواه مسلم (١٠١٧) وابن ماجه (٢٠٣) من حديث جرير بن عبد الله .

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة (٧٩٥هـ)

"وقد كان السلف الصالح مع سعة حفظهم وكثرة الحفظ فى زمانهم يأمرون بالكتابة للحفظ ، فكيف بزماننا هذا الذى هجرت فيه علوم سلف الأمة وأئمتها ، ولم يبق منها الا ماكان مدونا فى الكتب لتشاغل أهل الزمان بمدارسة الآراء المتأخرة وحفظها" (١) .

---

(١) شرح علل ابن رجب ٤٢/١ .
وانظر مبحث "الرواية من الكتاب وعدم الاتكال على الحفظ" .

## المبحث الثاني

# الحديث الحسن ومرتبة راويه

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام محمد بن طلحة بن مُصَرِّف اليامي المتوفى سنة سبع وستين ومئة : "ويجيء حديثه من أدنى مراتب الصحيح ، ومن أجود الحسن ... وبهذا يظهر لك أن الحسن قسم داخل في الصحيح ، وأن الحديث النبوي قسمان : ليس الا صحيح ، وهو على مراتب ، وضعيف ، وهو على مراتب ، والله أعلم " (١) .

وقال أيضاً في ترجمة الإمام أبي داود السجستاني : "اذا حكمنا على الحسن باصطلاحنا المولد الحادث ، الذي هو في عرف السلف يعود الى قسم من أقسام الصحيح ، الذي يجب العمل به عند جمهور العلماء أو الذي يرغب عنه أبو عبدالله البخاري ويمشيه مسلم ، وبالعكس ، فهو داخل في أدنى مراتب الصحة فانه لو انحطَّ عن ذلك لخرج عن الاحتجاج ، ولبقي متجاذبا بين الضعف والحسن" (٢) .

فالذهبيُّ رحمه الله يرى أن الحديث النبوي ينقسم الى قسمين : صحيح ، وضعيف . وأن الحسن قسم ومرتبة من مراتب الصحة وهو أدنى مراتبها .

يقول العلامة الشيخ طاهر الجزائري المتوفى سنة (١٣٣٨هـ) رحمه الله تعالى في كتابه "توجيه النظر" : "الحديث بالنظر الى الواقع ونفس الأمر ينقسم الى قسمين فقط صحيح وغير صحيح . فالصحيح هو ماثبت صحة نسبته الى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢١٤/١٣ .

النبي صلى الله عليه وسلم ، وغير الصحيح ، هو ماثبت عدم صحة نسبته اليه ، وهو بالنظر الينا ينقسم الى أكثر من ذلك وقد قسم كثير من المتقدمين الحديث الى قسمين فقط : صحيح وضعيف ، وأدرجوا الحسن فى الصحيح لمشاركته له فى الاحتجاج به .

وقسمه الخطابي الى ثلاثة أقسام ، وذلك فى معالم السنن حيث قال : "الحديث عند أهله ثلاثة أقسام : صحيح وحسن وسقيم فالصحيح ما اتصل سنده وعدلت نقلته ، والحسن ماعرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذى يقبله أكثر العلماء وتستعمله عامة الفقهاء ، والسقيم على ثلاث طبقات شرها الموضوع ثم المقلوب ، ثم المجهول" (١) .

قال العراقى فى نكته : "لم أر من سبق الخطابي الى التقسيم المذكور ، وان كان فى كلام المتقدمين ذكر الحسن ، وهو موجود فى كلام الشافعى والبخارى وجماعة ، ولكن الخطابي نقل التقسيم عن أهل الحديث وهو امام ثقة فتبعه ابن الصلاح" (٢)

والمراد بأهل الحديث هنا أكثرهم ويمكن ابقاؤه على عمومه نظرا لاستقرار اتفاقهم على ذلك بعد الاختلاف" (٣) .

وقال الحافظ ابن الصلاح : "من أهل الحديث من لايفرد نوع الحسن ، ويجعله مندرجا فى أنواع الصحيح لاندراجه فى أنواع مايحتج به ، وهو الظاهر من كلام الحاكم أبى عبد الله فى تصرفاته ..." (٤) .

---

(١) معالم السنن للخطابي ١١/١ .
(٢) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، للحافظ العراقى ص ٨ .
(٣) توجيه النظر الى أصول الأثر للعلامة الجزائرى ص ١٤٥ .
(٤) علوم الحديث ، لابن الصلاح ص ٤٠ .

وقال أيضا : "ثم ان من سمى الحسن صحيحا لاينكر أنه دون الصحيح المقدم المبين أولا ، فهذا اذا اختلاف في العبارة دون المعنى والله أعلم" (١) .

وممن لايفرق بين الصحيح والحسن الامام ابن حبان ، فقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح ، كتاب الدعوات ، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :"ماينفرد به - ابن اسحاق - وان لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك ، وانما يصحح له من لايفرق بين الصحيح والحسن ، ويجعل كل مايصلح للحجة صحيحا ، وهذه طريقة ابن حبان" (٢) .

وقد اختلفت أقوال العلماء في تعريف الحديث الحسن ، حتى قال الذهبي في "الموقظة" : "وفي تحرير معناه اضطراب" (٣) .

وقال الحافظ ابن كثير : "لما كان الحسن مرتبة بين الصحيح والضعيف في نظر الناظر لافي نفس الأمر (٤) ، عسر التعبير عنه وضبطه على كثير من أهل هذه الصناعة" (٥) .

وأسوق هنا جملة من أقوال العلماء في حد الحديث الحسن .

---

(١) قال الامام الترمذي رحمه الله : "وماذكرنا في هذا الكتاب حديث حسن فانما أردنا به حسن اسناده عندنا ،

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .
(٢) فتح الباري ١٦٣/١١ .
(٣) الموقظة ص ٢٦ .
(٤) لأن الحديث في الواقع ونفس الأمر ينقسم الى قسمين فقط صحيح وغير صحيح ، كما سبق بيانه عن توجيه النظر للجزائري .
(٥) اختصار علوم الحديث ص ٣٧ .

كل حديث يروى لايكون فى اسناده متهم بالكذب ، ولايكون الحديث شاذا ، ويروى من غير وجه نحو ذلك فهو عندنا حديث حسن" (١) .

(٢) وقال الامام أبو سليمان الخطابى المتوفى سنة (٣٨٨هـ) "الحسن منه ، ماعُرِفَ مخرجُه واشتهرَ رجالُه ، وعليه مدار أكثر الحديث ، وهو الذى يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء" (٢) .

(٣) وعرفه الامام ابن الجوزى المتوفى سنة (٥٩٧هـ) بقوله : "الحديث الذى فيه ضعف قريب محتمل ، فهو الحديث الحسن ويصلح البناء عليه والعمل به" (٣) .

(٤) ثم جاء الامام أبو عمرو ابن الصلاح فنظر فى هذه الأقوال ثم استخلص منها أن الحديث الحسن ينقسم الى قسمين فقال بعدمانقل هذه الأقوال : "كل هذا مبهم لايشفى الغليل وليس فيما ذكره الترمذى والخطابى مايفصل الحسن من الصحيح ، وقد أمعنت النظر فى ذلك والبحث جامعا بين أطراف كلامهم ملاحظاً مواقع استعمالهم فتنقح لى واتضح أن الحديث الحسن قسمان :

أحدهما : الحديث الذى لايخلو رجال اسناده من مستور لم تتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ، ولاهو متهم بالكذب فى الحديث ، أى لم يظهر منه تعمد الكذب فى الحديث ولاسبب آخر مفسّق ، ويكون متن الحديث مع ذلك قد

---

(١) شرح علل الترمذى ٣٤٠/١ . وقد قيد الترمذى تعريفه الحديث الحسن بما أورده فى سننه ، ولم يعرفه اصطلاحا عاما ، للحديث الحسن .
(٢) معالم السنن ١١/١ .
(٣) الموضوعات ٣٥/١ .

عرف بأن روى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله أو بما له من شاهد ، وهو ورود حديث آخر بنحوه ، فيخرج بذلك عن أن يكون شاذا ومنكرا

القسم الثاني : أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والاتقان ، وهو مع ذلك يرتفع عن حال مايعد ماينفرد به من حديثه منكرا ، ويعتبر في كل هذا – مع سلامة الحديث من أن يكون شاذا ومنكرا – سلامته من أن يكون معلا" (١) .

(٥) وعرفه الامام بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة المتوفي سنة (٧٣٣هـ) بقوله : "الحسن كل حديث خال عن العلل ، وفي سنده المتصل مستور له به شاهد ، أو مشهور قاصر عن درجة الاتقان" (٢) .

(٦) وعرفه الامام الحسين بن محمد الطيبي المتوفي سنة (٧٤٣هـ) بقوله : "الحسن : سند من قرب من درجة الثقة أو مرسل ثقة ، وروى كلاهما من غير وجه ، وسلم من شذوذ وعلة" (٣) .

(٧) وعرفه الامام الحافظ الذهبي بقوله : "الحسن ما ارتقى

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣١-٣٢ .

(٢) المنهل الروى في مختصر علوم الحديث النبوى ، لابن جماعة ص ٥٣ ، بتحقيق محيي الدين رمضان ، مجلة معهد المخطوطات ، المجلد الحادى والعشرون والثاني والعشرون ١٩٧٥ . والضمير في "له" للمستور ، وفي "به" للحديث كما فسره الطيبي ص ٤٥ .

(٣) الخلاصة في أصول الحديث للطيبي ص ٤٦ . وعلى جميع هذه التعريفات ردود ومناقشات انظرها في كتاب الاقتراح لابن دقيق العيد ص ١٦٣-١٧١ ، والمنهل الروى ص ٥٣-٥٤ ، والخلاصة للطيبي ص ٤٢-٤٦ ، وتدريب الراوى ١/١٥٣-١٦٠ ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ١/١٥٤-١٦٩ ، والمنهج الحديث في علوم الحديث للعلامة محمد السماحي .

عن درجة الضعيف ، ولم يبلغ درجة الصحة ، وان شئت قلت الحسن ماسلم من ضعف الرواة ، فهو حينئذ داخل فى قسم الصحيح ، وحينئذ يكون الصحيح مراتب كما قدمناه ، والحسن ذا رتبة دون تلك المراتب ، فجاء الحسن مثلا فى آخر مراتب الصحيح" (١) .

وقال أيضا : "ان الحسن ماقصر سنده قليلا عن رتبة الصحيح ... ثم لاتطمع بأن للحسن قاعدة تندرج كل الاحاديث الحسان فيها ، فأنا على اياس من ذلك ، فكم من حديث تردد فيه الحفاظ ، هل هو حسن أو ضعيف أو صحيح ؟ بل الحافظ الواحد يتغير اجتهاده فى الحديث الواحد ، فيوما يصفه بالصحة ،ويوما يصفه بالحسن ، ولربما استضعفه . وهذا حق ، فان الحديث الحسن يستضعفه الحافظ عن أن يرقيه الى رتبة الصحيح ، فبهذا الاعتبار فيه ضعف ما ، اذ الحسن لاينفك عن ضعف ما ، ولوانفك عن ذلك لصح باتفاق" (٢) .

(٨) وحد شيخ الاسلام فى النخبة : الصحيح لذاته بما نقله عدل تام الضبط ، متصل السند ، غير معل ولاشاذ .

ثم قال : "فان خف الضبط فهو الحسن لذاته " لالشىء خارج عنه ، وهو ـ الحسن لغيره ـ الذى يكون حسنه بسبب الاعتضاد (٣) .

قال السيوطى فى التدريب : فشرك بينه وبين الصحيح فى الشروط الا تمام الضبط، ثم ذكر الحسن لغيره بالاعتضاد (٤) .

---

(١) الموقظة ، للذهبى ص ٢٦ .
(٢) الموقظة ، للذهبى ص ٢٨-٢٩ .
(٣) نزهة النظر ص ٤٢ .
(٤) تدريب الراوى ١٥٩/١ .

(٩) وعرفه الامام تقى الدين الشمنى (١) : "الحسن خبر متصل قل ضبط راويه العدل ، وارتفع عن حال من يعد تفرده منكرا وليس بشاذ ولامعلل" (٢) .

قال السيوطى : وسبب هذا الاختلاف فى التعريف أن الحديث الحسن لذاته أصله محتج به ، أما الحسن لغيره فأصله غير محتج به . قال البلقينى : الحسن لما توسط بين الصحيح والضعيف عند الناظر ،كان شيئا ينقدح فى نفس الحافظ ، وقد تقصر عبارته عنه ، فلذلك صعب تعريفه . وسبقه الى ذلك ابن كثير (٣) .

وقال العلامة الشيخ طاهر الجزائرى الدمشقى رحمه الله تعالى : "ان المحدثين الذين رأوا أنه ينبغى أن يجعل بين الصحيح والضعيف واسطة عمد بعضهم الى قسم من أقسام الضعيف وهو الضعيف الذى ظهرت فيه أمارات القوة فرفعه درجة وجعله واسطة بينهما وسماه بالحسن، وعمد الآخرون الى قسم من أقسام الصحيح ، وهوالصحيح الذى فيه شيء من الضعف فأنزله درجة وجعله واسطة بينهما ، وسماه بالحسن .

فتقبل المتبعون لآثارهم لذلك بقبول حسن فجعلوا اسم الحسن شاملا للنوعين معا غير أنهم رأوا أن يفرقوا بينهما للاحتياج الى ذلك ، فسموا القسم الذى كان مدرجا فى الصحيح

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد الشُمُنّى ـ بضم الشين وتشديد النون ـ المالكى ثم الحنفى ، له شرح المغنى لابن هشام ، وحاشية على الشفا للقاضى عياض ، توفى سنة ٨٧٢هـ رحمه الله تعالى . انظر الأعلام ٢٣٠/١ .

(٢) تدريب الراوى ١٥٩/١-١٦٠ . وانتقد هذا التعريف بأنه اقتصر فى تعريفه للحديث الحسن على تعريف الحسن لذاته وهو القسم الثانى من تعريف ابن الصلاح .

(٣) تدريب الراوى ١٦٠/١ ، وانظر قول ابن كثير فى اختصار علوم الحديث ص ٣٧ ، وقد سبقه الى تقرير هذا المعنى الذهبى .

باسم "الحسن لذاته" ، وسموا القسم الذى كان مدرجا فى الضعيف باسم "الحسن لغيره" .

وقد حاول محاولون أن يحدوا الحسن مطلقا مع اختلاف أمرهما ..." (١) .

وظاهر منيع الذهبى - رحمه الله - فى تعريف الحديث الحسن أنه جعله قسما واحدا، وجمع فى تعريفه بين الحسن لذاته ولغيره واعتبره قسما داخلا فى الصحيح ، وانه من أدنى مراتب الصحة وآخر مراتب الصحيح .

حكم الاحتجاج به :

قال الذهبى : "حد الحسن باصطلاحنا المولد الحادث الذى هو فى عرف السلف يعود الى قسم من أقسام الصحيح ، الذى يجب العمل به عند جمهور العلماء" (٢) .

وقال ابن كثير : "الحسن ، وهو فى الاحتجاج به كالصحيح عند الجمهور" (٣) .

وقال الزيلعى : "الحديث الحسن يحتج به ، لاسيما اذا تعددت شواهده ، وكثرت متابعاته" (٤) .

وقال الحافظ ابن حجر : "وهذا القسم من الحسن - يعنى الحسن لذاته - مشارك للصحيح فى الاحتجاج به ، وان كان دونه ومشابه له فى انقسامه الى مراتب بعضها فوق بعض ، وبكثرة الطرق يصحح" (٥) .

---

(١) توجيه النظر ، للعلامة الجزائرى ص ١٤٧-١٤٨ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢١٤/١٣ .
(٣) اختصار علوم الحديث ص ٣٧ .
(٤) نصب الراية ٣٣٣/١ .
(٥) شرح نخبة الفكر ص ٤٢ .

وللعلامة الجزائرى كلام دقيق فى الحديث الحسن والاحتجاج به حيث قال : "الحديث الحسن والصحيح سواء الا فى تفاوت الضبط ، فراوى الصحيح يشترط أن يكون موصوفا بالضبط التام وراوى الحسن لايشترط فيه تلك الدرجة وانما يشترط أن يكون ضابطا فى الجملة ، بحيث لايكون مغفلا ولاكثير الخطأ ، وأما سائر شروط الصحيح فانه لابد منها فى الحسن لذاته . وقد وجد فى كلام المتقدمين اطلاق الحسن على ماذكر وعلى غيره .

قال ابن عدى فى ترجمة سلام بن سليمان المدائنى :حديثه منكر وعامته حسان الا أنه لايتابع عليه (١) .

وقيل لشعبة : لأى شىء لاتروى عن عبدالملك بن أبى سليمان العزرمى ، وهو حسن الحديث ؟ فقال : من حسنه فررت . وكانهما أرادا المعنى اللغوى وهو حسن المتن .

وربما أطلق على الغريب . قال ابراهيم النخعى : اذا اجتمعوا كرهوا أن يخرج الرجل حسان أحاديثه . قال ابن السمعانى : انه عنى الغرائب .

ووجد للشافعى اطلاقه فى المتفق على صحته ، ولابن المدينى فى الحسن لذاته ، وللبخارى فى الحسن لغيره .

وبالجملة : فالترمذى هو الذى أكثر من التعبير بالحسن ونوه بذكره ، ولكن حيث ثبت اختلاف الأئمة فى معناه حين اطلاقه فلايسوغ اطلاق القول بالاحتجاج به ، بل لابد من النظر فى ذلك ، فما كان منه منطبقا على الحسن لذاته ساغ الاحتجاج به ، وماكان منطبقا على الحسن لغيره ينظر فيه ، فما كثرت

---

(١) الكامل ١١٥٩/٣ .

طرقه يسوغ الاحتجاج به ، وصالا فلا "[1] .

## هل عرف اصطلاح "الحسن" قبل الترمذى ؟

قال الحافظ الذهبى : "وأما الترمذى فهو أول من خص هذا النوع باسم الحسن"[2] .

وهذا الكلام غير مسلم للحافظ الذهبى ، وقد تابع فيه شيخه الامام ابن تيمية رحمهما الله . والصواب أن العلماء استعملوا لفظ "الحسن" فى اصطلاحاتهم قبل الترمذى بزمن طويل وانما أكثر الترمذى من ذكره ونوه به .

قال الحافظ ابن رجب الحنبلى : "وقد نسب طائفة من العلماء الترمذى الى التفرد بهذا التقسيم ، ولاشك انه هو الذى اشتهرت عنه هذه القسمة ، وقد سبقه البخارى الى ذلك"[3].

وقال الحافظ السخاوى : "والترمذى هو المنوه به والمكثر من ذكره فى جامعه مع وقوعه فى كلام من قبله كشيخه البخارى الذى كان كما قال شيخى : اقتفى فيه شيخه ابن المدينى لوقوعه فى كلامه أيضا"[4] .

وقد نقل الكشميرى عن شيخ الاسلام ابن تيمية أن الحديث ينقسم الى صحيح وضعيف فقال : "ان تقسيم الحديث عند قدمائهم كان الى قسمين فقط : صحيح وضعيف ، والحسن لذاته كان عندهم داخلا فى الصحيح ، واليه جنح غير واحد من الأئمة"[5] .

---

(١) توجيه النظر ص ١٤٨ . وانظر ص ٢١٣ أيضا . وينظر أيضا فتح المغيث ٧٢/١ .
(٢) الموقظة ص ٢٧ .
(٣) شرح علل الترمذى ٣٤٢/١ .
(٤) فتح المغيث ٧٥/١ .
(٥) فيض البارى على صحيح البخارى للكشميرى ٥٧/١ .

وقد انتقد الامام الكشميرى المتوفى سنة ١٣٥٢هـ دعوى الاجماع فقال : "دعوى الاجماع غير صحيح لأن البخارى وعلى بن المدينى ممن يفرقان بينهما – أى بين الصحيح والحسن – حتى جاء الترمذى وتبع فى ذلك شيخه ، فشهره ونوه به ، وعليه مشى فى جميع كتابه " (١).

وممن استعمل لفظ الحسن من المتقدمين بالمعنى الاصطلاحى المعروف عند المتأخرين ، الامام على بن المدينى ، فأطلق الحسن على الرجال فقد وصف محمد بن خازم ، أبو معاوية الضرير بأنه حسن الحديث .

قال الحافظ ابن رجب : "ذكر يعقوب بن شيبة عن ابن المدينى قال : كان أبو معاوية حسن الحديث عن الأعمش حافظا له " (٢).

كما أطلق الحسن على الاسناد ، فقال على فى حديث عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "انى ممسك بحجزكم عن النار" هذا حديث حسن الاسناد ، وحفص بن حميد مجهول ، لا أعلم أحدا روى عنه الايعقوب القمى ، ولم نجد هذا الحديث عن عمر الامن هذا الطريق ، وانما يرويه أهل الحجاز من حديث أبى هريرة " (٣).

فابن المدينى حسن اسناد هذا الحديث مع جهالة أحد رواته ، لوجود شواهد للحديث ، صرح بواحد منها بقوله وانما يرويه أهل الحجاز من حديث أبى هريرة ، فانجبر بذلك الضعف وارتقى الحديث الى مرتبة الحسن لغيره .

---

(١) المصدر السابق ٥٧/١ . وليس في كلام شيخ الإسلام ما يفيد دعوى الإجماع؟؟
(٢) شرح علل الترمذى ٥٣٠/٢ .
(٣) العلل لابن المدينى ص ٩٤ .

كما أطلق الحسن على الحديث : فقد ذكر ابن رجب "قال يعقوب بن شيبة : سمعت ابن المدينى يقول : "ماروى سليمان الهاشمي عن ابن أبى الزناد فهى حسان ، نظرت فيها فاذا هى مقاربة ، وجعل على يستحسنها" . (١)

ولذلك قال الحافظ ابن حجر : "وأما على بن المدينى فقد أكثر من وصف الأحاديث بالصحة والحسن فى مسنده وفى علله فظاهر عبارته قصد المعنى الاصطلاحى وكأنه الامام السابق لهذا الاصطلاح ، وعنه أخذ البخارى ، ويعقوب بن شيبة ، وغير واحد وعن البخارى أخذ الترمذى" . (٢)

مرتبة راوى الحديث الحسن :

"الحسن لذاته هو كالصحيح لذاته فى كل شىء الا فى أمر واحد وهو تمام الضبط ، فان الصحيح لذاته لابد أن يكون كل واحد من رواته تام الضبط ، والحسن لذاته لابد أن يكون فى رواته من لايكون تام الضبط" . (٣)

ولما كان الحسن نازلا عن درجة الصحيح ، فرق العلماء بين وصف راوييهما ، فيقولون فى راوى الصحيح : ثقة ، أو ثبت ، أو حجة ، ونحو ذلك من عبارات التوثيق .

ويقولون فى راوى الحسن مايلى هذه المراتب ، مثل

---

(١) شرح علل الترمذى ٦٠٦/٢ وانظر أمثلة وشواهد أخرى ، ذكرها الأخ الباحث اكرام الله امداد الحق فى رسالته "على بن المدينى ومنهجه فى نقد الرجال" ص ٦٦٥،٦٧٠ .

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٤٢٦/١ . وانظر أمثلة كثيرة وشواهد متعددة فى استعمال الحسن قبل الترمذى من عدد من الأئمة النقاد ، فيما علقه الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبوغدة على "قواعد فى علوم الحديث" ص ١٠٠-١٠٨ ، وفى الاستدراك فى آخر الكتاب ص ٥٤٧-٥٤٨ .

(٣) توجيه النظر ، للجزائرى ص ٢١٣ .

"صدوق" ، أو "لابأس به" ونحوهما ، والمتصف بهذا يكون في أعلى درجات الحسن ، ودونه مايقال له "صالح الحديث" أو "صدوق يهم" أو نحوهما .

وقد حكم الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" على عدد من الرواة بأن حديثهم من مرتبة الحسن ، وأسوق الآن بعض النماذج أوردها حسب ترتيب التراجم في كتابه :

(١) قال في ترجمة محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص : "وحديثه في عداد الحسن" (١) .

(٢) وقال في ترجمة خصيف بن عبد الرحمن : "قلت : حديثه يرتقي الى الحسن" (٢) .

(٣) وقال في ترجمة ليث بن أبي سليم : "محدث الكوفة وأحد علمائها الأعيان ، على لين في حديثه لنقص حفظه" (٣) .

"قلت : بعض الأئمة يحسن لليث ، ولايبلغ حديثه مرتبة الحسن ، بل عداده في مرتبة الضعيف المقارب ، فيروى في الشواهد والاعتبار ، وفي الرغائب والفضائل ، أما في الواجبات فلا" (٤) .

(٤) وقال في ترجمة العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب : "الامام المحدث الصدوق . قلت : لاينزل حديثه عن درجة الحسن ، لكن يتجنب ما أنكر عليه" (٥) .

(٥) وقال في ترجمة أبي محمد عبدالله بن محمد بن عقيل ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم : قلت : لايرتقي خبره

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣٦/٦ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٤٦/٦ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٧٩/٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٨٤/٦ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٨٧/٦ .

الى درجة الصحة والاحتجاج (١).

وقال فى الميزان : "قلت : حديثه فى مرتبة الحسن" (٢).

(٦) وقال فى ترجمة محمد بن عجلان : "وقد ذكرت ابن عجلان فى "الميزان" ، فحديثه ان لم يبلغ رتبة الصحيح ، فلا ينحط عن رتبة الحسن، والله أعلم" (٣).

(٧) وقال فى ترجمة الامام العالم الصدوق أسامة بن زيد الليثى : "وقد يرتقى حديثه الى رتبة الحسن ، استشهد به البخارى ، وأخرج له مسلم فى المتابعات" (٤).

(٨) وقال فى ترجمة يونس بن أبى اسحاق والد الحافظين ، اسرائيل وعيسى : "قلت : ابناه أتقن منه ، وهو حسن الحديث" (٥).

(٩) وقال فى ترجمة فطر بن خليفة : "ليس بذاك المتقن مع مافيه من بدعة ، ومن أجل ذلك قرنه البخارى بآخر ، وحديثه من قبيل الحسن" (٦).

(١٠) وقال فى ترجمة الامام محمد بن اسحاق : "له ارتفاع بحسبه ولاسيما فى السير (٧) ، وأما فى أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة الى رتبة الحسن الا فيما شذ فيه ، فانه يعد منكرا . هذا الذى عندى فى حاله ، والله أعلم" (٨).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٥/٦ .
(٢) الميزان ٤٨٤/٢-٤٨٥ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٢٢/٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٤١/٦ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٢٧/٧ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٣٣/٧ .
(٧) قال الذهبى فى السير ٣٧/٧ : قلت : كان فى المغازى علامة .
(٨) سير أعلام النبلاء ٤١/٧ . وقال فى الميزان ٤٧٥/٣ : "فالذى يظهر لى أن ابن اسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق ، وما انفرد به ففيه نكارة ، فان فى حفظه شيئا وقد احتج به أئمة ، والله أعلم" .

(١١) وقال في ترجمة محمد بن أبي حفصة : "قلت : بالجهد أن يعد حديثه حسنا (١)" .

(١٢) وقال في ترجمة أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم الشامي : "ضعفه أحمد بن حنبل وغيره من جهة حفظه ، ولايبلغ حديثه رتبة الحسن (٢)" .

(١٣) وقال في ترجمة الامام حمزة بن حبيب الزيات : "وحديثه لاينحط عن رتبة الحسن (٣)" .

(١٤) وقال في ترجمة عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود : "قلت : هو في وزن ابن اسحاق وحديثه في حد الحسن (٤)" .

(١٥) وقال في ترجمة مبارك بن فضالة : "قلت : هو حسن الحديث ، ولم يذكره ابن حبان في الضعفاء ، وكان من أوعية العلم (٥)" .

(١٦) وقال في ترجمة سليمان بن كثير : "وسليمان حسن الحديث مخرج له في الصحاح (٦)" .

(١٧) وقال في ترجمة معقل بن عبيد الله الجزري : "وماعرفت له شيئا منكرا فأذكره ، وحديثه لاينزل عن رتبة الحسن والله الموفق (٧)" .

(١٨) وقال في ترجمة نافع بن أبي نعيم الامام القارىء : "قلت : ينبغي أن يعد حديثه حسنا (٨)" .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٩/٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٦٥/٧ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٩٢/٧ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٩٥/٧ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٢٨٤/٧ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٢٩٥/٧ .
(٧) سير أعلام النبلاء ٣١٩/٧ .
(٨) سير أعلام النبلاء ٣٣٨/٧ .

(١٩) وقال فى ترجمة عبد الله بن عياش الامام العالم الصدوق "قلت : حديثه فى عداد الحسن" (١) .

(٢٠) وقال فى ترجمة عبدالله بن عمر بن حفص الامام الصدوق : "وحديثه يتردد فيه الناقد ، أما ان تابعه شيخ فى روايته ، فذلك حسن قوى ان شاء الله" (٢) .

(٢١) وقال فى ترجمة المحدث فضيل بن مرزوق الكوفى : "قلت : ماذكره فى الضعفاء البخارى ،ولاالعقيلى ، ولاالدولابى ، وحديثه فى عداد الحسن – ان شاء الله – وهو شيعى" (٣) .

(٢٢) وقال فى ترجمة الامام ابراهيم بن طهمان : "قلت : له ماينفرد به ، ولاينحط حديثه عن درجة الحسن" (٤) .

(٢٣) وقال فى ترجمة الامام الثقة سلام بن أبى مطيع : "قلت : قد احتج به الشيخان ، ولاينحط حديثه عن درجة الحسن" (٥) .

(٢٤) وقال فى ترجمة الامام القدوة حماد بن سلمة : "قلت : كان بحرا من بحور العلم ، وله أوهام فى سعة ماروى ، وهوصدوق حجة ، ان شاء الله ، وليس هو فى الاتقان كحماد بن زيد ، وتحايد البخارى اخراج حديثه ، الا حديثا خرجه فى الرقاق ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن ومسلم روى له فى الأصول ، عن ثابت وحميد ، لكونه خبيرا بهما" (٦) .

(٢٥) وقال فى ترجمة الامام المحدث يحيى بن أيوب المصرى : "قلت : له غرائب ومناكير ، يتجنبها أرباب الصحاح ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٣٤١/٧ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/٧ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٨٣/٧ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٤٢٩/٧ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٤٤٦/٧ .

وينقون حديثه ، وهو حسن الحديث"(١) .

وقال فيه أيضا : "احتج به الأئمة الستة فى كتبهم ، لكن أخرج له البخارى مقرونا بغيره حديثين"(٢) .

(٢٦) وقال فى ترجمة ابن أبى الزناد ، عبدالرحمن بن عبدالله بن ذكوان المدنى : "قلت : احتج به النسائى وغيره ، وحديثه من قبيل الحسن"(٣) .

وقال فيه أيضا : "قلت : هو حسن الحديث ، وبعضهم يراه حجة"(٤) .

(٢٧) وقال فى ترجمة مسلم بن خالد الزنجى : "قلت : بعض النقاد يرقى حديث مسلم الى درجة الحسن"(٥) .

(٢٨) وقال فى ترجمة اسماعيل بن عياش : "قلت : حديث اسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لايحتج به ، وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن ، ويحتج به ان لم يعارضه أقوى منه"(٦) .

(٢٩) وقال فى ترجمة يحيى بن يمان : "قلت : حديثه من قبيل الحسن"(٧) .

(٣٠) وقال فى ترجمة عبدالعزيز بن محمد الجهنى : "قلت : حديثه فى دواوين الاسلام الستة ،لكن البخارى روى له مقرونا بشيخ آخر ، وبكل حال فحديثه وحديث ابن أبى حازم لاينحط عن مرتبة الحسن"(٨) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٨ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٨ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٦٨/٨ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٧٠/٨ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٧٧/٨ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٣٢١/٨ .
(٧) سير أعلام النبلاء ٣٥٧/٨ .
(٨) سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٨ .

(٣١) وقال في ترجمة مروان بن شجاع ، أبي عمرو الأموي :
"قلت : حديثه في درجة الحسن"(١) .

(٣٢) وقال في ترجمة عبدالوهاب بن عطاء البصري : "قلت : حديثه في درجة الحسن"(٢) .

(٣٣) وقال في ترجمة يحيى بن اسحاق الحافظ الثبت الامام :
"قلت : هو حجة صدوق ان شاء الله ، ولاتنزل روايـة حديثه عن درجة الحسن ، وكان من أوعية العلم"(٣) .

ومن مراتب رواة الحديث الحسن أيضا الذين اختلف فيهم بين موثق ومضعف ، ولم يترجح أحد الجانبين ، وعلم أن التضعيف لم يكن متحققا تماما كجرح المتعنت ، أو أن الجرح لم يكن مفسرا .

قال الحافظ الذهبي بعد ذكره المتعنتين في الجرح وأنه لايقبل جرحهم الا مفسرا : "يعني لايكفي أن يقول فيه ابن معين مثلا : هو ضعيف ، ولم يوضح سبب ضعفه ، وغيره قد وثقه ، فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه ، وهو الى الحسن أقرب"(٤) .

وقال في مقدمة رسالته "من تكلم فيه وهو موثق" : "هذا فصل نافع في معرفة ثقات الرواة الذين تكلم فيهم بعض الأئمة بما لايوجب رد أخبارهم ، وفيهم بعض اللين ، وغيرهم أتقن منهم وأحفظ ، فهؤلاء حديثهم ان لم يكن في أعلى مراتب الصحة فلاينزل عن رتبة الحسن ، اللهم الا أن يكون للرجل منهم أحاديث تستنكر عليه ، وهي التي تكلم فيه من أجلها ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤/٩ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٩ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٩ .
(٤) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص ١٥٩ ، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث .

فينبغي التوقف في تلك الأحاديث"(١) .

وقال الذهبي في "الموقظة" : "قلت : فأعلى مراتب الحسن : بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي وأمثال ذلك .

وهو قسم متجاذب بين الصحة والحسن ، فان عدة من الحفاظ يصححون هذه الطرق وينعتونها بأنها من أدنى مراتب الصحيح .

ثم بعد ذلك أمثلة كثيرة ، يتنازع فيها ،بعضهم يحسنونها وآخرون يضعفونها ، كحديث الحارث بن عبدالله ، وعاصم بن ضمرة ، وحجاج بن أرطاه ، وخصيف ، ودراج أبي السمح وخلق سواهم "(٢) .

فجعل الذهبي من مراتب رواة الحديث الحسن من اختلف في توثيقه وتضعيفه ، وذكر أمثلة لهم .

وقال المنذري في مقدمة ترغيبه : "فأقول اذا كان رواة اسناد الحديث ثقات وفيهم من اختلف فيه : اسناده حسن أومستقيم ، أو لابأس به "(٣) .

وقال أيضا في الباب الذي عقده لبيان الرواة المختلف فيهم في ترجمة محمد بن اسحاق بعد كلام طويل : "وبالجملة فهو ممن اختلف فيه ، وهو حسن الحديث"(٤) .

وقال الزيلعي في "نصب الراية" نقلا عن ابن القطان في

---

(١) من تكلم فيه وهو موثق ص ٥١ .
(٢) الموقظة ص ٣٢-٣٣ وينظر التدريب .
(٣) الترغيب والترهيب ، المقدمة ٣٧/١ .
(٤) الترغيب والترهيب ٥٧٧/٤.

حديث قيس بن طلق عن أبيه ، قال : "والحديث مختلف فيه ، فينبغي أن يقال فيه : حسن ، ولايحكم بصحته ، والله أعلم".(١)

وقال الزيلعي أيضا في "نصب الراية نقلا عن ابن دقيق العيد في كلامه عن شهر بن حوشب :"ولكن شهرا وثقه أحمد ويحيى ، والعجلي ، ويعقوب بن شيبة وسنان بن ربيعة أخرج له البخاري . وهو وان كان قد لين ، فقال ابن عدى : أرجو أنه لابأس به ، وقال ابن معين : ليس بالقوى ، فالحديث عندنا حسن".(٢)

وقال الحافظ في "تهذيب التهذيب" في ترجمة عبد الله ابن صالح كاتب الليث : "قال ابن القطان : هو صدوق ، ولم يثبت عليه مايسقط له حديثه ، الا أنه مختلف فيه ، فحديثه حسن".(٣)

وقال الحافظ أيضا في ترجمة عبدالرحمن بن أبي الزناد في "الفتح" : "قال ابن معين : ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ، ليس بشيء . وفي رواية عنه ضعيف ، وعنه هودون الدراوردي .

قال يعقوب بن شيبة : صدوق ، وفي حديثه ضعف ، سمعت على بن المديني يقول : حديثه بالمدينة مقارب ، وبالعراق مضطرب .

قال أبو حاتم والنسائي : لايحتج بحديثه . قال ابن حزم ضعيف جدا . جزم ابن معين بأنه اثبت الناس في هشام بن عروة ووثقه جماعة غيرهم كالعجلي والترمذي .

---

(١) نصب الراية ٦٢/١ . وانظر كتاب "قواعد في علوم الحديث" للعلامة التهانوى ص ٧٢-٧٧ .
(٢) نصب الراية ١٨/١ .
(٣) تهذيب التهذيب ٢٦٠/٥ .

قال الحافظ :"غاية أمره أنه مختلف فيه ، فلايتجه الحكم بصحة ماينفرد به ، بل غايته أن يكون حسنا "(١) .

وقال الحافظ أيضا في "فتح الباري" : "فليح بن سليمان صدوق ، تكلم فيه بعض الأئمة في حفظه ، ضعفه ابن معين والنسائي وأبوداود ، ووثقه آخرون ، حديثه من قبيل الحسن"(٢) .

وقال في محمد بن اسحاق بن يسار امام أهل المغازي : "مختلف فيه "(٣) وقال فيه أيضا : "حديثه في درجة الحسن ، الا أنه لايحتج به اذا خولف"(٤) .

وقال في ترجمة الامام مصعب بن شيبة : "وثقه ابن معين والعجلي ، وغيرهما ، ولينه أحمد وأبو حاتم وغيرهما ، فحديثه حسن"(٥) .

وقال الحافظ في التلخيص : "وأبو حريز بالمهملة والراء ثم الزاي ، اسمه عبدالله بن حسين ، علق له البخاري ووثقه ابن معين وأبوزرعة ، وضعفه جماعة ، فهو حسن الحديث"(٦) .

وبهذه الأقوال المتكاثرة والنقول الكثيرة التي تدل على أن الراوي اذا كان مختلفا فيه بين توثيق وتضعيف ، ولم يترجح أحد الأمرين ، كان هذا الراوي في مرتبة الصدوق وحديثه حسن .

---

(١) فتح الباري ٤٨٠/٩ ، ١٨٧/١٣ .
(٢) فتح الباري ١٤٢/١ ، ٤٧٢/٢ .
(٣) فتح الباري ٣٦٢/٩ .
(٤) فتح الباري ٣٢/٤ ، ٣٥٣/١٣ .
(٥) فتح الباري ٣٣٧/١٠ .
(٦) التلخيص الحبير ١٦٧/٣-١٦٨ .

## المبحث الثالث

### حكم رواية الحديث الموضوع

لايجوز رواية الحديث الموضوع الا مقرونا ببيان وضعه وسقوطه ، أما من روى الحديث وهو يظن انه كذب فضلا عن تحققه بذلك دون بيان ، فهو يشارك الكاذب فى وضعه ، وذلك يؤثر على ثقته وعدالته .

وقد انتقد الحافظ الذهبى كثيرا من الائمة لروايتهم الأحاديث الباطلة الموضوعة دون كشف لها وهتك لباطلها .

يقول الحافظ الذهبى فى ترجمة الصحابى الجليل أبى هريرة رضى الله عنه : "أن أبا هريرة كان يقول : انى لأحدث أحاديث لو تكلمت بها زمن عمر ، لشج رأسى .

قلت : هكذا هو كان عمر رضى الله عنه يقول :"أَقِلُّوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث ، وهذامذهب لعمر وغيره .

فبالله عليك ، اذا كان الاكثار من الحديث فى دولة عمر كانوا يمنعون منه ، مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد ، بل هو غض لم يُشَبْ ، فما ظنك بالاكثار من رواية الغرائب والمناكير فى زماننا مع طول الأسانيد ، وكثرة الوهم والغلط فبالحرى أن نزجر القوم عنه ، فياليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف ، بل يروون - والله - الموضوعات والأباطيل والمستحيل فى الأصول والفروع ، والملاحم والزهد ، نسأل الله العافية .

فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه ، وغرَّ المؤمنين ، فهذا ظالم لنفسه ، جان على السنن والآثار ، يستتاب من ذلك ، فان

أناب وأقصر ، وإلا فهو فاسق ، كفى به اثما أن يحدث بكل ماسمع .

وان هو لم يعلم ، فليتورع وليستعن بمن يعينه على تنقية مروياته ، نسأل الله العافية ، فلقد عم البلاء وشملت الغفلة ، ودخل الداخل على المحدثين الذين يركن اليهم المسلمون ، فلاعتبى على الفقهاء وأهل الكلام " (١) .

وقد عد الذهبي رواية الأحاديث الموضوعة ونشرها من جملة العلوم الباطلة التي يحرم نشرها وبثها بين الناس الا للتحذير منها ، لما لها من أثر سيء في الأمة ، وقرن نشر الأحاديث الموضوعة بغيره من العلوم المحرمة .

قال الذهبي في ترجمة الامام نعيم بن حماد ، بعد أن ساق حديثا موضوعا في الصفات قال : "والعلم الذي يحرم تعلمه ونشره : علم الأوائل والهيات الفلاسفة ... وعلم السحر والسيمياء ، والكيمياء ، والشعبذة ، والحيل ، ونشر الأحاديث الموضوعة ، وكثير من القصص الباطلة أو المنكرة ، وسيرة البطال المختلقة ، وأمثال ذلك .

وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة وردت في الصفات لايحل بثها الا للتحذير من اعتقادها ، وان أمكن اعدامها فحسن . اللهم فاحفظ علينا ايماننا ، ولاقوة الا بالله " (٢) .

وقال الذهبي في رسالته "في طلب العلم وأقسامه" : "وقسم يكره حفظه لضعفه واطراحه" وذكر أمثلة للأحاديث المطروحة وقال : "فإنَّ المقتصرَ على حفظ متون هذه يتضرر بها وتتعلَّق بذهنه ويعتقدها ثابتة ، فلاينبغي التشاغل بها الا لمن يعرفها ليحذر منها . وقسم يحرم حفظ متونه ، كحديث عرق

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٦٠١-٦٠٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٦٠٤/١٠ .

الخيل والجمل الأورق . وهذه الأكذوبات التي وضعت في الصفات[(١)] فلاينبغي للمرء أن ينطق بها ، وان نطق بها فللتحذير منها"[(٢)].

وقد شَنَّع الإمام الذهبيُّ ، على جماعةٍ من المحدثين لروايتهم الأحاديث الموضوعة دون كشف عوارها وبيان كذبها .

وأسْرِدُ الآن أسماء بعض المحدثين ، وأعقبه بنقد الذهبي لهم ، مرتباً لهم حسب الوفيات :

(١) يحيى بن معين ، الامام الناقد المتوفى سنة (٢٣٣هـ) :

قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح كاتب الليث : وساق حديثا باطلا من رواية ابن معين عن ابن صالح ثم قال : "فأنا أتعجب من أبي زكريا ونقده ، كيف يستحل رواية مثل هذا ، ويسكت عن توهينه"[(٣)] .

وقال في "الميزان" : "أنا أتعجب من يحيى مع جلالته ونقده ، كيف يروي مثل هذا الباطل ويسكت عنه"[(٤)] .

(٢) الامام أبوزرعة الرازي الصغير ، أحمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة (٣٧٥هـ) :

قال الذهبي في ترجمته في "تذكرة الحفاظ" : "له تصانيف كثيرة يروي فيها المناكير كغيره من الحفاظ ولايبين حالها ، وذلك مما يزري بالحافظ"[(٥)] .

(٣) الامام الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني المتوفى سنة (٣٦٩هـ) :

قال في ترجمته : "قلت : قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين ، صاحب سنة واتباع ، لولا مايملأ تصانيفه

---

(١) انظر في الكلام على هذين الحديثين الموضوعين ، الأسماء والصفات ص ٤٧١-٤٧٣ ، الميزان ١/٥١٢-٥١٣ .
(٢) رسالة طلب العلم وأقسامه للذهبي ص ٢٠٦-٢٠٧ ضمن ست رسائل للحافظ الذهبي .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٤١١-٤١٢ .
(٤) الميزان ٢/٤٤٤ .
(٥) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٠٠ ، سير أعلام النبلاء ١٧/٤٦ .

بالواهيات" (١) .

(٤) الامام محمد بن اسحاق بن منده الأصبهاني المتوفى سنة (٣٩٥هـ) :

قال في ترجمته : "بلى ذنبه وذنب أبي نعيم أنهما يرويان الأحاديث الساقطة والموضوعة ، ولايهتكانها ، فنسأل الله العفو" (٢) .

(٥) الامام الحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، المتوفى سنة (٤٣٠هـ) :

قال في ترجمته : "وما أعلم له ذنبا - والله يعفو عنه - أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه ، ثم يسكت عن توهينها" (٣) .

وقال في ترجمته في "ميزان الاعتدال" : "وكلام ابن منده في أبي نعيم فظيع ، لا أحب حكايته ، ولا أقبل قول كل منهما في الآخر ، بل هما عندي مقبولان ، لا أعلم لهما ذنبا أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها" (٤) .

وهو عيب كبير ، يتطرق منه الوقوع في تصديقها عند من لايعرفها ! وعند من يعتقد في الساكت عن نقدها الامامة في الحفظ والحديث ، فانه يقول : لو كانت موضوعة لما سكت عنها (٥) .

(٦) الامام المحدث محمد بن الحسين ، أبوعبد الرحمن السلمي المتوفى سنة (٤١٢هـ) :

قال في ترجمته : "قلت : وللسلمي سؤالات للدارقطني عن أحوال المشايخ الرواة سؤال عارف ، وفي الجملة ففي تصانيفه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١٦ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٤١/١٧ .
(٣) المرجع السابق ٤٦١/١٧ .
(٤) الميزان ١١١/١ .
(٥) الرفع والتكميل ص ٤١٩ .

أحاديث وحكايات موضوعة ..." (١) .

(٧) الامام الحافظ جعفر بن محمد المستغفرى ، شيخ الخطيب البغدادى ، المتوفى سنة (٤٣٢هـ) :

قال الذهبى فى "تذكرة الحفاظ" : "كان صدوقا فى نفسه لكنه يروى الموضوعات فى الأبواب ، ولايوهيها" (٢) .

(٨) الامام الحافظ الناقد أبوبكر أحمد بن على الخطيب المتوفى سنة (٤٦٣هـ) :

قال الذهبى فى رسالة : "الرواة الثقات" : "وهو ـ أى الخطيب ـ وأبو نعيم وكثير من العلماء المتأخرين ، لاأعلم لهم ذنبا أكبر من روايتهم الأحاديث الموضوعة فى تآليفهم ، غير محذرين منها وهذا اثم وجناية على السنن ، فالله يعفو عنا وعنهم" (٣) .

وقال الامام ابن تيمية : "أبو نعيم يروى فى الحلية فى فضائل الصحابة ، وفى الزهد أحاديث غرائب ، يعلم أنها موضوعة ، وكذلك الخطيب ، وابن الجوزى ، وابن عساكر ، وابن ناصر ، وأمثالهم" (٤) .

وقال الذهبى فى ترجمة عمر بن عامر السعدى بعد أن ساق له حديثا باطلا : "العجب من الخطيب كيف روى هذا ، وعنده عدة أحاديث من نمطه ولايبين سقوطها" (٥) .

وقال فى ترجمة الحسن بن على الأهوازى : "وقد روى أبوبكر الخطيب بقلة ورع عن الأهوازى ، عن أحمد بن على الأطرابلسى ، ... عن أبى رزين مرفوعا : "رأيت ربى بمنى على

---

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٧ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١١٠٢/٣ .
(٣) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لايوجب ردهم ص ١١ .
(٤) كتاب "الرد على البكرى" نقلا من حاشية الأجوبة الفاضلة ص ٨٠ .
(٥) الميزان ٢٠٩/٣ .

جمل أورق عليه الجبة" .قال أبو القاسم ابن عساكر : المتهم به الأهوازى" (١) .

وقد اشتد الحافظ أبو الفرج بن الجوزى ، على الخطيب البغدادي ، اذ روى فى كتابه الذى صنفه فى "القنوت" حديثا موضوعا وسكت عنه ، فقال أبو الفرج : "وسكوت الخطيب عن القدح فى هذا الحديث واحتجاجه به ، وقاحة عظيمة ، وعصبية باردة ، وقلة دين ، لأنه يعلم أنه باطل ! أما سمع فى الصحيح "من حدث عنى حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" (٢) .

وهل مثله الا كمثل من أنفق بهرجا – أى نقدا مغشوشا – ودلسه ، فان أكثر الناس لايعرفون الصحيح من السقيم ، وانما يظهر ذلك للنقاد ، فاذا أورد الحديث محدث واحتج به حافظ لم يقع فى النفوس الا أنه صحيح" (٣) .

(٩) الامام المحدث ، عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق بن منده المتوفى سنة (٤٧٠هـ) :

قال الذهبى فى ترجمته : "وهو فى تواليفه حاطب ليل ، يروى الغث والسمين ، وينظم ردىء الخرز مع الدر الثمين" (٤) .

---

(١) الميزان ٥٦٦/٣ .
(٢) سيأتى تخريجه بعد قليل .
(٣) نصب الراية للحافظ الزيلعى ١٣٦/٢ . وقد انتقده الذهبى بروايته الأخبار الواهية في الحط على الأئمة الكبار فقال كما في سير النبلاء ٢٩٨/١٨ : "قلت : ليت الخطيب ترك بعض الحط على الكبار فلم يروه".

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٥٤/١٨ .

(١٠) الامام الحافظ ، أبو اسماعيل ، عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي المتوفى سنة (٤٨١هـ) :

قال الذهبي في ترجمته : "وكان طودا راسيا في السنة لايتزلزل ولايلين ، لولا ماكدر كتابه "الفاروق في الصفات" بذكر أحاديث باطلة يجب بيانها وهتكها ، والله يغفر له بحسن قصده "(١) .

(١١) الامام العلامة ، أبو القاسم ، اسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني ، المتوفى سنة (٥٣٥هـ) :

قال الذهبي في ترجمته : "وفي تواليفه الأشياء الموضوعة كغيره من الحفاظ"(٢) .

(١٢) المحدث الشهير رزين بن معاوية العبدري الأندلسي صاحب كتاب "تجريد الصحاح" المتوفى سنة (٥٣٥هـ) :

قال في ترجمته : "أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد"(٣) .

(١٣) الامام الحافظ القاضي ، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة (٥٤٤هـ) :

قال في ترجمته : "قلت : تواليفه نفيسة ، وأجلها وأشرفها كتاب "الشفا" لولا ماقد حشاه بالأحاديث المفتعلة ، عمل امام لانقد له في فن الحديث ولاذوق ، والله يثيبه على حسن قصده ، وينفع بشفائه ، وقد فعل ...

ونبينا صلى الله عليه وسلم غني بمدحة التنزيل عن الأحاديث ، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد ، وبالآحاد

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٠٩/١٨ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/٢٠ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٥/٢٠ .

النظيفة الأسانيد عن الواهيات ، فلماذا ياقوم نتشبع بالموضوعات فيتطرق الينا مقال ذوى الغل والحسد ، ولكن من لايعلم معذور ..." (١) .

(١٤) المحدث الحافظ ، أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي البغدادي المتوفى سنة (٥٥٠هـ) :

قال في ترجمة : محمد بن سعيد الطبري بعد أن ساق في ترجمته حديثا موضوعا : "فما أتعجب الا من قلة ورع ابن ناصر كيف روى هذا ، وسكت عن توهينه ، فانا لله " (٢) .

(١٥) الحافظ المفسر جمال الدين ، أبو الفرج عبدالرحمن بن على ابن الجوزى المتوفى سنة (٥٩٧هـ) :

قال في ترجمته : "قال الموفق عبداللطيف في تأليف له "وكان كثير الغلط فيما يصنفه ، فانه كان يفرغ من الكتاب ولايعتبره .

قلت : هكذا هو له أوهام وألوان من ترك المراجعة ، واخذ العلم من صحف ، وصنف شيئا لو عاش عمرا ثانيا لما لحق أن يحرره ويتقنه " (٣) .

ومن تلك الأوهام توسعه في الحكم على الأحاديث بالوضع ، وفي بعضها ماهو صحيح ، كما تساهل في ايراد الأحاديث الموضوعة في كتبه الوعظية .

قال الحافظ السخاوى : "ثم من العجب ايراد ابن الجوزى في كتابه "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية " كثيرا مما أورده في الموضوعات ، كما أن في الموضوعات كثيرا من

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١٦/٢٠ .
(٢) الميزان ٥٦٦/٣ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢١ .

الأحاديث الواهية ، بل قد أكثر في تصانيفه الوعظية وما أشبهها من ايراد الموضوع وشبهه " (١) .

وقال السخاوي أيضا : "وقد توسع ابن الجوزى في ايراد كثير من الأحاديث التى لاترتقى الى الوضع ، بل وفى بعضها ماهو صحيح ونحوه ، بل أغرب من هذا ادخاله الكثير مما حكم عليه بالوضع فى تصانيفه الوعظية وغيرها ساكتا عليها ، فلم يمش فى الطرفين على سنن واحد مع جلالته وامامته " (٢) .

ومن تناقضه فى الحكم على حديث بالوضع ، ثم يحتج به فى موضع آخر ، ماذكره الحافظ ابن حجر فى "التلخيص" عند كلامه على حديث "من حكم بين اثنين تراضيا به ، فلم يعدل ، فعليه لعنة الله" قال : "قال ابن الجوزى فى "التحقيق" ، قال : ذكر عبد العزيز من أصحابنا من نسخة عبدالله بن جراد فذكره . وتعقبه صاحب "التنقيح" (٣) فقال : هى نسخة باطلة ، كما صرح هو به في الموضوعات ، وبالغ فى الحط على الخطيب لاحتجاجه بحديث منها فيما مضى من كتاب "التحقيق" (٤) .

ولما اختصر ابن الجوزى كتاب "الحلية" لأبى نعيم ، بكتاب سماه "صفة الصفوة" ذكر من أسباب اختصاره كما قال فى المقدمة : "أنه ذكر فى كتابه أحاديث كثيرة باطلة وموضوعة

---

(١) فتح المغيث ص ٢٥٢ ، طبعة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى .
(٢) الغاية شرح الهداية ص ٢٦٦ ، وانظر لبيان حال كتاب "الموضوعات" النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر ٨٤٨/٢-٨٥٠ ، الرفع والتكميل ص ٣٢٥-٣٢٧ .
(٣) واسمه الكامل : "تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق" للامام محمد بن أحمد بن عبد الهادى المتوفى سنة أربع وأربعين وسبع مئة عن تسع وثلاثين سنة رحمه الله تعالى وانظر دراسة عن حياته ومؤلفاته ، مجلة البصائر عدد (١٣) ص ٧-٨٥ .
(٤) التلخيص الحبير ١٨٥/٤ .

فقصد بذكرها تكثير حديثه ، وتنفيق رواياته ، ولم يبين أنها موضوعة ! ومعلوم أن جمهور المائلين إلى التبرُّر يخفى عليهم الصحيح من غيره ، فَسَتْرُ ذلك عنهم غش من الطبيب لانصح" (١) .

وقال أيضا في كتابه "تلبيس ابليس" : "ومن تلبيس ابليس على علماء المحدثين : رواية الحديث الموضوع من غير أن يبينوا انه موضوع ! وهذه جناية منهم على الشرع" (٢) .

فقوله في صنيع الخطيب ، وصنيع أبي نعيم ، يصدق عليه في صنيع نفسه ، وحكمه على علماء المحدثين يصدق حكما عليه أيضا . فهو يورد في كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخبارا تالفة . كما في كتابه : "رؤوس القوارير" وكتابه "ذم الهوى" ، وكتابه "التبصرة" .

ولهذا انتقده المؤرخ عز الدين بن الأثير في "الكامل" في أثناء كلامه على أحمد بن محمد الغزالي ، شقيق الامام أبي حامد ، فقال : "وقد ذمه أبو الفرج بن الجوزي بأشياء كثيرة منها : روايته في وعظه أحاديث غير صحيحة ، والعجب أنه يقدح فيه بهذا ! وتصانيفه هو ووعظه محشو به مملوء منه" (٣) .

وبعد هذه الجولة في هذا الموضوع ، الذي تجلت فيه شخصية الذهبي الناقد ، حيث كان شديد النقد لمن روى الأحاديث الموضوعة ساكتا عن وضعها . بل كان يتورع في كثير من الأحيان عن سياق متون الأحاديث الموضوعة مع أنه كشف زيفها وهتك باطلها .

ففي ترجمة الامام الحافظ أبي اسحاق الحبال المتوفى

---

(١) صفة الصفوة ٢٤/١ .
(٢) تلبيس ابليس ص ١١٨ .
(٣) الكامل ٢٢٨/١٠ كما في الرفع والتكميل ص ٤٢١ .

سنة (٤٨٢هـ) ساق بسنده من طريق المترجم الى على رضى الله عنه : قال : "فذكر حديثا لاأريد أن أرويه لبطلان متنه : حدثنى جبريل ويده على كتفى ... وذكر الحديث ، وهو فى تذكرة الحميدى" (١) .

وفى ترجمة عين الشمس بنت أحمد الأصبهانية :ساق حديثا بسنده من طريقها وقال : "عن مقاتل بن سليمان بخبر موضوع" (٢)

وكان رحمه الله يتورع فى الرواية عن الضعفاء والمجروحين فى عدالتهم .

قال فى ترجمة مسلم بن ابرهيم الفراهيدى ،وساق بسنده حديثين ، وفى سند الأول : زاهر بن طاهر ، وفى سند الثانى عمر بن محمد : "فى الاسنادين ضعف من جهة زاهر وعمر لإخلالهما بالصلاة فلو كان فىّ ورع لما رويت لمن هذا نعته" (٣) .

وترجم لاسحاق بن محمد النخعى الأحمر الكذاب الزنديق ، وساق له حديثا بسنده ، ثم قال عقبه : "وهذا لعله من وضع اسحاق الأحمر ، فروايته اثم مكرر ، أستغفر الله العظيم ، بل روايتى له لهتك حاله" (٤) .

وقد نص الذهبى ـ رحمه الله ـ فى كتابه "الكبائر" على حرمة رواية الحديث الموضوع ، فقال : "قد ذهب طائفة من العلماء الى أن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر ينقل عن الملة ، ولاريب أن تعمد الكذب على الله ورسوله فى تحليل حرام أو تحريم حلال كفر محض ، وانما الشأن فى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٠٢/١٨ .
(٢) المرجع السابق ٢٣/٢٢ .
(٣) المرجع السابق ٣١٧/١٠ .
(٤) الميزان ١٩٧/١ .

الكذب عليه في سوى ذلك .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : "ان كذبا على ليس ككذب على غيري ، من كذب على عامدا فليتبوأ مقعده من النار" (١) .

وقال : "من روى عني حديثا وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين" (٢) . فلاح بهذا أن رواية الموضوع لاتحل" (٣) .

وقد عقد الامام الخطيب في كتابه النافع "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" فصلا في "تحريم رواية الأخبار الكاذبة ووجوب اسقاط الأحاديث الباطلة" فقال : "يجب على المحدث أن لايروي شيئا من الأخبار المصنوعة والأحاديث الباطلة الموضوعة فمن فعل ذلك باء بالاثم المبين ، ودخل في جملة الكذابين ، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وساق بسنده الى المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من حدث عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز ، باب مايكره من النياحة على الميت ٣٠٣/١١ ، ورواه مسلم في المقدمة ، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (٣) عن المغيرة بن شعبة بلفظ "متعمدا" .

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه عن سمرة بن جندب رقم (٤) ورواه الترمذي في كتاب العلم ، باب ماجاء فيمن يروي حديثا وهو يرى أنه كذب رقم (٢٦٦٤) ، ورواه ابن ماجة في المقدمة ١٤/١ حديث (٣٨) ،ورواه أحمد في مسنده من حديث سمرة ١٤/٥،٢٠ .
ويرى : مضبوطة بضم الياء بمعنى يظن . وفي "الكاذبين" روايتان : احداهما : بفتح الباء على ارادة التثنية . والأخرى : بكسرها على صيغة الجمع . كما في نكت الحافظ على مقدمة ابن الصلاح ٨٣٩/٢ .

(٣) الكبائر ، الكبيرة التاسعة ص ٦٢ طبعة مؤسسة علوم القرآن .

وساق بسنده أيضا الى واثلة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان أفرى الفرى أن يتقول على مالم أقل".(١)

وساق بسنده الى حبيب بن أبى ثابت : "من روى الكذب فهو الكذاب" .

قال أبو بكر ـ الخطيب ـ : ومن روى حديثا موضوعا على سبيل البيان لحال واضعه والاستشهاد على عظيم ماجاء به ، والتعجب منه ، والتنفير عنه ، ساغ له ذلك ، وكان بمثابة اظهار جرح الشاهد فى الحاجة الى كشفه والابانة عنه " .(٢)

كما عقد فصلا فيما ينبغى على المحدث أن يصدف عن الاشتغال به فى الانتقاء ، فقال : "ينبغى للمنتخب أن يقصد تخير الأسانيد العالية ، والطرق الواضحة ، والأحاديث الصحيحة ، والروايات المستقيمة ، ولايذهب وقته فى الترهات من تتبع الأباطيل والموضوعات وتطلب الغرائب والمنكرات" ثم أفاض بذكر الكتب التى تكثر فيها الأحاديث الموضوعة وتكلم عن القصاص ، ثم قال :"ان النقل لمثل تلك العجائب من المنكرات ، وذهاب الوقت فى الشغل بها من أخسر التجارات" .(٣)

أقول : رحم الله الخطيب ، فقد وقع بما نصح به غيره باجتنابه ، اذ كان رحمه الله تعالى متساهلا فى رواية الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة ، حتى فى مقام الاستشهاد والاستدلال ، كما سبق بيانه فيما نقلته عن الذهبى وابن تيمية .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المناقب حديث (٣٥٠٩) بمعناه وفيه زيادة ، وأخرجه الامام أحمد فى المسند ١٠٧،١٠٦/٤
(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ٩٨/٢-٩٩ .
(٣) المرجع السابق ١٥٩/٢-١٦٨ .

وقال الامام ابن الصلاح رحمه الله في مقدمته المشهورة "ولاتحل روايته – أي الحديث الموضوع – لأحد علم حاله في أي معنى كان الا مقرونا ببيان وضعه" (١) .

وقال الحافظ العراقي في ألفيته :

شر الضعيف الخبر الموضوع      الكذب المختلق المصنوع

وكيف كان لم يجيزوا ذكره      لمن علم مالم يبين أمره

قال الحافظ السخاوي : "وكيف كان الموضوع ،أي في أي معنى كان من الأحكام أو القصص ، أو الفضائل ، أوالترغيب والترهيب ، أوغيرها "لم يجيزوا"أي العلماء بالحديث "ذكره" برواية وغيرها "لمن علم" أنه موضوع ، لقوله صلى الله عليه وسلم : "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين" . وكفى بهذه الجملة وعيدا شديدا في حق من روى الحديث وهو يظن أنه كذب ، فضلا عن أن يتحقق ذاك ولايبينه لأنه صلى الله عليه وسلم جعل المحدث بذلك مشاركا لكاذبه في وصفه .

لكن محل هذا "مالم يبين" ذاكره "أمره" كأن يقول : هذا كذب ، أو باطل ، أو نحوهما من الصريح في ذلك .

وكذا لايبرأ من العهدة في هذه الأعصار بالاقتصار على ايراد اسناده بذلك ، لعدم الأمن من المحذور به ، وان صنعه أكثر المحدثين في الأعصار الماضية في سنة مائتين ، وهلم جرا ، خصوصا الطبراني ، وأبو نعيم ، وابن منده ، فانهم اذا ساقوا الحديث باسناده اعتقدوا أنهم برؤوا من عهدته .

حتى بالغ ابن الجوزي فقال في الكلام على حديث أبي :

---

(١) علوم الحديث ، لابن الصلاح ص ٨٩ .

"ان شره جمهور المحدثين يحمل على ذلك ، فان من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالأباطيل ، وهذا قبيح منهم .

قال شيخنا : وكان ذكر الاسناد عندهم من جملة البيان ، هذا مع الحاق اللوم لمن سمينا بسببه " .(١)

وقد قال الامام الطبرى فى مقدمة تاريخه ، معتذرا عما أورد فيه من الأخبار الباطلة والأحاديث الواهية بأنه ساقها بأسانيدها فقال :

"فما كان فى كتابى هذا مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجها فى الصحة ولامعنى فى الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت ذلك من قبلنا ، وانما أتى من قبل بعض ناقليه الينا ، وانما أدينا ذلك على نحو ما أدى الينا " .(٢)

وقد اعتذر كثير من العلماء عمن ذكرنا ممن تساهلوا برواية الموضوعات والواهيات بأن سياقة الاسناد تبرؤهم من عهدته ، وهذا ليس على اطلاقه ، وعلى خلافه جمهور الأئمة ، نعم سياقة الاسناد أخف شرا وأقل ضررا ، وان كان لايجوز للمحدث السكوت عليه من غير بيان .

وقد بين الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى مسلك المتقدمين فى رواية الحديث فقال :"فالموجود فى كتب الرقائق والتصوف" من الآثار المنقولة فيها الصحيح ، وفيها الضعيف ، وفيها الموضوع . وهذا الأمر متفق عليه بين جميع

---

(١) فتح المغيث ٢٥٣/١-٢٥٤ .
(٢) تاريخ الطبرى ٥/١ .

المسلمين لايتنازعون أن هذه الكتب فيها هذا ، وفيها هذا ، بل نفس الكتب المصنفة فى "التفسير" فيها هذا وهذا ، مع أن أهل الحديث أقرب الى معرفة المنقولات ، وفى كتبهم هذا وهذا فكيف غيرهم ؟

والمصنفون قد يكونون أئمة فى الفقه أو التصوف أو الحديث ، ويروون هذا تارة لأنهم لم يعلموا أنه كذب ، وهو الغالب على أهل الدين ، فانهم لايحتجون بما يعلمون أنه كذب وتارة يذكرونه وان علموا أنه كذب ، اذ قصدهم رواية ماروى فى ذلك الباب ، ورواية الأحاديث المكذوبة مع بيان كونها كذبا جائز .

وأما روايتها مع الامساك عن ذلك فانه حرام عند العلماء كما ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من حدث عنى حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" .

وقد فعل كثير من العلماء متأولين أنهم لم يكذبوا ، وانما نقلوا مارواه غيرهم ، وهذا يسهل اذ رووه لتعريف أنه روى لا لأجل العمل به ، ولا الاعتماد عليه " . (١)

---

(١) فتاوى ابن تيمية ١٠/٦٧٩-٦٨٠ .

## المبحث الرابع
## الراوي الثقة

**المطلب الأول** : تعريف الثقة وأنه ليس من شرطه عدم الخطأ.

الثقة من جمع الوصفين : العدالة والضبط .

قال الذهبيّ في الموقظة : " الثقة : تشترطُ العدالةُ في الراوي كالشاهد ، ويمتاز الثقة بالضبط والإتقان "(١)

وقال الإمام ابن الصلاح في مقدمته في فاتحة ( النوع الثالث والعشرين ) : " أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يُحتَجّ بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه . وتفصيله ـ أي تفصيل هذين الوصفين : العدلِ والضابطِ ـ أن يكون مسلماً ، بالغاً ، عاقلاً ، سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقّظاً غير مُغَفَّل ، حافظاً إن حَدَّث مِنْ حِفظِه ، ضابطاً لكتابه إن حَدَّث من كتابه ، وإن كانَ يُحَدِّث بالمعنىٰ اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني "(٢)

وقد ذكر الذهبي في كتابه مايعرف بالثقة ، ولا يمنع تحقق هذا الوصف ، الخطأ والوهم والنسيان .

قال الذهبي في ترجمة عبدالرحمن بن مهدي : " عن عمرو بن علي ، سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول : حدثنا أبو خَلدة . فقال له رجل : أكان ثقة ؟ فقال : كان صدوقاً ، وكان خياراً ، وكان مأموناً . الثقة : سفيان وشعبة "(٣)

وقال الذهبي في ترجمة الإمام الصدوق عبدالوهاب بن عطاء البصري : " وقال المرُّوذي : قلت لأبي عبدالله : أعبدالوهاب ثقة ؟ قال : تَدري ماتقول ؟ الثقة يحيى القطان "(٤)

وقال الذهبي في ترجمة أبي هَمّام ، الوليد بن شُجَاع الكوفي : " وقال أبو حاتم : لا يحتجّ به قلت : قد احتجّ به مسلم ، وهو علىٰ سَعَةِ علمه قلَّ أن تَجدَ له حديثاً منكراً ، وهذه صفةُ من هو ثقة "(٥)

---

(١) الموقظة ص ٦٧ ـ ٦٨ .
(٢) علوم الحديث ص ١٠٤-١٠٥ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٠٥ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٥٢ ـ ٤٥٣ .
(٥) المصدر السابق ١٢ / ٢٤ وقول أبي حاتم ٩ / ٧ : " صدوق ، يكتب حديثه ، ولا يحتج به "

وقال الذهبي في ترجمة عثمان بن خُرَّزاذ : " قال محمد بن بركة : سمعت عثمان بن خُرَّزاذ يقول : يحتاج صاحب الحديث إلى خمس ، فإن نقصت واحدة ، فهي نقص ، يحتاج إلى عقل جيد ، ودين ، وضبط ، وحذاقة بالصناعة ، مع أمانةٍ تعرف منه .

قلت : الأمانة جزء من الدين ، والضبطُ داخل في الحذق ، فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقياً ذكياً ، نحوياً لغوياً ، زكياً حيياً ، سلفياً ، يكفيه أن يكتب بيده مئتي مجلد ، ويحصّل من الدواوين المعتبرة خمس مئة مجلد ، وأنّ لا يفتُر من طلب العلم إلى الممات ، بنيةٍ خالصة ، وتواضعٍ ، والا فلا يتعنَّ " (١)

وليس من شرط الثقة العصمة عن الخطأ والغَلَط ، وقد فَصَّل الذهبيُّ وبيَّن هذا الأمر أتمّ بيان :

قال الذهبي في ترجمة حسين المعلم : " وذكر له العقيليّ حديثاً واحداً تَفرَّد بوصله ، وغيرُه من الحفَّاظ أرسله فكان ماذا ؟ فليس من شرط الثقة أنّ لا يغلَطَ أبداً ، فقد غَلِطَ شعبة ومالك وناهيك بهما ثقةً ونُبلاً ، وحسين المعلِّم مِمَّن وثَّقه يحيى بن معين ومن تقدَّم مطلقاً ، وهو من كبار أئمة الحديث رحمه الله " (٢)

وقال في ترجمة حَنْظَلة بن أبي سفيان وَسَاق من طريقه عن نافع عن ابن عمر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اغسلوا قتلاكم . . " غريب جداً ، ورواته ثقات . وهذا محمول على من قُتِل في غير مصاف ، ولعل الغَلَط فيه من شيخ ابن عدي أو شيخ شيخه ، والثقة قد يهم " (٣)

وقال الذهبي في ترجمة يحيى بن سعيد القطان : " قال أحمد : ما رأيتُ أحداً أقلَّ خطأً من يحيى بن سعيد ، ولقد أخطأ في أحاديث . ثم قال : ومَنْ يَعْرىٰ من الخطأ والتصحيف ؟ " (٤)

وقال الذهبيّ في ترجمة رَوْح بن عبادة بن العلاء الحافظ الصدوق الإمام : " وقيل : إنَّ عبدَ الرحمن تكلَّم فيه، وَهِمَ في إسناد حديث . وهذا تعنّت وقلَّة إنصاف في حق حافظ قد روى ألوفاً كثيرةً من الحديث ، فوَهِمَ في إسناد ، فرَوْحٌ لو أخطأ في عِدَّة أحاديث في سَعَةِ علمه ، لاغتُفِرَ له ذلك أسوةَ نظرائه .

---

(١) سير ١٣/٣٨٠ . (٢) سير ٦/٣٤٦ .

(٣) سير ٦/٣٣٧ - ٣٣٨ . (٤) سير ٩/١٨١ .

ولسنا نقول : إنَّ رتبةَ رَوْح في الحفظ والإتقان كرتبة يحيى القطان ، بل ماهو بـــدون عبدالرزاق ، ولا أبي النضر "(١)

وقال الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ يحيى بن الضريس البَجَلي : " وقال وكيع: هو من حُفّاظ الناس ، وقد خَلَّط في حديثين .

قلت: لو خلَّط في عشرين حديثاً في سعة ماروى لما عُدَّ إلا ثقة "(٢)

وقال أيضاً في ترجمة العلّامة الحافظ يحيى بن آدم : " والثقة قد يغلط "(٣)

وفي ترجمة الربيع بن يحيى بن مِقْسَم الأُشْنَاني البصري : " وأما الدارقطني فليَّنه . وقال الحاكم : سألتُ الدارقطنيَ عنه ، فقال : روى عن سفيان الثوري عن ابن المنكدر ، عن جابر في الجمع بين الصلاتين . قال : وهذا يسقط مئة ألف حديث . يعني : من أتى بهذا ممن هو صاحب مئة ألف حديث أثَّر فيه ليناً بحيث تنحطُّ رتبة المئة ألف عن درجة الاحتجاج ، وانما هذا على سبيل المبالَغة . فكم مِمَّن قد روى مئتي حديث وَوَهِم منها في حديثين وثلاثة وهو ثقة "(٤)

وفي ترجمة ابن أبي داود : " وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو "(٥)

ومن عُرِف بالإكثار من الرواية من الثقات لابد أن يقعَ في حديثه اليسير مما ينكر ، وذلك لا ينزله عن درجة الثقة

قال الذهبيُّ في ترجمة أحمد بن عبدالرحمن بن وَهب : " وقد روى ألوفاً من الحديث على الصحة ، فخمسة أحاديث منكرة في جنْبِ ذلك ليست بموجبة لتركه . نعم ، ولا هو في القوة كيونس بن عبدالأعلى وبندار "(٦)

---

(١) سير ٤٠٦/٩ . (٢) سير ٥٠٠/٩ .

(٣) سير ٥٢٥/٩ . (٤) سير ٤٥٢/١٠ - ٤٥٣ .

(٥) سير ٢٣٣/١٣ وقال الحافظ ابنُ عبدالهادي في التنقيح ٢٢٧/١ في المسألة (١١٣) : وأما زيد ـ بن جبيرة ـ فقد ضُعّف الا أنه إذا كان من قِبَل حفظه فما يخلو الحافظ من الغَلَط " انتهى وكلامه سديد ولكن لابد من تقييده بعدم كثرة غلطه .

(٦) سير ٣٢٣/١٢ .

وقال أيضاً فى ترجمة أحمد بن الأزهر النّيسابورى : " وقال ابن عَدي : أبو الأزهر هـذا كتب الحديث ، فأكثر ، ومن أكثر لابد أن يقع فى حديثه الواحد والاثنان والعشرة مما ينكر"(١)

وللذهبي أقوالٌ أخرى فى بيان هذا المعنىٰ وتوضيحه فى كتبه ورسائله :

قال فى الموقظة " : " وليس من حَدِّ الثقة : أنه لا يغلط ولا يخطئ ، فَمَن الذى يَسْلَمُ من ذلك غير المعصوم الذى لا يُقَرُّ على خطأ "(٢)

وقال فى ترجمة علي بن المديني حيث انتقد العُقيلى بايراده فى الضعفاء : " وأنا أشتهي أن تعرِّفني الثقة الثَّبْت الذي ماغَلِطَ ولا انفرد بما لا يتابع عليه . . ثم ما كلُّ أحدٍ فيه بدعة ، أوله هفوة ، أو ذنوب يقدح فيه بما يوهن حديثه ، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ "(٣)

وقال فى ترجمة عبد العزيز بن مسلم القَسْملى : " ثقة ، قال العقيلى : فى حديثه بعض الوهم . قلت : هذه الكلمة صادقة الوقوع على مثل مالك وشعبة "(٤)

وقال فى ترجمة مَعْمَر بن راشد : " أحدُ الأعلام الثقات ، له أوهام معروفة احتملت فى سعة ما أتقن "(٥)

وأختم هذه الأقوال بكلمة جامعة قالها ابن حبان فى ترجمة داود بن أبي هند : " من المتقنين فى الروايات إلا أنه كان يَهِم إذا حَدَّث من حفظه ، ولا يستحقُّ الإنسان التركَ بالخطأ اليسير يخطئ والوَهَم القليل يَهِم ، حتى يفحش ذلك منه ، لأنَّ هذا مِمَّا لا ينفك عنه البشر ، ولو سَلَكنا هذا المَسْلَك ، لَلَزِمنا ترك جماعة من الثقات والأئمة لأنهم لم يكونوا معصومين من الخطأ بل الصواب فى هذا : تركُ من فَحُشَ ذلك منه ، والاحتجاج بمن كان منه مالا ينفك منه البشر"(٦) انتهى

فإذا كثر الخطأ والوهم فى حديث الراوى انحطَّ عن رتبة الثقة ومنزلة الاحتجاج

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة المعمَّرى ، الحسن بن علي البغدادى : " قال أبو أحمد ابن عدى : كان المعمَّرى كثيرَ الحديث ، صاحبَ حديث بحقه ، كما قال عبدان : إنه لم ير مثله ،

---

( ١ ) سير ١٢/ ٣٦٥ .
( ٢ ) الموقظة ص ٧٨ .
( ٣ ) الميزان ٣/ ١٤٠ - ١٤١ .
( ٤ ) الميزان ٢/ ٦٣٥ .
( ٥ ) الميزان ٤/ ١٥٤ .
( ٦ ) الثقات ، لابن حبان ٦/ ٢٧٨ .

وماذكر عنه أنه رفع أحاديث وزاد في متون . قال : هذا شئ موجود في البغداديين خاصة ، وفي حديث ثقاتهم ، وأنهم يرفعون الموقوف ، ويصلون المرسلَ ، ويزيدون في الإسناد .

قلت : بِئْسَتِ الخِصَال هذه ، وبمثلها ينحطُّ الثقة عن رتبة الاحتجاج به ، فلو وَقَفَ المحدِّثُ المرفوع ، أو أرسل المتّصل ، لسَاغَ له ، كما قيل : أَنْقِصْ من الحديث ولا تَزِدْ فيه "(١)

ومما نَبَّهَ إليه الذهبي أنَّ اصطلاح الثقة يتفاوت بين المتقدّمين والمتأخرين ،

قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن خَلَّاد ، أحمد بن يوسف بن خَلَّاد البغدادى العطار المتوفى (٣٥٩) : " قال الخطيب : كان لا يعرف شيئاً من العلم ، غير أنَّ سماعه صحيح .

وقال أبو نُعيم : كان ثقة . وكذا وثَّقه أبو الفتح بن أبي الفوارس وقال : لم يكن يعرف من الحديث شيئاً .

قلت : فمن هذا الوقت (٢) ، بل وقبله صار الحفاظ يطلقون هذه اللفظة على الشيخ الذي سماعه صحيح بقراءة متقِن ، وإثبات عدل ، وترخَّصوا في تسميته بالثقة .

وانما الثقة في عرف أئمة النقد كانت تقع على العَدْل نفسه ، المتقِن لما حمله ، الضابط لما نقل ، وله فهمٌ ومعرفة بالفن ، فتوسَّع المتأخرون "(٣)

وهذا القول من الفوائد النفيسة الغالية التي جادَ بها قلمُ الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) سير ١٣/ ٥١٣ .

(٢) أى منتصف القرن الرابع .

(٣) سير ١٦/ ٦٩ - ٧٠ .

## المطلب الثاني
## من لم يروِ إلا عن ثقة في الغالب
## ومن ترخّص بالرواية عن الضعفاء

ذكر الذهبي في كتابه عدداً من الرواة اشتهروا بالرواية عن الثقات، ومن هؤلاء الذين ذكرهم (١): محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن أبي ذئب، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطّان، وعبد الرحمن بن مهدي، وسليمان بن حرب، وحَريز بن عثمان . ورواية هؤلاء السبعة الذين عرفوا بتنقية الرجال والرواية عن الثقات على سبيل الأغلبية لا على سبيل المعيارية .

وقد اضاف السخاوي على هؤلاء : الإمام احمد، وبقيّ بن مَخْلَد، والشعبي، ولم يذكر ابن أبي ذئب .

قال الحافظ السخاوي :" من كان لا يروي إلا عن ثقة إلا في النادر : الإمام أحمد، وبقيّ بن مَخْلَد، وحَريزُ بن عثمان، وسليمان بن حَرب، وشعبة، والشّعبي، وعبد الرحمن ابن مهدي، ومالك، ويحيى بن سعيد القطّان "(٢). وذكرُ أحمد ضمن هؤلاء متعقّب كما سيأتي .

وأذكر الآن هؤلاء الأئمة ذاكراً كلام الذهبي وأعقبه بكلام غيره من أئمة النقد، مستدركاً عليه من اشتهر بالرواية عن الثقات سوى المذكورين .

١- محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب : قال الذهبي في ترجمته :" عن يحيى بن معين قال : ابن أبي ذئب ثقة، وكلّ من روى عنه ابن أبي ذئب فثقة، إلا أبا جابر البياضي "(٣).

وقال ابن حجر :" قال أبو داود : سمعت أحمد بن صالح يقول : شيوخ ابن أبي ذئب كلهم ثقات إلا البياضي "(٤).

(١) انظر سير النبلاء ١٤٧/٧، ١٤٦/١٧٢- ١٧٣، ٧١/٨- ٧٢، ١٨١/٩- ٢٠٣، ٢٣٢/١٠، ٨٧/١٤ .
(٢) فتح المغيث ٢٩٣/١ .
(٣) سير ١٤٧/٧ .
(٤) تهذيب التهذيب ٣٠٤/٩- ٣٠٥ .

٢- شعبة بن الحَجَّاج : قال السخاويُّ :" وذلك في شعبة على المشهور ، فإنه كان يتعنَّت في الرجال ،ولايروي إلا عن ثَبْت ،وإلا فقد قال عاصم بن علي : سمعت شعبة يقول : لو لم أحدِّثكم إلا عن ثقة لم أحدثكم عن ثلاثة ،وفي نسخة : ثلاثين ،وذلك اعتراف منه بأنه يروى عن الثقة وغيره فينظر . وعلى كل حال فهو لايروي عن متروك ،ولا عن من أجمع على ضعفه " (١) .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة عبدان الأهوازى وساق من طريقه حديث أبي هريرة : " أوصاني خليلي أبو القاسم بثلاث .. " .

قال عقبه : " متنه محفوظ ،وأبو المهزِّم يزيد بن سفيان متَّفق على ضعفه ،والعجب أنّ شعبة يروي عنه ،ماأظنه تبيَّن له حاله ،والله أعلم " (٢) .

فرواية شعبة عن الثقات على الغالب ، وما صرَّح به السخاوى بقوله :" إلا في النادر" استثناء هام ،ويبقى الحكم للغالب .

قال ابن أبي حاتم :" سمعت أبي يقول : إذا رأيتَ شعبة يحدِّث عن رجل فاعلم أنه ثقة إلا نفراً بأعيانهم " (٣) .

قال الذهبي في ترجمة محمد بن عبد الجبار : " وعنه : شعبة .. قلت : شيوخ شعبة نقاوة إلا النادر منهم " (٤) .

ومن الضعفاء الذين روى عنهم شعبة: جابر بن يزيد الجُعْفي ،وهو ضعيف رافضي كما في التقريب (٥) .

وقد اعتذر عنه ابن حبان في الرواية عنه فقال :" وأما شعبة وغيره من شيوخنا فإنهم رأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها ،فربما ذكر أحدهم عنه

---

(١) فتح المغيث ٢٩٣/١ .
(٢) سير ١٧٢/١٤- ١٧٣ .
(٣) مقدمة كتاب الجرح والتعديل ص١٢٨ .
(٤) الميزان ٦١٣/٣ .
(٥) التقريب (٨٧٨) .وقال ابن عبدالهادى في الصارم المنكي ص١٣٤ :الغالب على طريقة شعبة الرواية عن الثقات ،وقد يروى عن جماعة من الضعفاء الذين اشتهر جرحهم والكلام فيهم الكلمة والشيء والحديث والحديثين والشيء اليسير وأكثر من ذلك ، وهذا مثل روايته عن ابراهيم بن مسلم الهجرى وجابر الجعفي وزيد بن الحوارى العمي وثوير بن فاختة ومجالد ابن سعيد وداود بن يزيد الاودى وعبيدة بن معتب الضبي ومسلم الأعور ...وغيرهم ممن تكلم فيه ونسب الى الضعف وسوء الحفظ وقلة الضبط ومخالفة الثقات .

الشيء بعد الشيء على جهة التعجّب ، فتداوله الناس بينهم . والدليل على صحة ما قلت : إنّ وكيعاً قال لشعبة : مالَكَ تركت فلاناً وفلاناً ورويت عن جابر الجعفي . قال : يروى أشياء لم نصبر عنها ».(١).

وقد روى شعبة عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم العدوى ، وهو ضعيف كما في التقريب(٢).

قال ابن حبان :" وكان شعبة يروى عن عاصم بن عبيد الله . فقال مالك : ياعجبا من شعبة هذا الذى ينتقي الرجال وهو يحدث عن عاصم بن عبيد الله "(٣).

وممن روى عنه شعبة محمد بن عبيد الله العَرْزَمي الكوفي ، قال الذهبي :" هو من شيوخ شعبة المجمع على ضعفهم "(٤).

وقال فيه ابن حجر :" متروك "(٥). إلا أنّ شعبة لم يرو عنه للاحتجاج ، بل على التعجّب . قال ابن أبي حاتم في ترجمة العرزمي :" روى عنه الثورى وشعبة على التعجب "(٦).

ومن الضعفاء الذين استنكر على شعبة الرواية عنهم ، قيس بن الربيع الأسدى ، فقد روى عنه وَحسَّن أمره ، وضَعَّفه يحيىٰ القَطّان .

وجمع ابن حبان بين قوليهما بأنّ يحيى اطلع آخر الأمر على ما لم يطلع عليه شعبة فتكلم كلٌّ بما علم (٧).

---

(١) كتاب المجروحين ٢٠٩/١ ، وقد روى الترمذي (٣٨٣٠) من طريق شعبة عن جابر عن أبي نضر عن أنس قال :" كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها " . وروى ابن ماجه من طريق شعبة عن جابر عن سالم عن أبيه :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي في السفر ركعتين لا يزيد عليهما ، وكان يتهجّد من الليل . قلت : وكان يوتر ؟. قال : نعم ".

(٢) التقريب (٣٠٦٥) .

(٣) كتاب المجروحين ١٢٧/٢ ، وانظر مقدمة الجرح والتعديل ص ٢٢ .

(٤) الميزان ٦٣٥/٣ .

(٥) التقريب (٦١٠٨) .

(٦) الجرح والتعديل ٢/٨.

(٧) كتاب المجروحين ٢١٦/٢ ، وقال في التقريب (٥٥٧٣) : قيس بن الربيع صدوق تغيّر لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه .

ومن الضعفاء الذين حدث عنهم ثوير بن أبي فاختة الكوفي ، قال في التقريب : ضعيف رمي بالرفض (١).

وقال ابن أبي حاتم : " روى عنه الأعمش والثوري وشعبة وإسرائيل .. وكان يحيى وعبد الرحمن لا يحدّثان عن ثوير " (٢).

ومجمل الأمر أن شعبة يروي عن الثقات غالباً ، والثقةُ قد يختلف حكم النقاد عليه ، فقد يكون ثقةً عند إمام وغير ثقة عند غيره . ثم إنّ الضعفاء الذين روى عنهم فإنما لحسن رأيه فيهم أو في حديثهم المعيّن .

والى شُعبة المنتهى في النقد والبحث عن أحوال الرواة ومجانبة الرواية عن الضعفاء المتروكين .. وكانت ألفاظ الجرح للضعفاء شديدة .

قال في أبان بن أبي عياش : " لأنْ أزني أحبُّ إليَّ من أن أحدّث عن أبان بن أبي عياش " (٣).

وقيل له : مَا لَكَ لا تحدّث عن حكيم بن جبير . فقال : أخاف النار إن حدّثت عنه " (٤).

٣ـ مالك بن أنس :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام مالك : " وقال بشر بن عمر الزهراني : سألت مالكاً عن رجل ، فقال : هل رأيته في كتبي . قلت : لا ، قال : لو كان ثقة لرأيته في كتبي .

فهذا القول يعطيك بأنه لا يروي إلا عمّن عنده ثقة ، ولا يلزم من ذلك أنه يروي عن كل الثقات ، ثم لا يلزم مِمّا قال أنّ كل من روى عنه ، وهو عنده ، أن يكون ثقة عند باقي الحفاظ ، فقد يخفى عليه من حال شيخه ما يظهر لغيره ، إلا أنه بكل حال كثير التحرّي في نقد الرجال رحمه الله .

---

(١) التقريب (٨٦٢) .

(٢) الجرح والتعديل ٤٧٢/٢ ، وقد روى الترمذي (٣٢٦٥) من طريق شعبة عن ثوير عن أبيه عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " وألزمهم كلمة التقوى ، قال : لا إله إلا الله " .

(٣) كتاب المجروحين ٩٧/١ . ميزان الاعتدال ١٠/١ .

(٤) كتاب المجروحين ٢٤٦/١ ، ميزان الاعتدال ٥٨٣/١ .

وروى طاهر بن خالد الأيلي عن ابن عيينة قال : كان مالك لا يبلّغ من الحديث إلا صحيحا ، ولا يحدّث إلا عن ثقة "(١).

" قال الإمام احمد : كلُّ من روى عنه مالك فهو ثقة "(٢).

قال ابن حبان :" كان مالك رحمه الله أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عمَّن ليس بثقة في الحديث ، ولم يكن يروي إلا ما صحّ ، ولا يحدّث إلا عن ثقة مع العفة والدين والفضل والنسك ، وبه تخرّج الشافعي رحمه الله "(٣).

وقد عَقَدَ الإمام ابن عبد البر باباً في كتابه " الانتقاء " :كيف كان أخذ مالك للعلم وعمَّن أخذ ذلك عنه ، وانتقاده للرجال ، وأنه لم يأخذ إلا عن ثقة ، ولا حدَّث إلا عن ثقة .

وساق بسنده إلى مطرِّف بن عبد الله قال : سمعت مالكاً يقول : أدركت جماعة من أهل المدينة ، ما أخذت عنهم شيئاً من العلم ، وإنهم ليمَّن يُؤخذ عنهم العلم ، وكانوا أصنافاً : فمنهم من كان كذاباً في أحاديث الناس ، ولا يكذب في علمه ، فتركته لكذبه في غير علمه .

ومنهم من كان جاهلاً بما عنده ، فلم يكن عندي أهلاً للأخذ عنه .

ومنهم من كان يؤبن برأي سوء .

وساق ابن عبد البر بسنده إلى ابن أبي أويس يقول : سمعت خالي مالك بن أنس يقول: " إنَّ هذا العلم دين ، فانظروا عمَّن تأخذونَ دينكم ، لقد أدركت سبعين ممن يقول :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذه الأساطين ، وأشار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذت عنهم شيئاً ، وإنَّ أحدهم لو أؤتمن على بيت مال لكان أميناً إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن "(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧١/٨- ٧٢ ،وانظر الانتقاء ص ٣٢ ، والجرح والتعديل ٢٤/١ .

(٢) شرح علل الترمذي ٧٧٩/٢ وانظر فيه أيضا ٨٠/١- ٨١ .

(٣) الثقات ٤٥٩/٦ .

(٤) الانتقاء في فضائل الائمة الثلاثة الفقهاء ص ٢٩ - ٣٠ ، وانظر: التمهيد ٦٠/١- ٦٣ .

وممن روى عنه مالك وهو مُتَّفَقٌ على ضعفه عبد الكريم بن أبي المخارق ، وهو أضعف من روى عنه .

قال ابن حجر :" وقال أبو داود والخليلي وغير واحد : ما روى مالك عن أضعف منه "(١).

وقال الذهبي معتذراً عن رواية مالك عنه :" قال أبو عمر بن عبد البر : بصري ،لا يختلفون في ضعفه إلا أنَّ منهم من يقبله في غير الأحكام خاصة ، ولا يحتجُّ به ، وكان مؤدِّب كتاب ، حسن السمت ، غرَّ مالكاً منه سَمْته ، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه ، كما غرَّ الشافعي من إبراهيم بن أبي يحيى حذقه ونباهته ، وهو أيضاً مُجْمَعٌ على ضعفه ، ولم يخرج مالك عنه حكماً ، بل ترغيباً وفضلاً .. وقال أبو الفتح اليعمري : لكن لم يخرج مالك عنه إلا الثابت من غير طريقه "(٢).

وممَّن روىٰ عنه مالك من الضعفاء عطاء بن أبي مسلم الخراساني (٣).

وروى كذلك عن عاصم بن عبيد الله العَدَوي ، قال ابن حجر :" وقال النسائي :لا نعلم مالكاً روى عن إنسان ضعيف مشهور بالضعف إلا عاصم بن عبيد الله ، فإنه روى عنه حديثاً "(٤).

ومع ذلك ، فإنَّ رواية مالك عن الضعفاء قليلة ونادرة ، وهو شديد التحرِّي في أمر الرجال ، وحسبك قول الإمام النسائي فيه :" أمناء الله عزَّ وجل على علم رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبة بن الحجاج ، ومالك بن أنس ، ويحيى بن سعيد القطان .... وما أُحد عندي بعد التابعين أنبل من مالك بن أنس ولا أجل ولا آمن على الحديث منه ، ثم شعبة في الحديث ، ثم يحيى بن سعيد القطان ، وليس بعد التابعين آمن من هؤلاء الثلاثة ولا أقل رواية عن الضعفاء "(٥).

---

(١) تهذيب التهذيب ٣٧٨/٦ .
(٢) الميزان ٦٤٦/٢ـ ٦٤٧ .
(٣) انظر كتاب المجروحين ١٣٠/٢ ، والتهذيب ٢١٣/٧ـ ٢١٥. وقال في التقريب : صدوق يهم كثيراً و يرسل ويدلسّ .
(٤) تهذيب التهذيب ٤٨/٥ . وقد سبق إنكار مالك على شعبة الرواية عنه ، وقد ضعفه فيما بعد كما في الميزان ٣٥٣/٢ .
(٥) التمهيد ٦٢/١ـ ٦٣ ، وشرح العلل لابن رجب ١٨٥/١ .

٤- يحيى بن سعيد القطان :

كان لا يحدّث إلا عن ثقة ، وينتقي الحديث الذي يحدّث به .

قال الذهبي في ترجمته :" قال أحمد بن عبد الله العِجْلي : كان يحيى بن سعيد نقي الحديث ، ولا يحدّث إلا عن ثقة "(١).

ومن شدّة تحرّيه ونقده أنه كان لا يرضى كثيراً من الرواة الموثّقين ، قال ابن عدى : قال يحيى بن سعيد : إن لم أرو إلا عن كل من أرضى ما رويت عن خمسة أو نحو ذلك "(٢).

ومن الرواة الذين روى عنهم وتُكلِّم فيهم : العوام بن حمزة المازني :

قال الذهبي في ترجمة العوام بن حمزة المازني البصرى :" حَدَّث عنه يحيى القطان وغندر وطائفة . قلت: فهذا مِمَّن يروى عنه القطان من الضعفاء وخفي عليه أمره "(٣).

ومنهم أيضاً عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، قال الحافظ :" صدوق يخطىء "(٤).

وقال فيه ابن حبان :" لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد "(٥).

وقد ضَعَّف ابن حبان كثيراً من الرواة لعدم رواية يحيى القطان أو ابن مهدى عنهم(٦).

٥- عبد الرحمن بن مهدى :

قال الذهبيُّ في ترجمته :" قال أحمد بن حنبل : إذا حدَّث عبد الرحمن عن رجل ،فهو ثقـــة "(٧).

" وقال أحمد : كان عبد الرحمن أولاً يتساهل في الرواية عن غير واحد ، ثم تشدَّد بعد وكان يروى عن جابر ثم تركه "(٨).

قال ابن حبان :" عبد الرحمن بن مهدى بن حسان اللؤلؤي البصري ، كان من الحفـاظ

---

(١) سير ١٨١/٩ ، وانظر ترتيب الثقات للسبكي ص ٤٧٢ .

(٢) مقدمة الكامل ،لابن عدى ١١١/١ ، شرح العلل لابن رجب ٧٩/١- ٨٠ .

(٣) سير ٣٥٤/٦- ٣٥٥ .

(٤) التقريب(٣٩١٣) .

(٥) كتاب المجروحين ٥١/٢- ٥٢ .

(٦) انظر أمثلة ذلك في كتاب المجروحين ٦٦/١، ٩٩ - ٧/٢، ٤٨، ٦٤، ٩٦، ٩٣، ١٩ - ٦/٣، ٣٠، ٩٩ .

(٧) سير ٢٠٣/٩ .

(٨) شرح العلل ٨٠/١ .

المتقنين ، وأهل الورع في الدين ، مِمّن حفظ وجمع ، وتفقّه وصنّف ، وحدّث ، وأبىٰ الرواية إلا عن الثقات "[١].

ومن الرواة الذين تكلم فيهم ممن روى عنهم ابن مهدي ، سليمان بن كثير العبدى[٢]، ومحمد بن سليم الراسبي [٣]، ونجيح السندى أبو معشر [٤].

٦ـ سليمان بن حرب البصرى :

قال الحافظ الذهبي في ترجمته :" قال أبو حاتم الرازي : كان سليمان بن حرب قلَّ من يرضى من المشايخ ، فإذا رأيته قد روىٰ عن شيخ فاعلم أنه ثقة "[٥].

وقال الذهبي في ترجمة محمد بن أبي رزين :" ما روى عنه سوى سليمان بن حرب ،لكن شيوخ سليمان ثقات ، قاله أبو حاتم "[٦].

٧ـ حَرِيزُ بن عثمان الرَّحبي الحمصي :

قال الذهبي في ترجمة يوسف القاضي :" وأبو خِداش هذا هو حِبّان بن زيد الشَّرعبي الحمصي ، ما علمت روى عنه سوىٰ حريز ، وشيوخه قد وثّقوا مطلقاً "[٧].

وقال الذهبي في ترجمة ابن هانئ :" لا يعرف ، وعنه حريز بن عثمان ، لكن شيوخ حريز وثِّقوا "[٨].

وقال الحافظ في التهذيب :" وقال الآجري عن أبي داود : شيوخ حَريز كلهم ثقات "[٩].

وقال أيضاً في ترجمة سلمان بن سُمَير الأَلْهاني الشامي ، ويقال : سليمان :" وعنه حريز بن عثمان الرحبي .. وقد تقدَّم قول أبي داود أنَّ شيوخ حَريز كلهم ثقات "[١٠].

٨و٩و١٠ـ وممّن نقل الذهبي أنهم لا يروون إلا عن ثقات : أبو كامل ، مظفَّر بن

---

(١) الثقات ٣٧٣/٨ .
(٢) قال في التقريب : لابأس به في غير الزهرى ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة ، وهو وهم بل الصواب ثلاث وستين ومئة ويؤيده أن عبدالرحمن بن مهدى الذى يروى عنه كانت ولادته سنة خمس وثلاثين ومئة . فليصحح .
(٣) قال في التقريب (٥٩٢٣) صدوق فيه لين ، وانظر : المجروحين ٨٣/٢ .
(٤) قال في التقريب (٧١٠٠) : ضعيف ، أسنَّ واختلط ، وانظر المجروحين ٦١/٣ .
(٥) سير ٣٣٢/١٠ وانظر : الجرح والتعديل ١٠٨/٤ .
(٦) الميزان ٥٤٥/٣ . (٧) سير ٨٧/١٤ . (٨) الميزان ٥٩٧/٤ .
(٩) تهذيب التهذيب ٢٣٨/٢ . (١٠) المصدر السابق ١٣٧/٤ .

مدرك الخراساني ، وأبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي ، وأبو سهل الهيثم بن جميل البغدادي .

قال الذهبي في ترجمة أبي كامل : " روى أبو طالب عن أحمد قال : أبو سلمة الخزاعي والهيثم ، وأبو كامل ، كان لهم بَصَرٌ بالحديث والرجال ، ولا يكتبون إلا عن الثقات "(١).

١١- عامر بن شراحيل الشَّعبي الكوفي :

قال ابن أبي حاتم بسنده إلى يحيى بن معين يقول : " إذا حدَّث الشَّعبي عن رجل فسمَّاه فهو ثقة يحتج بحديثه "(٢).

١٢- أحمد بن حنبل :

قال التهانوي : قال الحافظ الهيثمي في ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع: روى عنه أحمد ، وشيوخه ثقات "(٣). وعلَّق الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة على هذا الكلام بقوله : " هذا غالبي لا كلي ، فقد روى أحمد عن عامر بن صالح ، وعلي بن مجاهد الكابلي، وأمثالهما من المتروكين والمتهمين بالكذب "(٤).

قال ابن الجوزي : " إنَّ الإمام أحمد روى المشهور والجيد والرديء ، ومن نظر في كتاب العلل الذي صنَّفه أبو بكر الخلال رأى أحاديث كثيرة كلها في المسند ، وقد طعن فيها أحمد "(٥).

١٣- بقيُّ بن مَخْلَد :

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة أحمد بن جواس الكوفي : " روى عنه بقي بن مخلد وقد قال : إنه لم يحدِّث إلا عن ثقة "(٦).

---

(١) سير ١٠/١٢٥ . وقال الحافظ في التقريب (٦٧٢٢) : مظفَّر بن مدرك الخراساني ، أبو كامل ، ثقة متقن ، كان لا يحدِّث إلا عن ثقة .
(٢) الجرح والتعديل ٦/٣٣٣ .
(٣) مجمع الزوائد ١/ ١٩٩.
(٤) قواعد في علوم الحديث ص٢١٨- ٢١٩ .
(٥) صيد الخاطر ٢٦٣- ٢٦٤ .
(٦) تهذيب التهذيب ١/٢٢ .

وغير هؤلاء كثيرون ممن وصفوا بأنهم لا يروون الا عن ثقة [١]، مع ملاحظة أن ذلك على سبيل الأغلبية لا على سبيل المعيارية .

وقد بحث علماء المصطلح والأصول مبحثاً يرتبط بهذا المبحث، وهو هل رواية الثقة عن الراوي يقع بها التعديل .

قال أبو الوليد الباجي :" رواية الثقة عن الراوي لا يقع بها التعديل ، هذا مذهب أكثر العلماء . وقال بعضهم : يقع بها التعديل . والدليل على ما نقوله : أنَّ روايته عنه ليس بخبر عن صدقه ولا إخبار بعدالته ولا دليل على ذلك . وقد يكون له في حديثه عنه اعتراض ، ولذلك نجد الثقات رووا عن الكذابين والضعفاء والمجهولين ، إلا أن يعلم من حال الراوي أنه لا يروي إلا عن ثقة ، فيكون ذلك بمنزلة التزكية له .

احتجوا بأنَّ الثقة إذا علم منه الضعف فلم يبيِّن ذلك كان غشاً في الدين ، وهذا لا يجوز أن يحمل على الثقة . والجواب : أنه إذا لم يلتزم لنا أنه لا يروي إلا عن ثقة فليس ذلك بغشٍّ في الدين لأنه التزم لنا النقل ، ولم يلتزم لنا ثقة من ينقل عنه ، و قد وكَّل ذلك إلى اجتهادنا ونظرنا .

وإذا قال الراوي : كلُّ من أروي لكم عنه فهو عدل ، فإن روايته تعديل لمن روى عنه ، لأنه لو روى بعد ذلك عمَّن ليس بعدل عنه ، لكان كذباً ، ويجب أن يحمل العدل على الصدق "[٢].

وقال الإمام النووي في شرح مسلم :" وقد اختلف العلماء في رواية العَدْل عن مجهول هل يكون تعديلاً له . فذهب بعضهم إلى أنه تعديل له ، وذهب الجماهير إلى أنه ليس بتعديل ، وهذا هو الصواب ، فإنه قد يروي عن غير الثقة لا للاحتجاج به ، بل للاعتبار

---

(١) انظر : قواعد في علوم الحديث ص ٢١٦ وما بعدها عند ذكر جماعة من الأئمة لا يروي كل منهم إلا عن ثقة .

(٢) إحكام الفصول ص ٣٧٢- ٣٧٣ .

والاستشهاد ، أو لغير ذلك . أما إذا قال مثل قول مالك أو نحوه ، فمن أدخله في كتابه فهو عنده عدل »(١). ومع ذلك يبقى هذا الحكم أغلبياً لا كلياً كما سبق بيانه .

وقال الحافظ ابن رجب : « وقد اختلف الفقهاء وأهل الحديث في رواية الثقة عن رجل غير معروف ، هل هو تعديل له أم لا . وحكى أصحابنا عن أحمد في ذلك روايتين . وحكوا عن الحنفية أنه تعديل ، وعن الشافعية خلاف ذلك . والمنصوص عن أحمد يدل على أنه من عُرِفَ منه أنه لا يروي إلا عن ثقة فروايته عن إنسان تعديل له ، ومن لم يعرف منه ذلك فليس بتعديل ، وصَرَّح بذلك طائفة من المحققين من أصحابنا وأصحاب الشافعي »(٢).

× × ×

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢٠/١ .

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ٨٠/١ .

وكما اشتهر قومٌ من كبار المحدثين بالرواية عن الثقات إلا في النادر ، فقد ترخّص طائفة من أئمة المحدِّثين بالرواية عن الضعفاء .

١ـ ومن هؤلاء الإمام الحافظ المتقن سفيان الثوري رحمه الله تعالى .

قال الحافظ الذهبي في ترجمته : " وكان يدلِّس في روايته ، وربَّما دلَّس عن الضعفاء "(١).

قال السخاوي : " وأما سفيان فكان يترخَّص مع سعة علمه ، وشدَّة ورعه ويروي عن الضعفاء حتى قال فيه صاحبه شعبة : لا تحملوا عن الثوري إلا عمَّن تَعرِفون ، فإنَّه لا يبالي عَمَّن حمل "(٢).

٢ـ وكذلك الإمام الكبير عبد الله بن المبارك :

قال النسائي : " أُمناء الله عز وجل على علم رسول الله صلى الله عليه وسلم: شعبة، ومالك بن أنس ، ويحيى بن سعيد القطَّان ، والثوري إمام إلا أنه يروي عن الضعفاء ، وكذلك ابن المبارك من أجلِّ أهل زمانه إلا أنه يروي عن الضعفاء ..."(٣).

٣ـ الإمام الحافظ الثقة مروان بن معاوية :

قال الذهبي في ترجمته : " وقال علي بن المديني : ثقة فيما روى عن المعروفين ، وضعَّفه فيما روى عن المجهولين .

قلت : إنما الضعف من قِبَلِهم ، وكان يروي عن كل ضرب ، وقد كان سفيان الثوري مع جلالته يفعل ذلك "(٤).

٥ـ الإمام الثقة المتقن العابد يزيد بن هارون :

قال الذهبي في ترجمته : " وروى أحمد بن أبي خيثمة عن يحيى قال : يزيد بن هارون لا يميِّز ، ولا يبالي عَمَّن روى "(٥).

---

(١) سير ٢٤٢/٧ . وانظر : المجروحين ٢٦٢/٢ .

(٢) فتح المغيث ٢٩٣/١ .

(٣) التمهيد ٦٢/١ـ ٦٣ ، شرح العلل ١٨٥/١ .

(٤) سير ٥٣/٩ .

(٥) سير ٣٦٣/٩ .

وقد بَيَّن العلماءُ سببَ رواية هؤلاء الأئمة عن الضعفاء ، فمن ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي (١) ، بأن كتابة أحاديث الضعاف ومن لا يعتمد على روايته تكتب للمعرفة،وأن لا تقلب إلى أحاديث الثقات ، ويعتبر بها أيضاً غيرها من الروايات ... وقد أورد الخطيب عدداً من الروايات والأخبار عن علي بن المديني ، ويحيى بن معين ، ويزيد بن هارون، و سفيان الثوري .

فقد ساق بسنده إلى محمد بن رافع قال :" رأيت أحمد بن حنبل في مجلس يزيد بن هارون ومعه كتاب زهير عن جابر - وهو يكتبه - قلت : يا أبا عبد الله ، أنت تنهانا عن جابر وتكتبه . قال : نعرفه "

وساق بسنده إلى الثوري قال :" إني لأكتب الحديث على ثلاثة وجوه : فمنه ما أتديَّن به، ومنه ما أعتبر به ، ومنه ما أكتبه لأعرفه "

وقد اعتذر ابن حبان للثوري وأمثاله من الأئمة الذين ترخَّصوا في الرواية عن الضعفاء بقوله :" فإنَّ الثوريَّ ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء ، بل كان يؤدِّي الحديث على ما سمع لأن يرغب الناس في كتابة الأخبار ، ويطلبوها في المدن والأمصار "(٢).

وقد توسَّع الحافظ ابن رجب في بيان هذه المسألة (٣)،ونقل عن الحاكم أن للأئمة غرضاً ظاهراً في ذلك وهو أن يعرفوا الحديث من أين مخرجه ، والمتفرد به عدل أو مجروح. وقال ابن رجب : فرق بين كتابة حديث الضعيف وبين روايته ، فإن الأئمة كتبوا أحاديث الضعفاء لمعرفتها ولم يرووها .. وأما الذين كتبوا حديث الكذابين - من أهل المعرفة والحفظ - فإنما كتبوه لمعرفته ، وهذا كما ذكروا أحاديثهم في كتب الجرح والتعديل . ويقول بعضهم في كثير من أحاديثهم : لا يجوز ذكرها إلا ليبيِّن أمرها أو معنى ذلك . انتهى .

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٢/٢- ١٩٣ ، وانظر قول الثوري برواية أخرى في شرح العلل ٨٧/١ ، وفتح المغيث ٢٩٢/١ .

(٢) كتاب المجروحين ٢٠٩/١ .

(٣) شرح العلل ٨٧/١- ٩٢.

## المطلب الثالث
## زيادة الثقـــــة

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ العلامة القاضي حفص بن غياث النَّخَعي الكوفي : " وقال أبو زرعة : ساء حفظه بعدما استقضي ، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالـــــح . ويروى عن أحمد أنه قال : كان حفص يخلّط في حديثه

قلت : احتج بهذه الكلمة بعض قضاتنا على أنَّ حفصاً لا يحتج بتفرده عن رفاقة بخبـــــر " فينادي بصوت : إنَّ الله يأمرك أنْ تبعث بعثاً إلى النار " فهذه اللفظة ثابتةٌ في صحيـــح البخاري (١) وحفص فثقة ، والزيادة من الثقة فمقبولة ، والله أعلم " (٢)

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة العلامة الحافظ الثبت حَمَّاد بن زيد بن درهم البصـــري " وبه -أي بالاسناد المتقدم في الترجمة -إلى الزَّهراني : حدثنا حماد بن زيد ، عن ابـــن عمر ، عن بلال ، قال : " صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت (٣) وقال ابن عبـــاس :

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ٦/ ٣٨٢ ، وفي كتاب التفسير سورة الحج باب قوله تعالى ( وترى النَّاس سكارى ) ٨/ ٤٤١ ، وفي كتاب الرقاق ، باب قول الله عز وجل : ( إنَّ زلزلة الساعة شيءٌ عظيم ) ١١/ ٣٨٨ ، وفي كتاب التوحيـــــد باب قول الله تعالى : ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) ١٣/ ٤٥٣ . وهـــــو من طريق حفص بن غياث في تفسير سورة الحج ، وفي كتاب التوحيد : حدثنا عمر بـــــن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله : " يا آدم ، فيقول : لبيـــــك وسعديك ، فيُنادَىٰ بصوتٍ : إنَّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار " قـــــال الحافظ ١٣/ ٤٦٠ : " وقد طعن أبو الحسن بن الفضل في صحة هذه الطريق ، وذكـــر كلامهم في حفص بن غياث ، وأنه انفرد بهذا اللفظ عن الأعمش ، وليس كما قال فقد وافقـــه عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الأعمش ، أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنـــة له عن أبيه عن المحاربي " انتهى

(٢) سير ٩/ ٣١ - ٣٢ .

(٣) رواه مسلم في كتاب الحج ( ١٣٢٩ ) باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره والصـــلاة فيهـــا .

لم يصل فيه ، إنما كبَّر فى نواحيه (١)

وهذا إسناد صحيح ، وانما العبرة بقول من أثبت الصلاة ، فإنَّ معه زيادة علم (٢) .

ولأقوال الذهبى فى قبول زيادة الثقة ، كتبت هذا البحث الموجز المختصر فى حكـــــم قبول زيادة الثقة .

تعدَّدت أقوال العلماء فى حكم زيادة الثقة ، ومن أشهر تلك الأقوال :

١ ـ ذهب الجمهور من الفقهاء وأصحاب الحديث ، وجماعة من الأصوليين ، وجرى عليـــه النووى فى مصنفاته إلى قَبول زيادة الثقة مطلقاً .

قال الخطيب : " زيادة الثقة مقبولة إذا انفرد بها ، ولم يفرقوا بين زيادة يتعلّق بها حكم شرعي أو لا يتعلق بها حكم ، وبين زيادة توجب نقصاناً من أحكام تثبت بخبر ليست فى تلك الزيادة وبين زيادة توجب تغيّر الحكم الثابت ، أو زيادة لا توجب ذلك ، وسواء كانت الزيادة فى خبـــر رواه مرةً ناقصاً ثم رواه بعد وفيه تلك الزيادة ، أو كانت الزيادة قد رواها غيره ، ولم يروهـــا هو (٣) .

قال العلائي : " وقد تبع الشيخ محيى الدين رحمه الله الخطيب فى هذا الاختيار للقبـــول مطلقاً من غير فرق " (٤) .

٢ ـ القول الثانى : أنها لا تقبل مطلقاً ، لا مِمَّن رواه ناقصاً ولا من غيره ، حكاه الخطيـــب فى الكفاية عن قوم من المحدثين " (٥) .

---

( ١ ) رواه البخارى فى كتاب الحج ، باب من كبَّر فى نواحى الكعبة ٣ / ٤٦٨ قال الحافظ : " تترجح رواية بلال من جهة أنه مثبت وغيره نافٍ ، ومن جهة أنه لم يختلف عليه فى الإثبات واختلف علىٰ من نفى " وانظر : " طرح التثريب للحافظ العراقى ٥ / ١٣٤ حيث قال : وانما تلقى ابـــن عباس ذلك عن أسامة بن زيد ، وانظر كلامه فى الجمع بين إثبات بلال ونفي أسامة ٥ / ١٣٥ - ١٣٦ .

( ٢ ) سير ٧ / ٤٦٣ - ٤٦٤

( ٣ ) الكفاية ص ٥٩٧ ، وانظر : نظم الفرائد للعلائي ص ٣٨٠ ، والنكت لابن حجر ٢ / ٦٨٦ - ٦٨٨ .

( ٤ ) نظم الفرائد ص ٣٨١ .

( ٥ ) الكفاية ص ٥٩٧ ، وانظر : فتح المغيث ١ / ٢٠١ .

٣ ـ القول الثالث: قبول الزيادة إذا كان الراوي لها غير الذى روى الحديث بدونها، فأما إن كان راوي الحديث بدون الزيادة هو راويه مع الزيادة، فان هذه الزيادة لا تقبل، والى هذا القول ذهب فرقة من الشافعية.(١)

٤ ـ القول الرابع: وهو ماذهب إليه إمام الحرمين فى كتابه "البرهان" حيث قبل الزيادة إذا سكت الباقون ممن لم يرووها عن نفيها، أما مع النفي على وجه يقبل فلا. قال رحمه الله: "وهذه المسألة عندي بيّنة إذا سكت الحاصرون عن نقل ماتفرّد به بعضهم، فأما إذا صرّحوا بنفي مانقله عند إمكان اطلاعهم على نقله فهذا يعارض قول المثبت ويوهنه".(٢)

٥ ـ القول الخامس: وهو ماذهب إليه ابن حبان بالتفريق بين زيادة الفقهاء والمحدثين حيث قال فى مقدمة صحيحة: "وأما زيادة الألفاظ فى الرواية فإنا لا نقبل شيئاً منها إلا عن من كان الغالب عليه الفقه، متى كان يعلم أنه كان يروى الشيء ويعلمه، حتى لا يشك فيه أنه أزاله عن سننه أو غيّره عن معناه، أم لا؟ لأن أصحاب الحديث الغالب عليهم حفظ الأسامى والأسانيد دون المتون، والفقهاء الغالب عليهم حفظ المتون وإحكامها وأداؤها بالمعنى، دون حفظ الأسانيد وأسماء المحدثين، فإذا رفع المحدّث خبراً، وكان الغالب عليه الفقه، لم أقبل رفعه إلا من كتابه، لأنه لا يعلم المسند من المرسل، ولا الموقوف من المنقطع، وانما همته إحكام المتن فقط، وكذلك لا أقبل عن صاحب حديث حافظ متقن أتى بزيادة لفظة فى الخبر، لأنّ الغالب عليه إحكام الإسناد وحفظ الأسامي، والإغضاء عن المتون ومافيها من الألفاظ، إلا من كتابه. هذا هو الاحتياط فى قَبول الزيادات فى الألفاظ".(٣)

هذه بعض الأقوال والمذاهب في زيادة الثقة، وأشهر هذه الأقوال هو قبول الزيادة مطلقاً، وهو الذى نصّ عليه الذهبيّ واعتمده في قَبول الزيادة التي أتى بها حفص بن غياث

---

(١) الكفاية ص ٥٩٧، وانظر رد الخطيب على هذا القول ص ٦٠٢.

(٢) البرهان ١/٦٦٤ ـ ٦٦٥، وانظر النكت للحافظ ٢/٦٩٣، ونظم الفوائد للعيلائي ص ٣٧٥

(٣) صحيح ابن حبان ١/١٢٠ تحقيق أحمد شاكر، وانظر: كتاب المجروحين ١/٩٣، وقواعد فى علوم الحديث ص ١٢١ ـ ١٢٤.

والقول بقبول زيادة الثقة مطلقاً ونسبه ذلك إلى الجمهور من الفقهاء والمحدثين غير مُسَلَّم، ومن تتبع صنيع الأئمة في قبولهم زيادة الثقات يرى أن قبولهم لها ليس على إطلاقه بل بشروط وضوابط .

ومن أحسن من حقَّق هذه المسألة وجلاها الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي المتوفى سنة ( ٧٤٤ ) ، ثم الإمام الحافظ خليل بن كيكلدى العلائي المتوفى سنة ( ٧٦٣ ) ،ثم الامام ابن رجب الحنبلى المتوفى سنة ( ٧٩٥ ) ، ثم الحافظ ابن حجر المتوفى سنة ( ٨٥٢ ) .

وسأنقل بعض أقوالهم فى تحرير هذه المسألة، وبيان الراجح فيها .

قال الإمام ابن عبد الهادي في "التنقيح" فيما نقله عنه الزيلعي في " نصب الراية"(١)

" ليس قبول زيادة كل ثقة مجمعاً عليه، بل فيه خلاف مشهور، فمن الناس من يقبل زيادة الثقة مطلقاً، ومنهم من لا يقبلها . والصحيح التفضيل، وهو: أنها تقبل فى موضع دون موضع .

فتقبل إذا كان الراوي الذي رواها ثقة، حافظاً، ثبتاً، والذى لم يذكرها مثله أو دونه فى الثقة . كما قَبِلَ الناس زيادة مالك بن أنس قوله :«من المسلمين»(٢) في صدقة الفطر، واحتج بها أكثر العلماء .

ففى موضع يجزم بصحتها ، كزيادة مالك ، وفى موضع يغلب على الظن صحتها ، كزيادة سعد ابن طارق فى حديث " جعلت الأرض مسجداً ، وجعلت تربتها لنا طهوراً "(٣)

---

( ١ ) نصب الراية ١/٣٣٦ ، ٣٣٧ وانظر تنقيح التحقيق ١/٣٦٦

( ٢ ) رواه البخارى فى الزكاة، باب صدقة الفطر على العبد وغيره من المسلمين ٣/٣٦٩ ، ومسلم فى الزكاة ( ٩٨٤ ) ، ومالك فى الموطأ ١/٢٨٣ ( ٥١ ) وأبو داود فى الزكاة ( ١٦١١ ) — والنسائي ( ٢٥٠١ ) ، وابن ماجه ( ١٦٢٦ ) كل هؤلاء من طريق مالك بزيادة " من المسلمين" وقال الحافظ العلائي فى نظم الفرائد ص ٣٨٢ : قلت: لم ينفرد مالك بها بل تابعه فيها عمر بن نافع، والضحاك بن عثمان، والمعلَّى بن إسماعيل المدني ثلاثتهم عن نافع أخرجه ابن حبان فى صحيحه من جهتهم ".

( ٣ ) أخرجه مسلم من حديث حذيفة فى المساجد ( ٥٢٢ ) ، وابن خزيمة فى الصحيح ١/١٣٣ .
وقال الحافظ ابن رجب" : وهذا أيضاً ليس مما نحن فيه لأن حديث حذيفة لم يرو بإسقاط هذه اللفظة واثباتها ، وانما وردت هذه اللفظة فيه ، وأكثر الأحاديث فيها " وجعلت لنا الأرض مسجداً وطهوراً ". وليس هذا من باب المطلق والمقيد ، وانما هو من باب تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر ".

وفى موضع يجزم بخطأ الزيادة، كزيادة مَعْمَر ومن وافقهُ على قوله : " وان كان مائعاً فلا تقربوه"(١) وان كان معمر ثقة، فإنَّ الثقة قد يغلط .

وفى موضع يغلب على الظن خطأها ، كزيادة معمر فى حديث ماعز: " صلى عليه "(٢) رواها البخارى فى صحيحه وسئل : هل رواها غير معمر؟ فقال : لا .

وفى موضع يتوقف فى الزيادة كما فى أحاديث كثيرة "

وقال الإمام الحافظ العلائى فى كتابه الفريد ،" نظم الفرائد "(٣): وقد اضطربت مذاهب العلماء فى هذه المسألة من أئمة الأصول والحديث، . . . . وحاصل القبول والرد منهم يرجع إلى ماتقدم عند كل حافظ منهم فى كل حديث بانفراده . وقد تقدَّم احتجاج الغزالى للقبول مطلقًا : بأنَّ الراوى الثقة إذا انفرد بحديث جملة كان مقبولاً ، فكذلك انفراده بالزيادة ، وهذه هي التى عوَّل عليها الخطيب الحافظ.

وجواب ذلك : ليس كل حديث تفرَّد به راو مقبولاً ، بل منه ماهو صحيح ، وحسن ، وضعيف وشاذ ، ومنكر .

وبتقدير أن يكون هذا الراوي تفرده بالحديث من أصله مقبولاً إما صحيحاً أو حسناً،فالفرق بين ذلك وبين تفرده بالزيادة، ان تفرده بالحديث من أصله لا يطرق الوهم والغفلة إلى غيره من الثقات،ولا مخالفة فى روايته،بخلاف تفرده بالزيادة إذا كان فيه مخالفة لمن هو أولى بالحفظ منه أو أكثر عدداً ، فإنَّ الظن مرجح لقولهم دونه.هذا مالا ريب فيه وخصوصا إذا اتحد المجلس . ثم إنَّ جماعة من أئمة الأصول احتجوا لذلك أيضاً بأنه من الجائز أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه أحمد ، وأبو داود ( ٣٨٤١ ) و ( ٣٨٤٣ ) فى الأطعمه،والترمذى (١٧٩٨) فى الأطعمه ، والنسائي ( ٤٢٦٠ ) فى الفرع والعتيرة، باب الفأرة تقع فى السمن ، وقال الحافظ فى التلخيص: وممَّن خطَّأ رواية معمراً أيضاً الرازيَّان والدارقطني،وأما الذهلى فقال : طريق معمر محفوظة لكن طريق مالك أشهر .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الحدود ، باب الرجم بالمُصَلَّى ١٢ /٢٩ ،وانظر:فتح البارى ١٢ /١٣٠ - ١٣١.

(٣) انظر نظم الفوائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد للعلائي ص ٣٧٠ - ٣٩٠ وقد أفاض بذكر أقوال الأصوليين والفقهاء والمحدثين فى هذه المسألة .

كلاماً في وقت ويزيده في وقت آخر، وينصرف بعض الناس قبل فراغ كلامه ويبقى من سمع الجميع وضبطه .

وهذا الدليل حينئذ ( بعيد ) عن صورة المسألة فإنَّ الزيادة متى كانت من حديث صحابي غير الصحابي الذى رواه بدونها فلا خلاف في قبولها .

وفي الصحيحين من ذلك قطعه ، منها : حديث ابن عمر رضي الله عنه : " الحُمَّى من فيح جهنم فأبردوها بالماء " متفق عليه (١) ، وعند البخاري من حديث ابن عباس " فأبردوها بماء زمزم (٢)

ومنها : " خمس فواسق يقتلن " من حديث ابن عمر (٣) ، وفي حديث عائشة تقييد الغراب بالأبقع (٤)

فهذا لا إشكال فيه ، إنما الكلام في حديث اتّحد مخرجه مثل : سفيان عن الزهري عن سالم عن ابن عمر، ورواه عن سفيان جماعة حفاظ وانفرد ثقة دونهم في الحفظ والاتقان فيه بزيادة ، فإنها لو كانت هذه الزيادة محفوظة لرواها سفيان كل مرة ، وسمعها منه الحفاظ الأثبات، فتفرّد هذا وحده بها وان كان ثقة دون من هو أوثق منه وأكثر عدداً يقتضي ريبه توجب التوقف عن قبولها ، وان لم يحكم عليه بالغلط والوهم فيها .

والمسألة تقتضي بحثاً كثيراً ليس هذا موضعه فلنقتصر على هذا القدر . . . "

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه : " شرح علل الترمذي " (٥) : " قد ذكر الترمذي أنَّ الزيادة إن كانت من حافظ يعتمد على حفظه فإنها تُقبل ، يعني وان كان الذى زاد ثقة لا يُعتمد على حفظه لا تقبل زيادته . . . فالذى يدل عليه كلام الإمام أحمد في هذا الباب أنَّ زيادة الثقة للفظة في حديث من بين الثقات إن لم يكن مُبرِّزاً في الحفظ والتثبت على غيره ممن لم

---

( ١ ) اخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، ٦ / ٣٣٠ ، ومسلم في كتاب السلام ٤ / ١٧٣١ .

( ٢ ) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ٦ / ٣٣٠ .

( ٣ ) رواه مسلم في كتاب الحج ٢ / ٨٥٧ ، والنسائي في كتاب المناسك ( ٢٨٨١ ) ، وابن ماجه في كتاب المناسك ٢ / ١٠٣١ .

( ٤ ) رواه مسلم في كتاب الحج ٢ / ٨٥٦ .

( ٥ ) شرح علل الترمذي لابن رجب ١ / ٤١٩ ، وانظر فيه ايضا ١ / ٤٢٠ - ٤٢٦ ، ٤٣٠ - ٤٣٧ .

يذكر الزيادة ولم يتابع عليها فلا يقبل تفرده ... "

وقال الحافظ ابن حجر في شرح النخبه : " واشتهر عن جمع من العلماء القول بقبول الزيادة مطلقاً من غير تفصيل ، ولا يأتي ذلك على طريق المحدثين الذين يشترطون في الصحيح أن لا يكون شاذاً ، ثم يفسّرون الشذوذ بمخالفة الثقة من هو أوثق منه .

والعجب ممن أغفل ذلك منهم مع اعترافه باشتراط انتفاء الشذوذ في حدّ الحديث الصحيح وكذا الحسن . والمنقول عن أئمة الحديث المتقدمين ،كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان وأحمد بن حنبل اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادة وغيرها ، ولا يعرف عن أحد منهم إطلاق قبول زيادة "(١)

وقال الحافظ أيضاً في "النكت" : " والحق في هذا : أنَّ زيادة الثقة لا تقبل مطلقاً ، وَمَنْ أطلق ذلك عن الفقهاء والأصوليين ، فلم يُصِبْ. وإنما يفعلون ذلك إذا استووا في الوصف ، ولم يتعرض بعضهم لنفيها لفظاً ولا معنى (٢)

وقال أيضاً : " فحاصل كلام هؤلاء الأئمة أنَّ الزيادة إنما تقبل ممن يكون حافظاً متقناً حيث يستوي مع من زاد عليهم في ذلك ، فإن كانوا أكثر عدداً منه ، أو كان فيهم من هو أحفظ منه ، أو كان غير حافظ ، ولو كان في الأصل صدوقاً ، فإن زيادته لا تقبل . وهذا مغاير لقول من قال زيادة الثقة مقبوله ، وأطلق . والله اعلم ".(٣)

---

(١) شرح النخبة ص ٣٤ .

(٢) النكت ٢ / ٦١٣ .

(٣) النكت ٢ / ٦٩٠ .

## المبحث الخامس

### التدليس

التدليس في اللغة : اشتقاقٌ من الدَلَس - بفتحتين - وهو اختلاط الظلام بالنور، سمي الحديث المدلّس بذلك لاشتراكهما في الخفاء والتغطية ، كأنه لتغطيته على الواقف عليه أظلم أمره . ومنه التدليس في البيع يقال : دلّس فلان على فلان ، أي سَتَر عنه العيب الذي في متاعه [١].

وقد قسّم علماء الحديث المدلّس إلى أقسام ، فمنهم من قسّمه إلى ستة أقسام كأبي عبد الله الحاكم في "معرفة علوم الحديث" [٢] ، ومنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام كالحافظ العراقي في " نكتة على مقدمة ابن الصلاح " [٣]، وفي " شرحه لألفيته " [٤]، وهذه الأقسام هي : تدليس الإسناد ، وتدليس الشيوخ ، وتدليس التسوية .

وأغلب علماء المصطلح قسموا الحديث المدلّس إلى قسمين فقط ، وهما : تدليس الإسناد ، وتدليس الشيوخ .

وهو ما جرى عليه ابن الصلاح [٥]، والنووي [٦]، والذهبي [٧]، وابن كثير [٨]، وابن حجر [٩]

---

(١) انظر : لسان العرب ١٠٠٢/١ ، وتاج العروس ٨٤/١٦ - ٨٥ ، والنكت للحافظ ابن حجر ٦١٤/٢ .
(٢) ص ١٢٨ - ١٣٩ وقال الحافظ بعد ذكره أقسام التدليس التي ذكرها الحاكم كما في النكت ٦٢٢/٢ : " وليست هذه الأقسام متغايرة ، بل هي متداخلة ، وحاصلها يرجع إلى القسمين اللذين ذكرهما ابن الصلاح " انتهى .
(٣) التقييد والإيضاح ص ٧٨ .
(٤) ١٧٩/١ - ١٩١ .
(٥) في علوم الحديث ص ٧٣ - ٧٤ .
(٦) في التقريب ٢٢٣/١ مع التدريب
(٧) في الموقظة ص ٤٧ - ٤٨ .
(٨) في اختصار علوم الحديث ص ٥٧ .
(٩) في شرح النخبة ص ٤٢ ، وفي النكت على كتاب ابن الصلاح ٦١٦/٢ و ٦٢٢/٢ .

والسخاوى[1]، وغيرهم ، لأن الأقسام المتقدمة تنتهي إلى هذين القسمين الرئيسيين .وما عده العراقي قسماً ثالثاً ، وهو تدليس التسوية ، داخل تحت القسم الأول وهو تدليس الإسناد .

القسم الأول من أقسام التدليس : تدليس الإسناد :

اختلف العلماء في تعريفه على أقوال عديدة ، أذكر منها :

١- قال الحافظ ابن عبد البر المتوفى سنة (٤٦٣) :" وأما التدليس : فهو أن يحدِّث الرجلُ عن الرجلِ قد لقيه وأدرك زمانه وأخذ عنه ، وسمع منه ، وحَدَّث عنه بما لم يسمع منه ، وانما سمعه من غيره عنه ، ممن ترضى حاله ، أو لا ترضى ، على أنَّ الأغلب في ذلك لو كانت حاله مرضيَّة لذكره ، وقد يكون لأنه استصغره . هذا هو التدليس عند جماعتهم ، لا اختلاف بينهم في ذلك "[2].

٢- وقال الإمام ابن الصلاح :" تدليس الإسناد : وهو يروى عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه ، أو عمّن عاصره ولم يلقه موهماً أنه قد لقيه وسمعه منه "[3].

٣- وقال الحافظ الذهبي :" ما رواه الرجل عن آخر ولم يسمعه منه ، أو لم يدركه . فان صرح بالاتصال وقال : حدثنا فهو كذاب ، وان قال : عن ، احتمل ذلك ، ونظر في طبقته هل يدرك من هو فوقه . فإن كان لقيه فقد قررناه ، وان لم يكن لقيه فأمكن ان يكون معاصره .. "[4].

٤- وذهب الحافظ ابن حجر رحمه الله إلى أنَّ التدليس يختص بمن روى عمن عرف لقاءه اياه ، وأما إذا عاصره ولم يعرف أنه لقيه ، فهو المرسَل الخفي . وتعريفه هذا يوافق ما ذهب اليه ابن عبد البر ومن قبله أبي بكر البزار .

---

(١) في فتح المغيث ١٦٩/١ .
(٢) التمهيد ١٥/١ . وقول ابن عبد البر موافق لتعريف أبي بكر البزار المتوفى سنة (٢٩٢) كما نقله عنه السخاوى في فتح المغيث ١٧٠/١ .
(٣) علوم الحديث ص ٧٣ . وبمثل قول ابن الصلاح عرفه النووى ، وابن كثير ، والعراقي .
(٤) الموقظة ص ٤٧ .

قال في شرح النخبة [١]: " ومن أدخل في تعريف التدليس المعاصرة ولو بغير لقي ، لزمه دخول المرسل الخفي في تعريفه ، والصواب : التفرقة بينهما . ويدل على أن اعتبار اللقي في التدليس دون المعاصرة وحدها لا بد منه : إطباق أهل العلم بالحديث على أنّ رواية المخضرمين كأبي عثمان النهدي ، وقيس بن أبي حازم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل الإرسال لا من قبيل التدليس . ولو كان مجرد المعاصرة يكتفى به في التدليس لكان هؤلاء مدلّسين لأنهم عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم قطعاً ، ولكن لم يعرف هل لقوه أم لا . وممن قال باشتراط اللقاء في التدليس الإمام الشافعي ، وأبو بكر البزار ، وكلام الخطيب في الكفاية يقتضيه ، وهو المعتمد " .

وقال الحافظ في " النكت " متعقباً تعريف ابن الصلاح : " وهو أن يروي عمن لقيه ... أو عمن عاصره " قال : " وقوله : " عمّن عاصره " ليس من التدليس في شيء وإنما هو المرسل الخفي ... " [٢].

وقال أيضاً : " والذي يظهر من تصرفات الحذّاق منهم أنّ التدليس مختصٌّ باللقي ، فقد أطبقوا على أنّ رواية المخضرَمين مثل قيس بن أبي حازم وأبي عثمان النَّهدي وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل المرسل لا من قبيل المدلس " [٣].

ومن خلال الأقوال المتقدمة يظهر أنّ تعريف الحافظ ابن حجر هو الراجح وذلك لأمرين :

الأول : أنه قول المتقدمين من أهل الحديث . حتى أنّ الحافظ ابن عبد البر يقول فيه : " هذا هو التدليس عند جماعتهم لا اختلاف بينهم " [٤].

وثانياً : للتمييز الدقيق الذي يحصل من خلال هذا التعريف بين الحديث المدلَّس والمرسل الخفي .

---

(١) شرح النخبة ص ٤٢ـ ٤٣ ، وانظر : قفو الأثر في صفو علوم الاثر ص ٧١ .

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦١٤/٢ـ ٦١٥ .

(٣) المرجع السابق ٦٢٣/٢ .

(٤) التمهيد ١٥/١ .

أنواع تدليس الاسناد :

ينقسم تدليس الإسناد إلى ثلاثة انواع :

النوع الأول : تدليس التسوية :

قال الحافظ العراقيُّ في "التقييد والايضاح "(١): " وصورة هذا القسم من التدليس أن يجيءَ المدلِّس إلى حديثٍ سمعه من شيخ ثقة ، وقد سمعه ذلك الشيخ الثقة من شيخ ضعيف ،و ذلك الشيخ الضعيف يرويه عن شيخ ثقة ، فيعمد المدلِّس الذى سمع الحديث من الثقة الأول فيسقط منه شيخ شيخه الضعيف ويجعله من رواية شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل كالعنعنة ونحوها ، فيصير الإسناد كله ثقات ، ويصرِّح هو بالاتصال بينه وبين شيخه لأنه سمعه منه فلا يظهر حينئذٍ في الإسناد ما يقتضي عدمَ قَبوله إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل " .

وهذا الضرب من التدليس مذموم جدا من وجوه كثيرة ذكرها الحافظ العلائي رحمه الله فقال (٢):

١ـ إنه غش وتغطيةٌ لحال الحديث الضعيف وتلبيس على من أراد الاحتجاج به .

٢ـ أنه يروي عن شيخه ما لم يتحمله عنه ، لأنه لم يسمع منه الحديث إلا بتوسط الضعيف ولم يروه شيخه بدونه .

٣ـ إنه تصرّف على شيخه بتدليس لم يأذَن له فيه ، وربما ألحق بشيخه وصمة التدليس إذا اطلع عليه أنه رواه عن الواسطة الضعيف ، ثم يوجد ساقط في هذه الرواية فيظن أن شيخه الذي أسقطه دلّس الحديث وليس كذلك .

ومن أمثلة تدليس التسوية ما ذكره الحافظ ابن حجر في "التلخيص الحبير"(٣) عند كلامه عن حديث "النظر في الفرج يورث الطمس" . فقال :" رواه ابن حبان في الضعفاء من طريق

---

(١) ص ٧٨ .
(٢) في جامع التحصيل ص ١١٧ .
(٣) ١٤٩/٣ .

بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس " إذا جامع الرجل زوجته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العَمَا ". قال : وهذا يمكن أن يكون بقية سمعه من بعض شيوخه الضعفاء ، عن ابن جريج فدلّسه . وقال ابن أبي حاتم في العلل (١) : سألت أبي عنه فقال : موضوع وبقية مدلس . وقد ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات" . وذكر ابن القطان في كتاب "أحكام النظر" أن بقي بن مَخْلَد رواه عن هشام بن خالد عن بقية قال : حدثنا ابن جريج وكذلك رواه ابن عدي عن ابن قتيبة عن هشام فما بقي فيه إلا التسوية ".

وبَيَّن الحافظ ابن حجر أنَّ تدليس التسوية لا يقتصر على تدليس الراوي الضعيف بين ثقتين بل هو أشمل من ذلك فقال : " أن يجيء الراوي - ليشمل المدلس وغيره - الى حديث قد سمعه من شيخ ، وسمعه ذلك الشيخ من آخر عن آخر ، فيسقط الواسطة بصيغة محتملة فيصير الإسناد عالياً ، وهو في الحقيقة نازل . ومما يدل على أنَّ هذا التعريف لا تقييد فيه بالضعيف أنهم ذكروا في أمثلة التسوية ما رواه هُشَيم عن يحيى بن سعيد عن الزهري عن عبد الله بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي في تحريم لحوم الحمر الأهلية ويحيى بن سعيد لم يسمعه من الزهري إنما أخذه عن مالك عن الزهري . ويحيى سمع من الزهري ، وهشيم سوّى الإسناد . فهنا كما ترى لم يسقط في التسوية شيخ ضعيف ، وإنما سقط شيخ ثقة ، فلا اختصاص لذلك بالضعيف "(٢).

النوع الثاني من أنواع تدليس الإسناد : تدليس القطع :

وتدليس القطع ينقسم إلى نوعين :

- الأول : أن يحذف الصيغة - أي أداة الرواية - ويقتصر على قوله مثلاً : الزهري عن أنس (٣).

- الثاني : أن يأتي بأداة الرواية ثم يسكت ناوياً القطع ، ويأتي بعد ذلك باسم الراوي (٤).

(١) علل ابن أبي حاتم ٢/ ٢٩٥ .

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٢/ ٦٢١ .

(٣) تعريف أهل التقديس ص ٢٥ طبعة بيروت .

(٤) توضيح الأفكار ١/ ٣٧٦ .

ومثال النوع الأول ما ذكره ابن الصلاح في "المقدمة"(١)، والسخاوي في "فتح المغيث"(٢)

" قال علي بن خَشْرَم : كنّا عند ابن عيينة ، فقال : " الزهري " ، فقيل له : حدَّثكم الزهري . فسكت ، ثم قال : " الزهري " . فقيل له : سمعته من الزهري . فقال : لا ، لم أسمعه من الزهري ، ولا ممن سمعه من الزهري ، حدثني عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الزهري .(٣)

أما مثال النوع الثاني من تدليس القطع . فهو ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة عمر بن علي بن عطاء الإمام الحافظ الحجة المدلِّس : " وقال ابن سعد : ثقة كان يدلس تدليساً شديداً ، يقول : سمعت وحدثنا ، ثم يسكت ساعة ، ثم يقول : هشام بن عروة ، سليمان الأعمش . قلت : قد احتمل أهل الصحاح تدليسه ورضوا به "(٤).

النوع الثالث من انواع تدليس الاسناد : تدليس العطف :

قال الحافظ ابن حجر : " وهو أن يرويَ عن شيخين من شيوخه ما سمعاه من شيخ اشتركا فيه ، ويكون قد سمع ذلك من أحدهما دون الآخر ، فيصرِّح عن الأول بالسماع، ويعطف الثاني عليه، فيوهم أنه حَدَّث عنه بالسماع أيضاً ، وإنما حَدَّث بالسماع عن الأول ثم نوى القطع فقال : وفلان أي حدَّث فلان "(٥).

ومثاله : ما ذكره الحاكم في "معرفة علوم الحديث"(٦) حيث قال : " حدثونا أنَّ جماعة من أصحاب هُشيم (٧) اجتمعوا يوماً على أن لا يأخذوا منه التدليس ، ففطن لذلك ، فكان يقول في كل حديث يذكره : حدثنا حُصين ومغيرة عن إبراهيم - النخَعي - ، فلما فرغ قال لهم : هل دَلَّست لكم اليوم . فقالوا : لا . فقال : لم أسمع من مغيرة حرفاً مما ذكرته ،

---

(١) ص ٧٤ .
(٢) ١/١٧٢- ١٧٣ .
(٣) وهذا المثال أورده الحاكم في "معرفة علوم الحديث" ص ١٣٠- ١٣١ . والخطيب في الكفاية ص ٥١٢.
(٤) سير أعلام النبلاء ٨/٥١٣- ٥١٤ .
(٥) النكت على كتاب ابن الصلاح ٢/٦١٧ .
(٦) ص ١٠٥ ، وانظر : ميزان الاعتدال ٤/٣٠٧- ٣٠٨ .
(٧) هشيم بن بشير الواسطي ، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/٢٨٩ : " قلت : كان رأساً في الحفظ إلا أنه صاحب تدليس كثير عرف بذلك " انتهى .

إنما قلت: حدثني حصين ومغيرة غير مسموع لي " .

وقد قَيَّد الحافظ ابن حجر تدليس العطف بقيد ، وهو : اشتراك شيخي المدلس في الرواية عن شيخ واحد كما سبق نقله عنه . وقد خالفه في ذلك تلميذه الحافظ السخاوى في " فتح المغيث " (١) وأشار إلى أنَّ تقييده هذا من أجل المثال الذى وقع له .

حكم تدليس الاسناد :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام حَمَّاد بن زيد (٢):" وقال خلف بن هشام البزار: المدلِّس متشبِّعٌ بما لم يعط ."(٣)

قلت: هو داخل في قوله تعالى :( ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا )(٤).

قلت: والمدلِّس فيه شيء من الغش ، وعدم نصح للأمة ، ولا سيما إذا دَلَّس الخبر الواهي يوهم أنه صحيح ، فهذا لا يحلّ بوجه بخلاف باقي أقسام التدليس . وما أحسن قول عبد الوارث ابن سعيد : التدليس ذل " .

وممن نقل عنه ذمّ التدليس والتنفير عنه الإمام شعبة بن الحجاج .

قال الذهبي في ترجمته (٥):" قال أبو نُعَيم : سمعت شعبة يقول : لأن أزني أحب إليَّ من أن أُدَلِّس .

وعن شعبة : لأن أقع من السماء إلى الأرض ، أحب إليَّ من أن أُدَلِّس . وعنه : لأن أقع من السماء فانقطع أحب إليَّ من أن أُدلِّس . وعنه : لأن أَخِرَّ من السماء أو من فوق هذا القصر أحبُّ إليَّ من أن أقول: قال الحكم لشيء لم أسمعه منه . قلت: هذا - والله- الورع ".

---

(١) فتح المغيث ١٧٣/١ . (٢) سير اعلام النبلاء ٤٦٠/٧ .

(٣) وهذه الكلمة النفيسة من كلام حماد بن زيد ، وقد رواها عنه الخطيب في الكفاية ص ٥٠٩ ، وهي مقتبسة من قوله صلى الله عليه وسلم :" المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور " رواه أحمد في مسنده ٣٤٥/٦ عن السيدة اسماء ، والبخارى في صحيحه في كتاب النكاح ٣١٧/٩ ، ورواه مسلم في كتاب اللباس والزينة ١٦٨١/٣ (٢١٢٩) عن السيدة عائشة .

(٤) سورة آل عمران آية ١٨٨ .

(٥) سير اعلام النبلاء ٢١٠/٧ و٢١٦ و٢٢٠ و٢٢١ .

وذكر الذهبي تورّع بعض الائمة عن التدليس ، فقال في ترجمة يزيد بن هارون :" وقال مؤمّل بن يهاب : سمعت يزيد بن هارون يقول : ما دَلَّست حديثا قط ، إلا حديثاً واحداً عن عوف الأعرابي ، فما بورك لي فيه "(١).

وذكر في ترجمة الحافظ المعمّر أبي القاسم البغوى المتوفى سنة (٣١٧) أنه غلط في حديث رواه عن محمد بن عبد الواهب وانما سمعه من إبراهيم بن هانئ عن ابن عبد الواهب .. فأُخِذَ هذا الغلط على البغوي . فَبَلغ ذلك أبا القاسم فخرج إلى أصحاب الحديث ،وعرفهم أنه غلط فيه ، وأنه أراد أن يكتب حدثنا إبراهيم بن هانئ فمرّت يده .

قال الذهبي عَقِبَ ذكر هذه الحكاية :" قلت : هذه الحكاية تدل على تثبت أبي القاسم وورعه ، والا فلو كاشر ، ورواه عن محمد بن عبد الواهب شيخه على سبيل التدليس من كان يمنعه ؟. "(٢).

وقال الذهبي أيضاً :" وبكل حال التدليس منافٍ للإخلاص لما فيه من التزيين "(٣).

ووصف تدليس الضعفاء بقوله :" فهذا غَرَضٌ مذموم ، وجنايةٌ على السنة ، ومن يعاني ذلك جُرِحَ به ، فإنَّ الدينَ النَّصيحة "(٤).

وقال أيضاً فيما نقله عنه السخاوى :" وهو - أي التدليس - داخل في قوله عليه السلام : مَنْ غَشَّنَا فليس منا " لأنّه يوهم السامعين أنَّ حديثه متصل ، وفيه انقطاع ، هذا إن دلَّس عن ثقة ، فإن كان ضعيفاً فقد خانَ اللهَ ورسولَه ، بل هو كما قال بعض الأئمة حرام إجماعاً "(٥).

وقد اختلفت اقوال العلماء في حكم المدلِّس على عدة أقوال :

القول الاول : إنَّ التدليس جرح للمدلِّس مطلقاً : فلا تقبل روايته بحال بيّن السماعَ أم

---

(١) سير ٣٦٠/٩ .

(٢) سِيَر ٤٥٢/١٤ـ ٤٥٣ .

(٣) الموقظة ص٥١ .

(٤) الموقظة ص٤٧ .

(٥) فتح المغيث ١٧٨/١ .

لم يبين لما فيه من التهمة والغش، حيث يوهم السماع لما لم يسمعه ، والعلو وهو عنده بنزول . وهو مذهب فريق من أهل الحديث والفقه (١).

وهذا القول نظرى وذلك أنّ أشدَّ الناس في ذم التدليس شعبة قد روى عن مدلّسين بشروط سيأتي ذكرها . وقال الأستاذ عبد العزيز الغماري : " لا أعلم أحداً قد حكم عليه - أي على حديث المدلِّس - بالرد لأجل التدليس . ويكاد يحصل الإجماع على قَبول حديث مَن عرف بالتدليس اذا كان ثقة وصرَّح بالسماع "(٢).

القول الثاني : قَبول خبر المدلِّس :

قال الخطيبُ البغداديُّ في الكفاية : " وقال خلقٌ كثيرٌ من أهل العلم : خبر المدلِّس مقبول لأنهم لم يجعلوه بمثابة الكذاب، ولم يروا التدليس ناقضاً للعدالة ، وذهب إلى ذلك جمهور من قَبِلَ المراسيل من الأحاديث ، وزعموا أنّ نهاية أمره أن يكون التدليس بمعنى الإرسال "(٣).

وقال أبو الخطاب الكَلْوَذاني في " التمهيد " : " فأما التدليس فلا يمنع من قبول الخبر "(٤).

وقال القاضي أبو الفرج المعافىُ النهرواني في " الجليس الصالح " بعد ذكره بعض المدلسين : " والمدلِّس من هؤلاء ليس بكذاب في روايته ، ولا مجروح في عدالته ، ولا مغموص في أمانته ، وأعلام الفقهاء يحتجّون في الدين بنقله "(٥).

وهذا القول هو مذهب أهل الكوفة ، وهم أكثر الناس تدليساً . قال يزيد بن هارون : قدمت الكوفة فما رأيت بها أحداً لا يدلس إلا شريكا ومسعر بن كدام "(٦).

---

(١) انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ٧٥ ، وفتح المغيث ١/١٧٣- ١٧٤ ، وقفو الأثر ص ٧١ .

(٢) التأنيس شرح منظومة الذهبي في أهل التدليس ص ١١٣ .

(٣) الكفاية ص ٥١٥ .

(٤) التمهيد في أصول الفقه ٣/١٢٤ .

(٥) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ٢/٤٢٨ .

(٦) جامع التحصيل للعلائي ص ١١٤ .

وهو مذهب الحنفية أيضاً بتفصيل عندهم كما قال العلامة التهانوي: "إن كان المدلس من ثقات القرون الثلاثة الأولى يُقبل تدليسه كإرساله مطلقاً"[١]. وقال أيضاً: "الأصح أن التدليس ليس بجرح"[٢].

القول الثالث:

أن المدلِّس إذا كان ممن لا يروي إلا عن ثقة استغني عن توقيفه، ولم يسأل عن تدليسه.

قال أبو الفتح الأزدي فيما نقله عنه الخطيب في "الكفاية"[٣]: "التدليس على ضربين: فإن كان تدليساً عن ثقة لم يحتج أن يوقف على شيء، وقُبل منه، ومن كان يدلِّس عن غير ثقة لم يُقبل منه الحديث إذا أرسله حتى يقول: حَدَّثني فلان، أو سمعت".

وقال الحافظ الذهبي في "الموقظة"[٤]: "ثم إذا كان المدلِّس عن شيخه ذا تدليس عن الثقات فلا بأس، وان كان ذا تدليس عن الضعفاء فمردود".

ومن العلماء الذين عرفوا بأنهم لا يدلِّسون إلا عن الثقات: سفيان بن عيينة. قال الحافظ الذهبي في ترجمة سفيان الثوري: "وكان يدلِّس في روايته عن الضعفاء، وكان سفيان بن عيينة مدلِّساً، لكنه ما عُرِفَ له تدليس عن ضعيف"[٥].

وقال الذهبي أيضاً في "الميزان"[٦]: "سفيان بن عيينة أحد الثقات الأعلام، أجمعت الأمة على الاحتجاج به، وكان يدلِّس، لكن المعهود منه أنه لا يدلِّس إلا عن ثقة".

وممن يأخذ حكم ابن عيينة في اغتفار تدليسه حُميد الطويل، فهو ممن وصف بالتدليس حيث أنه لم يسمع من أنس الا اليسير، وجل حديثه إنما هو عن ثابت عنه، ولكنه يدلسه[٧].

---

(١) قواعد في علوم الحديث ص ١٥٩، وانظر: قفو الأثر ص ٧٢.
(٢) المصدر السابق ص ١٣٨.
(٣) ص ٥١٦.
(٤) ص ٤٥ـ ٤٦.
(٥) سير اعلام النبلاء ٢٤٢/٧.
(٦) الميزان ١٧٠/٢.
(٧) فتح المغيث ١٧٥/١.

قال شعبة : لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثاً ، والباقي سمعها من ثابت أو ثبّته فيها ثابت .

قال الحافظ العلائي بعد نقله ذلك(١):" قلت: فعلى تقدير أن تكون مراسيل ، وقد تبيّن الواسطة فيها ، وهو ثقة محتج به ".

وقال الحافظ العلائي أيضاً :" وقد ألحق الحاكم بابن عيينة في قَصْر التدليس عن الثقات: التابعين بأسرهم . قال (٢): فإنهم كانوا لا يدلّسون إلا عن ثقة ، ولم يكن غرضهم من الرواية إلا أن يدعوا الى الله عزّ وجل فيقولون : قال فلان لبعض الصحابة، فأما غير التابعين فأغراضهم مختلفة . قلت: وهذا لا يتم إلا بعد ثبوت أنّ من دلّس من التابعين ، لم يكن يدلّس إلا عن ثقة ، وفيه عُسْر . وهذا الأعمش من التابعين ، وتراه دَلّس عن الحسن بن عمارة ، وهو يعرف ضعفه . وقد تقدم بأنّ من التابعين من كان يرسل عن كل أحد كعطاء وأبي العالية والزهرى ، والحاكم معترف بذلك ، فكيف يرسلون عن كل أحد ، ولا يدلسون إلا عن ثقة . هذا فيه نظر "(٣). انتهى .

ومما يلحق بهذا القول في قَبول تدليس الراوى الذي لا يروي إلا عن ثقة ما ذكره الإمام الحافظ ابن رجب فقال :" ذكر من عرف بالتدليس ، وكان له شيوخ لا يدلّس عنهم ، فحديثه عنهم متصل ، منهم : هشيم بن بشير ذكر أحمد انه لا يكاد يدلّس عن حصين . وقال البخارى فيما حكاه عنه الترمذى في علله : لا أعرف لسفيان يعني الثورى ، عن حبيب ابن أبي ثابت ولا عن سلمة بن كهيل ولا عن منصور . وذكر شيوخاً كثيرة لا أعرف لسفيان عن هؤلاء تدليساً ما أقلّ تدليسه "(٤).

ومن ذلك أيضاً : عَنْعنة قتادة والأعمش وأبي إسحاق تقبل إذا روى شعبة عنهم لأنه يحمل على السماع .

(١) جامع التحصيل ص ٢٠١- ٢٠٢ .
(٢) أي الحاكم ، وانظر كلامه في "معرفة علوم الحديث" ص ١٢٩ .
(٣) جامع التحصيل ص ١١٥- ١١٦ .
(٤) شرح العلل لابن رجب ٢/٧٥١ .

قال الحافظ ابن حجر في " النكت " [١] : " شعبة لايحمل عن شيوخه المعروفين بالتدليس إلا ما سمعوه فقد روينا من طريق يحيى القطان عنه أنه كان يقول : " كنت أنظر الى فم قتادة ، فإذا قال : سمعت وحدثنا حفظته ، وإذا قال عن فلان تركته ، روينا في " المعرفة " للبيهقي . وفيها عن شعبة أنه قال : كفيتكم تدليس ثلاثة : الأعمش وأبو إسحاق وقتادة . وهي قاعدة حسنة تقبل أحاديث هؤلاء إذا كانت عن شعبة ولو عنعنوها " .

وقال الحافظ ايضا : " شعبة بن الحجاج روايته عن قتادة مأمون فيها من تدليس قتادة لانه كان لا يسمع منه الا ما سمعه " [٢] .

القول الرابع: أنَّ من كان وقوع التدليس منه نادراً ، قُبِلَت عَنْعَنَتُه ونحوها ، وإلا فلا " [٣] .

قال الإمام يعقوب بن شيبة : " سألتُ ابنَ المديني عن الرجل يدلِّس ، أو يكون حجة فيما لم يقل حدثنا . فقال : إذا كان الغالب عليه التدليس فلا ، حتى يقول : حدثنا " [٤] .

ولهذا قبل الائمة تدليس سفيان الثوري وأمثاله لندرته وقِلَّته . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في "تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس" في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين : " من احتمل الأئمة تدليسه وأُخرجوا له في الصحيح لإمامته ، وقِلَّة تدليسه في جَنْبِ ما روى كالثوري " [٥] .

القول الخامس :

أنَّ ما رواه المدلِّس الثقة بلفظ محتمل لم يبيّن فيه السماع والاتصال ، فإنَّ حكمه حكم المرسل وهو الرد ، وما رواه بلفظ مبين الاتصال نحو : " سمعت ، وحدثنا .." وأشباههما فهو مقبول يحتج به .

قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى [٦] : " ومن عرفناه دَلَّس مرةً ، فقد أبان لنا

(١) ٦٣٠/٢ .
(٢) فتح الباري ٥٩/١ و ٨٣/١٠ .
(٣) فتح المغيث ١٧٥/١ .
(٤) الكفاية في علم الرواية ص ٥١٦ - ٥١٧ ، وانظر : التمهيد ١٨/١ .
(٥) تعريف اهل التقديس ص ٢٣ .
(٦) الرسالة ص ٣٧٩ - ٣٨٠ فقرة (١٠٥٣) .

عورته في روايته . وليست تلك العورة بالكذب فنرد بها حديثه ، ولا النصيحة في الصدق فنقبل منه ما قبلنا من أهل النصيحة في الصدق . فقلنا : لا نقبل من مدلِّس حديثا حتى يقول فيه : حَدَّثني أو سمعت".

وقال المعافى النهرواني في " الجليس الصالح "(١): " وكان الشافعي لا يرى ما يرويه المدلِّس حجة إلا أن يقول في روايته حدثنا أو أخبرنا أو سمعت".

وهذا التفصيل هو الذي ذهب إليه جمهور أئمة الحديث والفقه والأصول ، وقد صححه الخطيب وابنُ الصلاح (٢) .

وقد نَقَل الذهبي في " سِيَر النبلاء " أنَّ المدلِّس لا تُقْبل روايته ما لم يُصَرِّح بالسماع فقال في ترجمة المبارك بن فَضَالة : " قال أبو زرعة الرازي : يدلِّس كثيرا ، فإذا قال حدثنا فهو ثقة . وقال أبو داود : كان مبارك شديد التدليس ، وإذا قال حدثنا فهو ثَبْت "(٣).

وقال في ترجمة الوليد بن مسلم : " وكان من أوعية العلم ، ثقة حافظاً ، لكن رديّ التدليس ، فإذا قال : حدثنا فهو حجة " (٤) .

وقال الحافظ الذهبي في " الميزان " في ترجمة سليمان بن مهران الأعمش : " أحد الأئمة الثقات ما نقموا عليه إلا التدليس .." ثم قال الذهبي : " وربما دَلَّس عن ضعيف ولا يدرى به ، فمتى قال : " حَدَّثنا " فلا كلام ، ومتى قال : "عن " تَطَرَّق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أُكثَرَ عنهم كإبراهيم وابن أبي وائل وأبي صالح السَّمَّان فإنَّ روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال "(٥).

---

(١) ٤٢٨/٢ .

(٢) الكفاية ص ٥١٥ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٧٥ . وانظر : جامع التحصيل للعلائي ص ١١١– ١١٢ ، وفتح المغيث ١٧٥/١ .

(٣) سير اعلام النبلاء ٢٨٢/٧– ٢٨٤ ، وانظر : ميزان الاعتدال ٤٣١/٣ .

(٤) سير اعلام النبلاء ٢١٢/٩ ، وانظر : ميزان الاعتدال ٣٤٨/٤ .

(٥) الميزان ٢٢٤/٢ .

وإلى هذا القول ذهب ابن حبان حيث قال :" فإنَّ المدلِّس ما لم يبيِّن سماعَ خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر لأنه لا يدرى لعله سمعه من إنسان ضعيف يبطل الخبر بذكره إذا وقف عليه ، وعرف الخبر به ، فما لم يقل المدلس في خبره ،وان كان ثقة :" سمعت " أو " حدثني" فلا يجوز الاحتجاج بخبره "(١).

القسم الثاني من أقسام التدليس : تدليس الشيوخ :

قال ابن الصلاح في تعريفه :" أن يروي عن شيخ حديثاً سمعه منه فيسميه أو يكنّيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كيلا يعرف "(٢).

وقال الحافظ ابن حجر :" ليس قوله - يعني ابن الصلاح - :" بما لا يعرف به " قيداً فيه ، بل إذا ذكره بما يعرف به ، إلا أنه لم يشتهر به ، كان ذلك تدليساً ، كقول الخطيب :" أخبرني علي بن أبي علي البصري " ومراده بذلك أبو القاسم بن أبي علي المحسن بن علي التنوخي وأصله من البصرة ، فقد ذكره بما يعرف به ، لكنه لم يشتهر بذلك ، وانما اشتهر بكنيته ، واشتهر ابوه باسمه ، واشتهرا بنسبتهما إلى القبيلة لا إلى البلد "(٣).

ومن أمثلة هذا القسم ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة مَعْمَر بن راشد :" وبلغنا أنَّ سفيان الثوري قال مرة : حدثنا أبو عروة ، عن أبي الخطاب ، عن أبي حمزة فذكر حديثاً . فَقَلَّ من فطن له . وإنما هو مَعْمَر عن قَتادة عن أنس "(٤).

ومن أمثلته أيضاً ما ذكره في ترجمة سعيد بن أبي عَروبة :" وقال حفص بن عبد الرحمن النيسابوري : قال لي سعيد بن أبي عَروبة : إذا رويت عني فقل : حدثنا سعيد الأعرج عن قتادة الأعمى عن الحسن الأحدب . قلت : لم نسمع بأنَّ الحسن البصري كان أُحدب إلا في

---

(١) مقدمة الثقات ص ١٢ ، وانظر مقدمة صحيح ابن حبان ص ٨٩- ٩٠ .

(٢) علوم الحديث ، لابن الصلاح ص ٧٤ .

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح ٢/٦١٥- ٦١٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/١١ ، وانظر ١٢/٤١٣ .

هذه الرواية »[١].

وممن اشتهر بتدليس أسماء الشيوخ مروان بن معاوية الفزاري الكوفي . قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» : « ثقة حافظ وكان يدلّس اسماء الشيوخ »[٢].

قال الحافظ الذهبي في ترجمة مروان بن معاوية : « قال عباس الدوري : سألت يحيى ابن معين عن حديث مروان بن معاوية عن علي بن أبي الوليد . فقال : هذا هو علي بن غراب ، والله ما رأيتُ أحيل للتدليس منه »[٣].

وقال الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ محمد بن عبد الله بن عمار ، أبي جعفر الموصلي: «قلت : ويصدق عليه إذا دَلَّسناه أن نقول : أبو جعفر ، محمد بن عبد الله المخرّمي الحافظ ، فيستفاد مع الحافظ أبي جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك المخرّمي»[٤].

وممّن نُسِبَ إلى هذا النوع من التدليس الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، وقد وقع ذلك منه في رجل أو رجلين وهذا نادرٌ منه جداً ، فلا يصح عداده في جملة المدلِّسين ، ولأنَّ تدليس الشيوخ سهل ، على أنه لم يدلس إلا عن ثقة او صدوق .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي: « الإمام الحافظ البارع ، روى عنه .. محمد إسماعيل البخاري ، ويدلِّسه كثيرا ، لا يقول: محمد بن يحيى ، بل يقول : محمد فقط ، أو محمد بن خالد ، أو محمد بن عبد الله ينسبه إلى الجد ، ويعمّي اسمه لمكان الواقع بينهما ، غَفَرَ اللهُ لهما »[٥].

وقال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» في ترجمة الذهلي : « روى عنه الجماعة سوى مسلم ، ولم يصرّح البخاري به ، بل يقول تارةً : حدَّثنا محمد ، وتارةً : حدثنا محمد بن عبد الله ، وتارةً محمد بن خالد ، ولم يقل في موضع حدثنا محمد بن يحيى»[٦].

---

(١) المصدر السابق ٤١٤/٦ .
(٢) التقريب (٦٥٧٥) ، وانظر : تعريف اهل التقديس (١٠٥) .
(٣) سير اعلام النبلاء ٥٣/٩ .
(٤) المصدر السابق ٤٧٠/١١ .
(٥) سير اعلام النبلاء ٢٧٥/١٢ .
(٦) تهذيب التهذيب ٥١٢/٩ .

كما دلّس عبد الله بن صالح كاتب الليث . قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح: " وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح ، ولكن يدلّسه فيقول : حدثنا عبد الله وهو هو "(١).

أسباب تدليس الشيوخ(٢):

أولاً : كون المروي عنه ضعيفًا فيدلّسه حتى لا تظهر روايته عن الضعفاء .

ثانيًا : كون المروي عنه صغيراً في السن أو تأخّرت وفاته وشاركه فيه من هو دونه .

ثالثًا : العداوة الواقعة بين الأقران كما في تدليس البخاري لاسم شيخه الذهلي .

رابعًا : إيهام كثرة الشيوخ ،بأن يروي عن الشيخ الواحد في مواضع ، يعرفه في موضع بصفة ، وفي موضع آخر بصفة أخرى ، يوهم أنه غيره .

خامسًا : الاختبار ليقظة الطلاب في معرفة الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم .

حكم تدليس الشيوخ :

يختلف الحال في كراهية هذا القسم باختلاف مقصد المدلّس :

١- فإذا كان المدلّس يُعَمّي اسم شيخه لكونه ضعيفا حتى لاتظهر روايته عن الضعفاء ففيه خيانة وغش .

قال الحافظ الذهبي في "الموقظة" : " فإن كان لو صَرّح بمن حَدَّثه عن المسمَّى لعرف ضعفه فهذا غَرَضٌ مذموم وجنايةٌ على السنة ، ومن يعاني ذلك جُرِحَ به ، فإنَّ الدين النصيحة "(٣).

وممن كان يفعل ذلك : عطية العوفي . قال الحافظ ابن رجب : " قال عبد الله بن احمد : سمعت أبي ذكر عطية العوفي فقال : هو ضعيف الحديث ، بلغني أنَّ عطية كان يأتي الكلبي ، فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول : قال أبو سعيد ، قال ابو سعيد .. "(٤).

---

(١) ميزان الاعتدال ٤٤٢/٢ وانظر ما يتعلق بابن صالح سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١٠- ٤١٠ ، وهدي الساري ص٤١٣- ٤١٥ .
(٢) انظر : الكفاية ص٥٢٠- ٥٢١ ، الموقظة ص٤٨ ، فتح المغيث ١٧٩/١- ١٨١ .
(٣) الموقظة ص٤٧ .
(٤) شرح علل الترمذي ٦٩٠/٢- ٦٩١ .

وقال العلامة المحقق ابن الوزير اليماني : " إذا كان يعتقد أن ضعف من دَلَّسه ضعف يسير يحتمل ، وَعَرفه بالصدق والأمانة ، واعتقد وجوبَ العمل بخبره لما له من التوابع والشواهد ، وخاف من إظهار الرواية عنه وقوعَ فتنةٍ من غالٍ مقبول ينهى عن حديث هذا المدلِّس ، ويترتَّب على ذلك سقوطَ جملةٍ من السُّنَن النبوية : فله أن يفعل مثل هذا ولا حرج عليه "(١).

٢ـ اما إذا كان المدلِّس يعدل عن تسمية مَنْ روى عنه بما اشتهر به إلى غير ذلك بسبب صِغَر سن من روى عنه ، أو تأخر وفاته ، حتى شاركه في الأخذ عنه من هو دونه(٢). فحكمه كما ذكر العراقي(٣) نقلاً عن ابن الصباغ : إن كان لصِغَر سنه فيكون ذلك رواية عن مجهول لا يجب قبول خبره حتى يعرّف من روى عنه .

وقد تعقَّب ذلك الحافظ ابن حجر في " النكت "(٤) فقال : " فيه نظر ، لأنه يصير بذلك مجهولاً عند من لا خبرة له بالرجال وأحوالهم وأنسابهم إلى قبائلهم وبلدانهم وحرفهم وألقابهم وكناهم ، وكذا الحال في آبائهم ، فتدليس الشيوخ دائرٌ بين ما وصفنا ، فمن أحاط علماً بذلك لا يكون الرجل المدلَّس عنده مجهولاً ، وتلك أنزل مراتب المحدث ".

٣ـ أما إذا كان تدليس أسماء الشيوخ لايهام كثرتهم . فهذا النوع من التدليس أسهل من سابقيه من حيث الكراهة(٥).

وممن عُرِفَ بذلك الامام أبو بكر الاسماعيلي . قال الذهبي في ترجمة الحافظ الرحّال أبو أحمد محمد بن أحمد العَبْدى الغِطريفي الجُرجاني الرِّباطي الغازي المتوفى سنة (٣٧٧): حَدّث عنه رفيقه الإمام أبو بكر الاسماعيلي في تواليفه أكثر من مئة حديث ، فمرةً يقول فيه : حدثنا محمد بن أحمد العبدى . ومرةً : حدثنا محمد بن أبي حامد الثغرى . ومرة : النيسابورى . ومرة : العبقسي . يدلِّسه لكونه باقياً عنده بالبلد "(٦).

---

(١) تنقيح الأنظار مع شرحه توضيح الأفكار ٣٦٨/١ . وكلامه في غاية النفاسة والتحرير وانظر مناقشته لكلام ابن الصباغ ٣٧٠/١ .
(٢) انظر مثالا لذلك ما كان يصنعه الحارث بن أبي اسامة في تدليس اسم ابن أبي الدنيا كما في فتح المغيث ١٧٩/١ .
(٣) في شرحه لألفيته ١٨٨/١ .
(٤) ٦٢٦/٢ .
(٥) انظر : تدريب الراوى ٢٣١/١ .
(٦) سير اعلام النبلاء ٣٥٤/١٦ .

٤ـ أما إذا كان الداعي إلى تدليس الشيوخ امتحان يقظة الطلاب واختبار معرفتهم بأحوال الرواة وأنسابهم وألقابهم .. فقد قال ابن دقيق العيد في "الاقتراح": "ان في تدليس الثقة مصلحة ، وهي امتحان الأذهان في استخراج ذلك وإلقاؤه إلى من يراد اختبار حفظه ومعرفته بالرجال "(١).

ومن أمثلته ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام البخاري: " قال محمد بن أبي حاتم : سمعت أبا عبد الله يقول : كنت في مجلس الفريابي ، فقال : حدثنا سفيان ، عن أبي عروة ، عن أبي الخطاب ، عن أنس أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في غسل واحد . فلم يعرف أحد في المجلس أبا عروة ، ولا أبا الخطاب . فقلت: أما أبو عروة فمعمر ، وأبو الخطاب قَتادة . قال : وكان الثوري فَعّولاً لهذا ، يكني المشهورين "(٢).

ومن أمثلته أيضاً ما ذكره الذهبي في ترجمة محمد بن عبد السلام بن بشار النيسابوري المتوفى سنة (٢٨٦) : " قال الحاكم : حدثنا أبو زكريا العنبري ، سمعت محمد بن يونس ، سمعت الحسين بن محمد القباني يقول : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى .. فلما فرغ قال : أتدرون عَمَّن حدثتكم . قالوا : حدثتنا عن بندار ، عن يحيى القطان . قال : لا والله ، حدثنا محمد بن عبد السلام بن بشار ، حدثنا يحيى بن يحيى ـ التميمي النيسابوري ـ "(٣)

ولقد كان الإمام الذهبي واسعَ الاطلاع على أحوال الرواة وأنسابهم إلى قبائلهم وبلدانهم وحرفهم . وقد امتحنه شيخه ابن دقيق العيد فأظهر معرفة واطلاعاً .

قال السخاوي: " ذكر الحافظ الذهبي في "فوائد رحلته" أنه لما اجتمع بابن دقيق العيد : سأله التَّقيُّ : مَنْ أبو محمد الهلالي؟. فقال : سفيان بن عيينة ، فأعجبه استحضاره " .

---

(١) الاقتراح ص٢١٤ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٤١٣/١٢ .

(٣) المصدر السابق ٤٦٠/١٣ـ ٤٦١ .

وألطف منه قوله له : من أبو العباس الذهبي . فقال : أبو طاهر المخلّص "(١).

قال الحافظ ابن حجر :" وأقرب ما وقع من ذلك أن بعض أصحابنا كان ينظر إلى "كتاب العلم" لأبي بكر بن أبي عاصم فوقع في أثنائه : حدثنا الشافعي ، حدثنا ابن عيينة ، فذكر حديثاً ، فقال : لعلّه سقط منه شيء . ثم التفت إليّ فقال : ما تقول؟ فقلت : الإسناد متصل ، وليس الشافعي هذا محمد بن إدريس الإمام ، بل هو ابن عمّه ابراهيم بن محمد بن العباس . ثم استدللت على ذلك بأنّ ابن أبي عاصم معروف بالرواية عنه ، وأخرجت من الكتاب المذكور روايته عنه ، وقد سمّاه ، ولقد كان ظن الشيخ في السقوط قوياً ، لأن مولد ابن أبي عاصم بعد وفاة الإمام الشافعي بمدة "(٢).

فهذه الأسباب الداعية إلى تدليس الشيوخ وحكم التدليس يختلف بتنوع الأسباب والمقاصد ، وهو على اختلاف أسبابه فيه مفسدة تضييع المروى . قال ابن دقيق العيد : " للتدليس مفسدة ، وفيه مصلحة . أما مفسدته : فإنه قد يخفى ، ويصير الراوى مجهولاً ، فيسقط العمل بالحديث ، لكون الراوي مجهولاً عند السامع ، مع كونه عدلاً معروفاً في نفس الأمر وهذه جنايةٌ عظمى ومفسدةٌ كبرى "(٣) وقال أيضاً :" ووراء ذلك مفسدة أخرى يراعيها أرباب الصلاح والقلوب ، وهو ما في التدليس من التزين . وقد تنبه لذلك ياقوتة العلماء المعافى بن عمران الموصلي ، وكان من أكابر العلماء والصلحاء "(٤).

لكنّ الحافظ ابن حجر نازعه في كونه يصير مجهولاً عند الجميع فقال :" قلت : قد نازعت في كونه يصير مجهولاً عند الجميع لكن من مفسدته أن يوافق ما يدلّس به شهرة راوٍ ضعيف يمكن ذلك الراوى الأخذ عنه ، فيصير الحديث من أجل ذلك ضعيفاً وهو في نفس الأمر صحيح ، وعكس هذا في حق من يدلّس الضعيف ليخفيَ أمره فينتقل من رتبة من يردّ خبره مطلقاً إلى رتبة من يتوقّف فيه ، فإن صادف شهرة راو ثقة يمكن ذلك الراوى الأخذ عنه

---

(١) فتح المغيث ١٨١/١ .
(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦٢٧/٢ .
(٣) الاقتراح ص ٢١٤ ، وقد سبق ذكر المصلحة في امتحان الاذهان واختبار الحفظ .
(٤) المصدر السابق ص ٢١٥ .

فمفسدته أشد ، كما وقع لعطية العوفي في تكنيته محمد بن السائب الكلبي : أبا سعيد فكان إذا حَدَّث عنه يقول : " حدثني أبو سعيد " فيوهم أنه أبو سعيد الخدرى ، لأن عطية كان قد لقيه وروى عنه ، وهذا أشد ما بلغنا من مفسدة تدليس الشيوخ . وأما ما عدا ذلك من تدليس الشيوخ ، فليس فيه مفسدة تتعلق بصحة الإسناد وسقمه ، بل فيه مفسدة بَيِّنة فيما إذا كان مراد المدلِّس ايهامَ تكثير الشيوخ لما فيه من التشبع ، والله أعلم . ونظيره في تدليس الإسناد ان يوهم العلو ، وهو عنده بنزول ، والله أعلم "(١).

تدليس البلاد :

" ومما يلحق بتدليس الشيوخ تدليس البلاد ، كما إذا قال المصرى ، حدثني فلان بالأندلس ، فأراد موضعا بالقرافة ، أو قال : بزقاق حلب ،وأراد موضعاً بالقاهرة . أو قال البغدادى : حدثني فلان بما وراء النهر ، وأراد نهر دجلة ، أو قال : بالرقة ، وأراد بستاناً على شاطئ دجلة . أو قال الدمشقي : حدثني بالكرك وأراد كرك نوح وهو بالقرب من دمشق . ولذلك أمثلة كثيرة لأنه يدخل في باب التشبع ، وايهام الرحلة في طلب الحديث ، إلا أن تكون هناك قرينة تدل على عدم إرادة التكثّر فلا كراهة "(٢).

فائدة في تدليس الصحابة :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه : " قال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : كان أبو هريرة يدلِّس . قلت : تدليس الصحابة كثير ولا عيب فيه ، فإنَّ تدليسهم عن صاحب أكبر منهم والصحابة كلهم عدول "(٣).

قال الإمام ابن حِبَّان في مقدمة صحيحه : " وإنما قَبِلنَا أخبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يبيِّنُوا السماع في

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦٢٧/٢ـ ٦٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٦٥١/٢ . وانظر الموقظة ص٤٨ـ ٤٩ .

(٣) سير اعلام النبلاء ٦٠٨/٢ .

كل ما رووا ، وبيقين نعلم أنَّ أحدهم ربما سمع الخبر عن صحابي آخر ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر ذلك الذى سمعه منه ، لأنهم رضي الله عنهم أجمعين - وقد فعل - كلهم أئمة سادة قادة عدول ، نزَّه اللهُ عز وجلَّ أقدار أُصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يلزق بهم الوهن "(١).

وتدليس الصحابة حكمهُ مثل مرسله أيضاً ، وهو ما يرويه الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه منه ، إما لصغر سنّه ، أو تأخر اسلامه ، أو غيابه عن شهود ذلك ..

قال الإمام ابن الصلاح :" ثم إنا لم نَعُدَّ في أنواع المرسل ونحوه ما يسمى في أصول الفقه : مرسل الصحابي ، مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوه منه لأنَّ ذلك في حكم الموصول المسنَد لأنَّ رواياتهم عن الصحابة ، والجهالة بالصحابي غير قادحٍ لأنَّ الصحابة كلَّهم عدول "(٢).

× × × ×

هذا وقد ذكر الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء " عدداً من الرواة المشهورين بالتدليس وأجمَل ذكر بعضهم بقوله في ترجمة حَجّاج بن أرطاة :" قال النسائي : ذِكْرُ المدلِّسين : الحَسَن ، قتادة ، حَجّاج بن أرْطاة ، حُمَيد ، سليمان التيمي ، يونس بن عبيد ، يحيى بن أبي كثير ، أبو إسحاق الحكم بن عتيبة ، مغيرة ، إسماعيل بن أبي خالد ، أبو الزبير ، ابن أبي نَجيح ، ابن جُريج ، ابن أبي عروبة ، هشيم ، سفيان بن عيينة .

---

(١) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٢٢/١ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص٥٦ ، وانظر : التقييد والايضاح ص٥٩ .

وزدت أنا : الأعمش ، مكحول ، بقية بن الوليد ، الوليد بن مسلم ، وآخرون »(١).

وممن ذكرهم الذهبي في كتابه أيضاً : أبو قلابة ، عبد الله بن زيد بن عمرو(٢)، و سالم بن أبي الجعد (٣)، محمد بن إسحاق(٤)، وعَبَّاد بن منصور(٥)، سفيان الثوري(٦)، و المبارك بن فضالة(٧)، عمر بن علي بن عطاء البصري (٨) .

وللحافظ الذهبي منظومة في أسماء المدلسين ذكر فيها تسعةً وعشرين مدلساً ،ذكرها التاج السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى »(٩) وقام بشرحها الشيخ عبد العزيز الغماري في كتابه « التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس » .

× × ×

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/٧٤ .
(٢) المصدر السابق ٤/٤٧٣ .
(٣) = = ٥/١٠٨ .
(٤) = = ٧/٣٩ .
(٥) = = ٧/١٠٦ .
(٦) = = ٧/٢٤٢ .
(٧) = = ٧/٢٨٢ــ ٢٨٤ .
(٨) = = ٨/٥١٣ــ ٥١٤ .
(٩) ٥/٢١٨ .

## المبحث السادس

### من وجوه تحمل الحديث وأدائه

---

أحصى علماء الحديث طرق تحمل الحديث وتلقيه عن الرواة بثمانية طرق ، هي :

١ - السماع من لفظ الشيخ .

٢ - العرض بالقراءة على الشيخ .

٣ - الإجازة .

٤ - المناولة .

٥ - المكاتبة .

٦ - الاعلام .

٧ - الوصية .

٨ - الوجادة .

وقد تعرض الذهبي في سيره لبعض هذه الأوجه ، وأورد ما يتعلّق بها من أحكام وفوائد .

وسأعرض لبعض هذه الأوجه باختصار شديد ، وأتوسّع في الكلام عن الأنواع التي ذكرها الذهبي .

١ - السماع : وهو ينقسم الى املاء ، أو تحديث من غير املاء ، وسواء كان من حفظه أو القراءة من كتابه ، وهو أرفع درجات أنواع الرواية عند الاكثرين .(١)

قال الحافظ ابن حجر : " استقر الاصطلاح على أن السماع مخصوص بما حدث به الشيخ لفظاً .(٢)

وقال الحافظ أيضا : " السماع من لفظ الشيخ أرفع رتبةً من القراءة عليه عند الجمهور مالم يعرض عارض يصير القراءة عليه أولى "(٣)

---

(١) أنظر الكفاية ص ٢٧١ - ٢٧٤ ، وفتح المغيث ٢/ ٢١٧ ، والارشاد ١/ ٣٤٠ .

(٢) فتح الباري ٤/ ٣٨٨ .

(٣) فتح الباري ١/ ٥٠ .

وقال أيضاً : "السماع من لفظ الشيخ في الإملاء أرفع الدرجات، لما يلزم من تحرُّز الشيخ والطالب"(١)

أما طرق ألفاظ أداء السماع، فقد قال القاضي عياض: "ولا خلاف أنه يجوز أن يقول السامع منه اذا أراد روايته : حدثنا ، وأخبرنا ، وأنبأنا ، وسمعت فلانا يقول ، وقال لنا فلان ، وذكر لنا فلان"(٢)

٢ ـ العَرْض : وهو القراءة على الشيخ من حفظ القارئ ، أو من كتاب من بين يديه .

قال القاضي عياض: " وسواء كنت أنت القارئ ، أو غيرك وأنت تسمع، أو قرأت في كتاب، أو من حفظ، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه، أو يمسك أصله"(٣)

أما حكمها : قال النووي في الإرشاد : " نُقِلَ عن أبي حنيفة وابن أبي ذئب وغيرهما ترجيح القراءة على الشيخ ، وهو مروي عن مالك"(٤)

قال الحافظ: " وبالغ بعض المدنيين وغيرهم في مخالفتهم فقالوا : ان القراءة على الشيخ أرفع من السماع من لفظه ، نقل ذلك الدارقطني عن مالك في غرائبه ، والخطيب بأسانيد صحيحة عن شعبة، وابن أبي ذئب، ويحيى القطان ، واعتلوا بأن الشيخ لو سها لم يتهيَّأ للطالب الرد عليه"(٥)

وقال الحافظ أيضاً : " والمعروف عن مالك والثوري أن السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه سواء ، وعند الجمهور السماع أقوى من القراءة عليه"(٦)

وكَرِهَ طائفةٌ العَرْضَ ، منهم : وكيع، ومحمد بن سلام ، وأبو مسهر ، وأبو عاصم النبيل ، وحكى

---

( ١ ) المصدر السابق ١/ ٥٠ .
( ٢ ) الالماع للقاضي عياض ص٦٩ .
( ٣ ) الالماع ص ٧٠ .
( ٤ ) الارشاد ١/ ٣٧٤ .
( ٥ ) فتح الباري ١/ ١٥٠ ، وانظر جامع بيان العلم لابن عبد البر ٢/ ١٧٨ .
( ٦ ) فتح الباري ١/ ١٥٠ .

ذلك عن أهل العراق جملة"(١)

قال الحافظ ابن حجر : " وقد انقرض الخلاف في كون القراءة على الشيخ لا تجزئ ، وانما كان يقوله بعض المتشددين من أهل العراق"(٢)

<u>ألفاظ الأداء :</u>

قال الذهبي في ترجمة الامام ابن المبارك : عن نعيم بن حماد قال : ما رأيت ابن المبارك يقول قط" حدثنا" كان يرى " أخبرنا" أوسع"(٣)

قال الحاكم في " معرفة علوم الحديث " : الذى أختاره في الرواية وعهدت عليه أكثر مشايخي وأئمة عصري أن يقول في الذى يأخذه من المحدث لفظاً وليس معه أحد " حدثني فلان " وما يأخذه عن المحدث لفظاً مع غيره : " حدثنا فلان " وما قرأ على المحدث بنفسه : " أخبرني فلان" وما قُرِئَ : على المحدِّث وهو حاضر" أخبرنا فلان" وقال يحيى بن سعيد : "أخبرنا" و "أنبأنا " واحد"(٤).

قال الحافظ ابن حجر : " مذهب ابن جريج ، والاوزاعي ، والشافعي ، وابن وهب وجمهور أهل المشرق تخصيص الاخبار بما يقرأ على الشيخ . وجوزابن راهوية، والنسائي وابن حبان ، وابن مندة وغيرهم التحديث أيضا بقيد القراءة عليه"(٥)

ومن العلماء من يتورع من إطلاق " أخبرنا" لسماعه من شيخه إذا أصاب كتبه آفة بعد عرضه عليه .

قال الذهبي في ترجمة أبي قُرَّة، موسى بن طارق الزَّبيدى : " قال حمزة السهمي : سألت الدارقطني ، قلت: أبو قُرَّة لا يقول : أخبرنا أبداً ، يقول : ذكر فلان ، أين العلة فيه

---

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب ٢٤٤/١ .

(٢) فتح الباري ١٥٠/١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٠٥/٨ .

(٤) معرفة علوم الحديث ص ٢٦٠ .

(٥) فتح الباري ١٤٥/١ .

فقال : هو سماع له كله ، وقد كان أصاب كتبه آفة فتورع فيه ، فكان يقول : ذكر فلان"(١)

قال الحافظ أيضا : " وابن وهب شديد الحرص على التفريق بين التحديث والاخبار ويقال : انه أول من فرق اصطلاحا في مصر"(٢)

" ثم أحدث أتباعهم تفصيلا آخر : فمن سمع وحده من لفظ الشيخ أفرد ، فقال : " حدثني " ومن سمع مع غيره جمع . ومن قرأ بنفسه على الشيخ أفرد فقال : " أخبرني " ومن سمع بقراءة غيره جمع"(٣)

قال الامام ابن الصلاح : " الفرق بينهما صار هو الشائع الغالب على أهل الحديث"(٤)

وقال الحافظ ابن حجر : " وكل هذا مستحسن ، وليس بواجب عندهم ، وانما أرادوا التمييز بين أحوال التحمل . نعم يحتاج المتأخرون الى مراعاة الاصطلاح المذكور لئلا يختلط لأنه صار حقيقةً عرفيةً عندهم"(٥).

٣ - الاجـازة :

الاجازة في اللغة : قال أبو الحسين أحمد بن فارس : " الاجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحرث ، يقال : منه استجزت فلانا فأجازني اذا سقاك ماء لماشيتك أو أرضك . كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه"(٦)

والإجازة في الاصطلاح : إذن المحدث للطالب أن يرويَ عنه حديثاً أو كتاباً من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه : فيروي عنه بموجب ذلك ، وتكون إجازته له إما بخطه ولفظه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٦/٩ .

(٢) فتح الباري ١١٠/٥ ، وانظر مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٠ .

(٣) فتح الباري ١٤٥/١ ، ٢٦٩/٥ .

(٤) علوم الحديث ص ١٤٠ .

(٥) فتح الباري ١٤٥/١ .

(٦) معجم مقاييس اللغة ٤٩٤/١ ، والكفاية ص ٣١١ ، ومقدمة ابن الصلاح ص ١٦٤ .

وهو أعلى ، أو بأحدهما [١]

حكمهـــــا :

ذهب جمهور العلماء الى جوازها ، وقال القاضي أبو الوليد الباجي في "احكام الفصول" يجب العمل بما نقل على وجه الاجازة وبه قال عامة العلماء" [٢]

قال النووي في "الإرشاد" : والمذهب الصحيح الذى استقر عليه العمل وقال به جماهير العلماء من المحدثين وغيرهم جواز الرواية بها" [٣]

وذهبت طائفة من أهل الحديث والأصول إلى عدم جوازها ، قال ابن الصلاح : " خالـــف في جواز الرواية بالاجازة جماعات من أهل الحديث والفقهاء والاصوليين ، وذلك احـــدى الروايتين عن الشافعي .... ومن أبطلها من أهل الحديث: الإمام إبراهيم بن إسحـاق الحربي ، وأبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني الملقب بأبي الشيخ ، والحافظ أبـــو نصر الوائلي السّجزي .. " [٤]

وقد بيّن الإمام الذهبي أن الرواية بالإجازة حجة عند المحققين إذا تحققت شـــروط ثلاثة: إتقان الكتاب وضبطه ، وأن يكون المجيز ثقةً ثبتاً ، وأن يكون المُجازلة ثقةً ثبتاً أيضـــاً كما سيأتي ذكر هذه الشروط في الكلام على رواية أبي اليمان عن شُعَيْب بن أبي حمزة . [٥]

وممّن كان يرى جواز الرواية بالإجازة:الزهري وابن عيينة وعبد الله بن وَهْب .

قال الحافظ الذهبيّ في ترجمة الإمام عبد الله بن وهب: " روى عباس الدوري عن يحيـــى ابن معين ، سمع ابن وهب يقول لسفيان : يا أبا محمد ، الذى عرض عليك فلان أمس أَجِزْهَـــا لي . قال : نعم .

قلت: هذا الفعل مذهب طائفة ، وأنّ الرواية سائغةٌ به ، وبه يقول الزهري وابن عيينـة " [٦]

---

( ١ ) أنظر : الالماع ص ٨٨ ، وفتح المغيث ٢ / ٥٩ .

( ٢ ) احكام الفصول ص ٣٧٠ وانظر مناقشة الباجي في مقدمة ابن الصلاح ص ١٥١ .

( ٣ ) الارشـــاد ١ / ٣٧١ .

( ٤ ) علـــوم الحديـــث ص ١٥٢ .

( ٥ ) انظر : سير أعلام النبلاء ٧ / ١٩٠ - ١٩١

( ٦ ) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٣١ .

وقال الذهبي أيضاً : قلت : وكان ابن جريج يرى الرواية بالاجازة وبالمناولة ، ويتوسع في ذلك ، ومن ثم دخل عليه الداخل في رواياته عن الزهري لانه حمل عنه مناولة ، وهذه الاشياء يدخلها التصحيف ولاسيما في ذلك العصر ، لم يكن حدث في الخط شكل بعد ولا نقط (١)

وقال : قال ابن جريج : لم أسمع من الزهري ، إنما أعطاني جزءاً أكتبه وأجازه لي (٢)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام الاوزاعي : " عن الأوزاعي قال : دفع إليّ الزهري صحيفة ، فقال أروها عني ، ودفع إلي يحيى بن أبي كثير صحيفة ، فقال : أروها عني . فقال ابن ذكوان : حدثنا الوليد ، قال : قال الاوزاعي : نعمل بها ولا نحدث بها - يعني الصحيفة -

قال الوليد : كان الاوزاعي يقول : كان هذا العلم كريما ، يتلاقاه الرجال بينهم ، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله ، وروى مثلها ابن المبارك عن الاوزاعي (٣)

قال الذهبي : " ولا ريب ان الاخذ من الصحف بالاجازة يقع فيه خلل ولاسيما في ذلك العصر ، حيث لم يكن بعد نقط ولا شكل ، فتصحف الكلمة بما يحيل المعنى ، ولا يقع مثل ذلك في الاخذ من أفواه الرجال ، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم ، بخلاف الرواية من كتاب محرر (٤)

ومن العلماء الذين عرفوا بالرواية بالاجازة ، رواية أبي اليمان الحكم بن نافع الحمصي عن شعيب بن أبي حمزة .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام شعيب بن أبي حمزة : " قال عبد الله بن أحمد سألت أبي : كيف سماع شعيب من الزهري : قال : حديثه يشبه حديث الاملاء . . . . . . . قلت : كيف سماع أبي اليمان منه ؟ قال : كان يقول : أنبأنا شعيب . قلت : فسماع ابنه بشر ؟ قال : كان يقول : حدثني أبي . قلت : فسماع بقية ؟

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٣١

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٣٢

( ٣ ) سير اعلام النبلاء ٧ / ١١٤

( ٤ ) المصدر السابق ٧ / ١١٤

قال : شيء يسير. ثم قال : ولما حضرته الوفاة ، جمع جماعة بقية وابنه ، فقال : هذه كتبي اروها عني .

قال أبو زرعة الدمشقي : حدثني أحمد بن حنبل قال : رأيت كتب شعيب ، فرأيت كتبا مضبوطة مقيدة. ورفع أحمد من ذكره .

وقال الاثرم : قال أحمد : نظرت في كتب شعيب ، كان ابنه يخرجها إليّ ، فإذا بها من الحسن والصحة مالا يقدر - فيما أرى - بعض الشباب أن يكتب مثلها صحة وشكلا ونحوذا (١) .

" قال يعقوب الفسوي في " تاريخه " : حدثني سليمان بن الكوفي قال : قلت لابن اليمان : مالي أسمعك اذا ذكرت صفوان بن عمرو تقول : حدثنا صفوان ، واذا ذكرت أبا بكر بن أبي مريم تقول : حدثنا أبو بكر ، واذا ذكرت شعيب بن أبي حمزة قلت : أخبرنا شعيب؟ فغضب. فلما سكن قال لي : مرض شعيب مرضه الذي مات فيه ، فأتاه اسماعيل ابن عياش ، وبقية بن الوليد ، ومحمد بن حِمْيَر في رجال من أهل حمص ، أنا أصغرهم. فقالوا : كنا نحب أن نكتب عنك ، وكنت تمنعنا . .

فدعا بقفة له ، فقال : مافي هذه الا ماسمعته من الزهري ، وكتبته وصححته ، فلم يخرج من يدي ، فان أحببتم فاكتبوها .

قالوا : فنقول ماذا؟ قال : تقولون : أنبأنا شعيب ، وأخبرنا شعيب ، وان أحببتم أن تكتبوها عن ابني فقد قرأتها عليه .

قال أبو زرعة الدمشقي : حدثنا أبو اليمان قال : دخلنا على شعيب حين احتضر فقال هذه كتبي فمن أراد أن يأخذها ، فليأخذها ، ومن أراد ان يعرض فليعرض ، ومن أراد أن يسمعها فليسمعها من ابني فإنه سمعها مني (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١٨٨ - ١٨٩

(٢) المرجع السابق ٧/١٩٠ ، وانظر تاريخ دمشق لأبي زرعة ١/٤٣٤ ، ٢/٧١٦

قلت : فهذا يدلك على أن عامة مايرويه أبو اليمان عنه بالاجازة ، ويعبر عن ذلك بأخبرنا وروايات أبي اليمان عنه ثابته في "الصحيحين" وذلك بصيغة أخبرنا .

ومن روى شيئا من العلم بالاجازة عن مثل شعيب بن أبي حمزة في إتقان كتبه وضبطه فذلك حجه عند المحققين ، مع اشتراط أن يكون الراوى بالإجازة ثقة ثبتاً أيضاً ، فمتى فُقِد ضبطُ الكتاب المجاز ، واتقانه ، وتحريره ، أو إتقان المجيز ، أو المجاز له ، انحطَّ المروى عن رتبة الاحتجاج به ، ومتى فُقِدت الصفات كلها لم تصح الرواية عند الجمهور .

وشعيب - رحمه الله - فقد كانت كتبه نهاية في الحسن والاتقان والاعراب ، وعرف هو مايجيز ، ولمن اجازه بل رواية كتبه بالوجادة كاف في الحجة"(١)

وقال الذهبي في ترجمة أبي اليمان ، الحكم بن نافع الحمصى : "وفي "الصحيحين" نحو من أربعين حديثا عند البخارى عن أبي اليمان قد أخرجها مسلم عن الدارمى ، عن أبي اليمان ، وجميعها يقول فيها : أخبرنا شعيب ، ماقال قط : حدثنا ، فهذا يوضح لك أنها بالاجازة ، وهى منقولة جزما من خط شعيب ، وكان من أثبت أصحاب الزهرى .

والمقصود من الرواية إنما هو العلم الحاصل بأن هذا الخبر حدث به فلان على أى صفة كان من صفات الاداء ، وقد كان أبو اليمان عالم وقته بحمص ، استقدمه المأمون ليوليه قضاء حمص"(٢)

قال الذهبي في "تذكرة الحفاظ" : "ومع روايته لذلك عن شعيب بالاجازة فاحتج بها صاحبا الصحيحين لثقته واتقانه"(٣)

وقد احتج ابن حجر في رواية أبي اليمان عن شعيب بالاجازة دليلا على صحة الرواية بها فقال : "ان صح ذلك فهو حجة في صحة الرواية بالاجازة الا أنه كان يقول في جميع ذلك "أخبرنا" ، ولا مشاحة في ذلك إن كان اصطلاحاً له"(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١٩٠ - ١٩١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٢٥ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٤١٢ .

(٤) هدى السارى ص ٣٩٩ .

صيـــغ الأداء :

لأداء الإجازة والمناولة صِيَغ خاصة فيقول إن كانتا مقرونتين : "أخبرنا فلان إجازة ومناولة" وان انفردت كل واحدة عن الأخرى فيقول : "أخبرنا إجازة أو أخبرنا مناولة" ، أو يقـــول : "أجازلي فلان ، أو ناولني فلان .

والجمهور على منع اطلاق " حدثنا " و " أخبرنا " في الاجازة والمناولة .

قال الامام ابن الصلاح : " والصحيح والمختار الذى عليه عمل الجمهور ، واياه اختـــار أهل التحرى والورع : المنع من اطلاق " حدثنا " و " أخبرنا " ونحوهما من العبارات . . » (١)

١- وممن أطلق " أخبرنا " في الإجازة أبو اليمان ، الحكم بن نافع الحمصي : قال الذهبـــي عامة مايرويه أبو اليمان عنه - أي عن شعيب - بالاجازة ويعبر عن ذلك " بأخبرنا " وروايـــات أبي اليمان عنه ثابته في " الصحيحين " وذلك بصيغة أخبرنا "

ثم قال : " وفي رواية أبي اليمان عنه بذلك دليل على اطلاق " أخبرنا " في الاجـــازة كما يتعاناه فضلاء المحدثين بالمغرب ، وهو ضرب من التدليس ، فانه يوهم أنه بالسماع ، والله أعلم (٢)

٢- ومن المتأخرين : العلامة الأخبارى محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة (٣٨٤) قال الحافظ الذهبي في ترجمته : " وكان راوية جماعة مكثرا ، صنف أخبار الشعراء " لكن غالـــب رواياته إجازة فيطلق في ذلك " أخبرنا " كالمتأخرين من المغاربة " (٣)

" قال الخطيب : وأكثر ماعيب مذهبه وتدليســه للإجازة " (٤)

٣- وكذلك الامـــام الحافـــظ أبو نعيم الاصبهانـــي :

قال الحافظ الذهبي في ترجمته : " وقال محمد بن طاهر المقدسي سمعت عبد الوهاب الانماطي يقول : رأيت بخط أبي بكر الخطيب : سألت محمد بن ابراهيم العطار مستملـــي أبي نعيم عن " جزء محمد بن عاصم " كيف قرأته على أبي نعيم ، وكيف رأيت سماعه ؟ فقـــال

(١) علوم الحديث ص ١٧٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧ / ١٩١ .

(٣) سير اعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٨ .

(٤) المصدر السابق .

أخرج إليّ كتاباً ، وقال : هو سماعي ، فقرأته عليه .

ثم قال الخطيب : قد رأيت لابى نعيم أشياء يتساهل فيها ، منها أن يقول فى الاجازة أخبرنا من غير أن يبين .

قال الحافظ أبو عبد الله ابن النجار : جزء محمد بن عاصم " قد رواه الاثبات عن أبى نعيم والحافظ الصدوق اذا قال : هذا الكتاب سماعى ، جاز أخذه عنه باجماعهم .

قلت : قول الخطيب : " كان يتساهل إلى آخره ، هذا شيء قل أن يفعله أبو نعيم ، وكثيرا مايقول : كتب إليّ الخلدى ، ويقول : كتب الى أبو العباس الأصم ، وأخبرنا أبو الميمون بن راشد فى كتابه .....

ولكني رأيته يقول فى شيخه عبد الله بن جعفر بن فارس الذي سمع منه كثيراً ، وهو أكبر شيخ له : أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قُرئ عليه . فيوهم أنه سمعه ، ويكون مما هو له بالاجازة .

ثم إطلاق الإخبار على ماهو بالإجازة مذهب معروف قد غلب استعماله على محدثي الأندلس وتوسعوا فيه ، واذا أطلق ذلك أبو نعيم فى مثل الأصم وأبي الميمون البجلى والشيوخ الذين قد علم أنه ماسمع منهم ، بل له منهم اجازة ، كان له سائغاً ، والأحوط تجنبه .

حدثنى أبو الحجاج الكلبي الحافظ (١) : أنه رأى خط الحافظ ضياء الدين ، قال : وجدت بخط أبي الحجاج بن خليل أنه قال : رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم .

قلت : فبطل ماتخيّله الخطيب ، وتوهمه ، وما أبو نعيم بمتهم ، بل هو صدوق عالم بهذا الفن " (٢)

وقال الذهبي بعد مانقل كلام الخطيب فى أبي نعيم فى تساهله فى إطلاق الإخبار على الإجازة : " قلت : هذا مذهب رآه أبو نعيم وغيره ، وهو ضرب من التدليس " (٣)

وقال الحافظ السخاوى : " قال شيخنا : انهم وان عابوه بذلك فيجاب عنه بأنه اصطلاح له خالف فيه الجمهور فقد صرح باصطلاحه حيث قال : اذا قلت : أخبرنا على الاطلاق من غير

---

( ١ ) هو شيخ المؤلف إمام عصره فى الحديث الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢ .

( ٢ ) سير اعلام النبلاء ١٧ / ٤٦١ .

( ٣ ) ميزان الاعتدال ١ / ١١١ .

أن أذكر فيه إجازة أو كتابة أو كتب لي أو أذن لي ،فهو اجازة،أو "حدثنا" فهو سماع .فاذا أطلق الإخبار على اصطلاحه عرف أنه أراد الاجازة،فلا اعتراض عليه من هذه الحيثية،بل ينبغي أن ينبه على ذلك لئلا يعترض عليه .

وأغرب من هذا كله ماقيل من أن أبا نعيم كان يقول فيما لم يسمعه من مشايخه بل رواه اجازة : "أخبرنا فلان فيما قرئ عليه" ولا يقول : وأنا أسمع ،فيشتد الالتباس على من لم يعرف حقيقة الحال .

وفي "الحلية" له شيء من ذلك كقوله : أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قرئ عليه كما في ترجمة عبد الرحمن بن مهدى ،وفي ترجمة محمد بن يوسف الاصبهاني (١)

٤ـ ومن كان يذهب هذا المذهب في تدليس السماع،الإمام الحافظ الدارقطني .

قال الذهبي في ترجمته : "قال ابن طاهر : له مذهب في التدليس،يقول فيما لم يسمعه من البغوي : قرئ على أبي القاسم البغوي حدثكم فلان" (٢)

٥ـ وكذلك الحافظ ابن دحية الكلبي ،عمر بن حسن المتوفى سنة ( ٦٣٣ ) .

قال الحافظ في ترجمته : "وكان ممن يترخص في الاجازة ،ويطلق عليها "حدثنا" وقرأت بخط الحافظ علم الدين القاسم أنه قرأ بخط الحافظ ابن الصلاح : سمعت "الموطأ" على الحافظ ابن دحية،وحدثنا به بأسانيد كثيرة جدا ،وأقربها ماحدثه به الفقيهان أبو الحسن على بن حنين الكتاني ،والمحدث أبو عبد الله بن خليل القيسي .....

قال ابن الذهبي : لم يلق ابن دحية هذين ،وبالجهد أن تكون روايته عنهما اجازة وكانا ببلاد العدوة،لم يكونا بالاندلس ،فكان القيسي بمراكش ،وكان ابن حنين بفاس،ولمتأخرى المغاربة مذهب في اطلاق "حدثنا" على الاجازة،وهذا تدليس" (٣)

قال الحافظ ابن الصلاح : "وخصص قومٌ الإجازة بعباراتٍ لم يسلموا فيها من التدليس أو طرف منه ،كعبارة من يقول في الإجازة : "أخبرنا مشافهة" إذا كان قد شافهه بالإجازة

---

(١) فتح المغيث ١/١٤١، وانظر حلية الاولياء في ترجمة محمد بن يوسف ٨/٢٢٥ و٩/٣ وفي ترجمة ابن مهدى .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٤٥١ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٩٣ .

لفظاً ، وكعبارة من يقول : "أخبرنا فلان كتابة ، أو فيما كتب إليّ ، أو في كتابه " إذا كان قد أجازه بخطه .

فهذا وان تعارفه في ذلك طائفه من المحدثين المتأخرين فلا يخلو عن طرف من التدليس لما فيه من الاشتراك والاشتباه بما إذا كتب اليه ذلك الحديث بعينه" (١)

وقال الحافظ ابن حجر : "البخارى لا يستجيز اطلاق التحديث فى الاجازة" (٢)

ومن الالفاظ والاصطلاحات التى ذهب اليها بعض العلماء فى الاجازة ، ماذكره الامام النووى فى الارشاد : " وورد عن الامام الاوزاعى تخصيص الاجازة "بخبرنا" بالتشديد ، والقراءة عليه ب "أخبرنا" واصطلى قوم من المتأخرين اطلاق "أنبأنا" فى الاجازة . . . واليه نحا الحافظ المتقن أبو بكر البيهقى" (٣)

وقال الحافظ فى الفتح : "خصصوا الانباء بالاجازة التى يشافه بها الشيخ من يجيزه" (٤) .

ولقد كان الأئمة النقّاد على جانب عظيم من الحيطة فى العبارة عن ألفاظ التحمل ، ومن ذلك ماذكره الامام الذهبى فى ترجمة محدث مصر أبى اسحاق الحبال المتوفى سنة (٤٨٢) :

قال فى ترجمته : " قال ابن طاهر : وكان مذهبه فى الاجازة أن يقدمها على الإخبار يقول : "أجازلنا فلان" ، ولا يقول : "أخبرنا فلان إجازة" يقول : ربما تسقط لفظة "اجازة" فتبقى اخبارا ، فاذا بدئ بها ، لم يقع شك .

قلت : لاحرج فى هذا ، وانما هو استحسان" (٥)

٤ ـ المناولة :

فى اللغة العطية ، ومنه فى حديث الخضر "فحملوهما بغير نول" أى عطاء .

قال الحافظ : "صورة المناولة أن يعطي الشيخ الطالب الكتاب فيقول له : هذا سماعي من فلان ، أو هذا تصنيفى فاروه عنى" (٦)

---

( ١ ) علوم الحديث ص ١٧٠-١٧١ .

( ٢ ) فتح البارى ١/١٥٦ .

( ٣ ) الارشاد ١/٤٠٤ - ٤٠٥ .

( ٤ ) فتح البارى ١/١٤٥ .

( ٥ ) سير اعلام النبلاء ١٨/٥٠٠ .

( ٦ ) فتح البارى ١/١٥٤ .

قال السيوطي : والأصل فيها ماعلّق البخاري فى كتاب العلم" أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لأمير السرية كتاباً ، وقال : لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا ، وكذا . فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس ، وأخبرهم بأمر النبى صلى الله عليه وسلم [١] وصله البيهقي والطبراني بسند حسن .

قال السهيلي : احتج به البخارى على صحة المناولة، فكذلك العالم اذا ناول التلميذ كتابا جاز أن يروى عنه مافيه ، قال : وهو فقه صحيح [٢] .

وقد بين الامام بدر الدين العينى وجه الاستدلال بالحديث فقال : أنه جاز له الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بما فيه . وان كان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقرأه ، ولا هو قرأ عليه ، فلولا أنه حجة لم يجب قبوله ففيه المناولة ومعنى الكتابة [٣]

وممن اشتهر بالتحمل من طريق المناولة الامام العلامة الحافظ عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج المتوفى سنة ( ١٥٠ ) .

قال الذهبى فى ترجمته : قلت : وكان ابن جريج يرى الرواية بالاجازة، وبالمناولة ويتوسع فى ذلك ومن ثم دخل عليه فى رواياته عن الزهرى ، لانه حمل عنه مناولة، وهذه الاشياء يدخلها التصحيف . ولاسيما فى ذلك العصر لم يكن حدث فى الخط بعد شكل ولا نقط [٤] .

" وقال ابن جريج : لم أسمع من الزهري ، إنما أعطاني جزءاً كتبته [٥] .

وممّن نُسِبَ للأخذ بالمناولة الإمام الفقيه الحجة الليث بن سعد المتوفى سنة ( ١٧٥ ) :

قال الذهبى فى " ميزان الاعتدال " أحد الاعلام والائمة، ثقة حجة بلا نزاع . وقال يحيى ابن معين : كان يتساهل فى الشيوخ والسماع، وكان من أهل المعرفة . وذكر أبو داود الطيالسى أن رواية الليث عن بكير بن الأشج مناولة . قال عبد الله بن أحمد : ذكرت هذا لأبي فأنكره

---

( ١ ) رواه البخارى فى كتاب العلم، باب مايذكر فى المناولة وكتاب اهل العلم إلى البلدان ـــ ١٥٣/١ - ١٥٤ .

( ٢ ) تدريب الراوى ٢ / ٤٤ ، وانظر : الروض الأنف للسهيلي ٢ / ٥٩ .

( ٣ ) عمدة القاري ٢ / ٢٧ .

( ٤ ) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٣١ وقد تقدم هذا الشاهد عند الكلام عن الإجازة .

( ٥ ) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٣٢ .

وقال : الليث يقول : حدثني بُكَير، قد سمع من بكير نحو ثلاثين حديثًا .

قلت: لولا أن النباتي ذكر الليث في نذييله على الكامل لما ذكرته لانه ماهو بدون مالك ولا سفيان ، وماتساهل فيه الليث فهو دليل على الجواز، لأنه قدوة.(١)

وممن كان يأخذ الحديث مناولة، الامام عمرو بن أبي سلمة التِّنِّيسي المتوفى سنة (٢١٤) :

قال الذهبي : " وقال أبو بكر الخلال : حدثنا أحمد بن يحيى الانطاكي ، حدثنا حميد بن زنجويه ، قال : لما رجعنا من مصر، دخلنا على أحمد بن حنبل فقال : مررتم بأبي عمرو بن أبي سلمة ؟ فقلنا : وماكان عنده ؟ انما كان عنده خمسين حديثا والباقي مناولة فقال : فالمناولة كنتم تأخذون منها وتنظرون فيها "(٢)

قال الحافظ في الفتح : " وعمرو بن أبي سلمة التنيسي ، وقد ضعفه ابن معين بسبب أن في حديثه عن الأوزاعي مناولة واجازة، لكن بيَّن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول فيما سمعه " حدثنا " ولا يقول ذلك فيما لم يسمعه ، وعلى هذا فقد عنعن في هذا الحديث(٣) فدل على أنه لم يسمعه .

والجواب عن البخاري : أنه يعتمد على المناولة ويحتج بها ، وقصارى هذا الحديث أن يكون منها "(٤)

أما الفاظ الاداء بالمناولة فقد تقدم الحديث عنها مسهبا عند الكلام عن الفاظ الاداء بالاجازة .

٥ - المكاتبـــة :

وهي أن يكتب الشيخ الى الطالب وهو غائب شيئا من حديثه بخطه ، أو يكتب له ذلك وهو حاضر ، ويلتحق بذلك ماذا أمر غيره بأن يكتب له ذلك عنه اليه "(٥)

واستدل الحافظ الذهبي لصحة المكاتبة بما سبق ذكره في دليل المناولة، فقال في ترجمة

---

(١) ميزان الاعتدال ٤٢٣/٣

(٢) ميزان الاعتدال ٢٦٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٣/١٠ .

(٣) وهو الحديث الذي أورده في كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز: حدثنا محمد حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي ... ١٩٢/٣ (١٢٤٠) .

(٤) فتح الباري ١١٣/٣ .

(٥) علوم الحديث ص ١٧٣ .

الامام محمد بن إسحاق : " وقال بعض الائمة : الذي يذكر عن هشام بن عروة من قوله : كيف يدخل على امرأتي ؟ لو صح هذا من هشام لجاز أن تكتب اليه . فان أهل المدينة يرون الكتاب جائزا ، لان النبى صلى الله عليه وسلم ، كتب لأمير السرية كتابا ، فقال له : " لا تقرأه حتى تبلغ موضع كذا وكذا " فلما بلغه قرأه وعمل به .

وكذلك الخلفاء ، والائمة يقضون بكتاب بعضهم إلى بعض " (١)

وقال الحافظ ابن حجر : " شرط صحة الحجة بالمكاتبة عند أهل الحديث أن تكون الرواية صادرة الى المكتوب اليه ، وأن يكون الكتاب مختوما ، وحامله مؤتمنا ، والمكتوب اليه يعرف خط الشيخ " (٢)

أما حكم المكاتبة فقد قال الحافظ ابن الصلاح : " والمذهب الاول - أى جواز المكاتبة هو الصحيح المشهور بين أهل الحديث ، وكثيرا ما يوجد فى مسانيدهم ومصنفاتهم قولهم : كتب الى فلان : قال ثنا فلان " ، والمراد به هذا ، وذلك معمول به عندهم معدود فى المسند الموصول ، وفيها اشعار قوى بمعنى الاجازة ، فهى وان لم تقترن بالاجازة لفظا فقد تضمنت الاجازة معنى " (٣)

وقال الحافظ : " البخاري سوّى بين المناولة والمكاتبة ، ورجح قومٌ المناولةَ عليها ، لحصول المشافهة فيها بالاذن دون المكاتبة " (٤)

وقال الحافظ أيضاً : منع منها قوم إذا تجرّدت عن الإجازة ، والمشهور الجواز " (٥)

أما ألفاظ الأداء بطريق المكاتبة : فقد قال امام هذا الفن الحافظ ابن الصلاح : " ذهب غير واحد من علماء المحدثين وأكابرهم ، منهم الليث بن سعد ومنصور الى جواز اطلاق " حدثنا " و " أخبرنا " في الرواية بالمكاتبة ، والمختار قول من يقول فيها : " كتب إليّ فلان : قال حدثنا

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ٧ / ٤١ - ٤٢ .

( ٢ ) فتح البارى ١ / ١٥٥ - ١٥٦ وانظر ٦ / ٣٦ ، وهدي السارى ص ٣٦١ ، عمدة القاري ١ / ٢٧ .

( ٣ ) علوم الحديث ص ١٧٤ .

( ٤ ) فتح البارى ١ / ١٥٤ .

( ٥ ) فتح البارى ١٣ / ١٣٨ .

فلان بكذا وكذا" ، وهذا هو الصحيح اللائق بمذاهب أهل التحرى والنزاهة[1]

وقال الحافظ ابن حجر : "جوز جماعة من القدماء اطلاق الاخبار فيها ، والصحيح أن لا يطلق الاخبار بل يقول : "كتب الى ، أو كاتبنى ، أو أخبرنى فى كتابه" . وممن يستجيز اطلاق الاخبار فيها ابن جريج[2]

٦ - الإعـــــلام :

" اعلام الراوى للطالب بأنّ هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان ، أو روايته مقتصرا على ذلك"[3]

" والمختار ماذكر عن غير واحد من المحدثين وغيرهم من أنه لا تجوز الرواية بذلك .. ثم انه يجب عليه العمل بما ذكره له إذا صح إسناده ، وإن لم تُجَزْ له روايته عنه"[4]

٧ - الوصيــــة :

بأن يوصى الراوى عند موته أو سفره بكتاب يرويه لشخص .

قال النووي : " والصواب أنه لا يجوز ذلك"[5] أي لا تجوز رواية الموصى له عن ذلك الموصى الراوى .

وقال الخطيب : " وعلى ذلك أدركنا كافة أهل العلم"[6] أي عدم الجـــواز .

٨ - الوجـــادة :

بالكسر مصدر لوجد يجد ، مولّد غير مسموع من العـــرب .[7]

( ١ ) علوم الحديث ص ١٧٤ .

( ٢ ) فتح البارى ٦٦٧/٨ و ١٣٨/١٣ .

( ٣ ) علوم الحديث ص ١٧٥ .

( ٤ ) علوم الحديث ص ١٧٦ - ١٧٧ .

( ٥ ) الارشاد ٤١٧/١ .

( ٦ ) الكفاية ص ٥٠٤ .

( ٧ ) انظر : علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٧٨ .

وسماها القاضي عياض بالخط، وقال : " هو الوقوف على كتاب بخط محدِّثٍ مشهور يعرف خطه ويصحِّحه ، وإنْ لم يَلْقَهُ ولا سمع منه ، أو لقيه ولكن لم يسمع منه كتابه هذا "(١)

أما ألفاظ الأداء بالتحمّل بالوجادة :

فقد قال الحافظ العراقي : " لك أنْ تقول : وجدت بخط فلان ، ... هذا اذا وثق بأنه خطه ، فإن لم يثق بأنه خطه فيحذر عن جزم العبارة بقوله : " بلغني عن فلان ، أو وجدت عنه ، أو وجدت بخط قيل : انه خط فلان ، أو قال لي فلان انه خط فلان ، أو ظننت انه خط فلان ، أو ذكر كاتبه أنه فلان بن فلان ، ونحو ذلك من العبارات الموضحة بالمستند في كونه خطه "(٢)

قال الامام ابن الصلاح : " ربما دلس بعضهم فذكر الذى وجد خطه وقال فيه : عن فلان ، أو قال فلان " . وذلك تدليس قبيح اذا كان بحيث يوهم سماعه منه . وجازف بعضهم فأطلق فيه " حدثنا وأخبرنا " وانتقد ذلك على فاعله "(٣)

قال الحافظ السخاوى مبيِّنًا أسماء بعض من عرف بالرواية بالوجادة : " هم جماعة من المحدثين كبهز بن حكيم ، والحسن البصرى ، والحكم بن مقسم ، وأبى سفيان ، وطلحة ابن نافع ، وعمرو بن شعيب ، ومخرمة بن بكير ، ووائل بن داود . حتى صرح به الحسن البصرى لما قيل له : عمن هذه الاحاديث التى تحدثنا ؟ فقال : صحيفة وجدناها "(٤)

ومن دَلَّسَ وأطلق على الوجادة الفاظ التحديث والاخبار اسحاق بن راشد الجزرى :

قال القاضي عياض : " قدم اسحاق بن راشد الريَّ فجعل يقول : أخبرنا الزهري فسُئِل أين لقيته ؟

فقال : لم ألقه . مررت ببيت المقدس فوجدت كتابًا له "(٥)

---

(١) الالماع ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢) شرح الفية العراقى ، لناظمها الامام العراقى ٢ / ١١٢ .

(٣) علوم الحديث ص ١٧٩ .

(٤) فتح المغيث ٢ / ١٣٧ .

(٥) الالماع ص ١١٩ .

أما حكم العمل بالوجادة : فقد قال النووى فى الارشاد : " واما العمل اعتمادا على الوجادة ، فنقل عن معظم المحدثين والفقهاء المالكيين وغيرهم أنه لا يجوز . وعن الشافعى وطائفة من نُظّار أصحابه جوازه .

وقطع بعض المحققين من الشافعيين (١) بوجوب العمل بها عند حصول الثقة . وهذا هو الصحيح الذى لا يتّجه غيره ، لأنه لو وقف العمل على الرواية لانسد بابه ، لتعذر شرط الرواية (٢)

واستدل الحافظ ابن كثير فى تفسيره ، وفى اختصار علوم الحديث للعمل بالوجادة بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح : " أيُّ الخَلْق أعجب إليكم ايماناً؟ قالوا : الملائكة قال : وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم ، وذكروا الانبياء قال : وكيف لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم ؟ قالوا : فنحن ؟ قال : وكيف لا تؤمنون وأنا بين اظهركم ؟ قالوا : فمن يا رسول الله ؟ قال : قوم يأتون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بها " (٣)

قال ابن كثير : فيؤخذ منه مدح من عمل بالكتب المقدسة بمجرد الوجادة لها . (٤)

قال البلقينى : وهذا استنباط حسن . (٥)

قال السخاوى : وفى الاطلاق نظر ، فالوجود بمجرده لا يسوّغ العمل . (٦)

وقال العلامة الجزائرى : وفى هذا الاستدلال نظر ، لأن تلك الصحف لم يأخذوا بها لمجرد الوجدان ، بل لوصولها إليهم على وجه الاتقان. (٧)

---

( ١ ) هو الإمام الجوينى فى كتابه "البرهان فى أصول الفقه " ٦٤٨/١ .

( ٢ ) الإرشاد ٤٢٣/١ .

( ٣ ) رواه الحسن بن عرفة فى جزئه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، رقم (١٩) وله طرق كثيرة وفى بعضها : " بل قوم من بعدكم يأتيهم كتابٌ بين لَوْحين يؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم أجراً" وانظر طرقه وشواهده فى جزء بيبى الهرثمية رقم (١٠٤) ومجموع طرقه يرتقى الحديث الى درجة الحسن .

( ٤ ) تفسير ابن كثير ٤١/١ ، اختصار علوم الحديث ص ١٢٨ .

( ٥ ) محاسن الاصطلاح ص ٢٩٥ .

( ٦ ) فتح المغيث ١٣٩/٢ .

( ٧ ) توجيه النظر للعلامة الشيخ طاهر الجزائرى ص ٣٤٩ .وقال الإمام ابن القيم فى كتابه "إعلام الموقعين" ١٥٢/٢ : " ولم تزل الأمة تعمل بالكتب قديماً وحديثاً ، وأجمع الصحابة على العمل بالكتب وكذلك الخلفاء بعدهم . . . والحفظ يخون والكتاب لا يخون".

وقال الجزائرى أيضا مبيناً أهمية العمل بالوجادة ومزيته : " وقال بعضهم : قول القائل : وجدت بخط فلان اذا وثق بأنه خطه اقوى من قوله : قال فلان ، وذلك لان القول يقبل الزيادة والنقص ، والتغيير ، ولاسيما عند من يجيز النقل بالمعنى بخلاف الخط " (١)

ومن الأئمة الذين اشتهروا بالتحمل بطريق الوجادة :

١- عمرو بن شعيب : قال الذهبي : " قال أبو زرعة : إنما انكروا عليه لكثرة روايته عن أبيه عن جده ، وقالوا : إنما سمع أحاديث يسيرة وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها " (٢)

وقال أيضاً : وأما تعليل بعضهم بأنها صحيفة، وروايتها وجادة بلاسماع ، فمن جهة أن الصحف يدخل فى روايتها التصحيف لاسيما فى ذلك العصر، إذ لاشكل بعد فى الصحف ولا نقط بخلاف الأخذ من أفواه الرجال (٣)

وقال أيضاً : " روايته عن أبيه عن جده ،إما منقطعة أو مرسلة ،ولا ريب أن بعضها من قبيل المسند المتصل ،وبعضها يجوز أن تكون روايته وجادة أو سماعاً ،فهذا محل نظر واحتمال .

ولسنا ممن نعد نسخة عمرو عن أبيه عن جده من أقسام الصحيح الذي لا نزاع فيه من أجل الوجادة، ومن أجل أن فيها مناكير . فينبغى أن يتأمل حديثه ، ويتحايد ماجاء منه منكراً ويروى ماعدا ذلك فى السنن والأحكام محسنين لإسناده ، فقد احتج به أئمة كبار ، ووثقوه فى الجملة ، وتوقف فيه آخرون قليلاً ، وما علمت أنّ أحداً تركه " (٤)

وقال الذهبي فى " الميزان " بعضهم تعلّل بأنها صحيفة رواها وجادة، ولهذا تجنبها أصحاب الصحيح ، والتصحيف يدخل على الرواية من الصحف بخلاف المشافهة بالسماع .

ثم قال الذهبى : " أجبنا عن روايته عن أبيه عن جده بأنها ليست بمرسلة ولا منقطعة أما كونها وجادة أو بعضها سماع، وبعضها وجادة ،فهذا محل نظر، ولسنا نقول : أن حديثه من أعلى اقسام الصحيح ، بل هو من قبيل الحسن " (٥)

(١) المصدر السابق ص ٣٤٩ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٥ / ١٦٩ .

(٣) المصدر السابق ٥ / ١٧٤ .

(٤) المصدر السابق ٥ / ١٧٥ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣ / ٢٦٤ - ٢٦٨ . وانظر : فى تأكيد صحة حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده التتمة التى كتبها الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة فى آخر كتاب بلغة الأريب فى مصطلح آثار الحبيب لمرتضى الزبيدى ص ٢١٠ - ٢١٧ .

٢- ومنهم : محمد بن اسحاق ، قال الذهبي في ترجمته : " قال أبو داود : سمعت أحمد يقول : كان ابن اسحاق يشتهي الحديث، فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه .

قلت: هذا الفعل سائغ، فهذا الصحيح للبخارى فيه تعليق كثير (١)

٣- ومنهم: يحيى بن أبي كثير اليمامي المتوفى سنة ( ١٢٩ ) :

قال الذهبي في ترجمته : " قلت: هو في نفسه عدل ، حافظ من نظراء الزهرى ، وروايته عن زيد بن سلام منقطعة لأنها من كتاب وقع له (٢)

٤- ومنهم : الإمام الحافظ هدبة بن خالد ، المتوفى سنة ( ١٣٥ ) على خلاف في ذلك :

قال الذهبي في ترجمته : " قال عبدان : سمعت عباس بن عبد العظيم يقول : هي كتب أمية بن خالد ، يعني الذى يحدّث بها هدبة .

قلت: رافق أخاه في الطلب، وتشاركا في ضبط الكتب، فساغ له أن يروى من كتب أخيه فكيف بالماضين لو رأونا اليوم نسمع من أي صحيفةٍ مصحّفة على أجهل شيخ له إجازة ، ونروي من نسخة أخرى بينهما من الاختلاف والغلط ألوان ، ففاضِلنا يصحّح ماتيسّر من حفظه ، وطالبنا يتشاغل بكتابه أسماء الأطفال ، وعالمنا ينسخ ، وشيخنا ينام ، وطائفة من الشببية في وادٍ آخر من المشاكلة والمحادثة .

لقد اشتفى بناكل مبتدع، ومجّنا كل مؤمن . أفهؤلاء الغثاء هم الذين يحفظون على الأمة دينها ؟

كلا ، والله . فرحم الله هدبة، وأين مثل هدبة ؟ نعم ماهو في الحفظ كشعبة (٣)

٥- ومنهم الإمام المقرئ حفص بن سليمان الأَسَدي :

قال الامام ابن ابى حاتم في " الجرح والتعديل " : " حدثنا أبي ، قال : قال أحمد ابن حنبل : قال يحيى بن سعيد أخبرني شعبة : أخذ مني حفص بن سليمان كتاباً فلم يرده ، وكان يأخذ كتب الناس فينسخها (٤)

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ٧/٤٦ .

( ٢ ) الميزان ٤/٤٠٢ - ٤٠٣ وانظر سير أعلام النبلاء ٦/٢٨ .

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ١١/ ٩٨ - ٩٩ .

( ٤ ) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٣/١٧٣ ، وانظر: معرفة القراء الكبار للذهبى ١/١٤١ .

٦- ومنهم : أبو علي ، الحسن بن علي ، ابن المُذْهِب المتوفى سنة ( ٤٤٤ ) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال الخطيب : روى ابن المُذْهِب عن القطيعي حديثاً لم يكن سمعه منه .

قلت : لعله استجاز روايته بالوجادة فإنه قرن مع القطيعي أبا سعيد الحُرْفي "(١)

وبعد الحديث عن أقسام ووجوه تحمل الحديث، وما وقفنا عليه من أقوال الحافظ الذهبي التي زادت البحث شمولاً واستيعاباً ، أنبه الى أنّ عدم الدقة ومراعاة هذه الجوانب التي ذكرها علماء الحديث ، من أسباب جرح الراوي ورد مروياته ، فقد قال الذهبي في ترجمة الإمام عبد الملك بن حبيب الأندلسي المالكي : " وكان موصوفاً بالحذق في الفقه كبير الشأن ، بعيد الصيت، كثير التصانيف إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن ،بل يحمل الحديث تهوّراً كيف اتفق ، وينقله وجادةً واجازةً ولا يتعانى تحرير أصحاب الحديث "(٢)

---

( ١ ) الميزان ١/ ٥١١ . وفي مسند أحمد أحاديث كثيرة نقلها عنه ابنه عبد الله يقول فيها : وجدت بخط أبي في كتابه ،ولم يستجز أن يرويها عن أبيه ، وهو راوية كتبه وابنه وتلميذه ، وخط أبيه معروف له ، وكتبه محفوظه عنده . وانظر : السير ١٧/ ٦٤١

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠٣ وقال الذهبي أيضاً ١٢/ ١٠٦ :" ومن ضعف ابن حبيب أبو محمد بن حزم ، ولا ريب أنه كان صحفيا ، وأما التعمد فكلا ".

## المبحث السابع

الرواية من أصل الكتاب وعدم الاتكال على الحفظ فقط .

(١) قال الذهبي في ترجمة الأوزاعي : "التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم بخلاف الرواية من كتاب محرَّر" .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أبي داود الطيالسي : "فالورع أن المحدث لا يحدث إلا من كتاب كما كان يفعل ويوصى به امام المحدثين أحمد بن حنبل" (٢)

وقال أيضا في ترجمة الامام يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي : "قال الحاكم : حدثنا محمد بن صالح بن هانئ ، حدثنا يحيى بن محمد ، سمعت علي بن المديني يقول : عهدي بأصحابنا ، وأحفظهم أحمد بن حنبل ، فلما احتاج أن يحدث لا يكاد يحدث الا من كتاب .

قلت : لان ذلك أقرب الى التحرى والورع ، وأبعد عن العجب" (٣)

وقال أيضا في ترجمة الامام العلامة أبي بكر أحمد بن اسحاق النيسابورى الشافعي المعروف بالصبغى المتوفى سنة ( ٣٤٢ ) بعد أن ساق بسنده الى الصبغى ، حدثنا أحمد بن القاسم ابن أبي مساور ، حدثنا أبو معمر اسماعيل بن ابراهيم ، قال : أملى عليَّ ابن وهب من حفظه ، عن يونس ، عن الزهرى ، عن أنس ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "ليس على منتهب ولا مختلس ولا خائن قطع" (٤)

غريب جدا ، مع عدالة رواته ، فلا تنبغى الرواية الا من الكتاب ، فانى أرى ابن وهب مع حفظه وهم فيه ، وللمتن اسناد غير هذا" (٥)

---

(١) سير ٧/ ١١٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٨٣

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٨٩ . وأورد هذا الخبر الخطيب في الجامع ٢ / ١٢

(٤) أخرجه الإمام أحمد ٣ / ٣٨٠ ، والدارمي ٢ / ١٧٥ ، وأبو داود ( ٤٣٩٣ ) ، والترمذي ( ١٤٤٨ ) ، والنسائي ( ٤٩٧٥ ) وابن ماجه ( ٢٥٩١ ) ، والدارقطني ٣ / ١٨٧ ، والبيهقي ٨ / ٢٧٩ . وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الجبير ٤ / ٦٥ : رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان ( ٣٦ ) والبيهقي من حديث أبي الزبير عن جابر قال : وأعلَّه ابن القطان بأنه من معنعن أبي الزبير عن جابر ، وهو غير قادح ، فقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج ، وفيه التصريح بسماع أبي الزبير له من جابر وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن عوف رواه ابن ماجه باسناد صحيح ، وآخر من رواية الزهرى عن أنس أخرجه الطبراني في الأوسط في ترجمة أحمد بن القاسم ( ٥١٣ ) ، ورواه ابن الجوزى في العلل ( ١٣٢٥ ) من حديث ابن عباس وضعفه .

(٥) سير ١٥ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .

ولأقوال الذهبي النقدية المتعلقة بالرواية من الكتاب ، وأنه أقرب الى التحرى والصواب، وأبعد من الخطأ والعجب . . أحببت أن أفرد هذا الموضوع بهذا البحث المتواضع فأقول :

أفرد الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه "الجامع" فصلا في رواية المحدث من أصل كتابه وسماه : "اختيار الرواية من أصل الكتاب لانه أبعد من الخطأ وأقرب للصواب"(١) وقال فيه : "الاحتياط للمحدث ، والاولى به أن يروى من كتابه ، ليسلم من الوهم والغلط ، ويكون جديرا بالبعد عن الزلل .

وساق بسنده الى أبي زرعة قال : سمعت أبا نعيم - وذكر عنده حماد بن زيد وابن علية، وأنّ حمادًا حفظ عن أيوب ، وابن علية كتب - فقال : ضمنت لك أن كل من لا يرجع الى كتاب لا يؤمن عليه الزلل .

وساق بسنده إلى الإمام أحمد بن حنبل قال : "ماكان أحد أقل سقطاً من (ابن) المبارك ، كان رجلاً يحدّث من كتاب ، ومن حدّث من كتاب لا يكاد يكون له سقط كبير شيء وكان وكيع يحدث من حفظه ، ولم يكن ينظر في كتاب ، وكان يكون له سقط ، كم يكون حفظ الرجل"(٢)

وساق بسنده الى الامام أحمد أيضا قال : اذا اختلف وكيع وعبدالرحمن ، فعبدالرحمن أثبت ، لانه أقرب عهدا بالكتاب"

وساق بسنده الى عفان قال : "حدثنا يوما همام بن يحيى البصري ، قال : فقلت له : ان يزيد بن زريع حدثنا عن سعيد ، عن قتادة ، ذكر خلاف ذلك الحديث .

قال : فذهب فنظر في الكتاب ، ثم جاء فقال : ياعفان ، ألا تراني أخطئ وأنا لا أعلم.

قال عفان : فكان همام اذا حدثنا بقرب عهد بالكتاب ، فقلما كان يخطئ .

قال : اني ومن سمع من همام بأخرة فهو أجود ، لأنّ همّاماً كان في آخر عمره أصابته

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٠ - ١٣.

(٢) الخطيب في الجامع ٢ / ١١ ، وأورد هذا الخبر الذهبي في السير ٨ / ٤٢١ ، ووقع في المطبوع من "الجامع" : المبارك والصواب : ابن المبارك كما جاء على الوجه صحيحاً في السير .

زمانه فكان يقرب عهده بالكتاب ، فقلما كان يخطئ "(١)

وساق الخطيب في جامعه أيضا (٢) بسنده الى الامام يحيى بن معين قال : " قال لي عبدالرزاق : اكتب عني ولو حديثا واحدا من غير كتاب ، فقلت : لا ، ولا حرف "

وساق بسنده الى الامام علي بن المديني قال : " ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبدالله أحمد بن حنبل ، وبلغني أنه لا يحدث الا من كتاب ، ولنا فيه أسوة ".

وقال ابن المديني أيضا : " قال لي سيدي أحمد بن حنبل : لا تحدثني الا من كتاب"

وأورد بسنده عن محمد بن ابراهيم بن مُرَبّع الحافظ قال : قدم علينا أبو بكر بن أبي شيبة فانقلبت به بغداد ، ونصب له المنبر في مسجد الرصافة ، فجلس عليه ، فقال من حفظه : حدثنا شريك . ثم قال : هي بغداد ، وأخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها . يا أبا شيبة ، هات الكتاب ".

وساق بسنده أيضا الى علي بن المديني أنه أقعد بسامرا على منبر فقال : يقبح بمن جلس هذا المجلس أن يحدث من كتاب ، فأول حديث حدث من حفظه غلط فيه ، ثم حدث سبع سنين من حفظه لم يخطئ في حديث واحد " (٣)

ثم عقد الحافظ الخطيب فصلاً في " جواز رواية المحدِّث من حفظه" (٤) فقال :

الرواية عن الحفظ جائزة لمن كان متقناً لها ، متحفظاً فيها ، وساق بسنده إلى عبدالرحمن ابن مهدي قال : " الحفظ الاتقان ".

ثم قال : - وينبغي مع هذه الحال أن لا يغفل الراوي عن مطالعة كتبه وتعاهدها والنظر فيها

---

(١) الخطيب في الجامع ٢ / ١١ ، وشرح علل الترمذي لابن رجب ٢ / ٥٨٩ ، وقال الحافظ ابن حجر في هدى الساري ص٤٤٩ : قلت : وهذا يقتضي أن حديث همام بأخرة أصح ممن سمع منه قديما ، وقد نص على ذلك أحمد ، وقد اعتمده الائمة الستة" فعلى هذا يقال في همام : " تمتن بأخره " بخلاف كثير من الرواة الذين يذكر فيهم : " تغير بأخره" . وانظر : الرفع والتكميل ص ١٦١ .

(٢) انظر : الجامع للخطيب ٢ / ١٢ - ١٣ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ١٣ .

(٤) الجامع ٢ / ١٣ - ١٦ .

وساق بسنده عن ابن عمر أنه كان لا يخرج كل غداة حتى ينظر في كتبه .

ثم قال : ويحدث بما لا يداخله فيه الشك ، وما شك في حفظه لزمه أن يمسك عنه .

وساق بسنده الى عبدالرحمن بن مهدى قال : " كنت أسأل سفيان فيقول : أخر هذا ، أخر هذا ، لم أطالع كتبي منذ أربع سنين ".

كما أفرد الخطيب في كتابه " الجامع " بابا في " حكم من روى من حفظه حديثا فخولف فيه "(١) فقال :

يلزم الراوى اذا خالفه فيما رواه راو غيره أن يرجع الى أصل كتابه فيطالعه ويستثبت منه .

وأورد الخطيب قصة إنكار يحيى وعبدالرحمن على حجاج بن محمد الترمذى في روايته حديثا ، فأخرج اليهما كتابه الاصل كما حدث به من حفظه .

قال الخطيب : وكان اخراج حجاج أصل كتابه حجة له على يحيى بن سعيد وعبدالرحمن ابن مهدى ، وزالت العهود عنه فيما أنكراه عليه ، وكذلك يلزم كل من روى من حفظه ما خولف فيه ، وأنكر عليه أن يفعل اذا كان قادرا على الاصل ، أو يمسك عن الرواية اذا تعذر ذلك عليه .

وساق بسنده الى يحيى بن معين قوله : " هما ثبت حفظ وثبت كتاب ، قال :ـ أى اسماعيل ابن محمد الجبريني ـ فقلت له : يا أبا زكريا أيهما أحب اليك ثبت حفظ أو ثبت كتاب؟ قال : ثبت كتاب ".(٢)

وقال الخطيب أيضا : " وينبغى للطالب اذا دون عن المحدث ما رواه له من حفظه أن يبين ذلك حال تأديته ، لتبرأ عهدته من وهم ان كان حصل فيه ، فان الوهم يسرع كثيرا الى الرواية عن الحفظ ".(٣)

---

(١) الجامع ٢/٣٨ - ٤١.

(٢) الجامع ٢/٣٨ ، وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٦٠ في ترجمة أبى صالح عبدالله بن صالح المصرى ، كاتب الليث قال أبوهارون الخريبي : ما رأيت أثبت من أبى صالح ، وسمعت يحيى بن معين يقول : هما ثبتان : ثبت حفظ وثبت كتاب ، وأبوصالح كاتب الليث : ثبت كتاب " انتهى .

(٣) الجامع ٢/٤١.

وتكلم الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه " شرح علل الترمذى " عن قوم من الثقات لا يذكر أكثرهم غالبا فى أكثر كتب الجرح ، وقد ضعف حديثهم إما فى بعض الأوقات ، أو فى بعض الأماكن ، أو عن بعض الشيوخ .

والذى نقصده من ايراد بعض الامثلة التى ذكرها الحافظ ابن رجب بيان وقوع الوهم والخطأ فى الرواية من الحفظ دون الكتاب وذكر من عرف بذلك .

فالنوع الاول من ضعف حديثه فى بعض الاوقات دون بعض ، وهؤلاء هم الثقات الذين خلطوا فى آخر عمرهم (١) ويلتحق بهؤلاء من أُضِرَّ فى آخر عمره ، وكان لا يحفظ جيدا ، فحدث من حفظه أو كان يلقن فيتلقن (٢)

ويلتحق بهؤلاء من احترقت كتبه فحدث من حفظه فوهم ، كابن لهيعة (٣)

ومن هذا النوع أيضا : قوم ثقات لهم كتاب صحيح ، وفى حفظهم بعض شئ ، فكانوا يحدثون من حفظهم أحيانا فيغلطون ، ويحدثون أحيانا من كتبهم فيضبطون . (٤)

١ - فمنهم : عبد الرزاق بن همام الصنعانى ، قال يحيى بن معين : " ماكتبت عن عبد الرزاق حديثا واحدا الا من كتابه "

٢ - ومنهم : عبد العزيز بن محمد الدراوردى : قال يحيى بن معين : " الدراوردى ماروى من كتابه فهو أثبت من حفظه ".

٣ - ومنهم : همام بن يحيى العوذى البصرى ، أحد الثقات المشهورين ، قال يزيد ابن زريع وعبد الرحمن بن مهدى : " كتابه صحيح ، وحفظه ليس بشئ .

٤ - ومنهم : شريك بن عبد الله النخعى قاضى الكوفة ، قال يعقوب بن شيبة وغيره : كتبه صحاح ، وحفظه فيه اضطراب " وفرق آخرون بين ماحدث به فى آخر عمره بعد ولايته القضاء ، فضعفوه ، لاشتغاله بالقضاء عن حفظ الحديث ، وبين ماحدث به قبل ذلك فصححوه .

---

(١) انظر : شرح علل الترمذى ، لابن رجب ٢ / ٥٥٢ - ٥٧٦ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٥٧٦ - ٥٨٤ . وانظر مبحث " التلقين " .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٥٨٤ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٥٨٤ - ٦٠١ .

٥ - ومنهم حفص بن غياث النخعي قاضي الكوفة ، قال أبوزرعة : ساء حفظه بعد ما استقضى ، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح ..

٦ - ومنهم : شبيب بن سعيد الحَبَطي البصرى : قال علي بن المديني : "ثقة وكتابه كتاب صحيح " وقال ابن عدى : روى عنه ابن وهب أحاديث مناكير ، فلعل شبيباً حدث بمصر فى تجارته اليها ، كتب عنه ابن وهب من حفظه فيغلط ويهم .

٧ - ومنهم : إبراهيم بن سعد الزهرى ، أحد الأعيان الثقات المتفق على تخريج حديثهم . قال أحمد : كان يحدث من حفظه فيخطئ ، وفى كتابه الصواب "

٨ - ومنهم : سليمان بن داود ، أبوداود الطيالسي البصري : حدَّث من حفظه فوهم وكان حفظه كثيراً جداً (١)

قال الإمام الذهبى فى ترجمته :"وقد أخطأ فى عدّةِ أحاديث لكونه كان يتّكل على حفظه ، ولا يروي من أصله ، فالورعُ أنَّ المحدّث لا يحدّثُ إلا من كتابٍ كما كان يفعل ويوصي به إمام المحدّثين أحمد بن حنبل ، ولم يخرِّج البخارى لأبي داود شيئاً لأنه سمع من عِدّة من أقرانه فما احتاج اليه " (٢)

٩ - ومنهم : يونس بن يزيد الأيلى : قال أحمد : إذا حدَّث من حفظه يخطئ . وقال ابن مهدى : لم أكتب حديث يونس بن يزيد إلا عن ابن المبارك ، فإنه أخبرني أنه كتبها عنه من كتابه " (٣)

وقال الحافظ ابن حجر فى " هدي الساري" : " وثّقه الجمهور مطلقاً ، وانما ضعفوا بعض روايته حيث يخالف أقرانه أو يحدّث من حفظه ، فإذا حدَّث من كتابه فهو حجة (٤)

١٠ - ومنهم : عبدالصمد بن حَسَّان ، ذكر البخارى فى تاريخه : أنه يهم من حفظه . قال : وأصله صحيح . (٥)

---

( ١ ) شرح علل الترمذي ، لابن رجب ٢/٥٩٦ .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ٩/٣٨٣ .

( ٣ ) شرح علل الترمذي ٢/٥٩٧ .

( ٤ ) هدي الساري ص ٤٥٥ .

( ٥ ) شرح علل الترمذي ٢/٥٩٨ .

١١ - ومنهم : يحيى بن أيوب المصري : قال أحمد : كان إذا حدَّث من حفظه يخطئ ، وإذا حدث من كتابه فليس به بأس .(١)

قال الذهبي في "المغني" : ثقة حجة، ولاسيما إذا حدَّث من كتابه ، وروى حنبل عن علي قال : هو في قَتادة ضعيف لأنه ذهب كتابه "(٢)

١٢ - ومنهم : سويد بن سعيد ، قال أبوزرعة : "أما كتبه فصحاح ، كنت أتتبع أصوله وأكتب منها ، وأما إذا حدَّث من حفظه فلا "(٣)

١٣ - ومنهم : أبو أويس المَدَني : قال البخاري : ماروى من أصل كتابه فهو أصح "(٤)

١٤و١٥ - ومنهم : إبراهيم بن طهمان وأبوحمزة السكري . قال ابن المبارك : "كانا صحيحي الكتب "

قال الحافظ ابن رجب : هذا يدلّ على أنّ حفظهما كان فيه شئ عنده (٥)

والنوع الثاني : من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض (٦)

ومن هؤلاء : مَن حدَّث في مكان لم يكن معه فيه كتبه فخلط ، وحدَّث في مكان آخر من كتبه فضبط .

١ - فمنهم : مَعْمَر بن راشد : حديثه بالبصرة فيه اضطراب كثير ، وحديثه باليمن جيد .

قال أحمد في رواية الأثرم : "حديث عبد الرزاق عن مَعْمَر أحبُّ إليَّ من حديث هؤلاء البصريين ، كان يتعاهد كتبه وينظر - يعني باليمن - وكان يحدثهم بخطأ بالبصرة"

وقال يعقوب بن شيبة : "سماع أهل البصرة من معمر حين قدم عليهم فيه اضطراب لأن كتبه لم تكن معه "(٧)

---

(١) المصدر السابق ٢/٥٩٩ .

(٢) المغني للذهبي (٦٨٣٨ ) .

(٣) شرح علل الترمذي ٢/٦٠٠ .

(٤) المصدر السابق ٢/٦٠٠ .

(٥) المصدر السابق ٢/٦٠١ .

(٦) شرح العلل لابن رجب ٢/٦٠٢ .

(٧) المصدر السابق ٢/٦٠٣ .

قال الحافظ الذهبي : " ومع كون معمر ثقة ثبتاً ، فله أوهام لاسيما لما قدم البصرة لزيارة أمه ، فوقع للبصريين عنه أغاليط ، وحديث هشام وعبد الرزاق عنه أصح ، لانهم أخذوا عنه من كتبه "(١)

وقال الحافظ ابن حجر في " الفتح " في رواية البصريين عنه مقال ، لانه حدثهم من حفظه"(٢)

٢ - ومنهم : هشام بن عروة : قال الامام أحمد : " كأنّ رواية أهل المدينة عنه أحسن ، أو قال : أصح ".

قال الحافظ ابن رجب : هذا فيما نرى أن كتبه لم تكن معه بالعراق ، فيرجع اليها ، والله أعلم "(٣)

٣ - ومنهم : يزيد بن هارون : قال أحمد : يزيد بن هارون من سمع منه بواسط هو أصح ممن سمع منه ببغداد ، لأنه كان بواسط يلقن فيرجع الى مافي الكتب"(٤)

وقال الحافظ ابن حجر في " نكته على ابن الصلاح " : " من اعتمد في روايته على مافي كتابه لا يعاب ، بل هو وصف أكثر رواة الصحيح من بعد الصحابة وكبار التابعين ، لأن الرواة الذين للصحيح على قسمين :

١ - قسم كانوا يعتمدون على حفظ حديثهم ، فكان الواحد منهم يتعاهد حديثه ويكرر عليه متثبتا . وسهل ذلك عليهم قرب الاسناد ، وقلة ماعند الواحد منهم من المتون ، حتى كان من يحفظ منهم ألف حديث يشار إليه بالأصابع ومن هنا دخل الوهم والغلط على بعضهم ، لما جُبل عليه الإنسان من السهووالنسيان .

٢ - وقسم كانوا يكتبون مايسمعونه ويحافظون عليه ، ولا يخرجونه من أيديهم ، ويحدثون منه ، وكان الوهم والغلط في حديثهم أقل من أهل القسم الاول ، الا من تساهل منهم ، كمن حدث من غير كتابه ، أو أخرج كتابه من يده الى غيره ، فزاد فيه ونقص وخفي عليه . فتكلم الائمة فيمن وقع له ذلك منهم .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٢

(٢) فتح الباري ٣/ ٥٤٩

(٣) شرح العلل ٢/ ٦٠٤ - ٦٠٥

(٤) المصدر السابق ٢/ ٦٠٦

واذا تقرر هذا ، فمن كان عدلاً لكنه لا يحفظ حديثه عن ظهر قلب ، واعتمد على مافي كتابه ، فحدَّث منه ، فقد فعل اللازم له ، وحديثُه على هذه الصورة صحيح بلا خلاف"(١)

فتلخّص من كلام الحافظ ابن حجر أنَّ اعتمادَ الراوى العدل على كتابه دون حفظه لا يعاب به ، بل أفضل لقلة خطئه . وأنَّ الخطأ فى حديث من اعتمد على حفظه أكثر منه في حديث من اعتمد على كتابه ، لما جُبِل عليه الانسان من السهو والنسيان . . . وما أحسنَ كلمة الذهبى التى ٱفتتحت بها هذا البحث : "فالورُعُ أنَّ المحدِّث لا يحدث إلا من كتاب "،" لأنَّ ذلك أقرب إلى التحرّي والورع وأبعدُ عن العُجْب " .

---

( ١ ) النكت على ابن الصلاح ١ / ٢٦٩ ،وانظر فى أخبار الائمة المحدثين فى حفظ الكتاب والمحافظة عليه من أن تمتد اليه يد بالتغيير والتبديل حاشية الأستاذ عبدالفتاح أبو غدة على الرفع والتكميل ص ١٣٣ - ١٣٤

# المبحث الثامن

## معرفة الصحابة رضي الله عنهم

### المطلب الأول

### فوائد في معرفة الصحابة رضي الله عنهم

اعتنى الأئمة المحدثون بمعرفة الصحابة رضي الله عنهم ، من تعريف الصحابي ، وطرق إثبات الصحبة ، وبيان طبقات الصحابة وتعدادهم .. وما إلى ذلك .

قال الإمام ابن الصلاح في مقدمته المشهورة في النوع التاسع والثلاثين : " معرفة الصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين، هذا علم كبير قد ألّف الناس فيه كتباً كثيرة .. " (١)

وقال الإمام النووي في الارشاد : " هذا علم كبير عظيمُ الفائدة ، وبه يُعرف المرسل من المتصل " (٢)

وقال في شرحه على صحيح مسلم : " هذا الفصل - أي معرفة الصحابي والتابعي - مما يتأكد الاعتناء به ، وتمسّ الحاجة اليه ، فبه يعرف المتصل من المرسل " (٣)

وقد اعتنى الذهبي رحمه الله تعالى من خلال تراجمه للصحابة وغيرهم في كتابة " سير أعلام النبلاء " بذكر كثير من الفوائد . وقبل نقل هذه الفوائد أحببت أن أقوم بتعريف جامع للصحابي .

الصاحب في اللغة : اسم فاعل ، من صحب يصحب فهو صاحب . والصاحب مشتق من الصحبة ، وهي في اللغة الملازمة والانقياد . (٤)

وفي العرف : الصاحب من طالت صحبته ، وكثرت ملازمته على سبيل الاتباع . (٥)

تعريف الصحابي عند جمهور المحدثين :

قال الامام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : " ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ." (٦)

---

( ١ ) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٩١ .

( ٢ ) الارشاد للنووي ٢ / ٥٨٤ .

( ٣ ) شرح النووي على مسلم ١ / ٣٥ .

( ٤ ) انظر : لسان العرب ١ / ٥١٩ ، المصباح المنير ص / ٣٣٣ .

( ٥ ) انظر : جامع الاصول لابن الاثير ١ / ٣٤ ، والمستصفى ص ١٩٠ .

( ٦ ) صحيح البخاري مع الفتح ٧ / ٤ .

قال الحافظ ابن حجر : يعني أنّ اسم صحبة النبيّ صلى الله عليه وسلم مُسْتَحَقٌّ لمن صحبه أقل مايطلق عليه اسم صحبة لغة ، وان كان العرف يخصّ ذلك ببعض الملازمة. ويطلق أيضاً على مَنْ رآه رؤيةً ولو على بُعْد، وهذا الذي ذكره البخارى هو الراجح ، الا أنه هل يشترط فى الرائى بحيث يميز مارآه أو يكتفى بمجرد حصول الرؤية ؟ محل نظر، وعمل من صنف فى الصحابة يدل على الثانى. (١)

مذهب عاصم الاحول وسعيد بن المسيب فى تحقيق الصحبة :

قال الذهبى فى ترجمة عبدالله بن سَرْجِس المزنى الصحابى المعمر : " قال أبو عمر ابن عبدالبر : لا يختلفون فى ذكره فى الصحابة على قاعدتهم فى السماع واللقاء ، فأما قول عاصم الاحول : ان عبدالله بن سرجس رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له صحبة ، فانه أراد الصحبة التى يذهب اليها سعيد بن المسيب وغيره من طول المصاحبة والله أعلم " (٢)

قال الحافظ ابن حجر : " ومنهم من بالغ ، فكان لا يعد فى الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية ، كما جاء عن عاصم الاحول هذا مع كون عاصم قد روى عن عبدالله بن سرجس هذا عدة أحاديث ، وهى عند مسلم وأصحاب السنن ، وأكثرها من رواية عاصم عنه ، ومن جملتها قوله أن النبى صلى الله عليه وسلم استغفر له (٣). فهذا رأى عاصم أن الصحابى من يكون صحب الصحبة العرفية .

وكذا روى عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد فى الصحابة الا من أقام مع النبى صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا ، أو غزا معه غزوة فصاعدا " (٤)

ونقل ذلك الخطيب البغدادى فى " الكفاية " بسنده عن الواقدى أنه قال : أخبرنى طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان سعيد بن المسيب يقول :الصحابة

---

( ١ ) فتح البارى ٧ / ٣ ، وانظر أيضا ١/١٧٣.
( ٢ ) سير أعلام النبلاء ٣ /٤٢٦ ، وانظر الاستيعاب ٦ /٩١٦.
( ٣ ) أخرجه مسلم فى صحيحه ( ٢٣٤٦ ) ، وأحمد فى مسنده ٥ / ٨٢ .
( ٤ ) فتح البارى ٧ /٤ .

لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين (١) .

قال النووى : " وهذا إن صحَّ عنه راجع إلى المحكي عن الأصوليين (٢) ، لكن مقتضاه ، أن لا يعد جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه فى فقد ظاهر ما اشترطه صحابيا ، ولا خلاف فى عده صحابيا " (٣) .

قال الحافظ ابن حجر : " والعمل على خلاف هذا القول ، لانهم اتفقوا على عد جمع جم فى الصحابة ، لم يجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم الا فى حجة الوداع .. " (٤) .

وقد بين الامام الذهبى فى بعض تراجمه هذا الاختلاف فى تعريف الصحابى ، وبين أن مرد كثير من الاختلاف انما هو يحمل على التفريق بين الصحبة التامة والصحبة العامة .

قال فى ترجمة الصحابى المعمر أبو عِنَبة الخولانى ، شهد اليرموك ، وصاحب معاذ ابن جبل ، وسكن حمص : " قال يحيى بن معين : قال أهل حمص : هو من كبار التابعين وأنكروا أن تكون له صحبة .

قلت : هذا يحمل على إنكارهم الصحبة التامة لا الصحبة العامة " (٥) .

وأما الصحابة غير المميزين من صغار الصحابة ، فقد عدهم الذهبي فى كتابه فى طبقة كبار التابعين ، واعتبر صحبتهم مقيدةً لا مطلقة .

قال فى ترجمة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي : " ولا صحبة لعبد الرحمن ، بل له روئية ، وتلك صحبة مقيدة " (٦) .

---

( ١ ) الكفاية ص ٩٩ .

( ٢ ) ذهب جمهور الفقهاء والاصوليين فى تعريف الصحابى الى طول الصحبة وكثرة المجالسة ، وانظر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٦٢ .

( ٣ ) الارشاد للنووى ٢ / ٥٨٧ ـ ٥٨٨ .

( ٤ ) فتح البارى ٧ / ٤ .

( ٥ ) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٨٤ .

( ٦ ) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٨٤ .

وقال في ترجمة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري : وبعضهم عدّه في الصحابة باعتبار إدراك زمن النبوة (١)

وقال في ترجمة طارق بن شهاب : " رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وغزا في خلافة أبي بكر غير مرة ، وأرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم " (٢)

وقال في ترجمة أم كلثوم بنت على بن أبي طالب : " ولدت في حدود سنة ست من الهجرة ورأت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تروعنه شيئاً " (٣)

وقال في ترجمة عبد الله بن ثعلبة : " مسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فوعى ذلك " (٤)

وهؤلاء جميعا ذكرهم الذهبي في طبقة كبار التابعين ، وذكر معهم أيضا : محمد بن أبي بكر الصديق ، ومحمود بن لبيد (٥)

قال الحافظ ابن حجر : إن عمل من صنف في الصحابة يدل على عدم اشتراط التمييز ، فإنهم ذكروا مثل محمد بن أبي بكر الصديق ، وانما وُلد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة شهور وأيام .. " (٦) غير أنّ ثبوت الصحبة لهم إنما هي من حيث شرف الصحبة ، لا من حيث الرواية ، فإنهم فيها في حكم كبار التابعين .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٧ . وقد أخرج أبوداود في سننه حديث طارق بن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الجمعة حق واجب على كل مسلم " الحديث قال أبوداود عقيبه : طارق بن شهاب قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع . فدل إخراجه الحديث في سننه على أنه مسند . وانظر منيف الرتبة ( ق ٣٥ ب )

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/٥٠٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/٥٠٣ .

(٥) انظر : المرجع السابق ٣/٤٧٦ ، ٥٠٤ .

(٦) فتح الباري ٧/٣ - ٤ وانما ذكرهم من صنف في الصحابة ليستكملوا بذكرهم القرن الذى أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه خير القرون ، لا لانهم من الصحابة فقد حكموا على روايتهم بالارسال . وانظر منيف الرتبة ق ( ٣٧ أ ) .

والذهبيّ - رحمه الله - في عدّه لهؤلاء في طبقة كبار التابعين يذهب الى عدم اعتبار ثبوت الصحبة ، وأنها اذا اعتبرت فهي مقيدة بالرؤية أو إدراك زمن النبوة .

وقد ذهب الى ذلك الامام العلائي رحمه الله فقال : "ان لهم رؤية وليست لهم صحبة"(١)

وقال أيضا : "من ولد في حياته صلى الله عليه وسلم من أبناء الصحابة ومات النبي وهو ابن سنة ، ونحو ذلك ، فلا يطلق على أحد من هؤلاء اسم الصحبة ، لا بطريق الحقيقة ، ولا بطريق المجاز"(٢)

ومن الفوائد المنثورة التي ذكرها الذهبي فيما يتعلق بمعرفة الصحابة رضي الله عنهم هذه الفوائد التي أسوقها مرتبة :

* أربعة اخوة شهدوا بدرا :

قال في ترجمة عاقل بن أبي البكير وخالد واياس وعامر بن أبي البكير : "قلت: ما شهد بدرا اخوة أربعة سواهم"(٣)

* أربعة صحابيون أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم هم وأولادهم :

قال الذهبي في ترجمة أسماء بنت أبي بكر : "وهي ، وأبوها ، وجدها ، وابنها ابن الزبير ، أربعتهم صحابيون"(٤)

وقال النووي في الارشاد : "ولا يعرف أربعة أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم هم وأولادهم

(١) جامع التحصيل ص ٢٢٣ .
(٢) منيف الرتبة ق ( ٣٩ ب ) .
(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ١٨٥ - ١٨٧ . وقال النووي في الارشاد ٢/ ٦٠٥ : ولا يعرف سبعة اخوة لام شهدوا بدرا الا بنو عفراء : عوذ واخوته . ا.هـ وهم معاذ وخالد واياس وعاقل وعامر وعوف وانظر التدريب ٢/ ٢٣٣ .
وقال النووي أيضا في الارشاد ٢/ ٦٠٥ : ولا يعرف مسلم ابن مسلمين شهد بدرا الا عمار بن ياسر أمه سمية .
(٤) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٨٨ .

إلا فى ذرية الصديق رضي الله عنهم . وهم : أبو بكر الصديق ، وأبوه أبو قحافة، وابنه عبد الرحمن ، وابنه أبو عتيق .(١)

ومثلهم : عبد الله بن أسماء بنت أبى بكر ابن أبى قحافة "(٢)

* الذين يشبهون بالنبى صلى الله عليه وسلم من الصحابة :

قال الذهبى فى ترجمة أبى سفيان بن الحارث ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم :

" وقيل : كان الذين يشبهون بالنبى صلى الله عليه وسلم ، جعفر، والحسن بن على ، وقثم بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث "(٣)

* الصحابة الذين سماهم الله تعالى فى كتابه :

قال الذهبى فى ترجمة الصحابى زيد بن حارثة المسمى فى سورة الاحزاب : " ولم يسم الله تعالى فى كتابه صحابيا باسمه الا زيد بن حارثة وعيسى بن مريم عليه السلام الذى ينزل حكما مقسطا ويلتحق بهذه الامة المرحومة فى صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعها . . "(٤)

* صحابي من وجه وتابعي من وجه :

قال الذهبي فى أخبار النجاشي أصحمه ملك الحبشة : " معدود فى الصحابة رضى الله عنهم ، وكان ممن حسن اسلامه ولم يهاجر ، ولا له رؤية ، فهو تابعى من وجه ، صاحب من وجه ، وقد توفى فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب "(٥)

* آخر الصحابة موتاً :

قال الذهبى فى ترجمة الصحابى أبى الطفيل ، عامر بن واثلة رضى الله عنه : " خاتم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا ، واستمر الحال على ذلك فى عصر

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة . انظر : أسد الغابة ١٠٣/٥
(٢) الارشاد للنووى ٢ / ٦٠٥
(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٢٠/١
(٥) سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١

التابعين وتابعيهم ، وهلم جرا ، لا يقول آدمي : انني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نبغ بالهند بعد خمس مئة عام بابا رتن ، فادعى الصحبة ، وآذى نفسه ، وكذبه العلماء . فمن صدقه في دعواه ، فبارك الله في عقله ، ونحن نحمد الله على العافية "(١)

وقال أيضا في ترجمة رتن الهندي المتوفى سنة ( ٦٣٢ ) : " تجرأ على الله ، وزعم بقلة حياء ، أنه من الصحابة ، وأنه ابن مئة سنة وخمسين سنة ، فراج أمره على من لا يدري . وقد أفردته في جزء (٢) ، وهتكت باطلة "(٣)

وقال الذهبي أيضا في ترجمته في " ميزان الاعتدال " : " رتن الهندي ، وماأدراك مارتن ؟ شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد الست مئة ، فادعى الصحبة ، والصحابة لا يكذبون ، وهذا اجتراء على الله ورسوله ، وقد ألفت في أمره جزءا . . "(٤)

وقال العلائي في " منيف الرتبة " " وأن مثل هذه المرتبة الشريفة لم يدعها أحد في ذلك العصر كذبا ، بخلاف الأعصار المتأخرة ، فقد رويت أحاديث عن جماعات ادعوا أنهم عُمِّروا وأن لهم صحبة ، كما قد أولع كثير في هذه الازمان بحديث " رتن الهندي ، الذي ادعى الصحبة ، وأنه عاش إلى نحو الستمائة والخمسين ، ولعله لا وجود له البتة ، ووضعت عليه هذه الاحاديث ، وان كان له وجود ، وادعى مثل ذلك ، فهو كذاب قطعاً ، لا يستريب أحد من علماء أهل الاثر في ذلك "(٥)

قال النووي في " الإرشاد " : آخرهم موتا على الاطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة ، مات سنة مئة من الهجرة "(٦)

والصواب : أنه مات سنة عشر ومائة كما رجحه الذهبي فقال : " وقال وهب بن جرير :

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٦٧ - ٤٦٨

( ٢ ) واسم هذا الجزء " كسر وثن رتن " انظر : الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ص ٢١٣-٢١٥

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٦٧

( ٤ ) ميزان الاعتدال ٢ / ٤٥

( ٥ ) منيف الرتبة للعلائي ق ( ٤٥ ب ) .

( ٦ ) الارشاد ٢ / ٦٠٣ .

سمعت أبي يقول : كنت بمكة سنة عشر ومئة ، فرأيت جنازة ، فسألت عنها ، فقالوا : هذا أبو الطفيل .

قلت : هذا هو الصحيح من وفاته لثبوته ، ويعضده ما قبله ، ولو عمر أحد بعده كما عمر هو بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، لعاش إلى سنة بضع ومئتين "(١)

## المطلب الثاني

### تفاوت الصحابة رضي الله عنهم في الفضل والعدالة

### وبيان من هو أفضل الصحابة

جرت سنة الله تعالى في خلقه أن يفاضل بين مخلوقاته ، فلم يجعلهم في منزلة واحدة ، ولا مرتبة سواء .

والصحابة كغيرهم من سائر الخلق ، قد وقع بينهم التفاضل ، فهم ليسوا في درجة واحدة .

ومما يؤكد تفاوت الصحابة في الفضل قول الله عزوجل : ( لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى )(٢)

قال الإمام القرطبي مبينا تفاضل الصحابة رضي الله عنهم : "اشتركوا في الصحبة ثم تباينوا في الفضائل ، بما منحهم الله من المواهب والوسائل ، فهم متفاضلون بتلك ، مع أن الكل شملتهم الصحبة والعدالة والثناء عليهم ، وحسبك بقوله تعالى : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ..)(٣) ، وقال : ( وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها )(٤) ، ثم قال : ( لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل )(٥) ، وقال : ( لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة )(٦) فعم وخص ، ونفى عنهم الشين والنقص ، رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا بحبهم آمين(٧)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٧٠ . وانظر تجريد الصحابة ١ / ٢٨٩ ، وأسد الغابة ٣ / ١٤٥
(٢) سورة الحديد ، آية : ١٠
(٣) سورة الفتح ، آية : ٢٩
(٤) سورة الفتح ، آية : ٢٦
(٥) سورة الحديد ، آية : ١٠
(٦) سورة الفتح ، آية : ١٨
(٧) الجامع لاحكام القرآن : ٣ / ٢٦٤

وقرّر الإمام الذهبي وقوع المفاضلة بين الصحابة فقال في ترجمة الامام الشافعي : " نقطع بأن بعضهم أفضل من بعض ، ونقطع بأن أبابكر وعمر أفضل الامة ، ثم تتمه العشرة المشهود لهم بالجنة ، وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد ، وأمهات المؤمنين ، وبنات نبينا صلى الله عليه وسلم ، وأهل بدر مع كونهم على مراتب ، ثم الافضل بعدهم مثل أبي الدرداء ، وسلمان الفارسي ، وابن عمر ، وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص سورة الفتح ، ثم عموم المهاجرين والانصار ، كخالد بن الوليد ، والعباس ، وعبدالله بن عمرو ، وهذه الحَلْبة ، ثم سائر من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١)

وبيّن تفاضل الصحابة أفراداً وجماعات ، فقال في ترجمة الصحابي الجليل الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته : " قال الشعبي : أدركت خمس مئة أو أكثر من الصحابة يقولون : علي وعثمان وطلحة والزبير في الجنة .

قلت : لانهم من العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن البدريين ، ومن أهل بيعة الرضوان ، ومن السابقين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه ، ولان الاربعة قتلوا ، ورزقوا الشهادة ، فنحن محبون لهم ، باغضون للاربعة الذين قتلوا الاربعة "(٢)

وقال أيضا في آخر ترجمة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص : " فهذا ماتيسر من سيرة العشرة ، وهم أفضل قريش ، وأفضل السابقين المهاجرين ، وأفضل البدريين ، وأفضل أصحاب الشجرة ، وسادة هذه الامة في الدنيا والاخرة "(٣)

ولا يظنن أحد أن في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من ليس له فضل ، بل هم مشتركون جميعا في فضل الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع اشتراكهم في هذا الفضل فهم متفاوتون بالمراتب والمنازل ، وهم مع عدالتهم فبعضهم أعدل من بعض وأثبت .

يقول الامام الذهبي في ترجمة الصحابي عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه : " في حديث ابن عباس ، قال : جلسنا مع عمر ، فقال : هل سمعت عن رسول الله صلى الله

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٩٢ - ٩٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ٦٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٦٣ .

شيئاً
عليه وسلم/أمر به المرء المسلم إذا سَهَا في صلاته ، كيف يصنع ؟ فقلت: لا والله ، أو ما سمعت أنت يا أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئا ؟ فقال : لا والله

فبينا نحن في ذلك أتى عبدالرحمن بن عوف . فقال : فيم أنتما ؟ فقال عمر : سألته فأخبره .

فقال له عبدالرحمن : لكني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في ذلك فقال له عمر : فأنت عندنا عدل فماذا سمعت . . . . الحديث .(١)

ورواه الحافظ ابن عساكر في صدر ترجمة ابن عوف وفيه ، فقال : فحدثنا فأنت عندنا العدل الرضا .

فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان كانوا عدولا ، فبعضهم أعدل من بعض وأثبت . فهذا عمر قنع بخبر عبدالرحمن وفي قصة الاستئذان (٢) يقول : ائت بمن يشهد معك . وعلى بن أبي طالب يقول : كان اذا حدثني رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

( ١ ) رواه الامام أحمد في مسنده ١/١٩٠ ، والترمذي ( ٣٩٨ ) في الصلاة ، وابن ماجه ( ١٠٢٩ ) في الاقامة ، والحاكم ١/٣٢٤ - ٣٢٥ وصححه ووافقه الذهبي .

( ٢ ) قصة الاستئذان رواها البخاري ( ٦٢٤٥ ) في صحيحه ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثا ، ومسلم ( ٢١٥٣ )في الأدب ، باب الاستئذان ، والحديث كما في مسلم : قال أبوسعيد الخدري: كنت جالساً بالمدينة في مجلس الانصار ، فأتانا أبو موسى فزعا -أو مذعورا - قلنا : ماشأنك؟ قال : ان عمر أرسل الى أن آتيه ، فأتيت بابه فسلمت ثلاثا ، فلم يرد على فرجعت فقال : مامنعك أن تأتينا ؟ فقال اني أتيتك ، فسلمت على بابك ثلاثا فلم يردوا على ، فرجعت . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع " فقال عمر : أقم عليه البينة والا أوجعتك . فقال أبي بن كعب: لا يقوم معه الا أصغر القوم . قال أبو سعيد : قلت : أنا أصغر القوم . قال : فاذهب به . وفي رواية أبي داود ( ٥١٨٤ ) : فقال عمر لابي موسى : أما اني لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

استحلفته ، وحدثني أبوبكر ، وصدق أبوبكر ،[١] فلم يحتج على أن يستحلف الصديق ، والله أعلم ".[٢]

والذى ذهب اليه الامام الذهبى من وقوع التفاضل بين الصحابة رضى الله عنهم، وأن أبا بكر وعمر أفضل الامة ، ثم تتمة العشرة . . هو مذهب جمهور العلماء .

قال الامام النووى فى الارشاد : "أفضلهم على الاطلاق أبوبكر ، ثم عمر، ثم عثمان ، ثم على . وهذا قول جمهور أهل السنة .

وحكى الخطابى عن أهل السنة من أهل الكوفة تقديم على على عثمان ، وبه قال أبوبكر ابن خزيمة مع الاجماع على تقديم أبى بكر وعمر .

وكان سفيان الثوري يقول بتقديم عليٍّ علىٰ عثمان ، ثم رجع إلى تقديم عثمان ، وهو الذى أطبق عليه أهل السنة .

قال أبو منصور البغدادى : أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة، ثم تمام العشرة ، ثم البدريون ، ثم أصحاب أحد ، ثم أصحاب بيعة الرضوان ، والله أعلم .

وممن له فضل ومزية : أهل العقبتين الاولى والثانية من الانصار .

وممن له فضل امتازبه ( السابقون الاولون من المهاجرين والانصار )[٣] وهم من صلى

---

( ١ ) أخرجه أحمد ١/١٠ ، وأبوداود ( ١٥٢١ ) فى الصلاة، باب الاستغفار والترمذى ( ٤٠٦ ) فى الصلاة ، ( ٣٠٠٩ ) فى التفسير، وابن ماجه ( ١٣٩٥ ) فى الإقامة . والحديث كما فى سنن أبي داود : عن على رضى الله عنه : كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثًا نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى ، واذا حدثنى أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته . قال : وحدثنى أبوبكر ، وصدق أبوبكر رضي الله عنه ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من عبد يذنب ذنبًا فيحسن الطهور ، ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له " ثم قرأ هذه الآية " والذينَ إذا فَعَلوا فاحشةً أو ظلموا أنفُسَهُم ذكروا الله "

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ١/ ٧١ - ٧٣ وسيأتي مزيد بيان لتوقف الصحابة فى قبول الرواية فى مبحث " عدالة الصحابة ".

( ٣ ) سورة التوبة ، آية : ١٠٠

القبلتين فى قول ابن المسيب وطائفة . وفى قول الشعبي : أهل بيعة الرضوان ، وعن محمد بن كعب وعطاء بن يسار : هم أهل بدر " (١)

وقال النووي أيضاً : " واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ، ثم عمر . وقال جمهورهم ثم عثمان ، ثم على وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم على على عثمان ، والمشهور تقديم عثمان " (٢)

وقد قال الإمام الذهبى فى ترجمة الامام الدارقطنى : " وقال الدارقطنى : اختلف قوم من أهل بغداد ، فقال قوم : عثمان أفضل ، وقال قوم : على أفضل ، فتحاكموا الى ، فأمسكت ، وقلت : الامساك خير ، ثم لم أر لدينى السكوت ، وقلت للذى استفتانى : ارجع اليهم ، وقل لهم : أبو الحسن يقول : عثمان أفضل من على باتفاق جماعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا قول أهل السنة ، وهو أول عقد يحل فى الرفض .

قلت : ليس تفضيل على برفض ولا هو بدعة ، بل قد ذهب اليه خلق من الصحابة والتابعين ، فكل من عثمان وعلى ذو فضل وسابقة وجهاد ، وهما متقاربان فى العلم والجلالة ، ولعلهما فى الاخرة متساويان فى الدرجة ، وهما من سادة الشهداء رضى الله عنهما ، ولكن جمهور الامة على ترجيح عثمان على الامام على واليه نذهب .

والخطب فى ذلك يسير ، والافضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر ، ومن خالف فى ذا فهو شيعى جلد ، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة امامتهما فهو رافضى مقيت ، ومن سبّهما واعتقد أنهما ليسا بامامى هدى فهو من غلاة الرافضة ، أبعدهم الله " (٣)

وفى ترجمة الامام يحيى بن محمد بن صاعد المتوفى سنة ( ٣١٨ ) : ساق الذهبى بسنده عن أبى هريرة قال : " ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ، ولا ركب الكور رجل أفضل من جعفر " (٤)

---

( ١ ) إرشاد أهل الحقائق ٢ / ٥٩٨ - ٦٠١ وينظر مقدمة ابن الصلاح ص ٢٩٨ - ٢٩٩

( ٢ ) شرح النووى على مسلم ١٥ / ١٤٨

( ٣ ) سير ١٦ / ٤٥٧ - ٤٥٨

( ٤ ) أخرجه الترمذى فى المناقب ( ٣٧٦٤ ) باب مناقب جعفر ، وقال : حسن صحيح غريب ، وصححه الحاكم ٣ / ٢٠٩ ، والكور - بضم الكاف - سرج البعير ويقال له : الرحل .

قال الحافظ الذهبي : " هذا ثابت عن أبي هريرة ، ولا ينبغي أن يزعم زاعم أن مذهبه أن جعفراً أفضل من أبي بكر وعمر . فإن هذا الاطلاق ليس على عمومه ، بل يخرج منه الأنبياء والمرسلون ، فالظاهر أنَّ أبا هريرة لم يقصد أن يدخل أبا بكر ولا عمر رضي الله عنهم ".(١)

وللذهبي قول وجيه في أفضل الصحابة إطلاقاً ، وهو عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

قال الذهبي في ترجمة الصحابي زيد بن حارثة رضي الله عنه : " ولم يسم الله في كتابه صحابيا باسمه الا زيد بن حارثة ، وعيسى بن مريم عليه السلام الذي ينزل حكما مقسطا ، ويلتحق بهذه الامة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعها فكما أن أبا القاسم سيد الانبياء وأفضلهم وخاتمهم ، فكذلك عيسى بعد نزوله أفضل هذه الامة مطلقا ، ويكون ختامهم ، ولا يجيئ بعده من فيه خير ، بل تطلع الشمس من مغربها ، ويأذن الله بدنو الساعة "(٢)

وقد ذكر الامام الذهبي عيسى بن مريم في جملة الصحابة في كتابه الذي اختصر فيه " أسد الغابة " لابن الاثير ، واستدرك اسمه على من سبقه من المصنفين في الصحابة فقال : " عيسى بن مريم عليه السلام ، صحابي ونبي ، فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ، وسلم عليه ، فهو آخر الصحابة موتاً "(٣)

وقال الامام التاج السبكي في ترجمة شيخه الامام الذهبي رحمهما الله تعالى كما في " طبقات الشافعية الكبرى " : " قال لي شيخنا الذهبي مرة : من في الامة أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالاجماع ؟ فقلت : يفيدنا الشيخ . فقال : عيسى بن مريم ، فانه من أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ينزل على باب دمشق ، ويأتمُّ في صلاة الصبح بإمامها ، ويحكم بهذه الشريعة .

---

( ١ ) سير ١٤/٥٠٦ .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ١/٢٢٠ .

( ٣ ) تجريد الصحابة للذهبي ١/٤٣٢ .

قلت ـ أى السبكى ـ : وهذا ما أشرت اليه بقصيدتى التى نظمتها فى المعاياه ،[1] منها :

من باتفاق جميع الخلق أفضل من شيخ الصحاب أبى بكر ومن عمر

ومن علي ومن عثمان وهو فتى من أمة المصطفى المختار من مضر[2]

وقال الحافظ العراقى فى " التقييد والايضاح " : " فأما روءية عيسى له فى السماء ، فقد يقال : السماء ليست محلا للتكليف ولا لثبوت الاحكام الجارية على المكلفين فلا يثبت بذلك اسم الصحبة لمن رأه فيها . وأما روءيته لعيسى فى الارض فقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة ، وفيه : " فاذا عيسى بن مريم قائم يصلى " الحديث .[3] وظاهر هذا أنه رآه ببيت المقدس ، واذا كان كذلك فلا مانع من اطلاق الصحبة عليه ، لانه حين ينزل يكون مقتديا بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم لا بشريعته المتقدمة "[4]

وذكر الحافظ ابن حجر فى " الاصابة " فى القسم الاول[5] من حرف العين عيسى بن مريم

---

( ١ ) وقد ذكر هذه الأبيات تاج الدين السبكى فى آخر القواعد له ، ونقلها الحافظ ابن حجر فى الاصابة ٣/٥٢ .

( ٢ ) طبقات الشافعية الكبرى ١٠/١١٥ - ١١٦ .

( ٣ ) صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٢٢٧ .

( ٤ ) التقييد والايضاح للحافظ العراقى ، طبعة الشيخ راغب الطباخ بحلب ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

( ٥ ) رتب الحافظ ابن حجر كتابه الاصابة على أربعة أقسام فى كل حرف منه ، فالقسم الاول " : فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة ، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأى طريق كان مع تمييزه ذلك كله فى كل ترجمة ، و" القسم الثانى " فيمن ذكر فى الصحابة من الاطفال الذين ولدوا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ممن مات وهم دون سن التمييز ، وأحاديث هوءلاء الاطفال من قبيل المراسيل و" القسم الثالث" فيمن ذكر فى كتب رجال الصحابة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ولم يرد فى خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ولا رأوه ، وأحاديث هوءلاء مرسلة بالاتفاق بين أهل العلم ، و " القسم الرابع " فيمن ذكر فى الكتب على سبيل الوهم والغلط . وانظر مقدمة الاصابة للحافظ ابن حجر ، واضاءة الحالك للعلامة حبيب الله الشنقيطى ص ١٩٣ - ١٩٥ .

فى الصحابة فقال : " عيسى المسيح ابن مريم الصديقة بنت عمران رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم ، ذكره الذهبى فى " التجريد " مستدركا على من قبله ، فقال : عيسى ابن مريم رسول الله ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وسلم عليه ، فهو نبى وصحابى ، وهو آخر من يموت من الصحابة . ويتجه ذكر عيسى لامور اقتضت ذلك : أولها : أنه رفع حيا ، الثانى : أنه ينزل الى الارض فيقتل الدجال ، ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فبهذه الثلاث يدخل فى تعريف الصحابى وهو الذى عول عليه الذهبى " (١)

---

(١) الاصابة لابن حجر ٣/٥٢

## المطلب الثالث

### عدالة الصحابة رضي الله عنهم جماعاتٍ وأفراداً .

---

قرر الإمام الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" عدالة الصحابة رضي الله عنهم، ورد عما يثيره المبتدعة والرافضة من طعنٍ في عدالتهم جماعاتٍ وأفراداً ، وأورد الذهبيُّ في كثيرٍ من التراجم بالنافع المفيد ، فرأيت أن أجمع أقواله المتناثرة وأرتبها وأقوم بدراستها لأهمية هذا الموضوع وخطورته .

" وهذه المسألة عظيمةُ الجدوى ، والحاجةُ إليها ماسّة في أصول الدين وأصول الفقه جميعاً.أما في أصول الدين ، فبالنظر الى الإمامة وشرائطها وبماذا تنعقد ، ومن يصحُّ أن يكون إماماً، ومن الذي يعتبر قوله في الحل والعقد .

وأما في أصول الفقه ، فلأنَّ الصحابة نَقَلةُ الشريعة، ولم تصل إلى الأمة إلا من جميعهم فمتى تطرَّق الطعن إلى أحدٍ منهم حصل التشويش في أصول الشريعة، ولم يبق بأيدينا والعياذ بالله متمسَّك بشيءٍ منها ، وتوجّهت المطاعن لأهل الزَّيغ والشبه في الدين ، وأدى ذلك الى الانحلال بالكلية . . . ولا محذور أصعب من هذا ، ولذلك لا نجد المخالفين في هذه المسألة إلا شذوذا لا يعتدُّ بهم من أهل البدع ومن في قلبه مرض"(١)

قال الذهبي في آخر ترجمة سعد بن أبي وقاص: "فهذا ماتيسّر من سيرة العشرة، وهم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين ، وأفضل البدريين ، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة .

فأبعد الله الرافضة، ماأغواهم وأشدَّ هواهم ، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا

---

(١) منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، للحافظ العلائي ( مخطوط) ، وهذا الكتاب مشتمل على تحقيق من يتصف بهذه الرتبة التي هي الصحبة الشريفة، وبماذا تثبت من الطرق حتى يحكم للواحد منهم بالرتبة المنيفة، ثم إثبات العدالة لجميعهم رضي الله عنهم ، وأنه لا يشذُّ عن هذه المنقبة أحد منهم، وذكر المذاهب الشاذة وبيان مايعتمد من قويم المسالك . انظر مقدمة الكتاب (ق ١ )

التسعة حقهم ، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في على أنه الخليفة. فو الله ما جرى من ذلك شيء . وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم ، وخالفوا نبيهم ، وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم يتجر ويتكسب ، لا لرغبة في أمواله ولا لرهبة من عشيرته ورجاله ، وَيْحك ؟ أيفعل هذا من له مسكة عقل ؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة ، ولو جاز وقوعه على جماعة لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوفٍ من سادة المهاجرين والأنصار ، وفرسان الأمة ، وأبطال الاسلام .

لكن لا حيلة في برء الرفض، فإنه داء مُزمِن ، والهدى نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء ، فلا قوة إلا بالله"(١)

ويقول الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام الشافعي عن الصحابة الكرام رضى الله عنهم : " فالقوم لهم سوابق ، وأعمالٌ مكفِّرة لما وقع منهم ، وجهادٌ محَّاء ، وعبادةٌ ممحِّصة ، ولسنا مِمَّن يغلو في أحدٍ منهم ، ولا ندَّعي فيهم العصمة"

ثم قال رحمه الله : " فأما ما تنقله الرافضةُ وأهل البدع في كتبهم من ذلك ، فلا نعرِّج عليه ولا كرامة فأكثره باطل وكذب وافتراء ، فدأب الروافض رواية الأباطيل ، أوردُّ ما في الصحاح والمسانيد ومتى إفاقة من به سكران ؟(٢) "

فقد قرَّر الإمام الذهبيُّ عدالةَ الصحابة إجمالاً(٣) بما لهم من سوابق وأعمال مكفِّرة وجهاد وعبادة . . . كما ردَّ على الرافضة الذين من شأنهم الكذب والافتراء ورواية الأباطيل ، فالرفض داء مزمن ، ومتى إفاقة من به سكران ؟

واثبات عدالة جميع الصحابة رضى الله عنهم هو مذهب أهل السنة والجماعة .

قال الإمام ابن حزم الظاهرى المتوفى سنة ( ٤٥٦ ) : "فأما الصحابة رضى الله عنهم ، فهم كل من جالس النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولو ساعة ، وسمع منه ولو كلمةً فما فوقها ، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه ، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك وكلهم عدل إمام فاضل رضا ، فرض علينا توفيرهم وتعظيمُهم ، وأن نستغفر لهم ونحبهم. (٤) . . . "

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ١٤٠/١ - ١٤١ .

( ٢ ) سير اعلام النبلاء ٩٣/١٠ .

( ٣ ) وسيأتي كلام الذهبي في دفاعه عن عدالة بعض الصحابة أفراداً مثل معاوية وسَمُرة وأبي هريرة .

( ٤ ) الاحكام في أصول الأحكام : في باب تسمية الصحابة الفقهاء ٨٩/٥ . وانظر المستصفى ١٦٤/١ ومنيف الرتبة ق ٤٦-٥٢ .

* ومذهبُ أهـــل السنة عـدالـــة جميـــع الصحابة رضي الله عنهم مَنْ لابَسَ الفتن ومن لم يلابسها، وهو القول الذى تؤيده الأدلة، والمذهب الحق الذى يجب المصير اليـــه .

وهم مع ثبوت العدالة لهم، فبعضهم أعدل من بعض وأثبت كما بيَّن ذلك الإمام الذهبي رحمه الله فى ترجمة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه . . . "فأصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كانوا عدولا ، فبعضُهم أعدل من بعض وأثبت، فهذا عمر قنع بخبر عبد الرحمن وفى قصة الاستئذان يقول : ائت بمن يشهد معك . وعليٌّ بن أبي طالب يقول : كان إذا حدَّثني رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استحلفته ، وحدَّثني أبو بكر، وصدق أبو بكر فلم يحتج على أن يستحلف الصديق ، والله أعلم" (١)

" هذا ، ومن المهم جدا ذكره هنا والتنبيه عليه فى هذا الموضع: أن بعض الأجلة من الصحابة رضي الله عنهم ، قد ردَّ حديثا رواه غيره من الصحابة الأجلة، ونفى أن يكون ذلك الحديث قاله سيدنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

والحق أنَّ ذلك النفيَ لم يكن فى نظر الصحابي النافي . لتهمة الكذب أو الاختلاق أو التقول من راوى ذلك الحديث وحاشا الصحابة رضي الله عنهم من ذلك ، وانما هو من باب النفي الناجم عن ظنٍ واجتهاد من النافى ، لوجود نصٍ قطعى ، أو حديث عنده ، يراه معارضًا لذلك الحديث فى نظره ، وليس من باب التكذيب والرمي بالوضع قطعًا " (٢)

" وعلى هذا : فإذا ورد على لسان أحد الصحابة نفي مارواه نظيره ، أو قوله فى مثله كذب فلان . . . . أو نحو هذا من العبارات، فالمراد به أنه أخطأ أو نسي ، لأن الكذب عند أهل السنة هو الإخبار عن الشيء بخلاف ماهو عليه ، عمداً أو نسيانا أو خطأ ، ولكن الإثم يختص بالعامد . وحاشا الصحابة الأبرار أن يتعمد أحدُهم ذلك ، رضي الله عنهم ورضوا عنه (٣)

ومما يجب التنبيه عليه أيضاً فى هذا المبحث أن العدالة التي ذهب اليها أهل السنة لجميع الصحابة رضي الله عنهم ، ليس المراد بها عصمتهم من الخطأ والنسيان ، والذنـــوب

---

( ١ ) سِيَر أعلام النبلاء ١ / ٧١ - ٧٣ وسبق تخريج الأحاديث فى مبحث" تفاوت الصحابة فى الفضل والعدالة " .

( ٢ ) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ، للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص ٣٣ .

( ٣ ) المرجع السابق ص ٣٦ .

والعصيان ، اذ العصمة لأنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم . وإنما المراد بعدالتهم رضي الله عنهم أنهم لا يتعمّدون الكذبَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك تُقبل مروياتهم من غيرِ أن نبحث عن عدالتهم أو نطلبَ من أحد تزكيتهم .

وقد قرر الذهبيُّ هذا المعنى فقال : " ولسنا ممن يغلو في أحدٍ منهم ، ولا ندَّعي العصمة فيهم ."(١)

وقال الذهبيُّ أيضاً في ترجمة محمد بن الحسن العسكري : " خاتمة الاثنى عشر سيداً الذين تدَّعي الامامية عصمتهم . ولا عصمة إلا لنبي ـ . . . . فمولانا الإمام علي من الخلفاء الراشدين المشهود لهم بالجنة ـ رضي الله عنه ـ نحبُّه أشدَّ الحب ـ ولا ندَّعي عصمته ولا عصمة أبي بكر "(٢)

ويقول الحافظ العلائي رحمه الله تعالى :" ليس المعنى بعدالة كل واحد من الصحابة رضى الله عنهم أن العصمة له ثابته ، والمعصية عليه مستحيلة ، ولكن المعنيُّ بها أن روايته مقبولة ، وقولَه مصدَّقٌ لا يحتاج إلى تزكيةٍ كما يحتاج غيرها إليها ، لأن استصحاب الحال لا يفيد إلا ذلك "(٣)

وقال ابن الأنباري كما نقله الشوكاني في إرشاد الفحول" : " وليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية عليهم ، وانما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلبِ التزكية ، الا أن يثبت ارتكاب قادح ، ولم يثبت ذلك ، ولله الحمد فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه ولا التفات الى ما يذكره أهل السير ، فإنه لا يصح ، وما يصح منه فله تأويل صحيح "(٤)

وكما قرر الذهبى عدالة الصحابة رضى الله عنهم جماعة ، قرَّر عدالة بعضهم أفراداً ودافع عمَّا يثيره المبتدعة والرافضة ففي ترجمة مِسْطَح بن أثاثة المذكور في قصة الإفك رضي الله

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٩٣ .

(٢) سير اعلام النبلاء ١٣/١٢٠ .

(٣) منيف الرتبة ورقة ( ٥٤ ) .

(٤) إرشاد الفحول للشوكاني ص ٧٠ .

عنه يقول الذهبي رحمه الله : "إيَّاك ياجرى أن تنظر إلى هذا البدرى شَزْراً لهفوةٍ بدت منه ، فإنها قد غُفرت ، وهو من أهل الجنة .

وإياك يارافض أن تلوِّح بقذف أمّ المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب لك النار"(١)

وقال في ترجمة الصحابي الكبير أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعرى رضى الله عنه

"الأعمش ، عن شقيق ، قال : كنا مع حذيفة جلوساً ، فدخل عبد الله وأبو موسى المسجد ، فقال أحدهما منافق . ثم قال : إنَّ أشبه الناس هَدْياً وَدَلاًّ وَسَمْتاً برسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله"(٢)

قلت : ماأدرى ماوجه هذا القول ، سمعه عبد الله بن نمير منه ، ثم يقول الأعمش : حدثناهم بغضب أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فاتخذوه دينا "

قال عبد الله بن إدريس : كان الأعمش به ديانة من خشبية(٣)

ولا ريب أن غلاة الشيعة يبغضون أبا موسى رضى الله عنه ، لكونه ماقاتل مع على ، ثم لمَّا حكَّمه على نفسه ، عزله ، وعَزَل معاوية ، وأشار بابن عمر ، فما انتظم من ذلك حال(٤)

قال الأستاذ شعيب الأرناؤط معلقا على هذا الخبر : "فإن صحَّ هذا الخبر عن حذيفة ولا إخاله يصح ، فإنه أخطأ في حق هذا الصحابي الجليل الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم هو ومعاذاً على اليمن ، وولي للخليفتين عمر وعثمان ، وشهد له فضلاء الصحابة بوفور عقله ، واستقامة سيرته ، وورعه وفضله ، على أن قول الأعمش يفهم منه أن حذيفة إنما قال ذلك في حالة الغضب التي يقول فيها الانسان كلاماً لا يعتقد أحقيته إذا روجع حين يسكت عنه

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/١٨٨

(٢) أخرجه الفسوى في تاريخه ٢/٧٧١

(٣) قال الامام أبو اسحاق الحربى المتوفى سنة (٢٨٥) في كتابه "غريب الحديث ٢/٥٤٥ الخَشَبِيَّة : ضرب من الرافضة ، وقيل : الذين يَرَون الخروجَ على مَنْ خالفهم بالخشب وقيل : الذينَ حفظوا خشبة زيد بن على حين صُلِب . وسمعت أبا نضر يقول : الخشبية أصحاب المختار بن أبى عبيد " انتهى .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/٣٩٤

الغضب، ولا يتعلق بما يقال في مثل هذه الحالة إلا الذين في قلوبهم مرض"(١).

وَحَسْب أبا موسى فضلاً دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له، ففي الصحيحين" عن أبي موسى، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مُدْخلا كريما"(٢).

وقال الحافظ الذهبي في بيان منزلته ورفعة قدره: "قلت: قد كان أبو موسى صَوَّاماً قَوَّاماً ربَّانياً زاهداً عابداً ممن جمعَ العلمَ والعملَ والجهادَ وسلامةَ الصدر، لم تغيِّره الإمارة ولا اغتر بالدنيا"(٣).

وقال الإمام الذهبي في ترجمة أبي بكر بن أبي داود: "قال أبو أحمد بن عدي: سمعت عليَّ بن عبد الله الداهري يقول: سألت ابن أبي داود عن حديث الطير(٤). فقال: إن صح

(١) المصدر السابق، نفس الصفحة في الهامش.

(٢) رواه البخاري في الجهاد ١١٣/٦، وفي المغازي ٥٠/٨، وفي الأدب ٤٣٥/١٠، وفي الأحكام ١٤٣/١٣، ومسلم في الجهاد (١٧٣٣).

(٣) سير اعلام النبلاء ٣٩٦/٢

(٤) ونص الحديث: عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده طائر، فقال: "اللهم أئتني بأحب خلقك إليَّ يأكل معي من هذا الطير" فجاء أبو بكر فردَّه، وجاء عمر فردَّه، وجاء عليّ فأذن له. أخرجه النسائي في خصائص علي بن أبي طالب(١٠)، والترمذي في المناقب(٣٧٢١) وقال: غريب لا تعرفه من حديث السُّدي إلا من هذا الوجه. وأخرجه الحاكم ١٣٠/٣ من طريق سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس قال: «كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدِّم له فرخٌ مشوي، فقال: "اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي هذا الطير، فقلت: اجعله رجلاً من أهلي من الأنصار، فجاء علي فقلت: إن رسول الله على حاجة، ثم جاء، فقلت ذلك، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتح، فدخل، فقال: ماحبسك ياعلي؟ فقال: إنه هذه آخر ثلاث كرَّات يردني أنس، فقال: ماحملك على ماصنعت؟ قلت: أحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال: إن الرجلَ محبٌّ قومه" وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي بقوله: محمد بن عياض لا أعرفه. ولهذا الحديث عن أنس ثلاثون طريقا جمعها محقق كتاب "خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" الأستاذ أحمد البلوشي من ص ٢٩-٣٤.

ويقول الحافظ الذهبي ٢٣٣/١٣ في سير النبلاء: وحديث الطير على ضعفه، فله طرق جمَّة، وقد أفردتها في جزء، ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه" ونقل الحافظ =

حديث الطير فنبوة النبيّ صلى الله عليه وسلم باطل ، لأنه حكى عن حاجب النبى صلى اللـــه عليه وسلم خيانة ـ يعني أنساً ـ وحاجب النبى لا يكون خائناً .

قلت : هذه عبارة رديئة ، وكلام نحس (١) ، بل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حق قطعـي إن صحّ خبر الطير ، وان لم يصح ، وما وجه الارتباط ؟ هذا أنس قد خدم النبى صلى اللـــه عليه وسلم قبل أن يحتلم ، وقبل جريان القلم ، فيجوز أن تكون قصة الطائر فى تلك المدة . فرضنا أنه كان محتلماً ، ما هو بمعصوم من الخيانة ، بل فعل هذه الجناية الخفيفة متأولاً ، ثم إنـــه حبّس علياً عن الدخول كما قيل ، فكان ماذا ؟ والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت فلو حبسه أوردّه مرات ، ما بقي يتصور أن يدخل ويأكل مع المصطفى سواه إلا ، اللهم إلا أن يكون النبـيّ صلى الله عليه وسلم قصد بقوله : "ايتني بأحبّ خلقك اليك ، يأكل معي " عدداً من الخيـــار يصدق على مجموعهم أنهم أحبُّ الناس إلى الله ، كما يصحُّ قولنا : أحبُّ الخلق الى اللـــه الصالحون ، فيقال : فمن أحبّهم إلى الله ؟ فنقول : الصديقون والأنبياء . فيقال : فمـــن أحبُّ الأنبياء كلهم إلى الله ؟ فنقول : محمد وابراهيم وموسى ، والخطب فى ذلك يسير .

وأبو لبابة ـ مع جلالته ـ بدت منه خيانة ، حيث أشار لبني قريظة الى حلقه ، وتاب الله عليه (٢) .

---

= الذهبى فى السير ١٧/١٦٨ عن أبى نعيم الحداد بسنده إلى الحاكم يقول : "سئـل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال : لا يصح ، ولو صحّ لما كان أحدٌ أفضل من علـي بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الذهبى : فهذه حكاية قوية ، فما باله أخرج حديـث الطير فى المستدرك ؟ فكأنه اختلف اجتهاده" وقد حسّن الحديثَ الحافظُ ابن حجر فـي الأجوبة عن أحاديث وقعت فى مصابيح السنة" وهى ملحقة بآخر مشكاة المصابيح ٣/٣١٢ .

(١) وقال الذهبى أيضاً فى السير ١٣/٢٣٣ : وقد أخطأ ابن أبى داود فى عبارتـه وقوله ، وله على خطئه أجر واحد ، وليس من شرط الثقة أن لا يخطىء ولا يغلط ولا يسهـو والرجل فمن كبار علماء الاسلام ، ومن أوثق الحفاظ ، رحمه الله تعالى "انتهى

(٢) أبو لبابة ، هو بشير بن عبد المنذر الأنصارى ، وانظر خبره فى سيرة ابن هشام ٢/٢٣٦ ، وتفسير الطبرى ١٣/٤٨١ - ٤٨٢ ، وطبقات ابن سعد ٣/٤٥٧ .

وحاطب بدت منه خيانة فكاتب قريشاً بأمر تخفّى به نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم من غزوهم (١) وغفر اللهُ لحاطب مع عظم فعله رضي الله عنه (٢) .

فالذهبي - رحمه الله - يتأول فعل أنس رضي الله عنه ، ويرد على تلك العبارة الرديئة .

والصحابة رضي الله عنهم بشر غير معصومين من الخطأ والوقوع في المعصية ، مع ثبوت عدالتهم وما أصدق كلمة الذهبي رحمه الله التي سبق نقلها وبيان معناها : " ولسنا ممن يغلو في أحد منهم ، ولا ندّعي فيهم العصمة " (٣) .

ومما يتصل بالطعن بعدالة آحاد الصحابة ما يتعلق بالكلام بالصحابي سمرة بن جندب .

فقد ساق الذهبي في ترجمته حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعشرة في بيتٍ من أصحابه : " آخركم موتاً في النار " (٤) فيهم سمرة بن جندب . قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً .

قال الذهبي عقبه : هذا حديث غريب جداً ، ولم يصح لأبي نَضْرة سماعٌ من أبي هريرة وله شويهد .

وعن أنس بن حكيم قال : كنت أمرُّ بالمدينة ، فألقى أبا هريرة ، فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة ، فإذا أخبرته بحياته ، فرح ، فقال : إنّا كنا عشرةً في بيت ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوهنا ، ثم قال : " آخركم موتا في النار " فقد مات منا ثمانية ، فليس شيء أحبَّ إليّ من الموت .

وقتل سمرة بشراً كثيراً . قال أبو بكر البيهقي : نرجو له بصحبته .

---

( ١ ) حاطب ، هو ابن أبي بلتعة ، شهد بدراً والحديبية ، مات سنة ثلاثين بالمدينة انظر ترجمته في أسد الغابة ١ / ٤٣١ - ٤٣٣ ، والاستيعاب ١ / ٣١٢ - ٣١٥ ، وانظر خبره في البخاري في كتاب الجهاد ، باب الجاسوس ٦ / ١٠٠ ، وفي المغازي ، باب فتح مكة ٧ / ٤٠٠ ، ومسلم في فضائل الصحابة ( ٢٤٩٤ ) .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٣٢ - ٢٣٣ .

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٩٣ .

( ٤ ) أخرجه البخاري في تاريخه الصغير ١ / ١٠٦ ، وأخرجه الفسوي في المعرفة ٣ / ٣٠٦ ، والبيهقي في الدلائل من طريق الفسوي وقال : رواته ثقات إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له من أبي هريرة سماع . والحديث أخرجه البخاري في تاريخه الصغير ١ / ١٠٦ من طريق أبي محذورة والطبراني في المعجم الكبير ٧ / ٢٩٠ ، وقال الهيثمي ٨ / ٢٩٠ : في إسناده أوس بن خالد ، ولم يرو عنه غير علي بن زيد ، وفيهما كلام .

وقال هلال بن العلاء : حدثنا عبد الله بن معاوية، عن رجل، أن سمرة استجمر، فغفل عن نفسه، حتى احترق . فهذا إن صحَّ فهو مرادُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، يعني : نارَ الدنيا .

ونقل ابن الاثير : «إنه سقط في قِدْر مملوءة ماءً حاراً، كان يتعالج به من البارد ة، فمات فيها» (١) انتهى. وقال الحافظ العلائي : وقد روى شعبة عن الحسن عن سَمُرَة رضي الله عنه أنه قال : " حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكتتين" ويقول : إن سمرة حفظ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (*).

وروى عاصم بن سليمان عن محمد بن سيرين أن ابن عباس أمر الناس بزكاة الفطر فأنكروا ذلك عليه، فأرسل رسلا إلى سمرة بن جندب فقال : أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بها . قال : بلى : قال : فما منعك إن علم أهل البلدة (٢).

ولو لم يكن سمرة عند ابن عباس بالمحل الأعلى لما سأله واستشهد به .

وقال عبد الله بن صبيح عن محمد بن سيرين قال : "كان سمرة فيما علمت عظيم الامانة صدوق الحديث، يحبُّ الإسلام وأهله "

وأما حديث "آخركم موتا في النار" فقد وقع مصداقه، بأنَّ سَمُرة رضي الله عنه، أصابه في آخر عمره كزاز (٣) فكان يعالج منه بأن يغلى له قدر مملوء ماءً حاراً فيقعد عليها يستدفئ ببخارها، فسقط فيها، وهي أشدُّ ما تكون حرارةً فمات، فلم يكن مراده صلى الله عليه وسلم إلا نار الدنيا .

وأما قتله الناس، فإنما كان يقتل الخوارج المارقين الذين أكفروا الصحابة وقاتلوا الناس، ولم يكن يقتل أحداً منهم اذا ظفر به رضى الله عنه (٤)

وقال الذهبى : " وكان شديداً على الخوارج، قتل منهم جماعة . وكان الحسن وابن سيرين

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن (٤٤٨)، والبيهقي في سننه ٢/١٩٦ .

(٣) الكزاز : يبس وانقباض من البرد، كما في المعجم الوسيط ٢/٧٨٦ .

(٤) منيف الرتبة للحافظ العلائي ق (٥٥ ب) .

(*) رواه أبو داود (٧٧٧)، (٧٧٨)، (٧٧٩) في الصلاة، والترمذي (٢٥١) في الصلاة، والسكتتان : سكتة اذا كبر الامام حتى يقرأ، وسكتة اذا فرغ من فاتحة الكتاب وسورة عند الركوع . والقائل أن سمرة حفظ هو أُبَيّ بن كعب .

يثنيان عليه "(١)

ومما يتعلق بهذا المبحث الكلام عن الصحابي الجليل أبي هريرة الدوسي اليماني ، سيد الحفاظ والأثبات ، فقد توقَّف بعضهم في قَبول رواياته ، لكثرة ماروى ولأنه أنكر عليه جماعةٌ من الصحابة رضي الله عنهم .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه " قال إبراهيم النخعي : ماكانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ماكان حديث جنة أو نار .

قلت : هذا لاشيء ، بل احتج المسلمون قديماً وحديثاً بحديثه ، لحفظه وجلالته وإتقانه وفقهه . وناهيك أنَّ مثل ابن عباس يتأدّب معه ، ويقول : أفت يا أباهريرة ".(٢)

وقد أبان الامام الذهبي فقه أبي هريرة ووصفه بأنه:"الإمام الفقيه المجتهد الحافظ... سيد الحفاظ والاثبات "(٣)

وذكر أمثلةً من فقهه وفتاويه واجتهاداته فقال : " وأبوهريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه . وقد أدى حديث المُصَرَّاه (٤) بألفاظه ، فوجب علينا العمل به ، وهو أصل برأسه .

وقد ولي أبوهريرة البحرين لعمر ، وأفتى بها في مسألة المطلَّقة طَلْقة،ثم يتزوج بها آخر ثم بعد الدخول فارقها ، فتزوجها الأول . هل تبقى عنده على طلقتين ـ كما هو قول عمر

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٦٨٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٦٠٩ ، وينظر: البداية والنهاية ٨/١٠٩ ، وقال الذهبي في الميزان ١/٣٥ : وسبب هذا التميزماقاله النَّخَعي بأنَّ أباهريرة لم يكن فقيهاً .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/٥٧٨

(٤) المصراة : الناقة أو البقرة أو الشاة يصرى اللبن في ضرعها ، أي : يجمع ويحبس، ثم تباع فيظنها المشتري كثيرة اللبن ، فيزيد في ثمنها ، فإذا حلبهامرتين أو ثلاثا ، وقف على التصرية والغرور .
وسيأتي تخريج هذا الحديث والكلام عليه بعد قليل بعون الله تعالى .

وغيره من الصحابة ومالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه ـ ، أو تلغى التطليقةُ ، وتكونُ عنده على الثلاث ، كما هو قول ابن عباس وابن عمر وأبي حنيفة ، ورواية عن عمر ، بناءً على أن إصابة الزوج تهدم مادون الثلاث ، كماهدمت إصابتُه لها الثلاث .

فالأول مبنيٌّ على أن إصابة الزوج الثاني ، إنما هي غاية التحريم الثابت بالطلاق الثلاث فهو الذي يرتفع ، والمطلقة دون الثلاث لم تحرم ، فلا ترفع الإصابة منها شيئاً . وبهذا أفتى أبو هريرة . فقال له عمر : لو أفتيت بغيره لأوجعتك ضرباً .

وكذلك أفتى أبو هريرة في دِقاق المسائل مع مثلِ ابن عباس ، وقد عمل الصحابة فمن بعدهم بحديث أبي هريرة في مسائل كثيرة تخالفُ القياس ، كما عملوا كلهم بحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : "لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها" (١)

وعمل أبو حنيفة والشافعي وغيرهما بحديثه : "أنَّ من أكل ناسياً ، فليتمَّ صومه" (٢) مع أنَّ القياس عند أبي حنيفة أنه يُفطر ، فترك القياس لخبر أبي هريرة .

وهذا مالك عمل بحديث أبي هريرة في غسل الاناء سبعا من ولوغ الكلب (٣) مع أن القياس عنده : أنه لا يغسل لطهارته عنده .

بل ترك أبوحنيفة القياس لما هو دون حديث أبي هريرة في مسألة القهقهة ، لذاك الخبر المرسل (٤) .

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح ، باب لا تنكح المرأة على عمتها ٩/١٣٨ ، ومسلم في النكاح (١٤٠٨)

(٢) رواه البخاري ٤/١٣٤ ، ١٣٥ في كتاب الصوم ، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً ، ومسلم في كتاب الصيام (١١٥٥)

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ ١/٣٤ في الطهارة ، والبخاري في كتاب الوضوء ١/٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ومسلم في كتاب الطهارة (٢٧٩) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٧٦١) عن معمر عن قتادة عن أبي العالية الرياحي : "أن أعمى تردى في بئر ، والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه ، فضحك بعض من كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان ضحك منهم أن يعيد الوضوء والصلاة " واسناده على إرساله صحيح . وقال الامام علي القاري في فتح باب العناية ١/٧٦ : " وقد اعترف أهل الحديث كلهم بصحته مرسلا والمرسل حجة عندنا وعند الجمهور" ، وقد استوفى الحافظ جمال الدين الزيلعي في " نصب الراية " ١/٤٧ ، ٥٤ الكلام على طرق الحديث ، وللعلامة المحقق الامام عبد الحي اللكنوي رحمه الله ، كتاب واسع سماه " الهسهسة بنقض الوضوء بالقهقهة " استوفى فيه مذاهب العلماء وأدلتهم في هذه المسألة .

وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ماعلمنا أنه أخطأ في حديث "(١)

وقال الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ فقيه العراق ابراهيم بن يزيد النخعي : " قال أبو عبيد الآجري : حدثنا أبوداود ، حدثونا عن الأشجعي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كانوا يرون أن كثيراً من حديث أبي هريرة منسوخ .

قلت : وكان كثير من حديثه ناسخاً ، لأن إسلامه ليالي فتح خيبر ، والناسخ والمنسوخ في جَنْب ماحفظ من العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم نَزْرٌ قليل ، وكان من أئمة الاجتهاد ، ومن أهل الفتوى رضي الله عنه . فالسنن الثابتة لا تردُّ بالدعاوى "(٢)

وقال أيضاً في ترجمة الإمام العالم الحافظ الفقيه يحيى بن صالح الوُحاظي الدمشقي المتوفى سنة( ٢٢٢ ) : " وكثير من ذوي الرأي يردُّون أحاديث شافه بها الحافظ المفتي المجتهد أبوهريرة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويزعمون أنه ماكان فقيهاً ، ويأتوننا بأحاديث ساقطة ، أو لا يُعرف لها إسناد أصلاً محتجين بها "(٣)

وقال الحافظ العلائي رحمه الله : " وهذا الفصل - أي ردُّ مرويات أبي هريرة ، وأنها يقدَّم عليها القياس عند المعارضة ، بخلاف أخبار الفقهاء من الصحابة - ظاهر الضعف ، مقتضٍ لرد كثير من السنن الثابتة لمجرد الظنّ الفاسد ، وليس في شئ مما ذُكِر يقتضي توقفاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ولا تَطَرُّقَ تهمةٍ إليه ، معاذَ الله من ذلك .

وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالحرص على الحديث لما قال له : مَنْ أسعدُ الناس بشفاعتك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا أحد قبلك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعدُ الناس بشفاعتي من قال : لاإله إلاالله . أخرجه البخاري .(٤)

وروى في كتاب التاريخ له من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن مالك بن أبي

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ٢ / ٦١٩ - ٦٢١

( ٢ ) المرجع السابق ٤ / ٥٢٨

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٥٥

( ٤ ) أخرجه البخاري ١ / ١٩٣ في العلم ، باب الحرص على الحديث ، وفي الرقاق ١١ / ٤١٨ ، باب صفة الجنة والنار .

عامر قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محمد والله ماندرى أهذا اليمانى - يعنى أبى هريرة - أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ، أو هو يقول على النبى صلى الله عليه وسلم مالم يقل . فقال : والله ما أشك أنه قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم نسمع ، وعلم مالم نعلم ، إنا كنا لنا بيوتات وأهلون ، وكنّا نأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم طَرَفي النهار ، ثم نرجع ، وكان مسكينا لا مال له ، ولا أهل ، يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يدور معه حيث مادار ، فما نشك أنه قد علم مالم نعلم ، وسمع مالم نسمع ، ولن تجد أحد فيه خير يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل . (١)

وروى حفص بن غياث عن أشعث عن مولى طلحة ، قال : كان أبوهريرة جالساً فى مسجد الكوفة ، فمرَّ رجل بطلحة رضى الله عنه ، فقال : قد أكثر أبوهريرة . فقال طلحة : قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا .

قال البخارى : روى عنه نحو ثمان مئة نفس من صاحب وتابع من أهل العلم. (٢)

وهذا يقتضى إجماع الأمة كلها على قَبول روايته وعدم التوقف فيها. (٣)

ثم أورد العَلائيُّ الأدلة على قبول أحاديث أفراد الصحابة الذين لم يشتهروا بالعلم ، وأنَّ حديثهم يُقبل وإن جاء على خلاف القياس .

ثم قال : "إذا كان الصحابى عدلاً مأموناً فلا فرق فيما رواه بين ما يوافق القياس وما يخالفه ، وإن كانت التهمة تتطرق فيما يخالف القياس فهي متطرقة إلى ما يوافقه أيضاً ، ويكون حكمه حكم سائر الرواة من غير الصحابة ، ممن يتهم بسوء الحفظ وقلة الإتقان ، ومعاذ الله من ذلك .

ولا ريب أنَّ فتح هذا الباب فى الصحابة يشوِّش الشريعة ، ويدخل الشك فى السنن . . . وكل مقالةٍ أدَّت إلى هذه المفاسد فهي فاسدة ، لاسيما والاجماع العملي منعقد قبل قائلها ، وهى غنية عن الإطالة فى ردِّها ، والله ولى التوفيق " (٤)

---

(١) انظر: التاريخ الكبير ٦/١٣٣ ، والحديثُ رواه الترمذي (٣٨٢٧) وقال : حسنٌ غريب ، والحاكم فى المستدرك ٣/٥١١ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٥ .

(٣) منيف الرتبة ، للعلائى ق ( ٥٨ - ٥٩ )

(٤) منيف الرتبة للعلائى ( ق ٦٠ ) مخطوطة نسخت سنة ٧٧٦ .

وقال العلامة الأستاذ عبد المنعم صالح العزّي في كتابه النافع" دفاع عن أبي هريرة ":
" هناك صنيع غريب للتابعي الفقيه الكبير إبراهيم بن يزيد النخعي ، ذلك أنه كان يترك بعض حديث أبي هريرة إذا خالف الأقيسة الفقهية . وبسبب من اعتماد أبي حنيفة اعتماداً كبيراً على مارواه له حماد بن أبي سليمان عن النَّخَعي ، فإنا نجد أباحنيفة وبعض أصحابه يقتفون أثر النخعي ، ويردّون بعض حديث أبي هريرة .

وهذا مادعا الحنفية إلى ترك كل حديث من مرويات أبي هريرة تخالف القياس الجلي ، وقال بأن : " ماوافق القياس من روايته فهو معمول به ، وما خالف القياس : فإن تلقته الامة بالقبول فهو معمول به ، والا فالقياس الصحيح شرعاً مقدَّم على روايته فيما ينسدّ باب الرأى فيه " (١)

ويقول الأستاذ عبد المنعم العزى أيضاً : " ويجب ألا ننسى أن النخعي يقصر اعتراضه على بعض أحاديث أبي هريرة في الأحكام فقط ، وأنه لا يعترض على كثير من أحاديثه الأخرى في الأحكام وعلى جميع أحاديثه في غير الاحكام . .

وكأني أرى أن هناك عاملاً نفسيا شجّع النخعيّ على هذا المسلك في ردّ بعض حديث أبي هريرة ، وهو مابلغه من ردود عائشة واعتراضاتها على أبي هريرة (٢) ، إذ المعروف عن النَّخَعي أنه أولى عنايةً كبرى لحديث عائشة .

قال العلامة المعلمي في " الأنوار الكاشفة " مبيناً السبب النفسي لأهل الكوفة الذي جَرَّأهم على ردِّ بعضِ حديث أبي هريرة المخالِفِ للقياس، وهي أنه " كان بين الكوفيين والحجازيين تباعد ، والكوفيون نشأوا على الأحاديث التي عرفوها من رواية الصحابة الذين كانوا عندهم ، ثم حاولوا تكميل فقههم بالرأى وجروا على مقتضاه ، ثم كانوا إذا جاءهم بعد ذلك حديث بخلاف ماقد جروا عليه وألِفوه ، تلكأوا في قبوله وضربوا له الأمثال ، وإذا كان أبوهريرة مكثراً ، كانت الأحاديث التي جاءتهم بخلاف رأيهم أكثر من غيره ، فلهذا ثقل على بعضهم بعض حديثه ، وساعد على ذلك مابلغهم من أن بعض الصحابة قد انتقد بعض

---

( ١ ) أصول السرخسي ١ / ٣٤١ نقلا من " دفاع عن أبي هريرة " للعزى .

( ٢ ) ينظر كتاب " الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة " للزركشي .

أحاديث أبي هريرة "[١]

ومن أمثلة ترك الحديث إذا خالف القياس الجلي حديث أبي هريرة في تجويز رد الشاة التي تباع بعد ما يحبس البائع لبنها بعدم الحلب ، فيظن المشترى أنها كثيرة الحليب ، بشرط أن يُرجع المشتري الى البائع معها صاعاً من تمر ، وتسمى هذه الشاة : المُصَرَّاة [٢]

وقد أخذ بهذا الحديث جمهور الفقهاء إلا أن النخعي وتبعه أبو حنيفة رأياه مخالفاً للقياس فرفضاه

قال الحافظ ابن حجر : " وقد أخذ بظاهر هذا الحديث جمهور أهل العلم . وخالف في أصل المسألة أكثر الحنفية ، وفي فروعها آخرون ، أما الحنفية فقالوا : لا يرد بعيب التصرية ولا يجب رد صاع من التمر . . واعتذر الحنفية عن الأخذ بحديث المصراة بأعذار شتى ، فمنهم من طعن في الحديث لكونه من رواية أبي هريرة ، ولم يكن كأبن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة ، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس الجلي ، وهو كلام آذى قائله به نفسه ، وفي حكايته غنىً عن تكلف الردّ عليه ، وقد ترك أبو حنيفة القياسَ الجليَّ لرواية أبي هريرة وأمثاله ، كما في الوضوء بنبيذ التمر ، ومن القهقهة في الصلاة ، وغير ذلك ، وأظن لهذه النكتة أورد البخاري حديثَ ابنِ مسعود عَقِبَ حديث أبي هريرة إشارةً منه إلى أن ابن مسعود قد أفتى بوفق حديث أبي هريرة "[٣]

---

( ١ ) الأنوار الكاشفة للعلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني ص ١٧٨ .

( ٢ ) حديث أبي هريرة الوارد في المصراة، أخرجه البخارى ٣٠٩/٤ ، ومسلم( ١٥١٥ ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ولا تصروا الإبل والغنم ، فمن ابتاعها بعد ذلك ، فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ، إن رضيها أمسكها ، وان سخطها ردّها وصاعاً من تمر " .

( ٣ ) فتح البارى ٢٦٨/٥ وبيّن الحافظ أن أبا هريرة لم ينفرد برواية هذا الأصل ، فقد أخرجه أبوداود من حديث عمر ، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عنه ، وأبو يعلى من حديث أنس ، وأخرجه البيهقي في الخلافيات .

قال الأستاذ العزى : إنّ تجريدَ أبي هريرة من الفقه قد ردّه محققو الحنفية .

قال ابن الهمام في التحرير : وأبوهريرة فقيه . وقال شارحه ابن أمير الحاج : لم يعدم شيئاً من أسباب الاجتهاد وقد أفتى في زمن الصحابة ، ولم يكن يفتي في زمنهم إلا مجتهد ، وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل بين صحابي وتابعي .. وهذا هو الصحيح "(١)

وقال الإمام السرخسي المتوفى سنة ( ٤٩٠ ) : " لعل ظاناً يظن أن في مقالتنا ازدراء به ، ومعاذ الله من ذلك فهو مقدّم في العدالة والحفظ والضبط "(٢)

قال الأستاذ عبدالمنعم العزى : " ومهما يكن فإنّ النخعي أو أباحنيفة وصحبه إنما كانوا في مجال اجتهاد محض ، وهم مأجورون على أي حال ، لما نعلمه من صدق نياتهم ، وعظيم إيمانهم وغيرتهم على الشريعة ، وماكان أحد منهم في اجتهاداته هذه متعرضاً لتكذيب أبي هريرة أو الطعن فيه .. وحاشاهم من ذلك ، فإنهم الأئمة الذين يُقتدى بهم ، وانما المرض في قلوب من حرّف مقصدهم وقولهم ، فإن أباحنيفة مثلما ردّ بعضَ حديث أبي هريرة يروي له الكثير ، وانظر مسنده برواية الحصكفي ، وكتاب الآثار الذي يرويه أبويوسف عنه ، ورواية محمد بن الحسن لموطأ مالك مشحونة بحديث أبي هريرة .. "(٣)

وما أصدق كلمة الامام الذهبي في فقه أبي هريرة واجتهاده : " وأبوهريرة إليه المنتهى في حفظ ماسمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم وأدائه بحروفه ، وقد أدى حديثَ المصرّاة بألفاظه ، فوجب علينا العمل به ، وهو أصل برأسه .

وقد عمل الصحابة فَمَنْ بعدهم بحديث أبي هريرة في مسائل كثيرة تخالف القياس(٤) ... وقد كان أبوهريرة وثيقَ الحفظ ، ماعلمنا أنه أخطأ في حديث "(٥)

---

( ١ ) شرح التحرير لابن أمير الحاج ٢ / ٢٥١ .

( ٢ ) أصول السرخسي ١ / ٣٤١ .

( ٣ ) دفاع عن أبي هريرة ، للأستاذ عبدالمنعم صالح العزى ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

( ٤ ) ذكر الذهبي أمثلة من المسائل التي عمل بها الفقهاء من رواية أبي هريرة وهي مخالفة للقياس ، سبق تخريجها .

( ٥ ) انظر : سير أعلام النبلاء ٢ / ٦١٩ - ٦٢١ .

"وكان من أئمة الاجتهاد ، ومن أهل الفتوى رضي الله عنه ، فالسننُ الثابتة لا تُــرَدُّ بالدعاوي "(١)

"احتج المسلمون قديماً وحديثاً بحديثه لحفظه وجلالته واتقانه وفقهه "(٢)

* * *

(١) المرجع السابق ٤/٥٢٨ .

(٢) المرجع السابق ٢/٦٠٩ .

## المطلب الرابع
## حكم ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم

قال الإمام الذهبي في ترجمة الإمام الشافعي : " كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية لا يلتفت إليه ، بل يُطوى ولا يُروى ، كما تقرر عن الكفّ عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين .

وما زال يمرّ بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء ، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف ، وبعضه كذب ، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا ، فينبغي طيّه وإخفاؤه ، بل وإعدامه لتصفوَ القلوب وتتوفر على حبّ الصحابة ، والترضّي عنهم ، وكتمان ذلك متعيّن عن العامة وآحاد العلماء وقد يُرخَّص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العريّ من الهوى بشرط أن يستغفر لهم كما علّمنا الله تعالى حيث يقول : ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غِلّاً للذين آمنوا ﴾ (١)

فالقوم لهم سوابق ، وأعمال مكفرة لما وقع منهم ، وجهاد محّاء ، وعبادة ممحّصة .. . . . . . .

فأما ماتنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك ، فلا نعرّج عليه ، ولا كرامة ، فأكثره باطل وكذب وافتراء ، فدأب الروافض رواية الأباطيل ، أو ردّ مافي الصحاح والمسانيد ، ومتى إفاقة من به سكران ؟ (٢) "

ثم قال : " وأما أئمتنا اليوم وحكامنا ، فإذا أعدموا ماوُجِدَ من قدحٍ بهوى ، فقد يقال : أحسنوا ووفقوا ، وطاعتهم في ذلك مفترضه ، لما قد رأوه من حَسْم مادة الباطل والشر .

وبكل حال فالجهّال والضُلَّال قد تكلموا في خيار الصحابة ، وفي الحديث الثابت

---

( ١ ) سورة الحشر ، آية : ١٠ .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ١٠/٩٢ - ٩٣ ، ويقول الذهبي أيضا عن الرافضة (١٤٠/١ - ١٤١ فأبعد الله الرافضة ، ماأغواهم وأشد هواهم . . . . . "

ويقول أيضا : " لا حيلة في برء الرفض فانه داء مزمن ، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء ، فلا قوة إلا بالله ".

" لاأحد أصبر على أذى يسمعه من الله ، إنهم ليدعون له ولداً ، وانه ليرزقهم ويعافيهم "(١)

وقال في ترجمة الزبير بن العوام رضي الله عنه : " عن الحسن قال : لما ظفر علي بالجمل دخل الدارَ والناسُ معه ، فقال علي : إني لأعلم قائدَ فتنةٍ دخل الجنة، وأتباعه إلى النار . فقال الاحنف: من هو ؟ قال : الزبير .

قال الذهبي : " في إسناده إرسال ، وفي لفظه نكارة ، فمعاذَ الله أن نشهد على أتباع الزبير أو جندِ معاوية أو علي بأنهم في النار، بل نفوِّض أمرهم إلى الله ، ونستغفر لهم ،بلى : الخوارج كلاب النار، وشرُّ قتلى تحت أديم السماء ، لأنهم مرقوا من الإسلام، ثم لا ندري مصيرهم إلى ماذا ، ولا نحكم عليهم بخلود النار ، بل نقف "(٢)

وقال الذهبي أيضا في ترجمة الإمام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه وسيد شباب أهل الجنة، بعد ذكر ماجرى من فتنة بين الحسين ومروان بن الحكم من أجل دفن الحسن في حجرة عائشة: " أعاذنا الله من الفتن ، ورضي الله عن جميع الصحابة، فترضَّ عنهم ياشيعي تفلح ، ولا تدخل بينهم فالله حَكَم عدل ، يفعلُ فيهم سابقَ علمه ، ورحمتُه وسعت كل شيء ، وهو القائل : "إن رحمتي سبقت غضبي "(٣) و ﴿ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾(٤)

فنسأل الله أن يعفو عنا ، وأن يثبتنا بالقول الثابت. آمين "(٥)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة معاوية بن حُدَيج : " عن علي بن أبي طلحة قال : حج معاوية، ومعه معاويه بن حديج وكان من أسبِّ الناس لعلي ، فمرَّ في المدينة، والحسن جالس

---

( ١ ) المرجع السابق ٩٣/١ - ٩٥ والحديث أخرجه البخاري في الأدب ٤٢٦/١ ، ومسلم في صفات المنافقين ( ٢٨٠٤ ) .

( ٢ ) المرجع السابق ٦٣/١ ، ويقول الذهبي عن الخوارج أيضا في كتابه " سير أعلام النبلاء ١٢٨/٣ : " فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين ، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الاصنام والصُّلبان " ا . هـ

( ٣ ) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٣٢٥/١٣ ، ومسلم في كتاب التوبه ( ٢٧٥١ ) .

( ٤ ) سورة الانبياء،الآية:٢٣.

( ٥ ) سير اعلام النبلاء ٢٧٩/٣.

في جماعة من أصحابه ، فأتاه رسوله ، فقال : أجب الحسن . فأتاه فسلَّم عليه . فقال له : أنت معاوية بنُ حُدَيج ؟ قال : نعم، قال : فأنت السابُّ علياً رضي الله عنه ؟ قال : فكأنه استحيا فقال : أما والله لئن وردت عليه الحوض ـ وما أراك تَرِدُه ـ لتجدنه مشمِّراً الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذَوْدَ غريب الإبل ، قول الصادق المصدوق :﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾

قلت: كان هذا عثمانياً ، وقد كان بين الطائفتين من أهل صفّين ماهو أبلغُ من السبّ، السيف، فإن صحَّ شيء فسبيلُنا الكفُّ والاستغفار للصحابة، ولا نحبُّ ماشَجَر بينهم، ونعوذ بالله منه ، ونتولى أمير المؤمنين علياً (١)

وهذا الذى قرره الامام الذهبى فيما وقع بين الصحابة من تشاجر، هو الذى ذهب اليه أهل السنة بالامساك عن ذلك ، وعدم الخوض منه ، إلا إذا دعت لذلك حاجة من تعليم أورد ، أو غير ذلك مما تمليه الضرورة (٢)

لتصفوَ القلوب، وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم . . . . وسبيلنا الكف والاستغفار للصحابة، كما علمنا الله تعالى حيث يقول :﴿ والذين جاءُوا مِنْ بعدهم يقولونَ : ربنا اغفِرْ لنا ولإخوانِنا الذينَ سبقُونا بالايمان ، ولاتجعلْ فى قلوبنا غلّاً للذينَ آمنوا ﴾ (٣)

قال الإمام أبو نعيم فى " تثبيت الإمامة" : " ولن يخلو أحدٌ من زلّة وغفلة، إلا أن الأولى أن نذكر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مانُسِب إليهم من القدر العظيم والسوابق القديمة والمناقب، والثواب الجزيل ، والمحاسن المشهورة المذكورة» (٤) .

وقال أيضاً : " فالواجب على المسلمين فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إظهار مامدحهم الله تعالى به، وشَكَر عليه من جميل فعالهم وجميل سوابقهم، وأن يغضُّوا عما كان منهم فى حال الغضب والانفعال استزلال الشيطان إياهم، ويأخذوا فى ذكرهم بما أخبر

---

( ١ ) المصدر السابق ٣/ ٣٩

( ٢ ) انظر : صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب والسنة ، للأخ الاستاذ عيادة الكبيسي ص٣٠٣ - ٣٣١ .

( ٣ ) سورة الحشر ، الآية : ١٠ .

( ٤ ) تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة، للحافظ أبى نعيم الاصبهانى ، ص ٧٤ ، طبعة دار الإمام مسلم ببيروت .

الله تعالى به فقال تعالى :﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾ (١) فإنَّ الهفوة والزلل والغضب والحِدَّة والإفراط لا يخلو منه أحد، وهو لهم مغفور، ولا يوجب ذلك البراءة منهم، ولا العداوةَ لهم، ولكن نحب على السابقة الحميده، ونوالي على المنقبة الشريفة "(٢)

ويقول أبو نعيم أيضا : " فلا يتبعُ هفواتِ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزللهم، ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة الا مفتون القلب في دينه.. "(٣)

وقال أيضا : " فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر زللهم، ونشر محاسنهم ومناقبهم، وصرف أمورهم الى أجمل الوجوه من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان "(٤)

ونقل بسنده الى عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا "(٥)

---

(١) سورة الحشر، الاية ١٠.

(٢) تثبيت الامامة ص ١٧٨.

(٣) المرجع السابق ص ١٨١.

(٤) المرجع السابق ص ٢١١.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٢٤٣، ٢٤٤ برقم (١٠٤٨٨)، وأبو نعيم في الحلية ٤/١٠٨ من حديث ابن مسعود وقال : غريب من حديث الأعمش تفرد به عنه مسهر. ورواه أبو نعيم أيضا في " تثبيت الامامة " برقم (٢١٦). وفي سنده مسهر بن عبد الملك لين الحديث كما قال الحافظ في التقريب، وأخرجه السَّهمي في تاريخ جرجان (٢٥٤، ٢٥٩، ٣١٥) من حديث ابن عمر. وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في فضل علم السلف على علم الخلف ص ١٣٦ : وقد روي من وجوه متعددة في أسانيدها مقال. وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الاحياء ١/٥٠ : رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن. وفسَّره المناوي في فيض القدير ١/٣٤٧ : ماشَجَر بينهم الحروب والمنازعات.

وقال : " لم يلزمهم الامساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم ، إنما أمروا بالامساك عن ذكر انفعالهم وما يفرط منهم في سَوْرة الغضب ، وعارض المَوجدة "(١)

وساق بسنده إلى السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : " أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم "(٢)

وقال : " فمن أشدُّ حالاً ممن خالف الله ورسوله بالعصيان لهما والمخالفة عليهما . ألا ترى أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يعفو عن أصحابه ويستغفر لهم ويخفض لهم الجناح ، فقال : ﴿ ولو كنتَ فظّاً غليظَ القلب لا نفضوا من حولك ، فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ﴾(٣)

وقال : ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾(٤)

فمن سبَّهم وأبغضهم وحمل ماكان من تأويلهم وحروبهم على غير الجميل الحسن ، فهو العادل عن أمر الله تعالى وتأديبه ووصيته فيهم ، لا يبسط لسانه فيهم الا من سوء طويته في النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والاسلام والمسلمين "(٥)

وقال الحافظ الخطيب البغدادي في كتاب " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " في املاء فضائل الصحابة ومناقبهم والنشر لمحاسن أعمالهم وسوابقهم : " إن الله تعالى اختار لنبيه أعواناً جعلهم أفضل الخلق وأقواهم ايماناً ، وشدَّ بهم أزر الدين ، وأُظهر بهم كلمة المؤمنين ، وأوجب لهم الثواب الجزيل ، وألزم أهل الملة ذكرهم بالجميل .

فخالفت الرافضة أمر الله فيهم ، وعمدت لمحو آثارهم ومساعيهم ، وأظهرت البراءة منهم وتدينت بالسبِّ لهم ، يريدون ليطفئوا نورَ الله بأفواههم ، كما رام ذلك المتقدمون من أُشباههم ، والله متم نوره ولوكره الكافرون ، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون .

---

( ١ ) تثبيت الامامة ص ١٨٤ .

( ٢ ) رواه الامام مسلم في التفسير ، رقم ( ٣٠٢٢ ) .

( ٣ ) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

( ٤ ) سورة الشعراء ، الآية : ٢١٥ .

( ٥ ) تثبيت الامامة ص ٢١٣ — ٢١٤ .

فلزم الناقلين للأخبار ، والمُتَخَصِّصِين بحمل الآثار نشر مناقب الصحابة الكرام ، واظهار منزلتهم ، ومحلهم من الاسلام ، عند ظهور هذا الأمر العظيم ، والخَطْب الجسيم ، واستعلاء الحائدين عن سلوك الطريق المستقيم ، ليهلك من هَلَك عن بيِّنة ، ويحيىٰ من حيَّ عن بينة ، وان الله لسميع عليم .

وليتجنب المحدث رواية ماشجَر بين الصحابة ، ويمسكَ عن ذكر الحوادث التي كانت منهم ، ويعمَّ جميعهم بالصلاة عليهم والاستغفار لهم ".(١)

وقال الامام الباقلاني في " الانصاف(٢) ": " ويجب الكفُّ عن ذكر ماشجر بينهم ، والسكوت عنه .

وحين سئل خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، قال : تلك دماء طهَّر الله يدي منها ، أفلا أطهر منها لساني ؟ مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العيون ، ودواء العيون ترك مسّها .

وأجاب الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه حين سئل عن ذلك بقوله : "أقول ماقال الله :﴿ علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾(٣)

وقال الامام الباجي في "إحكام الفصول ": " وقال قوم من المبتدعة : حالهم - أي الصحابة - في وجوب السؤال عن عدالتهم حال غيرهم من الأمة . واحتجوا بأنَّ الحروب الواقعة بينهم ، وسفك الدماء ، واخراب الديار قد أخرج بعضهم عن العدالة ، فيجب السؤال عن حال الراوي حتى يعلم أنه سلم من ذلك .

والجواب : أن هذا غير صحيح لأن أحداً من المسلمين لم ينسب اليهم مالا يحتمل التأويل . وكل من سفك فيهم دماً ، أو فعل فعلاً فإنه فعله على وجه التأويل والاجتهاد . وهو يرى أنه فرضه ذلك . فلا يخلو في ذلك من أجر أو أجرين . وانما يقع التفسيق والتجريح بما لا يحتمل التأويل ، ولا يتسوغ فيه الاجتهاد ، فبطل ماتعلقوا به ".(٤)

---

(١) الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١١٧ - ١٢٠.

(٢) الانصاف، للباقلاني ص ٦٩ ، وانظر تفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٢.

(٣) سورة طه ، آية : ٥٢.

(٤) احكام الفصول في أحكام الاصول ، لأبي الوليد الباجي ص ٣٧٥.

وقد تكلم الذهبي في ثنايا كثير من التراجم عما كان تشاجر بين الصحابة وما جرى بينهم من قتالٍ بأسلوب العالم المنصف ، فمما ذكره فيما يتعلق بموقعة الجمل وخروج السيدة عائشة رضي الله عنها .

أورد في ترجمة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قول علي رضي الله عنه عندما ذكر عائشة فقال : " خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الذهبي : " هذا حديث حسن ، ومصعب (١) فصالح لا بأس به . وهذا يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة مع ما وقع بينهما ، فرضي الله عنهما ، ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة ، وحضورها يوم الجمل ، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ. فعن عمارة بن عمير ، عمن سمع عائشة إذا قرأت : ﴿ وَقَرْنَ في بيوتكُنَّ ) بكت حتى تبل خِمارَها " (٢)

وقال في ترجمتها رضي الله عنها أيضا : " قالت عائشة - وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها ، فقالت : إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حَدَثاً ، ادفنوني مع أزواجه . فدفنت بالبقيع رضي الله عنها .

قلت : تعني بالحَدَث : مسيرَها يوم الجمل ، فإنها ندمت ندامةً كليَّة ، وتابت من ذلك على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدةً للخير ، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله ، والزبير ابن العوام ، وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع " (٣)

ويقول الامام الحافظ العلائي فيما يتعلق بوقعة الجمل : " نشير إلى فصل موجز يتعلق بوقعة الجمل يندفع به الطعن عن مثل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ، ويكون ذلك مثالاً لغيره ، وهو أنَّ المصيبة بعثمان رضي الله عنه كانت عظيمة ، ولم يكن خطر ببال علي ولا غيره من الصحابة أنه يقتل ، ولكن ظنوا أن الخوارج الذين حاصروه أعتبوه في شئ ، وأن الأمر يؤدي الى تسكين وسلامة . فلما وقع قتله بغتة كان منكراً مهولاً ، ولم يكن في قَتَلَتِه بحمد الله أحدٌ ممن ثبتت الصحبة له . فأعجل الأمر الصحابة رضي الله عنهم عن القيام على

---

( ١ ) مصعب بن سَلَّام ، قال في التقريب : صدوق له أوهام .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٧٦ - ١٧٧ .

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٩٣ .

قاتليه بغتة لشوكتهم حينئذ ، ورأوا المبادرة إلى نصب إمام لجمع الكلمة أولى ، ولم يكن بد من مبايعة علي رضي الله عنه ، لانه حينئذ كان أفضل الموجودين بالاتفاق وأحقهم بالامامة لسابقته وفضله وشجاعته وغير ذلك ، فاجتمعوا عليه وبايعوه ، وتخلّف عنه أهل الشام ، فلم تجتمع الكلمة عليه ، ولا انتظم الأمر انتظاماً تاما يتمكن به علي رضى الله عنه من الإقادة بدم عثمان رضى الله عنه من قاتليه ، وقد انضموا اليه ، فلو أقاد من أحدهم لنفرت بذلك قبائلهم كلها ، وكثرت الفتن ، وزاد الهرج ، فرأى علي رضي الله عنه أن يؤخّر ذلك إلى أن تجتمع الكلمة ويتمكنَ من إقامة الحق من غير فتنة . ورأى طلحة والزبير ومن قام معهما أنهم قد وقعوا فى أمر عظيم من خذلان عثمان رضى الله عنه والسكوت عنه إلى أن قتل ، وأن ذلك لا يمحوه إلا القيام على قاتليه ، وطلب الإقادة منهم ، ولم يكن عندهم مارآه علي رضى الله عنه من خوف زيادة الفتنة من قتالهم مانعاً من المبادرة إلى الطلب بدم عثمان .

فوقع ماقدَّره الله تعالى ، مع اجتهاد كلٍ من الطائفتين ليقضيَ الله أمراً كان قدَّر وقوعه فى الأزل .

وان كان اجتهاد على رضي الله عنه أقرب إلى الحق ، وانَّ أكثر من قام مع طلحة والزبير ممن ليست له صحبة لم يكن مقصده باطناً الاجتهاد الذي هو مأخذ طلحة والزبير ، بدليل أن مروان بن الحكم (١) كان من جملة من معهما ، وهو الذى باشر قتل طلحة (٢) رضى الله عنه" (٣)

وأما معاوية ـ رضى الله عنه ـ فقد كان مع فئته باغياً ، ذلك لأن الخليفة الحق بعد عثمان

---

(١) قال الحافظ الذهبى فيه : " وكان كاتبُ ابن عمه عثمان ، واليه الخاتم ، فخانه ، وأجلبوا بسببه على عثمان ، ثم نجا هو ، وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان ، فقتل طلحة يوم الجمل ، ونجا ـ لا نُجِّيَ ـ ثم وليَ المدينة غير مرة لمعاوية . انظر سير النبلاء ٣/٤٧٧ .

(٢) قال الذهبى فى ترجمة طلحة بن عبيد الله (١/٣٥ " عن قيس قال : رأيت مروان بن الحكم حين رمىٰ طلحة يومئذ بسهم ، فوقع فى ركبته ، فما زال ينسحُّ حتى مات . قلت: قاتل طلحة فى الوزر بمنزلة قاتل علي " أ.هـ

(٣) منيف الرتبة للحافظ العلائي ق ( ٥٤ - ٥٥ ) .

هو علي بن أبي طالب والذين قاتلوه بغاة ، والبغاة قوم مسلمون خرجوا على الامام بعد بيعته بتأويل سائغ ، ولهم شوكة ومنعه ، وقد أجرى أمير المؤمنين علي رضى الله عنه أحكام البغـاة فى حقهم ، بل إن الفقهاء ما أخذوا أحكام البغاة الا عنه .

وقد احتجَّ الإمام الشافعى فى قتال أهل البغي بفعل علي رضى الله عنه .

قال البيهقي في مناقب الشافعي : " قال أحمد بن حنبل : أول من ابتلي من هذه الأمة بقتال أهل البغي على بن أبي طالب وهو الذى سنَّ قتالهم وأحكامهم ، ليس عن النـبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء غيره فيه سنة " (١)

وقد قرر الذهبى ذلك فقال مبيِّناً الفئةَ الباغية عند كلامه عن معركة صفِّين : " قلت : قُتِـل بين الفريقين نحو من ستين ألفا . وقيل : سبعون ألفاً . وقُتل عمار مع علي ، وتبيَّن للنـاس قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تقتله الفئة الباغية " (٢)

وقال الذهبى أيضا : " وقد كان بين الطائفتين من أهل صفين ما هو أبلغ من السـب ، السيف ، فإن صحَّ شئ ، فسبيلنا الكفُّ والاستغفار للصحابة ، ولا نحب ما شجر بينهم ، ونعوذ بالله منه ، ونتولى أمير المؤمنين علياً " (٣)

ومما يؤيد إصابة على رضى الله عنه للحق ، وأن الذين قاتلوه مجتهدون أخطأوا فـي اجتهادهم .

ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا : " تمرق مارقة عنـد فرقة من المسلمين ، تقتلها أولى الطائفتين بالحق " (٤)

وروى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللـه

---

( ١ ) مناقب الشافعى ١/٤٥٠ - ٤٥١ .

( ٢ ) سير ٣/١٤٢ . وحديث " تقتله الفئة الباغية " حديث صحيح متواتر ، وانظر صحيـح البخارى ، كتاب الصلاة ، باب التعاون فى بناء المساجد ١/٨٩ ، ومسلم كتاب الفتن ٤/٢٢٣٥ .

( ٣ ) سير ٣/٣٩ .

( ٤ ) رواه مسلم فى الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٢/٧٤٥ وانظر شرح النووى على مسلم ٧/١٦٨ .

عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقتلة ، ودعواهما واحدة "(١)

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم : " هذه الروايات صريحة في أنَّ علياً رضى الله عنه كان هو المصيب الحق ، والطائفة الأخرى أصحاب معاوية رضى الله عنه كانوا بغاةً متأولين ، وفيه التصريح بأنَّ الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون ، وهذا مذهبنا ومذهب موافقينا "(٢)

وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي عند تفسير قوله عزوجل : " وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . . " في المسألة العاشرة المتعلقة بأحكام هذه الآية :

" لا يجوز أن يُنسب الى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به ، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عزوجل ، وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكفّ عما شَجَر بينهم ، وألا نذكرهم الا بأحسن الذكر ، لحرمة الصحبة ، ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم وأن الله غفر لهم ، وأخبر بالرضا عنهم .

هذا ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم " أن طلحة شهيد يمشي على وجه الارض "(٣) فلو كان ماخرج اليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيدا . وكذلك لو كان ماخرج اليه خطأ في التأويل وتقصيراً في الواجب عليه ، لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة ، فوجب حمل أمرهم على ما بيّناه .

ومما يدلُّ على ذلك ما قد صحَّ وانتشر من إخبار علي " بأنَّ قاتل الزبير في النار "(٤) وقوله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " بشّر قاتلَ ابنِ صفيّة بالنار " .

وإذا كان كذلك فقد ثبت أنَّ طلحة والزبير غير عاصين ولا آثمين بالقتال ، لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في طلحة " شهيد " ، ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار .

---

( ١ ) رواه البخاري في كتاب الفتن ٤ / ٢٣١ ، ومسلم في كتاب الفتن ٤ / ٢٢١٤
( ٢ ) شرح النووي على مسلم ٧ / ١٦٨
( ٣ ) انظر كتاب فضائل الصحابة للامام أحمد ، فضائل طلحة بن عبيد الله ٢ / ٧٤٣ - ٧٤٨
( ٤ ) رواه الامام أحمد في فضائل الصحابة ( ١٢٧٠ ) و ( ١٢٧٢ ) ، وانظر : سير أعلام النبلاء ٦١/١

وكذلك من قصد ، غير مخطئ في التأويل بل صواب أراهم الله الاجتهاد .

واذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم ، وابطال فضائلهم وجهادهم ، وعظيم غنائهم في الدين ، رضي الله عنهم .

قال المحاسبي : فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم . وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال : قتال شهده أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا فوقفنا . قال المحاسبي : فنحن نقول كما قال الحسن ، ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ، ونتبع ما اجتمعوا عليه ، ونقف عند ما اختلفوا فيه ، ولا نبتدع رأياً منا ، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عزوجل ، إذ كانوا غير متّهمين في الدين "(١)

وللإمام الذهبي كلمات ضافية تتعلق بمعاوية رضي الله عنه وفئته :

يقول في ترجمة معاوية رضي الله عنه : " حسبك بمن يؤمّره عمر ، ثم عثمان على اقليم - وهو ثغر - فيضبطه ويقوم به أتم قيام ، ويرضي الناس بسخائه وحلمه ، وان كان بعضهم تألم مرة منه ، وكذلك فليكن الملك .

وان كان غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح ، فهذا الرجل ساد ، وساس العالم بكمال عقله ، وفرط حِلْمه ، وسعة نفسه ، وقوة دهائه ، ورأيه . وله هنات وأمور ، والله الموعد .

كان محبّباً الى رعيته ، عمل نيابة الشام عشرين سنة ، والخلافة عشرين سنة ، ولم يهجه أحد في دولته ، بل دانت له الأمم ، وحكم على العرب والعجم ، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب وغير ذلك "(٢)

ويقول الذهبي في ترجمة معاوية أيضا : " وكان يقول : " أنا أول الملوك ". قلت : نعم ، قد روى سفينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الخلافة بعدي ثلاثون سنة ،

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٦/ ٣٢١ - ٣٢٢ وانظر أيضا ١٨/ ٣١ - ٣٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٣٢ - ١٣٣ .

ثم تكون ملكا ". فانقضت خلافة النبوة ثلاثين عاماً (١) ، وولي معاوية فبالغ فى التجمل والهيئة، وقلَّ أن بلغ سلطان الى رتبته وليته لم يعهد بالأمر الى ابنه يزيد ، وترك الأمة من اختياره لهم " (٢)

ويقول أيضا : " ومعاوية من خيار الملوك الذين غَلَبَ عدلهم على ظلمهم، وما هو ببريء من الهنات، والله يعفو عنه " (٣)

وللذهبى كلمة جامعة فى موقف الناس من معاوية، وما نَجَم عن تلك الفتن من تشيع ونصب يقول رحمه الله :

" وخَلَّف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه ، إمَّا قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء وامَّا قد ولدوا في الشام على حبه ، وتربَّى أولادهم على ذلك ، وفيهم جماعة يسيرةٌ من الصحابة وعددٌ كثير من التابعين والفضلاء وحاربوا معه أهل العراق ونشؤوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى .

كما قد نشأ جيش علي رضى الله عنه ، ورعيته ـ إلا الخوارج منهم ـ على حبه والقيام معه وبغضِ من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم فى التشيع .

فبا لله كيف يكون حال من نشأ فى إقليم، لايكاد يشاهد فيه إلا غالياً فى الحب، مُفرِطاً فى البغض، ومن أين يقع له الانصاف والاعتدال ؟

فنحمد الله على العافيةِ الذى أوجدنا فى زمان قد انمحَصَ فيه الحق ، واتَّضح من الطرفين وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين ، وتبصَّرنا فعذرنا واستغفرنا ، وأحببنا باقتصاد ، وترّحمنا

(١) أخرجه احمد في مسنده ٥/ ٢٢٠ و ٢٢١ ، وأبوداود (٤٦٤٦) و (٤٦٤٧) ، ـ الترمذى فى الفتن (٢٢٢٧) وقال : لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جهمان ، والطبرانى رقم (١٣) ، والطحاوى فى مشكل الآثار ٤/ ٣١٣ ، وأبو نعيم فى " تاريخ آصبهان ١/ ٢٤٥ والامامة (١٩١) ، وصححه ابن حبان (١٥٣٤) و (١٥٣٥) والحاكم ٣/ ٧١ ، ٤٥١ وسكت عليه الحاكم والذهبي، جميعهم من حديث سفينة .

(٢) سير اعلام النبلاء ٣/ ١٥٧ - ١٥٨.

(٣) المرجع السابق ٣/ ١٥٩.

على البغاة بتأويل سائغ فى الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علّمنا الله :
﴿ ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ﴾ (١)

وتوضينا أيضا عمّن اعتزل الفريقين : كسعد بن أبى وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة وسعيد بن زيد ، وخلق .

وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا عليّاً ، وكفروا الفريقين ، فالخوارج كلابُ النار قد مَرَقوا من الدين ، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان (٢)

وللذهبى كلمةٌ أُخرىٰ جامعة فى أقسام الناس بعد وقعة صفين ، وما يجب أن يكون عليه المسلم مما وقع بين الصحابة رضى الله عنهم .

قال فى ترجمة خالد بن مسلمة بن العاص المقتول فى أواخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة :
" وكان الناس فى الصدر الأول بعد وقعة صفّين على أقسام : أهل سنة، وهم أولو العلم وهم محبُّون للصحابة كافُّون عن الخوض فيما شَجَرَ بينهم ، كسعد وابن عمر، ومحمد بن مسلمة .

ثم شيعة : يتوالون وينالون ممن حاربوا عليّاً ، ويقولون : إنهم مسلمون بغاة ظلمة .

ثم نواصب : وهم الذين حاربوا عليّاً يوم صفين ، ويقرون بإسلام علي وسابقته ، ويقولون : خذل الخليفة عثمان .

فما علمت فى ذلك الزمان شيعياً كفّر معاوية وحزبه ، ولا ناصبياً كفّر عليّاً وحزبه ، بل دخلوا فى سبٍّ وبغض .

ثم صار اليوم شيعة زماننا يكفّرون الصحابة ، ويبرؤون منهم جهلاً وعدواناً ، ويتعدون الى الصديق ، قاتلهم الله .

وأما نواصب وقتنا فقليل ، وما علمت فيهم من يكفّر عليّاً ولا صحابيا (٣)

وأختم هذه الأقوال المتعلقة بمعاوية رضى الله عنه ، بكلمة جامعة مانعة عن الإمام النسائى

---

( ١ ) سورة الحشر آية ١٠ .
( ٢ ) سير اعلام النبلاء ٣/١٢٧ - ١٢٨ .
( ٣ ) سير اعلام النبلاء ٥/٣٧٤ .

رحمه الله فى حق معاوية رضى الله عنه على مانسب إلى النسائى من تشيع ؟

قال السخاوي فى "بغية الراغب" : "روى ابن عساكر بإسناده إلى أبى على الحسن ابن أبي هلال يقول : سُئِل النسائي عن معاوية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "إنما الاسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الاسلام كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار"

قال : فمن أراد معاوية، فإنما أراد الصحابة رضي الله عنهم"(١)

* * *

(١) بقية الراغب المتمنى فى ختم النسائى برواية ابن السنى ق (٢٢ أ) .

## المبحث التاسع
## الإسناد وما يتعلق به
### المطلب الأول
### الحديث المُسَلْسَل

أوردَ الإمامُ الذهبيُّ في كتابه ، كثيراً من الأحاديث المسلسلة بأحوال الرواة القوليه ، والقولية الفعلية معاً ، والأحاديث المسلسلة بصفات الرواة القولية والفعلية ، والمسلسلة بصفات الرواية .

فرأيت جمع هذه الأحاديث وترتيبها ، والتقديم لها بكلمة مجملة عن الحديث المسلسل .

الحديث المسلسل في اللغة : اسم مفعول من السلسلة ، وهي اتصال الشيء بالشيء ، ومنه : سلسلة الحديد ، وكأنه سمي بذلك لشبهه بالسلسلة من ناحية الاتصال والتماثل بين الأجزاء (١)

أما تعريفه في الاصطلاح : قال الذهبي في الموقظة : " ماكان سنده على صفة واحدة في طبقاته ، كما سلسل بسمعت ، أو كما سلسل بالاولية الى سفيان " (٢)

وعرفه النووي في الارشاد بقوله : " التسلسل عبارة عن تتابع رجال الاسناد جميعهم على صفة أو حالة واحدة ، وتارة تكون صفة للرواية ، وتارة صفة للرواة ، وتنقسم صفات الرواة الى أقوال وأفعال ، وغير ذلك " (٣)

وأجمع تعريف للحديث المسلسل هو تعريف الحافظ العراقي حيث قال : " هو الحديث الذى توارد رجال إسناده واحداً فواحداً على حالة واحدة ، أو صفة واحدة ، سواء كانت الصفة للرواة أو الاسناد ، وسواء كان ماوقع منه في الاسناد : في صيغ الاداء ، أم متعلقا بزمن الرواية أو بالمكان ، وسواء كانت أحوال الرواة أو صفاتهم أقوالا أم أفعالا أو منهما معاً " (٤)

ومن هذه التعاريف يعلم أن المسلسل من صفات الاسانيد ، وأنه على أنواع :

---

( ١ ) انظر : القاموس ٣/٣٩٧ ، فتح المغيث ٣/٥٧ ، تيسير مصطلح الحديث ص ٨٤ .

( ٢ ) الموقظة ، للذهبي ص ٤٣ .

( ٣ ) الارشاد ، للنووي ٢/٥٥٤ .

( ٤ ) انظر : التبصرة والتذكرة ٢/٢٨٥ .

الاول : التسلسل بأحوال الرواة القولية :

ومثاله : الحديث الذى ساقه الامام الذهبى فى ترجمة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها (١) :

" هشام بن عروة عن أبيه : أنها أنشدت بيت لبيد :

ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم     وبقيت فى خَلْف كجلد الاجرب

فقالت:رحم الله لبيدًا ، فكيف لو رأى زماننا هذا .

قال عروة : رحم الله أمَّ المؤمنين ، فكيف لو أدركت زماننا هذا .

قال هشام : رحم الله أبى ، فكيف لو رأى زماننا هذا .

قال كاتبه : سمعناه مسلسلا بهذا القول بإسناد مقارب (٢) .

ومن أمثلته أيضا ماساقه الذهبى فى ترجمة أبى لبيد ، محمد بن ادريس السرخسى المتوفى سنة (٣١٣) .

ساق الذهبيُّ بسنده إلى النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس الثقفي قال : دخلت على عَنْبَسَةَبن أبى سفيان وهو فى الموت ، فحدثني . قال : حدثتنى أم حبيبة ، أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " من صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى له بهن بيت فى

(١) أورده السخاوى بسنده فى كتابه " الجواهر المكللة فى الأخبار المسلسلة " ص ٩٠ : الحديث الثامن والثلاثون" وهو المسلسل بقول : رحم الله فلاناً ، كيف لو أدرك زماننا ورواه مسلسلا عن طريق الشيخ أبى عبدالرحمن بن محمد القرشي ، والشيخة مريم ابنة علي بقراءته عليهما مفترقين مسلسلاً الى أبى بكر أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسماعيل الهيتى ، ثنا يعيش بن الجهم يعنى الحديثي ، عن أبى ضمرة هو أنس بن عياض، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها : أنها كانت تتمثل بأبيات لبيد بن ربيعة رضى الله عنه . . وقال السخاوى أيضا ص٩١ : وقع لنا متصل التسلسل أيضا فى مسلسلات الدياجي بل هو متصل عندى أيضا فى مسلسلات الإبراهيمى وفى جزء أبى الحسين محمد بن أحمد الابنوسى ، ثم فى مسلسلات العلائى
انظر : المناهل السلسة فى الاحاديث المسلسلة ص٧١ ـ ٧٣ للعلامة محمد عبدالباقى الأيوبى .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٩٧ (ـ ١٩٨) ، وأخرجه الخطابى فى العزلة ، وانظر المطالب العالية لابن حجر ٢ / ٤٠٠ .

الجنــة ".

قالت : فوالله ماتركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال عنبسه : وأنا والله ماتركتهن .

وقال عمرو مثل ذلك ، وقال النعمان مثل ذلك .

أخرجه مسلم عن ابن نمير عن أبي خالد الاحمر ، عن داود بن أبى هند .(١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٦٥ ، وأورده الذهبى بسنده المتصل فى ترجمة شيبان بن فروخ ١١ / ١٠٢ ، والحديث أخرجه مسلم فى صحيحه ( ٧٢٨ ) فى صلاة المسافرين ، باب فضـــل السنن الراتبة ، والترمذى ( ٤١٥ ) فى الصلاة ، باب فيمن صلى فى يوم وليلة ثنتى عشرة ركعة . والنسائى ( ١٧٩٩ ) و ( ١٨٠٠ ) و ( ١٨٠٩ ) ، وأبوداود ( ١٢٥٠ ) فى الصلاة ، وابن ماجه ( ١١٤١ ) ، وابن حبان ( ٦١٤ ) وقال السخاوى فى الجواهر المكللة ( ق ٨٣ ) : أنـــــه مسلسل لم يتصل ، وأخرجه مسلم فى صحيحه مع قول كل من النعمان فَمَنْ فوقه : ماتركتهن منذ سمعتهن من فلان . وهى كما عُيِّنت فى بعض الروايات : أربع قبل الظهر ، وركعتـــان بعدها ، وبعد المغرب ، وبعد العشاء ، وقبل الفجر " انتهى

الثاني : المسلسل بأحوال الرواة القولية والفعلية معا :

ساق الذهبي في ترجمة الامام القدوة العالم شهاب بن خراش بن حوشب، الشيباني الواسطي المتوفى قبل سنة ( ١٨٠ ).

أخبرنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد ، أخبرنا الحسن بن صَبَّاح ، أخبرنا عبدالله ابن رفاعة ، أخبرنا علي بن الحسن القاضي ، أخبرنا عبدالرحمن بن عمر البزاز سنة ثلاث عشرة وأربع مئة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد العامري ، حدثنا سليمان بن شعيب الكيساني ، حدثنا سعيد الآدم ، حدثنا شهاب بن خراس ، حدثنا يزيد الرَّقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أخوف ماأخاف على أمتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ، ولا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، وحلوه ومره " وأخذ رسول الله بلحيته ، وقال : " آمنت بالقدر كلِّه خيرِه وشره ، حلوه ومُرِّه " وأخذ أنس بلحيته ، وقال : آمنت بالقدر كلِّه خيرِه وشرِه ، حلوِه ومُرِّه ، وأخذ يزيد الرقاشي بلحيته ، وقال : آمنت بالقدر كله ، خيره وشره ، حلوه ومره ". وتسلسل إليَّ هذا الكلام ، وهو كلام صحيح ، لكن الحديث واه لمكان الرَّقاشي " (١)

( ١ ) سير أعلام النبلاء ٨ / ٢٨٧ . وأورده الحافظ السخاوي في " الجواهر المكللة " ص ١٥٧ : الحديث الخامس والسبعون : المسلسل بالأخذ باللحية ، بسنده الى أنس وقال : أورده الحاكم في نوع المسلسل من علومه (٣١ - ٣٢)، ورواه أبونعيم في المعرفة تسلسلا أيضا بلفظ : " لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره . . " وأخرجه الديباجي وعنه ابن المفضل في مسلسلاتها من طريق أبي بكر محمد بن أحمد المعافري والغزنوي من طريق أبي الحسن على بن محمد بن أحمد بن الحسن الفقيه ، ثلاثتهم عن سليمان بن شعيب ، ولفظ المعافري : " أخوف ماأخاف على أمتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر . . " ومن طريقه كذلك أخرجه الخلعي في التاسع من فوائده ، ثم عبد الغفار السعدي في مسلسلاته . وسنده ضعيف ، فالرقاشي لاشتغاله بالعبادة والزهد والمجاهدة غفل - كما قال ابن حبان - عن حفظ الحديث حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب ، وكذا ضعفه الجمهور لكن قال ابن عدي : له أحاديث صالحة عن أنس وغيره ، وأرجو أنه لا بأس به لرواية الثقات عنه وباقي رجال السند موثقون . أ. هـ . وقد روى الحديث بنحوه الترمذي عن جابر في القدر (٢١٤٥) وابن ماجه عن عدي بن حاتم في المقدمة (٨٧).

الثالث: المسلسل بصفات الرواة القولية: وهى تقارب الأحوال القولية ، بل تماثلها على التحقيق (١)

ساق الذهبى بسنده فى ترجمة الصحابى عبدالله بن سلام رضى الله عنه المتوفى سنة (٤٣) . قال :

أخبرنا عمر بن محمد العمرى ، وجماعة، قالوا : أخبرنا عبدالله بن عمر ، أخبرنا أبو الوقت السِّجْزي ، أخبرنا عبدالرحمن بن محمد ، أخبرنا أبو محمد بن حمُّويه ، أخبرنا عيسى ابن عمر ، أخبرنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، أخبرنا محمد بن كثير ، عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة، عن عبدالله بن سلام ، قال : قعدنا نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتذاكرنا فقلنا : لو نعلم أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله ، لعملنا . فأنزل الله :﴿ سبَّحَ للهِ مافي السمواتِ ومافي الأرضِ ، وهو العزيزُ الحكيم يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولونَ مالا تفعلون ﴾ حتى ختمها .

قال : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها ، قال أبو سلمة: فقرأها علينا عبدالله بن سلام ، قال : يحيى : فقرأها علينا أبوسلمة ، فقرأها علينا يحيى ، فقرأها علينا الأوزاعى ، فقرأها علينا محمد ، فقرأها علينا الدارمي ، فقرأها علينا عيسى ، فقرأها علينا ابنُ حمُّويه ، فقرأها علينا الداودى ، فقرأها علينا أبوالوقت ، فقرأها علينا عبدالله ابن عمر .

قلت : فقرأها علينا شيوخنا (٢)

(١) شرح الألفية للعراقى ٤/١٣ ، وانظر التدريب للسيوطى ٢/١٨٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٤ - ٤٢٥ ، والحديث أخرجه الدارمي ٢/٢٠٠ ، والترمذى (٣٣٠٩) ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٨٦ - ٤٨٧ وصححه ووافقه الذهبى . ورواه الإمام أحمد فى المسند ٥/٤٥٢ . وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٨/١٣٠ : وقد أخبرني بهذا الحديث الشيخ المسند أبوالعباس أحمد بن أبي طالب الحجَّار قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبوالمنجَّا عبدالله بن عمر بن اللَّتِّي ، أخبرنا عبد الأول ابن عيسى بن شعيب السِّجْزى ، . . بالسند الذى ساقه الذهبى . ثم قال ابن كثير =

الرابع : المسلسل بصفات الرواة الفعلية :

قال الحافظ السخاوى : "أى كان التوارد من الرواة على وصف لهم ، كالمسلسل بالقراء ، وبالحفاظ ، وبالفقهاء ، وبالنحاة ، وبالصوفية ، وبالدمشقيين ، وبالمصريين ، ونحو ذلك كالمسلسل بالمحمدين ، أو بمن أول اسمه عين ، أو بمن فى اسمه أو اسم أبيه أو نسبه" (١)

المسلسل بالمحمدين :

ساق الذهبى بسنده حديثاً مسلسلاً بالمحمدين فى ترجمة الإمام الحافظ قاضي حمص محمد بن الوليد الزبيدى الحمصي المتوفى سنة(١٤٩) .

أخبرنا محمد بن حمزة إجازة ان لم يكن سماعاً ، وقرأته على سليمان الفقيه ، قالا : أنبأنا محمد بن عبدالواحد الحافظ ، أنبأنا محمد بن مكي الحافظ ، أنبأنا محمد بن أبى بكر ابن أبى عيسى الحافظ ، حدثنا محمد بن طاهر الحافظ ، حدثنا محمد بن عبدالواحد البزار بالرى ، أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن على بن حمدان .

( ح ) وأنبأنا الخَضِر بن عبدان ، أنبأنا محمد بن الحسين القزوينى سنة اثنتين وعشرين وست مئة ، أنبأنا محمد بن الحسن الأرغندى ، أنبأنا محمد بن الفضل الصاعدي ، أنبأنا

= وتسلسل لنا قراءتها الى شيخنا أبي العباس الحجار ، ولم يقرأها ، لأنه كان أميــّاً ، وضاق الوقت عن تلقينها إياه ، ولكن أخبرني الحافظ الكبير أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبى رحمه الله ، أخبرنا القاضي تقى الدين سليمان بن الشيخ أبى عمر ، أخبرنا أبو المنجّا بن اللتى . . فذكره بإسناده ، وتسلسل لى من طريقه ، وقرأها علــيّ بكمالها ، ولله الحمد والمنة " أ . هـ

وقال الحافظ ابن حجر فى "فتح البارى" ٨ / ٦٤١ فى كتاب التفسير عند تفسير سورة الصف : وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً فى حديث ذكر فى أوله سبب نزولها ، وإسناده صحيح ، وقلّ أن وقع فى المسلسلات مثله ، مع مزيد علوه " أ . هـ

أسنده الحافظ السخاوى فى " الجواهر المكللة " ص٧٧ من طريق شيخه ابن حجر ، والحافظ أبي نعيم العقبى ، وأبى محمد بن الشرف الاطفيحى ، وأبى إسحاق ابراهيم بن على البيضاوى من طريق أبى المنجا عبدالله بن عمر . . ثم قال : هذا حديث صحيح متصل الاسناد والتسلسل ، بل هو من أصح المسلسلات ، رواه الترمذى عن الدارمى فوافقناه فيه بعلو ، وانظر تخريجه وطرقه في "الجواهر" ص ٧٩ - ٨١ .

( ١ ) فتح المغيث ٣ / ٥٨ .

محمد بن علي الخبّازي وأبو سهل محمد بن أحمد قالوا ثلاثتهم: أنبأنا محمد بن مكي الكُشميهني ، أنبأنا محمد بن يوسف بن مطر، أنبأنا محمد بن إسماعيل الجعفي الحافظ، أنبأنا محمد بن خالد ، حدثنا محمد بن وهب ، حدثنا محمد بن حرب ، حدثنا محمد ابن الوليد الزُّبيدي ، أنبأنا الزهري ـ هو محمد بن مسلم ـ عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أم سلمه رضي الله عنهما ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جاريةً ، في وجهها سفعةٌ ، فقال : "استرقوا لها فإن بها النظرة ".(١)

متفق عليه من طريق محمد بن حرب ، وقد تابعه عليه عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي وله علة لا تأثير لها ان شاء الله ، فرواه عقيل عن الزهري عن عروة مرسلا . ومحمد بن خالد دلس اسمه البخاري ، ونسبه الى جد أبيه ، وهو الامام محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي ، الذي صنف حديث الزهري ، وهذا الحديث من ثمانيات البخاري ، وقد وقع له ثلاثيات معروفة ، والله أعلم .

وقد وقع لنا عزيزا مسلسلا بالمحمدين الى عروة ولا نظير له . وعدتهم خمسة عشر محمداً ، وأنا السادس عشر .(٢)

وأسنده أيضا في ترجمة الإمام الحافظ أبي طاهر ، محمد بن أحمد بن علي بن حمدان مسلسلاً بالمحمّدين من طريق سليمان ومحمد ابنا حمزة سماعا من الاول . . بالسند السابق

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب ١٩٩/١٠ ، باب رقية العين ، ومسلم(٢١٩٧) في السلام ، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة .

وقوله بالسفعة ـ بفتح السين ويجوز ضمها ـ، قال الحربي : هو سواد في الوجه ، ومنه : سفعةُ الفرس . وعن الأصمعي : حمرة يعلوها سواد ، وقيل : صفرة، وقيل : سواد مع آخر ، يريد : أن بوجهها موضعاً على غير لونه الأصلي . والنظرة هنا : العين . واسترقوا لها : أي أطلبوا لها من يرقيها من العين بالدعاء المشروع لذلك . انظر كتاب "الطب النبوي" لابن القيم ص ١٥٠ ـ ١٦٠ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المصاب بالعين .

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/٢٨٣ - ٢٨٤

وقال في آخره : غريب فرد ، مسلسل بالمحمدين ، وهم خمسة عشر نفساً .(١)

المسلسل بالمحمَّدين أيضاً :

أورد الذهبي حديثا مسلسلا بالمحمدين في ترجمة العلامة أبي بكر محمد بن علي الأنصاري الجياني المتوفى سنة ( ٥٦٣ ) بحلب رحمه الله تعالى. قال الذهبي : قال محمود بن أرسلان في "تاريخ خوارزم" : حدثني محمد بن ياسر، حدثنا محمد بن معتصم ببلخ ، حدثنا محمد ابن عبد الواحد الدقاق ، أخبرنا محمد بن علي المقرئ ، أخبرنا محمد بن إسحاق بن منده ، أخبرنا محمد بن حمزة ومحمد بن عمرو الرزّاز قالا : حدثنا محمد بن عيسى بن حيَّان ، حدثنا محمد بن الفضل ، أخبرنا محمد بن واسع، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة : " تحرم النار على كل هيِّن ليِّن قريب سهل "(٢)

هذا مسلسل بالمحمدين(٣)

المسلسل بمن اسمه خَلَف :

ساق الحافظ الذهبي في ترجمة ملك سجستان الإمام المحدث خَلَف بن أحمد بن محمد

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٦٦٤ ، وأورده الحافظ السخاوي مسلسلا بالمحمدين في أكثره في "الجواهر المكللة" ص٨٥ - ٧٠ الحديث الثاني والعشرون وقال : هذا حديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ، ورواه مسلم عن أبي ربيع ، وأبو عوانة في مستخرجه عن الذهلي فوافقناهما فيهما بعلو، وممن رواه عن الزبيدي محمد بن سالم الحمصي ، وعلقه البخاري عنه وعن محمد بن حرب . وعن محمد بن وهب أبو اسماعيل محمد بن اسماعيل كما عند الحاكم في مستدركه ٤ / ٢١٢ وقال : إنه صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ، وهذا عجيب فهو فيهما والله الموفق .

( ٢ ) قال الأستاذ شعيب أرناؤوط : إسناده تالف ، محمد بن عيسى هو المدائني . قال الدارقطني : ضعيف متروك ، وقال الحاكم : متروك ، وشيخه فيه محمد بن الفضل وهو ابن عطية كذبوه . لكن متن الحديث صحيح جاء من غير وجه . فقد أخرجه الترمذي برقم ( ٢٤٨٨ ) في صفة القيامة ، وهو في صحيح ابن حبان ( ١٠٩٦ ) و( ١٠٩٧ )، وأخرجه أحمد ١ / ٤١٥ عن ابن مسعود ، وللحديث شواهد يتقوى بها عن أنس وأبي هريرة رواها الطبراني في المجمع ٤ / ٧٥.

( ٣ ) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥١٠

السجستاني الفقيه المتوفى سنة (٣٩٩) بالسجن رحمه الله تعالى .

قال الذهبي : أخبرنا أحمد بن هبة الله بقراءتي ، عن عبد المعز بن محمد ، أخبرنا زاهر بن طاهر ، أخبرنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الواعظ سنة إحدى وخمسين وأربع مئة ، أخبرنا الأمير أبو أحمد خَلَف بن أحمد بن محمد بن خلف ، حدثنا خلف بن محمد بن إسماعيل ، حدثنا خلف بن سليمان ، حدثنا خلف بن محمد كُردوس ، حدثنا خلف بن موسى بن خلف العمّي ، حدثنا أبي ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس أنه سمع رجلا يقول : "اللهم اغفر لي ولفلان . قال : مَنْ فلان ؟ قال : جارٌ لي أمرني أن أستغفر له . قال : غفر الله لك ولصاحبك إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : اللهم أغفر لي ولفلان . قال : من فلان ؟ قال : جار لي أمرني أن استغفر له . قال : غفر الله لك وله " (١)

هذا مسلسل بخمسة خلفين . (٢)

<u>المسلسل بالحفاظ:</u>

أسند الحافظ الذهبي حديثاً مسلسلاً بالحفّاظ في ترجمة الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى ، فقال :

أخبرنا الحسن بن علي القلانسي ، أخبرنا عبد الله بن عمر ، أخبرنا عبد الأول بن عيسى ، أخبرنا أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الحافظ ، أخبرنا محمد بن أحمد الجارودي ، أخبرنا أبو اسحاق القرّاب ، أخبرنا أبو يحيى الساجي ، حدثنا أبو داود السِّجزي ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا الشافعي ، حدثنا مالك ، عن ابن عجلان ، عن أبيه قال :

"اذا أغفل العالم "لا أدري" أصيبت مقاتلة " (٣)

فغالبُ هذا الإسناد مسلسل بالحفاظ من أبي إسماعيل الى (ابن) عجلان رحمه الله (٤)

---

(١) قال الأستاذ شعيب: سنده قابل للتحسين ، وانظر الطبراني (١٢٢٩٩) ، ومجمع الزوائد ١٠/١٥٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/١١٨ .

(٣) آداب الشافعي ١٠٧ ، والانتقاء ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) ١٠/٦٨ .

المسلسل بالفقهاء :

وأسند في ترجمة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا الا بيع الخيار"(١) وساقه مسلسلاً بالفقهاء فقال :

قرأت على عبد المؤمن بن خَلَف الحافظ(٢) ، وعلى أبي الحسين بن الفقيه ، أخبركما الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذري ، أخبرنا علي بن المفضَّل الحافظ من حفظي ، حدثنا شيخ الاسلام أبو طاهر السِّلَفي لفظاً ، حدثنا الإمام أبو الحسن علي ابن محمد الطبري الكِيا(٣) من لفظة ببغداد ، أخبرنا امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف الجويني ، أخبرنا أبي أبو محمد الفقيه .

وأخبرنا أحمد بن عبد المنعم القزويني ، أخبرنا محمد بن الخازن (ح) وأخبرنا ابن الفقيه ، وابن مُشرف ، ووزيرة قالوا : أخبرنا أبو عبد الله بن الزبيدي قالا : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، أخبرنا مكي بن علان ، قالا : أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري ، حدثنا أبو العباس الاصم ، حدثنا الربيع بن سليمان ، حدثنا الشافعي ، عن مالك عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "المتبايعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار مالم يتفرقا إلا بيع الخيار" أخرجه البخاري عن أبي يوسف ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ،

---

(١) رواه الشافعي في مسنده ٢/١٦٢ ، ومالك في الموطأ ٢/٦٧١ ، والبخاري ٤/٢٧٦ في البيوع ، باب البيعان بالخيار . ومسلم (١٥٣١) في البيوع ، وأبو داود (٣٤٥٤) في البيوع ، والترمذي (١٢٤٥) ، وابن ماجه (١٢٨١) .

(٢) هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن العلامة الحافظ الحجة شرف الدين أبو محمد الدمياطي ، ولد سنة ثلاث عشرة وست مئة ، ومعجمه يشتمل على ألف ومئتين وخمسين شيخا ، مات سنة خمس وسبع مئة بالقاهرة رحمه الله . وانظر : المعجم المختص ص ٩٥-٩٦

(٣) الكيا : في العجمية : هو الكبير القدر ، المقدَّم بين الناس كما أفاده ابن خلّكان في وفيات الاعيان ٣/٣٨٩ .

وأبو داود عن القعنبي ، جميعا عن مالك ، وهو مسلسل في طريقنا الاول بالفقهاء إلى منتهاه[1]

الخامس : المسلسل بصفات الإسناد والروايـــة :

وذلك بأن تتفق الرواة في صيغ الأداء ، كقول كل من رواته : سمعت فلانا ، أو حدثنـــا وكذا قولهم : أخبرنا ، أو شهدت على فلان ، قال : شهدت على فلان[2] .

ومن أمثلته ما أورده الذهبي مسلسلا بـ " حدثنا " في ترجمة الحافظ الثبت القدوة منصـور ابن المعتمر الكوفي المتوفى سنة (١٣٣) .

أخبرنا أحمد بن إسحاق ، أنبأنا الفتح بن عبد الله ، أنبأنا هبة الله بن حسين ، أنبأنا أحمد بن محمد البزاز ، حدثنا عيسى بن علي إملاءً ، حدثنا القاسم بن عبد الله بن محمد ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا شريك ، حدثنا منصور ، حدثنا ربعي بن خراش ، حدثنا علي بن أبي طالب قال : أما إني سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تكذبوا علـــيَّ فمن كذب عليَّ متعمداً فليلج النار[3] "

هذا حديث حسن عال . واسناده مسلسل بحدثنا ، وقلَّ أن يقع مثل هذا ، وفي رجالـه مع صدقهم خمسة رجال فيهم مقال ، ومتنه مقطوع به[4]

فهذه بعض أنواع الأحاديث المسلسلة التي أوردها الحافظ الذهبي ، في كتابه " سيـر أعلام النبلاء " وأنواع المسلسل لا تحصر كما قال الحافظ ابن الصلاح .

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء . ( ٦٤/١ ) . وأورده الحافظ السخاوي مسلسلاً بالفقهاء في الجواهـر المكللة " ص ٢٧ ــ ٢٨ .

( ٢ ) شرح المنظومة البيقونية للأستاذ الشيخ عبد الله سراج الدين ص ٨٤ .

( ٣ ) أخرجه الترمذي ( ٢٦٦٠ ) في العلم ، باب ما جاء في تعظيم الكذب على رســـول الله صلى الله عليه وسلم من طريق شريك بن عبد الله ، عن منصور ، عن ربعي بن خراش عن علي بن أبي طالب ، وهو حديث متواتر . ا . هـ من تعليق الأستاذ الأرناؤوط .

( ٤ ) سير أعلام النبلاء ٥/٤١٠

قال الحافظ السخاوي : " ثم تارة يكون التسلسل من الابتداء إلى الانتهاء وهو الأكثر ، ومنه ذو نقص بقطع السلسلة إما في أوله أو وسطه أو آخره .

كحديث عبد الله بن عمرو بن العاص المسلسل بأولية وقعت لجل رواته ، حيث كان أول حديث سمعه كل واحد منهم من شيخه ، فإنه إنما يصحُّ التسلْسُل فيه إلى ابن عيينة خاصة ، وانقطع فيمن فوقه على المعتمد .

وقد جمع طرق هذا الحديث الحافظ الذهبي في جزء سمعناه سَمّاه " العَذْبُ السَلْسَل في الحديثِ المُسَلْسَل "(١)

وساق الذهبي بإسناده الحديث المسلسل بالأولية في ترجمة الإمام أبي نصر السِّجْزي المتوفى سنة (٤٤٤) رحمه الله فقال : «أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الحسيني بقراءتي عليه بالثغر ، وهو أول حديث سمعته منه ، أخبرنا محمد بن أحمد القطيعي ببغداد ، وهو أول حديث سمعته منه ، وأخبرنا عبد الحق اليوسفي وهو أول حديث سمعته منه .

(ح ) وأخبرنا عبد الخالق بن عُلوان ببعلبك ، وعبد الحافظ بن بدران بنابلس قالا :- أخبرنا أبو محمد بن قدامة ، أخبرنا أحمد بن المقرَّب ، قالا : أخبرنا جعفر بن أحمد السرَّاج وهو أول حديث سمعناه منه ، أخبرنا أبو نصر عبد الله بن سعيد وهو أول حديث سمعته منه ، أخبرنا أبو يعلى المهلبي (٢) وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا سفيان بن عيينه ، وهو أول حديث سمعته من سفيان، عن عمرو ابن دينار عن أبي قابوس ، مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص ، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" الراحمون يرحمهم الرحمن ، إرحموا أهل الأرض - يرحمكم من في السماء "(٣)

---

( ١ ) فتح المغيث ٣ / ٦٠ وقد أفرد جماعة من العلماء هذا الحديث بالتصنيف كالسِّلَفي ، وابن الصلاح ، والدمياطي ، وابن ناصر وكتابه مطبوع، والسبكي ، وابن الملقِّن ، والعراقي ، والسخاوي ، وللزبيدي عدة مؤلفات فيه ، انظرها في كتاب :"الزبيدي في كتابه تاج العروس " للدكتور هاشم طه شلاش .

( ٢ ) قال الذهبي في ترجمة المهلبي ١٧ / ٢٦٤ : الشيخ الثقة العالم شيخ الأطباء ، أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي النيسابوري . وتفرَّد في وقته ، وهو راوي المسلسل بالأولية . توفي سنة ست وأربع مئة . ا ه .

( ٣ ) رواه الترمذي في سننه ( ١٩٢٤ ) في كتاب البر ، باب ما جاء في رحمة الناس ، وقال :- هذا حديث حسن صحيح ، والحميدي ( ٥٩١ ) والحاكم في مستدركه ٤ / ١٥٩، وأبو داود في سننه ( ٤٩٤١ ) في كتاب الأدب ، باب في الرحمة، والرامهرمزي في المحدث الفاصل كلهم من طريق سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو.

وقال السخاوي في الجواهر المكلله ص ٧ : هذا حديث حسن ، بل صححه غير - واحد . والحديث ذكره ابن دقيق العيد في الاقتراح ص(٥٦١) في الأحاديث التي يصححها بعض الأئمة ليست من شرط الشيخين . وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٤٨ - ٤٩ : " كل ذلك باعتبار ماله من شواهد ومتابعات ، والا فأبو قابوس لم يرو عنه سوى ابن دينار ، ولم يوثِّقه سوى ابن حبان على قاعدته في توثيق من لم يجرح " ا ه .

وبعد : فقد ذكر الذهبي في كتابه ، اثني عشر حديثاً مسلسلاً ، رتبتها ونسقتها بسنده ، وبعد هذا الجمع والترتيب ، أختم هذا البحث بفائدتين : حكم المسلسل وفائدته .

أما حكم المسلسل ، فقد قال الحافظ الذهبي في "الموقظة" : وعامة المسلسلات واهية وأكثرها باطلة ، لكذب رواتها ، وأقواها المسلسل بقراءة سورة الصف ، والمُسَلْسَل بالدمشقيين ، والمُسَلْسَل بالمصريين ، والمسلسل بالمحمَّدين الى ابن شهاب (١)

وقال ابن الصلاح (٢) : " وقلَّما تسلم المسلسلات من ضعف . أعني : في وصف التسلسل لافي أصل المتن " ا . هـ

وقال الحافظ السخاوي : " وقلَّما يسلم التَسَلْسُل من ضعف في وصف التسلسل لافي أصل المتن ، كمسلسل المشابكة ، فمتنه صح ، والطريق بالتسلسل فيها مقال ، وأصحها مطلقاً ، المسلسل بسورة الصف ثم بالأولية (٣)

وقال الحافظ السيوطي في ألفيته :

وقلَّما يسلم في تسلسل من خَلَلٍ وربما لم يوصل . (٤)

أما فائدة المسلسل : فقد قال الإمام ابن دقيق العيد : وفائدة المسلسل أمران :ـ

أحدهما : أنه قد يكون فيه اقتداء بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم فيما فعله . والثاني : أن يكون مفيداً لاتصال الرواية وعدم انقطاعها ، إذا كانت السلسلة تقتضي ذلك ، كقوله : سمعت فلاناً ، وكأطعمني وسقاني ، وكأول حديث سمعته منه ، وغير ذلك (٥)

---

(١) الموقظة للذهبي ص ٤٤ . وانظر الأحاديث المُسَلْسَلَة بالدمشقين والمصريين في تتمة الكتاب للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .

(٢) علوم الحديث ص ٢٧٦ .

(٣) فتح المغيث ٣/٥٩ .

(٤) ألفية السيوطي في علم الحديث ص ١٩٩ .

(٥) الاقتراح لابن دقيق العيد ص ٢٠٥ .

وقال الحافظ ابن كثير : " وفائدة التسلسل بعده عن التدليس والانقطاع ".[1]

وقال الحافظ السخاوي : " ومن فضيلة التسلسل الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فعلا ونحوه ، كما أشار اليه ابن دقيق العيد ، واشتماله كما قال ابن الصلاح على مزيد الضبط من الرواة ".[2]

وقال السخاوي أيضاً : " ومن فائدته : معرفة مَخْرَج الحديث ، وتعيين ما لعله يقع من الرواة مهملاً ، وفي الفقهاء بخصوصهم الترجيح على ما عارضه من متن ليس سنده مُتَّصِفاً بذلك ".[3]

* * *

---

(١) اختصار علوم الحديث ص ٨١ .

(٢) فتح المغيث ٣/٥٩ .

(٣) المرجع السابق ٣/٦٢ .

## المطلب الثاني
### السابـــق والـــــلاحق

اعتنى الحافظ الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه " سير أعلام النبلاء " بذكر مــن اشترك في الرواية عن المترجم مع تباين وقت وفاتيهما تبايناً شديداً ، وهو نوع من أنواع علوم مصطلح الحديث يُعرف بـ " السابق واللاحق ".

وقد أفرد الذهبي لهذا النوع من علوم المصطلح كتاباً خاصاً سماه بـ " التلويح بمــن سبق ولحق "(١) وقد استفاد في ذلك من كتاب الحافظ الخطيب البغدادي " السابـــق واللاحق في تباعد مابين وفاة راويين عن شيخ واحد "(٢) وصرّح بالنقل عنه مباشرة في عــدّة مواضع(٣) كما ذكره من مؤلفات الخطيب في ترجمته(٤) .

---

( ١ ) أنظر: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام بشار عواد معروف ص ٦٥ ،وقال عن الكتاب: إنه مفقود،وقال السخاوي في الغاية ص ٢٨١ : وللخطيب رحمه الله تعالــى فيه تصنيف حسن ، وقد استدرك عليه الذهبي وغيره تتمات .

( ٢ ) حققه الأستاذ محمد بن مطر الزهراني وطبع في دار طيبة بالرياض سنة ١٤٠٢ ، ووقع لـه في أول صفحة وهم حيث نقل قول الخطيب : " وقد كان أبو الحسن علي بن عمر بـــن محمد الحربي فيما ذكر لنا عنه علي بن أبي علي البصري يقول على سبيل الافتخـــار: " لألحقن الصغار بالكبار " حدثنا أحمد بن الحسين عبد الجبار . ١.هـ فترجم لأبـــي الحسن علي بن عمر الحربي بما نقله عن الخطيب البغدادي في تاريخه ١٢/ ٤٣ :ـ كتبنا عنه ، وكان أحد الزهاد والعباد ومات سنة(٤٤٢ه) هـ وانما المراد هو علي بــن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان كما في تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠ والمتوفى سنـــة (٣٨٦) وقد روى عنه الخطيب قوله : " لألحقنّ الصغار والكبار " حدثنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار بواسطة علي بن أبي علي البصري. ثم وقع المحقق في وهم آخر حيـــث ظن أن كلام أبي الحسن بن شاذان ينتهي عند قوله " بالكبار " وأن قوله : حدثنـــا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ليس من تمام كلام أبي الحسن ، وانما هو من قـــول الخطيب ، فجعله من أول السطر ، وعلق عليه بقوله : لم أجد معنى لوجود هذه الجملـة مع أنّ أحمد بن الحسين بن عبد الجبار هو شيخ علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان كما هو مبيّن في ترجمته . واستفدت هذا التصحيح من تعليقات المُحَقِقَــيْن :ـ شعيب الأرناؤط ومحمد نعيم العرقسوسي على كتاب سير اعلام النبلاء ١٨/ ٢٩٠ .

( ٣ ) أنظرـ سير اعلام النبلاء ١١/ ١٨٣ ، ١٣/ ٥٤ ، ١٧/ ٣٩

( ٤ ) أنظر: سير اعلام النبلاء ١٨/ ٢٩٠

وقد عُرَّفَ الخطيبُ البغداديُّ هذا النوع في كتابه "السابق واللاحق" فقال : ضمّنته ذكر من اشترك في الرواية عنه من تباين وقت وفاتيهما تبايناً شديداً ، وتأخّر موت أحدهما عن الآخر تأخرًا بعيدا "(١)

وقال الامام ابن الصلاح في تعريف السابق واللاحق في النوع السادس والاربعين : "معرفة من اشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر تباين وقت وفاتيهما تباينا شديدا فحصل بينهما أمد بعيد ، وان كان المتأخر منهما غير معدود من معاصري الاول وذوي طبقته "(٢)

وقال النووي في الارشاد : "معرفة من أشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر بينهما في الوفاة أمد بعيد ، وان كانا أهل عصرين "(٣)

وقال الحافظ العراقي في الالفية :

وصنفوا في سابق ولاحق وهو اشتراك راويين سابق

موتًا كزهري وذي تدارك كابن دويد رويا عن مالك

سبع وثلاثين وقرن وافي آخر كالجعفي والخفاف

وقال في شرحه لألفية "التبصرة والتذكرة" : "أن يشترك راويان في الرواية عن شخص واحد واحد الراويين متقدم والآخر متأخر ، بحيث يكون بين وفاتيهما أمد بعيد ".(٤)

وقال الامام ابن الجَزري في الهداية :

وذو اشتراك سابقٌ ولاحق في فرد شيخ وهو نوع لائق

قال السخاوي في "الغاية" : "السابق واللاحق هو عبارة عَمَّن اشترك في الرواية عنه راويان متقدِّمٌ ومتأخِّر تباين وقت وفاتهما تبايناً شديداً ، فحصل بينهما أمدٌ بعيد ، وان كان المتأخر غير معدود من معاصري الأول ومن طبقته "(٥)

---

(١) السابق واللاحق ص ٤٧

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٨٦

(٣) الارشاد ، للنووي ٢ / ٦٤٠ .

(٤) التبصرة والتذكرة للعراقي ٣ / ١٠١

(٥) الغاية شرح الهداية، للسخاوي ص ٢٨١

فجميع هذه التعاريف متقاربة تنص على الحاق الراوى المتآخر بالمتقدم الذى شاركه في الرواية عن شيخه وان لم يكونا متعاصرين .

ولم يحدّد ابن الصلاح ومن تبعه هذا التباين في الوفاة بقدر معين ، وقد حدّده الخطيب بقوله " وجعلت اعتبار أقل مددهم أن تكون زائدة على الستين . دون ما قصر عنها من الستين ، لأنها القدر الذى حدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعمار أمته والغاية الموقّته لإعذار الله عز وجل إلى خليفته "(١)

ثم روى بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعمار أمتى مابين الستين الى السبعين ، وأقلّهم من يجوزُ ذلك "(٢)

وروى بسنده أيضا عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله تعالى إليه في العمر "(٣)

ومن فوائده :

١ - تقرير حلاوة علو الاسناد في القلوب .

٢ - الامن من ظن سقوط شيء في اسناد المتآخر .

٣ - تفقّه الطالب في معرفة العالى والنازل .

٤ - معرفة الاقدم من الرواة عن الشيخ ، ومن به ختم حديثه (٤)

وأسوق الان أسماء المشتركين في الرواية عن شيخ مع تباين وقت وفاتيهما الذين ذكرهم الذهبى في سيره ، مرتبا أسماء المذكورين على حروف المعجم .

١ - أحمد بن محمد بن أنس ، أبو العباس البغدادى المعروف بابن القريبطى المتوفى سنة ( ٢٦٤ ) .

---

( ١ ) السابق واللاحق ص ٤٨

( ٢ ) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/٥٥٣ وقال : حسن غريب ، ورواه ابن حبان كما في موارد الظمآن ( ٦١١ ) ، والحاكم في مستدركه ٢/٤٢٧ ، والبيهقي في سننه ٣/٣٧٠

( ٣ ) رواه البخارى في صحيحة ١١/٢٣٨ ، في كتاب الرقاق ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر .

( ٤ ) انظر فتح المغيث ٣/١٨٣ ، والغاية ص ٢٨١ .

قال الحافظ الذهبي : روى عنه من شيوخه محمد بن سعد في الطبقات ثم ساق أبو بكر الخطيب حديثا في السابق واللاحق " من طريق ابن فهم، قال حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا أحمد بن محمد بن أنس ....".(١)

وقال الخطيب في السابق واللاحق : حدَّث عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن مَخْلد الدُّوري، وبين وفاتيهما مائة سنة وسنة واحدة".(٢)

وتوفي محمد بن سعد سنة ثلاثين ومائتين، وتوفي ابن مخلد سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة.(٣)

٢ ـ ابراهيم بن سعد بن ابراهيم، أبو اسحاق الزهري، المتوفى سنة ( ١٨٣ ) أو بعدها

قال أبو بكر الخطيب في "السابق واللاحق" : حدث عنه يزيد بن عبد الله بن الهاد يعني شيخه ـ، والحسين بن سيّار، وبين وفاتيهما مائة واثنتا عشرة سنة".(٤)

وتوفي يزيد بن عبد الله بن الهاد سنة تسع وثلاثين ومائة، وتوفي الحسين بن سيّار الحراني سنة مائتين وخمسين .

٣ ـ جرير بن حازم، أبو النضر الازدي البصري المتوفى سنة ( ١٧٠ ) وقيل : بعدها .

قال أبو بكر الخطيب : " حدث عنه يزيد بن أبي حبيب المصري، وشيبان بن فروخ الأُبُلي، وبين وفايتهما مائة وثمان سنين".(٥)

وتوفي يزيد بن أبي حبيب سنة ثمان وعشرين ومائة، ووفاة شيبان بن فروخ بالابلة سنة ست وثلاثين ومائتين .

٤ ـ زيد بن الحباب، أبو الحسين العكلي الكوفي المتوفى سنة ( ٢٠٣ ) .

قال الخطيب في كتاب السابق " حدث عنه عبد الله بن وهب، ويحيى بن أبي طالب

---

( ١ ) سير أعلام النبلاء ٣/٥٤ .
( ٢ ) السابق واللاحق ص ٧٠ .
( ٣ ) انظر : السابق واللاحق ص ٧٢ ـ ٧٣
( ٤ ) السابق واللاحق ص ٨٨ ـ ٨٩، ونقل هذا النص الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/٣٠٧
( ٥ ) السابق واللاحق ص ١٦٧، ونقل هذا النص الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧/١٠١

وبين وفاتيهما ثمان وسبعون سنة"[(١)]

توفي ابن وهب شعبان سنة سبع وتسعين ومائة[(٢)] ، ومات يحيى بن أبي طالب سنة خمس وسبعين ومائتين[(٣)]

٥ - زهير بن معاوية بن حديج ،أبو خيثمة الجعفي الكوفي المتوفى سنة ( ١٧٣ ) .

قال الخطيب: " حدث عنه ابن جريج ، وعبد السلام بن عبد الحميد الحراني ، وبين وفاتيهما سبع ، وقيل : ست، وقيل : خمس وتسعون سنة"[(٤)]

توفي عبد الملك بن عبد عبد العزيز بن جريج سنة تسع وأربعين ومائة كما ذكر الفلاس وقال ابن سعد : سنة خمسين ومائة، وقال علي بن المديني : مات سنة احدى وخمسين ومائة"[(٥)]

ومات عبد السلام بن عبد الحميد الحراني سنة أربع وأربعين ومائتين[(٦)] .

٦ - سعيد بن عامر الضبعي البصري الزاهد الحافظ المتوفى سنة ( ٢٠٨ ) .

قال أبو بكر الخطيب: حدث عنه : عبد الله بن المبارك ، وأبو سليمان محمد بن يحيى بن المنذر البصري ، وبين وفاتيهما مائة وتسع سنين"[(٧)]

توفي ابن المبارك في رمضان سنة احدى وثمانية ومائة، ومات محمد بن يحيى بن المنذر البصري في رجب سنة تسعين ومائتين"[(٨)]

٧ - سليمان بن أبي سليمان ،أبو اسحاق الشيباني الكوفي المتوفى سنة ( ١٤٢ ) وقيل قبلها .

---

( ١ ) السابق واللاحق ص ٢٠٣ ، ونقل هذا النص الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/٣٩٥

( ٢ ) السابق واللاحق ص ١٣٢ .

( ٣ ) السابق واللاحق ص ٢٠٤ .

( ٤ ) السابق واللاحق ص ٢٠٤ ، ونقل هذا النص الذهبي ق السير ٨/١٨٣

( ٥ ) السابق واللاحق ص ١٥٤ .

( ٦ ) السابق واللاحق ص ٢٠٥ .

( ٧ ) السابق واللاحق ص ٢١٩ ، ونقل النص الذهبي في السير ٩/٣٨٦

( ٨ ) السابق واللاحق ص ١٤٨ .

قال الخطيب : " حدث عنه أبو اسحاق السبيعي وجعفر بن عون العمرى ، وبين وفاتيهما احدى وثمانون وقيل : تسع وسبعون"(١)

قال الذهبي : قلت : حدث عنه السبيعي وجعفر بن عون وبينهما في الموت نحو من ثمانين سنة"(٢)

مات أبو اسحاق سنة ست وعشرين ، وقيل : سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ، وقيل : مات يوم دخل الضحاك الكوفي سنة تسع وعشرين ومائة(٣) . ومات جعفر بن عون سنة سبع ومائتين(٤)

٨ - الضحاك بن مخلد ، أبو عاصم النبيل الشيباني البصرى المتوفى سنة ( ٢١٢ ) أو بعدها .

قال ابو بكر الخطيب : روى عن أبي عاصم جرير بن حازم ، ومحمد بن حبان بن الازهر البصرى ، وبين وفاتيهما مائة واحدى وثلاثون سنة"(٥)

قال الخطيب : مات جرير بن حازم سنة سبعين ومائة(٦) . قال الذهبي : قلت : مات ابن حبان سنة إحدى وثلاث مئة وهو ضعيف .

٩ - علي بن المديني المتوفى سنة ( ٢٣٤ ) .

قال الخطيب : " حدث عنه سفيان بن عيينة وعبد الله بن محمد بن ( أيوب ) الكاتب البغدادى المعروف بالنبيل وبين وفاتيهما مائة وثمان وعشرون سنة"(٧)

وقال الذهبي : " حدّث عنه . . . . عبد الله بن محمد بن أيوب الكاتب خاتمة من روى عنه وقد روى عنه من شيوخه جماعة ، منهم : سفيان بن عيينة ، وعاش هذا الكاتب بعد سفيان

---

( ١ ) السابق واللاحق ص ٢٠٩ .

( ٢ ) سير اعلام النبلاء ٦ / ١٩٤ .

( ٣ ) السابق واللاحق ص ١٤٥ .

( ٤ ) المصدر السابق ص ٢٠٩ .

( ٥ ) السابق واللاحق ص ٢٤٧ ونقل هذا النص الذهبي في السير ٩ / ٤٨٤ .

( ٦ ) السابق واللاحق ص ٢٤٧ .

( ٧ ) السابق واللاحق ص ٢٧٧ .

مئة وثمانيا وعشرين سنة (١)

وتوفى عبد الله بن محمد أيوب الكاتب فى سنة ست وعشرين وثلاث مئة (٢) .

١٠ - عيسى بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى الكوفى المتوفى سنة (١٨٧) أو بعدها .

قال الخطيب: حدث عنه حماد بن سلمة والحسن بن عرفه وبين وفاتيهما تسعون سنة (٣)

وقال الذهبى: " وقد حدث عنه أبوه يونس بن أبى اسحاق ، ومات أبوه قبل ابن عرفة بأكثر من منه عام (٤) "

١١ - أبو نُعيم، الفَضْل بن دُكين ، المتوفى سنة (٢١٩) .

قال الذهبي: وقد حدَّث عنه عبد الله بن المبارك مع تقدمه ، وبينه وبين القَتَّات فى الوفاة مائة عام وعشرون عاما (٥) "

والقتَّات هو محمد بن جعفر توفي سنة ثلاث مئة (٦)

١٢ - قتيبه بن سعيد ، أبو رجاء البلخى المتوفى سنة (٢٤٠) .

قال الخطيب: حدث عنه نعيم بن حماد المروزى ، وأبو العباس محمد بن اسحاق السراج النيسابورى ، وبين وفاتيهما خمس، وقيل: أربع وثمانون سنة" مات نعيم بن حماد سنة سبع أو ثمان وعشرين ومائتين " .

قال الخطيب: قرأت على قبر السراج بنيسابور تاريخ وفاته سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (٧) .

قال الحافظ الذهبى مستدركا على الخطيب: " قلت: حدث عنه الحميدى ومحمد بن الفضل الواعظ ، وبينهما فى الموت ثمانية وتسعون عاما . وأما الخطيب فقال فى كتاب " السابق واللاحق " حدث عنه نعيم بن حماد وأبو العباس السراج ، وبين وفاتيهما أربع وثمانون سنة (٨)

---

(١) سير اعلام النبلاء ١١/٤٣

(٢) السابق واللاحق ص ٢٧٨

(٣) السابق واللاحق ص ٢٨٧

(٤) سير اعلام النبلاء ٨/٤٩١ . وهذا النص لم يرد فى كتاب " السابق واللاحق "

(٥) سير اعلام النبلاء ١٠/١٤٦ وهذا النص لم يرد فى كتاب " السابق واللاحق "

(٦) سير أعلام النبلاء ١٣/٥٦٧ .

(٧) السابق واللاحق ص ٢٩٨ .

(٨) سير أعلام النبلاء ١١/١٩ .

١٣ - ليث بن أبى سليم، أبو بكر الكوفى المتوفى سنة ( ١٤٨ ) .

قال الخطيب : " حدث عنه أيوب السختيانى وعبد الوهاب بن عطاء العجلى ، وبين وفاتيهما خمس ، وقيل : أربع، وقيل : ثلاث، وقيل : اثنتان وسبعون سنة " (١)

١٤ - محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، المتوفى سنة ( ٣٩٥ ) .

قال الذهبى : قال أبو بكر الخطيب فى كتاب السابق : أخبرنا أبو بكر أحمد ابن على ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان الأصبهانى اجازة، حدثنى محمد بن اسحاق الجوال ، حدثنا أحمد بن اسحاق الصبغى ، حدثنا يعقوب القزوينى ، حدثنا سعد بن يحيى الاصبهانى ، حدثنا شُمير بن الخِمس، عن ابى اسحاق عن أبى الاحوص، عن عبد الله قال : " من أحب أن يلقى الله غداً مسلما ، فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن (٢)

قال الذهبى أيضا " وآخر من روى عن أبى عبد الله ولده عبد الوهاب ، عمر زمانا ، ومات سنة خمس وسبعين وأربع مئة " (٣)

وقال أيضا : حدث عنه الحافظ أبو الشيخ أحد شيوخه " (٤)

١٥ - مالك بن أنس ، أبو عبد الله الفقيه المدنى ، المتوفى سنة ( ١٧٩ ) .

قال الخطيب : " حدث عنه محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، وزكريا بن دويد الكندى وبين وفاتيهما مائة وسبع وثلاثون سنة أو أكثر من ذلك " (٥)

توفى الزهرى سنة ( ١٢٤ ) ، وذكر على بن محمد بن حاتم أنه سمع من زكريا بن دويد

---

( ١ ) السابق واللاحق ص ٣٠٧ ونقل هذا النص الذهبى فى سير اعلام النبلاء ٦ / ١٨١

( ٢ ) أخرجه الامام مسلم ( ٦٥٤ ) ( ٦٥٧ ) فى المساجد باب صلاة الجماعة، وأخرجه أبو داود ( ٥٥٠ ) ، وابن ماجه ( ٧٧٧ ) ، والنسائي (٨٤٩) . وانما سقت الحديث بسنده الذى أورده الخطيب لأنه لم يرد فى النسخة المطبوعة ليستدرك من ها هنا .

( ٣ ) اى بعد وفاة ابيه بثمانين عاماً، وهذه الترجمة سقطت من كتاب " السابق واللاحق " للخطيب فنستدرك من كتاب السير .

( ٤ ) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٠ ، ٣٩ .

( ٥ ) السابق واللاحق ص ٢٣١

بعسقلان في سنة نيف وستين ومئتين (١)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام مالك : خاتمة من روى عنه ، قيل : ان زكريا بن دويد الكندي لقي مالكاً، ولكنه كذاب بقي إلى سنة نيف وستين ومئتين ، وعليه بنى الخطيب في كتاب " السابق واللاحق ". وقد أورد (٢) ابن الصلاح في النوع السادس والأربعين في معرفة من اشترك عنه راويان متقدم ومتأخر هذا المثال واعترض عليه ، قال العراقي في التقييد والايضاح : " ماكان ينبغي للمصنف ان يمثل بزكريا بن دويد ، فانه لا يعرف سماعه من مالك لكونه كذابا وضاعا ولذلك لم ير الحفاظ روايته عن مالك شيئا . وصرح غير واحد من الحفاظ بأن آخر من سمع من مالك أحمد بن اسماعيل أبو حذافة السهمي ، وبه جزم الحافظان ابو الحجاج المزي في التهذيب، وأبو عبد الله الذهبي في العبر ، وتوفي السهمي سنة تسع وخمسين ومئتين . والسهمي وان كان ضعيفا أيضا ، ولكنه قد شهد له أبو مصعب بأنه كان معهم في العرض على مالك ، فقد صح سماعه من مالك بخلاف زكريا بن دويد (٣) فيكون بين السهمي والزهري مائة وخمس وثلاثون سنة .

١٦ - مالك بن مِغْوَل البجلي الكوفي المتوفى سنة ( ١٥٩ ) .

قال الخطيب : " حدث عنه أبو اسحاق السبيعي ، والربيع بن يحيى الاشناني وبين وفاتيهما ثمان أو سبع أو ست وتسعون سنة "

مات أبو اسحاق سنة ست وعشرين ، وقيل سنة ثمان ، وقيل سنة تسع وعشرين ومئة

وقال ابن قانع : ان الربيع بن يحيى صاحب الأشنان ، مات بالبصرة في سنة أربع وعشرين ومئتين (٤) .

١٧ - موسى بن علي بن رَباح اللخمي المصري المتوفى سنة ( ١٦٣ ) .

قال الخطيب : " حدث عنه اسامة بن زيد الليثي ، وسعد بن يزيد الفراء ، وبين

---

( ١ ) المصدر السابق ص ٣٤٠ .

( ٢ ) سير اعلام النبلاء ٨/ ٨٤ .

( ٣ ) التقييد والايضاح ص ٣٠٦ - ٣٠٧ طبعة الاستاذ راغب الطباخ رحمه الله .

( ٤ ) السابق واللاحق ص ٣٣١ ، ونقل هذا النص الذهبي في سير النبلاء ٧ / ١٧٥ .

وفاتيهما نحو من سبع وسبعين سنة أو أكثر .

" قال محمد بن سعد : مات أسامة بن زيد الليثي سنة ثلاث وخمسين ومئة . وبلغني أن سعد بن يزيد الفراء مات نحو سنة ثلاثين ومائتين أو بعد ذلك "(١)

وقال الذهبي : " وحدث عنه - اى عن موسى بن علي - خلق ،آخرهم موتا : القاسم بن هانئ بن نافع العدوي الضرير : وماظفر الخطيب في " السابق واللاحق " بغير سعد بن يزيد الفراء ،شيخ للحسن بن سفيان توفي مع الثلاثين ومئتين "(٢)

١٨ - يحيى بن معين ،أبو زكريا الحافظ البغدادي المتوفى سنة ( ٢٣٣ ) .

قال الخطيب " حدث عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي ،وأحمد بن محمد بن عبيد الله التمار، وبين وفاتيهما خمس وتسعون سنة أو أكثر "(٣)

قال الحافظ الذهبي " : قلت : هذا التمار، هو آخر من زعم أنه لقي يحيى ، وعاش الى سنة خمس وعشرين وثلاث مئة "(٤)

١٩ - يعقوب بن إبراهيم الدورقي البغدادي المتوفى سنة ( ٢٥٢ ) .

قال الخطيب : " حَدَّث عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي ، ومحمد بن مَخْلد أبو حفص الدوري ، وبين وفاتيهما مئة وسنة واحدة "(٥)

فهذه تسع عشرة ترجمة فيمن اشترك عنه راوِيَان متقدِّم ومتأخر ، نقل الذهبيُّ أكثرها من كتاب الخطيب ، واستدرك عليه في ترجمة عيسى بن يونس السبيعي ، وأبي نعيم الفضل دكين ، وقتيبة بن سعيد ، وموسى بن علي . واستفدنا من كتاب السير نصاً ساقطاً من النسخة المطبوعة في ترجمة محمد بن إسحاق بن منده . كما تمَّمَ الذهبيُّ كلامَه في السابق واللاحق فيمن بعد الخطيب البغدادي ،أسوقهم حسب وفياتهم .

---

( ١ ) السابق واللاحق ص ٣٣٠

( ٢ ) سير اعلام النبلاء ٧ / ٤١٢

( ٣ ) السابق واللاحق ص ٣٧١ " ونقل هذا النص الذهبي في سير النبلاء ١١ / ٩٥

( ٤ ) سير أعلام النبلاء ١١ / ٩٥

( ٥ ) السابق واللاحق ص ٣٧٥ ، ونقل هذا النص عن الخطيب الذهبي في سير النبلاء ١٢ / ١٤٢

٢٠ - فى ترجمة غيث بن على بن عبد السلام ،أبى الفرج الصورى المتوفى سنة (٥٠٩) .

قال الحافظ الذهبى : " روى عنه شيخه الخطيب ،وأبو القاسم بن عساكر ، وذلك من نمط السابق واللاحق فبين الحافظين فى الموت مئة سنة وثمان سنين "(١)

وتوفي الحافظ الخطيب البغدادى سنة (٤٦٣) ، وتوفى ابن عساكر سنة (٥٧١) .

٢١ - وفى ترجمة الإمام المعمّر أبي طاهر السِّلَفي المتوفى سنة (٥٧٦) .

قال الذهبى : حدث عنه محمد بن طاهر المقدسي وهو من شيوخه ... وروى عنه خلق آخرهم موتا راوى المسلسل عنه أبو بكر ،محمد بن الحسن عبد السلام السفاقسى ،فبين ابن طاهر وبين السفاقسى فى الوفاة مئة وسبع وأربعون سنة ، وذا مالم يتفق مثله لاحد فى كتاب " السابق واللاحق "(٢)

وتوفى ابن طاهر المقدسي سنة (٥٠٧) ،وكانت وفاة السفاقسي سنة (٦٥٤) .

قال السخاوى : قال شيخنا : واكثر ما وقفنا عليه من ذلك ما بين الراويين عنه فى الوفاة مئة وخمسون سنة . وذلك ان الحافظ السلفى سمع منه أبو على البَرَدانى(٣) أحد مشايخه حديثا عنه رواه ، ومات على رأس الخمس مئة . ثم كان آخر أصحاب السِّلَفي بالسماع سبطه أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى(٤) ، وكانت وفاته سنة خمسين وست مئة "(٥)

وقد طبَّق الذهبى هذا الفن حتى على الشعراء ، فقال في ترجمة الإمام القارىء علم الدين السخاوى المتوفى سنة (٦٤٣) : " وقد وفد على السلطان صلاح الدين بظاهر عكا فى سنة ست وثمانين ( وخمس مئة ) زمن المحاصرة ، فامتدحه بقصيدة طويلة ، واتّفق أنه امتدح الرشيد الفارقي ، وبين المدحين فى الموت أزيد من مئة عام .(٦)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/٣٨٩

(٢) سير اعلام النبلاء ٢١/٢١

(٣) هو احمد بن محمد البغدادي الحنبلى المتوفى سنة ٤٩٨ ،انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٩/٢١٩ - ٢٢١ .

(٤) هو عبد الرحمن بن مكى بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٦٥١ ، وانظر ترجمته فى شذرات الذهب ٥/٣٥٣

(٥) الغاية ، للسخاوى ص ٢٨١

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٣/١٢٤

ومما يلتحق بهذا النوع، من روى عن شيخ وتأخرت وفاة الراوى عنه إلى أمد بعيد .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أبي داود الطيالسي المتوفى سنة ( ٢٠٣ ) : روى عنه . خلق ،آخرهم موتاً محمد بن أسد المديني ، شيخ أبي الشيخ ،له عنه مجلس ليس عنده سواه . وعُمّر إلى سنة ثلاث وتسعين ومئتين ، ولقيه الطبراني . فعاش( أى محمد بن أسد المديني ) بعد أبي داود تسعين عاماً ، وهذا نادر جداً ،لم يتهيأ مثله : إلا للبغوى وأبي علي الحداد ، وابن كليب ، وأناس نحو بضعة عشر شيخا ختمتهم أبو العباس الحجار (١)

وفي ترجمة محمد بن اسحاق بن منده : " وآخر من روى عن أبي عبد الله ولده عبد الوهاب ،عمر زمانا ، ومات سنة خمس وسبعين وأربع مئة (٢) أى بعد وفاة والده بثمانين عاما .

وفي ترجمة الامام المقرئ أبي عمرو الداني : " روى عنه بالإجازة أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسي ، خاتمة من روى عنه في الدنيا ،وعاش بعده سبعاً وثمانين سنة، وهذا نادر ، ولاسيما في المغرب (٣)

وفي ترجمة الإمام أبي عمرو عثمان بن مكي السّعدى المصري المتوفى سنة ( ٦٥٩ ) : - " روى عنه . . . آخرهم نافلته المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة (٤)" أي بعد وفاته بثمانين عاماً .

قال السّخاوى : " ويلتحق به أنّ أبا القاسم البغوىّ مات في شوال سنة سبع عشر وثلاث مئة . ومات الحجار (٥) فى صفر سنة ثلاثين وسبع مئة، وبينهما فى العدد أربعة

( ١ ) سير اعلام النبلاء ٩ / ٣٨٠ وانظر ترجمة البغوى والحداد فى السير١٤ / ٤٤٠ ، ١٩ / ٣٠٣ ، وابن كليب ٢١ / ٢٥٨ .

( ٢ ) سير اعلام النبلاء ١٧ / ٣٩ .

( ٣ ) سير اعلام النبلاء ١٨ / ٧٩ .

( ٤ ) سير اعلام النبلاء ٢٣ / ٣٥٢ .

( ٥ ) هو احمد بن ابى طالب بن نعمة بن حسن الصالحي الحجار، المتوفى سنة ( ٧٣٠ ) انظر شذرات الذهب ٦ / ٩٣ وبينه وبين أبى القاسم البغوى أربع مئة وثلاث عشرة سنة .

أنفس.[1] قال الذهبي : وهذا شيء لا نظير له في هذه الأعصار . وهو متعَقَّبٌ بالفخر علي[2] وأبي قلابة الرقاشي[3] بين وفاتيهما أربع مئة وأربع عشر سنة[4]

---

( ١ ) انظر : سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٤٣ حيث قال في ترجمة أبي القاسم البغوي : "فكان - أي أحمد بن أبي طالب الحجار - خاتمة من روى حديثه عالياً بالسماع ، كان بينه وبينه أربعة أنفس ، نعم وبعده يمكن اليوم أن يسمع حديثه بعلو بثلاث إجازات متواليات ، لا بل بإجازتين . ."

( ٢ ) هو علي بن أحمد بن عبد الواحد ، أبو الحسن المقدسي المعروف بابن البخاري المتوفى سنة ( ٦٩٠ ) . انظر: طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٥٠

( ٣ ) هو عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي البصري المتوفى سنة ( ٢٧٦ ) ، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ / ٤٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ١٧٧ .

( ٤ ) الغاية، للسخاوي ص ٢٨ .

# المبحث العاشر
# معرفة الرواة

## المطلب الأول
## بيان المهمل

قال الحافظ السخاوي عند كلامه على أقسام المتفق والمفترق : " ومنه ما الاتفاق فيه في اسم، أو في كنية، أو في نسبه فقط، ويقع في السند منهم واحد باسمه أو بكنيته أو بنسبته خاصة مهملاً من ذكر أبيه ، أو غيره مما يتميَّز به عن المشارك له فيما ورد به فيلتبس ويُشكل الأمر فيه ، وللخطيب فيه بخصوصه كتابٌ مفيد سَمَّاه " المكمل في بيان المهمل "، ولذا كان حقه أن يفرد بنوعٍ مستقل خصوصاً"(١)

وقال أيضا : " ويتبيَّن المهمل ويزول الإشكال عند أهل المعرفة بالنظر في الروايات فكثيراً ما يأتي مميزاً في بعضها ، أو باختصاص الراوي بأحدهما ، اما بأن لم يرو عنه الا فقط. . . . ،أو بأن يكون من المكثرين عنه الملازمين له دون الآخر. . . أو بكونه بلدي شيخه أو الراوي عنه ، إن لم يعرف بالرحلة، فإن بذلك وبالذى قبله يغلب على الظن تبيين المهمل ، ومتى لم يتبين ذلك بواحد منها ، أو كان مختصاً بهما معاً فإشكاله شديد ، فيرجع إلى القرائن والظن الغالب"(٢)

وقد ذكر الحافظ الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء" كثيرا من الأسماء المهملة وبيَّنها وخاصة فيما يتعلق بصحيح البخارى . فرأيت أن أجمع أقواله وأفردها ببحث مستقل لأهمية هذا البحث، وقد سبق في مبحث " المتفق والمفترق" ذكر عدد من الأسماء والكنى والأنساب المتفقة.

تبين الأسماء المهملة التى يكثر اشتراكها في " صحيح البخارى" .

١ ـ أحمد : في ترجمةابن سَيَّار المروزى الفقيه : " وقد روى البخاري في صحيحه"(٣)

(١) فتح المغيث ٣/ ٢٧٩.

(٢) المرجع السابق ٣/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ طبعة بيروت.

(٣) في كتاب التوحيد ١٣/ ٤٠٣ ، باب " وكان عرشه على الماء ".

حدثنا أحمد ، حدثنا المقدّمي فقيل : إنه هو"(١)

قال الحافظ في " هدي الساري" : " قال أبو عليٍ الجَيّاني " : لم ينسب أبو علي بن السكن ولا غيره من رواة الجامع هذا ، وقال الكلاباذي : يقال : إنه أحمد بن سَيّار ، أبو الحسن المروزي ، وقال الحاكم : هو عندي أحمد بن النضر "(٢) واعتمد الحافظ في شرحه للحديث أنه أحمد بن سَيّار المروزي .(٣)

- وفي ترجمة أحمد بن النضر بن عبد الوهاب ، الحافظ المجوّد : " ولما روى البخاريُّ حديثَ الإفك عن أبي الربيع الزهراني ، قال : وثبّتني أحمد في بعضه(٤). فأحمد هنا ابن النضر ، وما هو بابن حنبل(٥) .

قال الحافظ ابن حجر : قلت : لم يبيّن أبو علي الجيّاني من أحمد هذا ، ووقع في كتاب خلف الواسطي في الاطراف : وافهمني بعضه أحمد بن يونس ، وبهذا جزم الدمياطي . وقال ابن عساكر والمزّي : أنه وهم . قلت : ورأيته في نسخة الحافظ أبي الحسين اليونيني ، وقد أهمله في جميع الروايات التي وقعت له إلا روايةً واحدة كتب عليها " ق " ونسبه فقال : أحمد ابن يونس . وقال الذهبي في ترجمة أحمد بن النضر : هو الذي أبهمه البخاري في حديث الافك . . . "(٦)

٢ - الحسن :

- وفي ترجمة الحسن بن شجاع بن رجاء ، الحافظ الناقد ، أبي علي البَلْخي : " وقد روى البخاريُّ في " صحيحه " قال : أخبرنا الحسن ، أخبرنا إسماعيل بن الخليل الخَزّاز ، وذلك

---

(١) سير ١٢/ ٦١٠

(٢) هدى الساري ص ٢٢٤ .

(٣) فتح الباري ١٣/ ١١/ ٤١ ، وانظر عمدة القاري ٢٥/ ١١٣

(٤) رواه البخاري في كتاب الشهادات ٥/ ٢٦٩ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً وفيه : « وأفهمني بعضه أحمد » .

(٥) سير ١٣/ ٥٦٥ .

(٦) هدي الساري ص ٢٢٤ .

في تفسير الزُّمَر [١] ، فقيل : هو البلخـــي [٢]

قال الحافظ ابن حجر : والحسن هذا هو ابن شجاع البلخي جزم بذلك أبو حاتـــم سهل بن السَّري الحافظ ، نقله عنه أبو نصر الكلاباذي ، ووقع في "المصافحة" للبرقانـــي ، الحسين ، بضم الحاء ، ونُقل عن الحاكم أبي أحمد انه الحسين بن محمد بن زياد القباني [٣]

٣ ـ الحسيـــن :

ـ وفي ترجمة الامام الحافظ الثقة ، أبي علي ، الحسين بن محمد بن زياد النيسابـــوري القباني : " قال البخاري في الطب من صحيحه [٤] : حدثنا حسين ، حدثنا أحمد بن منيع . فذكر حديثاً ، فقال أبو نصر الكلاباذي والحاكم : هو القباني .

قلت : كان أبو علي القباني قد سمع " مسند " أحمد بن منيع منه ، وكان ملازماً للبخـــاري في إقامته بنيسابور ، فهذا يرجّح أنه هو ، وقيل : بل هو الحسين بن يحيى بن جعفـــر البيكندي [٥]

قال الحافظ ابن حجر : " قال الحاكم : حسين هذا هو ابن يحيى بن جعفر ، وقد أكثر البخاري عن يحيى وكان ابنه الحسين كبير القدر حدَّث أبوه عنه . وقال الكلاباذي : حسيـــن عندي هو ابن محمد بن زياد القباني ، فإن عنده مسند أحمد بن منيع عنه ، وكان القبانـــي ممن يلازم البخاري لما كان بنيسابور [٦]

وقال الحافظ أيضاً : " وقد عاش الحسين القباني بعد البخاري ثلاثاً وثلاثين سنة وكـــان من أقران مسلم ، فرواية البخاري عنه من رواية الأكابر عن الأصاغر ، وأحمد بن منيع شيخ الحسين

( ١ ) رواه البخاري في كتاب التفسير ٨ / ٥٥١ ، باب " ونفخ في الصور . . . "
( ٢ ) سير ١٢ / ١٨٨ .
( ٣ ) هدى الساري ص ٢٣١ ، وانظر الفتح ٨ / ٥٥٢ .
( ٤ ) رواه البخاري في كتاب الطب ١٠ / ١٣٦ ، باب " الشفاء في ثلاث " .
( ٥ ) سير ١٣ / ٥٠١ .
( ٦ ) هدى الساري ص ٢٣١ .

فيه من الطبقة الوسطى من شيوخ البخارى ، فلو رواه عنه بلا واسطة لم يكن عالياً لـــه وجزم الحاكم بأن الحسين المذكور هو ابن يحيى بن جعفر البيكندى ، وقد أكثر البخارى ـ الرواية عن أبيه يحيى بن جعفر ، وهو من صغار شيوخه ، والحسين أصغر من البخـــارى بكثير ، وليس فى البخارى عن الحسين سواء كان القبانى أو البيكندى سوى هذا الحديث (١)

٤ ـ عبد الله بن كثير :

وفى ترجمة عبد الله بن كثير بن عمرو الدارى المكي ، الإمام العَلَم ، مقرئُ مكة ، وأَحَدُ القرَّاء السبعة : " قال أبو علي الغسانى : حديث السَّلَف (٢) يرويه ابنُ أبى نجيح ، عـــن عبد الله بن كثير ، عن أبى المِنْهال عبد الرحمن بن مطعم ، عن ابن عباس . ثم قال : فقال أبو الحسن القابسي وغيره : هو ابن كثير القارئ ، ثم قال : وهذا ليس بصحيح ، بل هـــو ابن كثير بن المطلب السَّهمى . كذا نسبه الكلاباذى ، وهو أخو كثير بن كثير ، لا شيء لـــه فى الصحيح سوى حديث السلم (٢) عن صحيح البخارى ، وكذا ذكر الدارقطنى والحاكـــم وغيرهما عبد الله بن كثير بن المطلب فى رجال الصحيحين وذكره البخارى فى تاريخه (٣) ـ لكنه وهم فى نسبته إلى بنى عبد الدار

ثم ساق الذهبيُّ بسنده إلى ابن أبى نجيح ، عن عبد الله بن كثير ، عن أبى المنهال عن ابن عباس : " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، والناس يسلفون فى التمـــر العام والعامين ، أو قال : عامين وثلاثة ، فقال : من سَلَّفَ فى تمر ، فليُسلف فى كيلٍ معلـوم ووزنٍ معلوم " أخرجوه ستتهم من حديث ابن أبى نجيح . (٤)

فتردَّدنا فى ابن كثير هذا ، هل هو الداري أو السَّهمى ، واختلف العلماء قبلنا فيه وفى رجال مسلم للدارقطنى ذكر السهمي فقط ، وذكر فى رجال البخارى عبد الله بن كثير

---

( ١ ) فتح البارى ١٣٧/٥ .

( ٢ ) سيأتى تخريجه بعد قليل

( ٣ ) انظر التاريخ الكبير للبخارى ١٨١/٥ ، والتاريخ الصغير ٣٠٤/١ ، ٣٠٥

( ٤ ) أخرجه البخارى فى كتاب السَّلم ٤٢٨/٤ باب السلم فى كيل معلوم ، ومسلم فى كتاب المساقاة ( ١٦٠٤ ) باب السَّلم ، والترمذى فى كتاب البيوع ( ١٣١١ ) باب ماجاء فى الطعام والتمر ، وأبو داود فى الإجارة ( ٣٤٦٣ ) باب فى السلف ، والنسائى فـــى البيوع ( ٤٦١٦ ) باب السلف فى الثمار ، وابن ماجه ( ٢٢٨٠ ) فى التجارات باب ـــ السلف فى كيل معلوم

المكي فقط ، وكل منهما مكي ، والذى عُلِمَ بالتأمل أنّ الداريّ رجل كبير شهير ، وأن السهمى لا يكاد يعرف إلا بحديث واحد فى صحيح مسلم ، وهو معلل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع ، تفرَّد به ابن وَهْب ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير بن المطلب ، عن محمد بن قيس بن مخرمة ، عن عائشة فى خروجه عليه السلام ليلاً ، واستغفاره لهم ، وهو من الموافقات العالية فى "فوائد الإخميمى" ، ثم قال مسلم فى عقبه : وحدثني من سمع حجاج ابن محمد ، عن ابن جريج عن عبد الله رجل من قريش ، عن محمد بن قيس بهذا .(١)

قال الدارقطني : هو عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعه . قلت : المطلب هذا هو ابن الحارث بن صُبيرة بن سعيد بن سعد بن سَهم القرشي .

وقال النسائي : عن يوسف بن مسلم ، عن حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن أبى مليكة ، عن محمد بن قيس ، ثم قال النسائى : حجاج فى ابن جريج عندنا أثبت من ابن وهب.(٢)

قلت : مااختلفا فيه ، وانما ( يوسف ) بن مسلم زاد من عنده إيضاحاً بحسب ظنه فقال بعد عبد الله : ابن أبى مليكة _ فهذا ماعندنا من ذكر السهمي ، ولم نتيقن له رواية حديث سوى هذا .

وأما حديث السلف فمتجاذب بينه وبين الداري فليلتمس مرجّح لأحدهما ، والله اعلم .

وأما الكلاباذى ، فقال فى رجال البخارى : عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي العبدرى المكي القاص حدّث عن أبى المنهال عبد الرحمن بن مطعم ، روى عنه ابن أبى نجيح فى أول السَّلَم ، فهذا كما ترى : جعل ابن كثير بن المطلب عبدريًّا ، وإنما هو سَهمى وجَعَله القاصى وإنما القاص الداريُّ القارئ ، وكذا قال البخارى فى ابن المطلب : إنه من بني عبد الدار بن قصى ، وماذكر فى تاريخه(٣) سواه ، وماذكر ابن أبي حاتم(٤) سواه ، الا ابن كثير الطويل الدمشقي.(٥)

---

(١) صحيح مسلم ( ٩٧٤ ) فى كتاب الجنائز ، وانظر شرح النووى على صحيح مسلم ٤٢/٧.
(٢) في كتاب الجنائز ( ١٠٢ ) باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين حديث رقم ( ٢٠٣٧ )
(٣) ١٨١/٥.
(٤) ١٤٤/٥.
(٥) سير ٣٢٠/٥ - ٣٢٢ .

وقال الحافظ ابن حجر عن حديث الشَّكَف : " ومداره على عبد الله بن كثير ، وقد اختلف فيه فجزم القابسيُّ وعبد الغني والمزي بأنه المكي القارئ المشهور ، وجزم الكلاباذي وابن طاهر والدمياطي بأنه ابن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وكلاهما ثقة ، والأول أرجح فإنه مقتضى صنيع المصنف في تاريخه "(١)

٥ ـ عبد الله عن سليمان بن بنت شرحبيل :

ـ وفي ترجمة سليمان بن بنت شرحبيل : " وقد روى البخاري عن عبد الله عنه ، وعبد الله هذا هو عندي عبد الله بن أُبَيٍّ الخوارزمي القاضي ، فإنَّ البخاري نزل عنده مدة ، ونظر في كتبه ، وعلَّق عنه أماكن في كتاب الضعفاء الكبير له "(٢)

ـ وفي ترجمة عبد الله بن حمَّاد بن أيوب : " الإمام الحافظ البارع الثقة ، أبو عبد الرحمن الآملي . . روى عنه البخاري فيما قيل ، فقد قال : حدثنا عبد الله ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ، والذي عندي أنّ عبد الله هذا هو ابن أُبَيّ الخوارزمي ، فإنَّ البخاري نزل عنده بخوارزم ، ونظر في كتبه ، وعلَّق عنه أشياء "(٣)

ـ وفي ترجمة عبد الله بن أُبي الخوارزمي : " قاضي خوارزم ومحدِّثها ، رَحَّال حافظ . . . وقد روى البخاري عن ابن أُبَي في كتاب " الضعفاء " أحاديث رواية وتعليقاً ، فإنه مرَّ بخوارزم ، فنزل على هذا الرجل ، فقول البخاري في الصحيح : حدثنا عبد الله ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن . . فذكر حديثا(٤) فهو عبد الله بن أُبَي "(٥)

---

(١) فتح الباري ٤٢٩/٤ .

(٢) سير ١٣٩/١١ .

(٣) سير ٦١١/١٢ .

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير ٣٠٣/٨ سورة الاعراف ، باب : " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا . . . " حديث رقم ( ٤٦٤٠ ) .

(٥) سير ٥٠٣/١٣ .

قال الحافظ ابن حجر: " نسبه ابن السكن في روايته: عبد الله بن حماد، وبه جزم الكلاباذي وغيره، وكان عبد الله بن حماد من تلامذة البخاري وروايته عنه ههنا من رواية الأكابر من الاصاغر "(١)

٦ ـ عبد الله عن عبد العزيز بن أبي سلمة:

ـ في ترجمة عبد الله بن صالح "الامام الثقة المقرئ، أبو أحمد العجلي الكوفي .... يقال: إن البخاري روى عنه، ولم يصح ذلك، بل إنما روى عن كاتب الليث ... ولم يقع لهذا الشيخ رواية في الدواوين الستة، والله أعلم"(٢)

وفي ترجمة عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم: "الامام المحدِّث، شيخ المصريين ـ أبو صالح الجُهَني، مولاهم المصري، كاتب الليث بن سعد ... استشهد البخاري في صحيحه" بأبي صالح، بل قد روى عنه حديثاً، وقال: حدثني عبد الله بن صالح، وهذا ثابت في بعض النسخ المتقنة، فقال في أول الحديث: قال الليث: حدثنا جعفر بن ربيعة عن الأعرج، عن أبي هريرة بحديث الذي استدان من رجلٍ ألف دينار، فقال: ائتني بكفيل قال: كفى بالله وكيلاً. والحديث مشهور، علقه البخاري في غير موضع"(٣)

وقد استشكل المحدثون قبلنا في تفسير الفتح من "الصحيح": حدثنا عبد الله، حدثنا

(١) هدى الساري ص ٢٣٢ وانظر الفتح ٨ / ٣٠٣.

(٢) سير ١٠/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب ما يستخرج من البحر ٣ /٣٦٢، وفي كتاب البيوع باب التجارة في البحر ٤ /٢٩٩، وفي كتاب الكفالة، باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها ٤ /٤٦٩، وفي كتاب الاستقراض، باب إذا أقرضه الى أجل مسمى أو أجَّله في البيع ٥ /٦٦، وفي كتاب اللقطة، باب إذا وجد خشبةً في البحر أو سوطاً أو نحوه ٥ /٨٥ وفي كتاب الشروط، باب الشروط في القرض ٥ /٣٥٢، وفي كتاب الاستئذان، باب بمن يبدأ في الكتاب ١١/ ٤٨.

عبد العزيز بن أبي سلمة، عن هلال،عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو، فذكر حديث "إنا أرسلناك شاهدًا ونذيرًا" (١)

فقال أبو نصر الكلاباذي، والوليد بن بكر الأندلسي، وهبة الله اللالكائي : عبد الله هذا هو عبد الله بن صالح العجليُّ الكوفي .

وقال أبو علي بن السَّكَن في روايته الصحيح عن الفربري ، عن البخاري، حدثنا عبد الله بن مسلمة ـ يعني القعنبي ـ حدثنا عبد العزيز ... فذكره .

وقال أبو مسعود الحافظ في "الأطراف" : عبد الله هو عبد الله بن رجاء، ثم قال: والحديث عند عبد الله بن رجاء، وعند عبد الله بن صالح .

وقال أبو علي الغسَّاني الحافظ: بل هو عبد الله بن صالح كاتب الليث .

قال لنا أبو الحجاج الحافظ: وهذا أولى الأقوال بالصواب، قال لأن البخاري رواه في كتاب"الأدب " في باب الانبساط إلى الناس، فقال : حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد العزيز (٢) ذكره عقيب حديث محمد بن سنان العَوَقي عن فليح ،عن هلال (٣) ورواه في البيوع من "الجامع الصحيح" عن العوقي (٤) فالحديث عند البخاري عن الرجلين (٥) في "الادب" وفي "الصحيح" ... الى أن قال : فإذا تقرر أنه سمعه من الرجلين ،وقع الاشتراك في قوله : حدثنا عبد الله بن صالح ،بين العجلي الكوفي ، وبين الجُهَني الكاتب ، فكونه

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير ٨/٥٨٥ باب"إنا أرسلناك شاهدًا ومبشراً ونذيراً" ونصه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أنَّ هذه الآية التي في القرآن :﴿ ياأيها النبيُّ إنَّا أرسلناك شاهدًا ومبشِّراً ونذيراً ﴾ قال في التوراة: ياأيُّها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحِرْزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي ، سمَّيتُك المتوكل ، ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا سخَّاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئةَ بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح ،ولن يقبضه الله حتى يقيمَ به المِلَّة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله، فيفتح بها أعيناً عمياً، وآذانا صُمَّاً ، وقلوباً غُلْفاً "

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد رقم (٢٤٧).

(٣) رواه البخاري في الادب المفرد برقم (٢٤٦).

(٤) رواه البخاري في كتاب البيوع،باب كراهية السَّخب في الأسواق ٤/٣٤٢ من حديث محمد بن سنان العَوَقي ، حدثنا فليح ، حدثنا هلال ....

(٥) أي محمد بن سنان العَوَقي ، وعبدالله بن صالح .

الكاتب أولى ، لأنا تيقنا أن البخاريَّ قد سمع من كاتب الليث، وأكثرَ عنه عنه فى " تاريخـه" وفى أماكن ، وهذا معدوم فى حق العجلى ، فإن البخاريَّ ذكر له ترجمةً صغيرةً مختصرةً جداً فى تاريخه" لم يرو عنه فيها شيئاً ، ولا وجدنا له أبداً روايةً متيقنة عنه لا فى "الصحيح" ولا فى شىء من تواليفه ، بل قد روى فى " تاريخه" عن رجل عنه . نعم ولم نجد للعجلى روايةً عن عبد العزيز بن أبي سلمة، سوى حديث واحد ، متنه : "الظلم ظلمات"(١) رواه عنه إبراهيم الحربى ، بخلاف كاتب الليث، فإنه مكثر عن ابن أبي سلمة .

قلت : وأيضاً فإنَّ غيرَ واحدٍ روى الحديث المذكور عن كاتب الليث، فتعيَّن أنه هو .

وفى الجهاد من "الصحيح" أيضاً : حدثنا عبد الله، حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة عن صالح بن كيسان ، عن سالم عن أبيه قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا قَفَل من الحج .... وذكر الحديث"(٢)

فقال أبو على بنُ السَّكَن (٣) : حدثنا الفربريُّ، حدثنا البخاري، حدثنا عبد الله بن يوسف فذكر ... رواه ابن السكن فى مصنفه .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب المظالم ٥/١٠٠ باب الظلم، من طريق أحمد بن يونس، عن عبد العزيز الماجشون ، عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر مرفوعاً ، وهو فى الأدب المفرد (٤٧٥) من نفس الطريق .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الجهاد ٦/١٣٥ باب التكبير إذا علا شرفاً ، ونص الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا قَفَل من الحج أو العمره ـ ولا أعلمه إلا قال : الغزو ـ يقول كلما أوفى على ثنية أو فَدْفدٍ كبَّر ثلاثاً ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير، آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده". والفَدْفَد : الأرض الغليظة ذاتُ الحَصَى ، وقيل : المستوية، وقيل : المكان المرتفع الصلب .

(٣) هو الحافظ أبو على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكَن البغدادي ، المتوفى سنة (٣٥٣) . انظر: تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٨.

وقال أبو مسعود [١] في "الأطراف" : هذا الحديث يرويه الناس عن عبد الله بن صالح . قال : وقد روى أيضاً عن عبد الله بن رجاء ، فالله أعلم أيهما هو .

وقال الغسَّاني : بل هو كاتب الليث [٢] انتهى .

قال الحافظ ابن حجر : "قال في باب التكبير إذا علا شَرَفاً : حدثنا عبد الله حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة ، وفي تفسير سورة الفتح : حدثنا عبد العزيز ابن أبي سلمة ، فأما الموضع الاول : فنسبه أبو علي بن السَّكَن عبد الله بن يوسف ، وتردَّد أبو مسعود الدمشقي بين أن يكون هو عبد الله بن صالح كاتب الليث أو عبد الله بن رجاء الغداني ، وأما الموضع الثاني فتردَّد فيه أبو مسعود ، ونسبه أبو علي بن السكن وأبو ذر في روايتهما أنه عبد الله بن مسلمة ، وجزم أبو علي الغسَّاني وتبعه جماعة من المتأخرين بأنه عبد الله بن صالح ، واستدل المزي على صحة ذلك بأنَّ البخارى أخرج الحديث المذكور هنا في كتاب "الأدب المفرد" عن عبد الله بن صالح فدلَّ أنه هو ، والله أعلم [٣]

قال الحافظ أيضاً متعقباً كلام المزى : "لكن لا يلزم من ذلك الجزم به ، وما المانع أن يكون له في الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد ؟ وليس الذى وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي عليٍّ وأبي ذر [٤] وهما حافظان ، وقد أخرج البخارى في باب التكبير إذا علا شرفاً من كتاب الحج [٥] حديثاً قال فيه : حدثنا عبد الله غير منسوب —

---

( ١ ) هو ابراهيم بن محمد بن عبيد ، أبو مسعود الدمشقي الحافظ ، توفي سنة (٤٠٠) ، وقيل : (٤٠١) ، انظر : تذكرة الحفاظ ٢ / ١٠٦٨ - ١٠٧٠ .

( ٢ ) سير ١٠ / ٤٠٦ - ٤١٠ .

( ٣ ) هدى السارى ص ٢٣٢ .

( ٤ ) الذى في رواية ابى ذر وابى على بن السكن : عبد الله بن مسلمة ، ووقع عند غيرهما عبد الله غير منسوب .

( ٥ ) الصواب من كتاب "الجهاد" والحديث أيضا في كتاب الحج ٣ / ٦١٨ باب ما يقول - إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو قال : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر .

حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة. كذا للأكثر غير منسوب، وتردد فيه أبو مسعود بين الرجليين اللذين تردد فيهما في حديث الباب، لكن وقع في رواية أبي علي بن السكن: حدثنا عبد الله ابن يوسف، فتعيَّن المصير إليه، لأنها زيادة من حافظ فتقدم على من فسَّره بالظن (١)

٧ - عبد الحميد :

- في ترجمة الامام الحافظ الحجَّة الجوَّال أبي محمد عبد بن حميد: "حدَّث عنه البخاري تعليقاً في دلائل النبوة من صحيحه (٢) فقال: "وقال عبد الحميد: حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا معاذ بن العلاء، عن نافع، عن ابن عمر في حنين الجذع. فقيل: هذا هو عبد..." (٣)

قال الحافظ ابن حجر: "وعبد الحميد هذا اتفق الحفاظ على أنه عبد حميد الحافظ المعروف، لكني لم أجد هذا الحديث في تفسيره ولا في مسنده والله أعلم (٤)

وقال أيضا: "عبد الحميد هذا لم أر من ترجم له في رجال البخاري، الا أن المزي ومن تبعه جزموا بأنه عبد بن حميد المشهور، وقالوا: كان اسمه عبد الحميد، وانما قيل له عبد بغير إضافة تخفيفاً، وقد راجعت الموجود من مسنده وتفسيره فلم أر هذا الحديث فيه نعم وجدته من حديث رفيقه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخرجه في مسنده المشهور عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد (٥)

٨ - علي :

- في ترجمة الشيخ المحدث الثقة، أبو الحسين، علي بن إبراهيم بن عبد المجيد الواسطي:

---

( ١ ) فتح الباري ٨/٥٨٥ - ٥٨٦ وانظر ٦/١٣٦.

( ٢ ) البخاري في كتاب المناقب ٦ / ٦٠١ باب علامات النبوة في الإسلام.

( ٣ ) سير ١٢/٢٣٥.

( ٤ ) هدي الساري ص ٢٣٣.

( ٥ ) فتح الباري ٦/٦٠٣، والحديث أخرجه الدارمي ١/١٥.

: " قال البخاري : حدثنا عليّ ، حدثنا رَوْح (١) فقال الحاكم : هذا هو الواسطي ، وقال ابن عدي : يشبه أن يكون علي بن إشكاب. قلت : ما المانع أن يكون هو علي بن المديني (٢)

قال الحافظ ابن حجر : " اختلفوا في تعيين عليّ هذا ، فقيل : هو علي بن ابراهيم ابن عبد الله الواسطي ، حكاه الحاكم ورجحه اللالكائي وابن السمعاني ، وقيل : هو علي ابن عبد الله بن إبراهيم البغدادي ، وانما نسب إلى جده ، حكاه الحاكم أيضاً ، وقد روى البخاري في باب إجابة الداعي (٣) عن علي بن عبد الله بن إبراهيم عن حجاج بن محمد حديثاً آخر ، وقال أبو أحمد بن عدي : يشبه أن يكون علي بن إبراهيم الذي في الفضائل هو علي بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب ، نسبه الى جده ، وقد حدّث عن أخيه محمد في الجامع .

قلت : الاول أصح وأصوب ، وقد حدّث البخاري في التاريخ عن علي بن إبراهيم بحديث آخر (٤)

وقال الحافظ أيضاً : " علي بن ابراهيم هو الواسطي على الأكثر ، وهو ثقة متقن ، عاش بعد البخاري نحو عشرين سنة ( توفي سنة ٢٧٤ ) وقيل : ابن إشكاب ، وهو علي بن الحسين ابن ابراهيم بن إشكاب ، فنُسب الى جده ، وبهذا جزم ابن عدي ، وقيل : علي بن عبد الله

---

( ١ ) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ٩ / ٧٣ ، باب اغتباط صاحب القرآن : حدثنا علي ابن إبراهيم ، حدثنا رَوْح ، حدّثنا شعبة عن سليمان قال : سمعت ذكوان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا حسد إلا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جارله فقال : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل مايعمل ، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق ، فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ماأوتي فلان فعملت مثل مايعمل .

( ٢ ) سير ١٣ / ٩٠ - ٩١ .

( ٣ ) رواه البخاري في كتاب النكاح ٩ / ٢٤٦ ، باب إجابة الداعي في العرس وغيره .

( ٤ ) هدى الساري ص ٢٣٤ .

أبن ابراهيم نسب الى جده وهو قول الدارقطني وأبي عبد الله بن منده»(١)

أما قول الذهبي : ماالمانع من أن يكون هو علي بن المديني . . . فهو بعيد ، ولم يتابع على قوله هذا ، ثم إنَّ علي بن المديني والده عبد الله وليس أحد من أجداده اسمه إبراهيم .

٩ ـ محمد بن أبـــان :

ـ في ترجمة مَن أبان بن وزير ، الحافظ الثقة ، أبي بكر البَلْخي المُستَملي : " روى عنـــه الجماعة سوى مسلم . . مات سنة خمس وأربعين ومئتين .

فأما محمد بن أبان بن عمران ، أبو الحسن ، وأبو عبد الله السلمي ويقال : القرشـــي الواسطي الحافظ .

وفي الصلاة من البخاري : حدثنا محمد بن أبان ، حدثنا غندر في مكانين .(٢)

قال ابن عدي : هو الواسطي ، وقال الكلاباذي وغيره : هو البلخي . وقد ذكر البخاريُّ في " تاريخه " الواسطي(٣) وما ذكر البلخي لصغره ، فإنه لا يستوعب صغار شيوخه(٤)

قال الحافظ ابن حجر : " ومحمد بن أبان هذا هو الواسطي روى عن البصريين ، وغندر بصري ، وزعم ابن عدي أنه محمد بن أبان البلخي . قال الباجي : هو وهم فإن البلخـــي إنما يروي عن الكوفيين . قلت : ويؤيد هذا أن البخاريَّ ذكر الواسطي في تاريخه ولم يذكـر البلخـــي ».(٥)

---

( ١ ) فتح البارى ٩ / ٧٣ - ٧٤ .

( ٢ ) الأول في كتاب المواقيت ٢ / ٦١ ، باب لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس ، والثاني في كتاب الأذان والجماعة ٢ / ١٨٨ باب إمامة المفتون والمبتدع .

( ٣ ) انظر : التاريخ الكبير ١ / ٣٢ .

( ٤ ) سير ١١ / ١١٥ - ١١٨ .

( ٥ ) هدى الساري ص ٢٣٥ ، وخالف قوله عند كلامه عن حديث " اسمع وأطع ولو لحبشي . . " ٢ / ١٩٠ فقال : " محمد بن أبان هو البلخي مستملي وكيع ، وقيل : الواسطي وهـــو محتمل ، لكن لم نجد للواسطي رواية عن غندر بخلاف البلخي " انتهى .

وقال الحافظ أيضا : " محمد بن أبان هو البلخي وقيل : الواسطي ، ولكلٍ من القولين مرجّح ، وكلاهما ثقة (١)

١٠ ـ محمد عن أحمد بن صالح المصري

ـ في ترجمة أحمد بن صالح المصري الإمام الكبير " وقد قال البخاري في التوحيد من صحيحه (٢) حدثنا محمد ، حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا عمرو ، عن ابن أبي هلال ، أنّ أبا الرجال حدَّثه عن أمه عمرة ، وكانت في حَجْر عائشة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث رجلاً على سريّة ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ( قل هو الله أحد ) . فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أخبروه أنّ الله يحبه "

فمحمد هو ابن يحيى الذُّهلي ، قال ذلك أبو علي الغسَّاني في كتاب " تقييد المهمل " وأنا إلى هذا أميل ، إن كانت النسخ متفقةً على ذلك . فإنني أخاف أن يكون محمد هو البخاري ، فإن كثيراً من النسخ في أول كل حديث منها اسم المؤلف وفي بعضها : محمد الفربري أخبرنا محمد ، فيحرَّر هذا " (٣)

قال الحافظ ابن حجر : « قال في التوحيد : حدثنا محمد ، حدثنا أحمد بن صالح كذا في معظم الروايات ، وسقط ذكر محمد لابن السكن ، وجزم الحاكم والكلاباذي بأن محمداً هو الذُّهلي (٤)

وفي البخاري الذي شرحه الحافظ ابن حجر " حدثنا أحمد بن صالح " بإسقاط " محمد ابن صالح .

---

( ١ ) فتح الباري ٦٢/٢ .

( ٢ ) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٣٤٧/١٣ باب ماجاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمتَه إلى توحيد الله تبارك وتعالى حديث رقم ( ٧٣٧٥ ) .

( ٣ ) سير ١٧١/١٢ - ١٧٢ .

( ٤ ) هدي الساري ص ٢٣٦ .

قال الحافظ: كذا للأكثر وبه جزم أبو نعيم في "المستخرج"، وأبو مسعود في "الأطراف" ووقع في الأطراف للمزي أن في بعض النسخ : حدثنا محمد ، حدثنا أحمد بن صالح . قلت: وبذلك جزم البيهقي تبعاً لخَلَف في "الأطراف" قال خلف[١] : ومحمد هذا أحسبه محمد ابن يحيى الذُّهلي . ووقع عند الاسماعيلي بعد أن ساق الحديث من رواية حرملة عن ابن وهب : ذكره البخاري عن محمد بلا خبر عن أحمد بن صالح ، فكأنه وقع عند الإسماعيلي بلفظ: قال محمد ، وعلى رواية الأكثر فمحمد هو البخاري المصنف، والقائل : قال محمد ، هو محمد الفربري . وذكر الكرمانيّ هذا احتمالا[٢].

١١ - محمد عن عبد الله بن محمد النفيلي :

- في ترجمة الامام العلامة الحافظ شيخ الاسلام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي المتوفى (٢٩١) : "قال ابن الذهبي : في الصحيح[٣] حدثنا أبو جعفر النفيلي . . فذكر حديثاً في تفسير سورة البقرة، فإن لم يكن البوشنجي فهو محمد بن يحيى ، والأغلب أنه البوشنجي ، لأن الحديث بعينه قد رواه الحاكم : حدثنا أبو بكر بن أبي نضر، حدثنا البوشنجي، حدثنا النفيلي ، حدثنا مسكين بن بُكير ، حدثنا شعبة، عن خالد الحذَّاء ، عن مروان الأصفر، عن رجل ، وهو ابن عمر : أنها نسخت: ﴿ إنْ تُبْدوا مافي أنفسكم . . .﴾[٤]

قال الحافظ ابن حجر: " قال في "التفسير" في أواخر تفسير البقرة، حدثنا محمد ، حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ، هكذا ثبت في جميع الروايات إلا في رواية أبي علي بن السكن فإنه جعله عن البخاري عن النفيلي ولم يذكر بينهما أحداً ، .

وقال الكلاباذي : أرى أن محمداً هذا هو الذهلي . قال : وقال لي أبو عبد الله بن البيع: هو محمد بن إبراهيم البوشنجي ، قال : وهذا مما أملاه البوشنجي بنيسابور. قلت: حكى

---

(١) هو خَلَف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي له "أطراف الصحيحين" توفي سنة (٤٠١) ، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٠/١٧ .

(٢) فتح الباري ٣٥٦/١٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير ٢٠٥/٨ ، باب " وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه . . "

(٤) سير ٥٨٧/١٣ .

الحاكم في تاريخه ذلك عن نسخه ابي عبد الله بن الأخرم، وقد أخرج أبو نعيم هذا الحديث في مستخرجه من طريق أبي حاتم محمد بن ادريس الراوى عن النفيلي، ثم قال : أخرجه البخاري عن محمد النفيلي، ويحتمل ان يكون محمد هو أبو حاتم (١)

وقال الحافظ أيضاً : « وقع لأبي علي بن السَّكَن عن الفربرى عن البخارى : " حدثنا النفيلى فأسقط ذكر محمدٍ المهمل والصواب إثباته، ولعل ابن السَّكَن ظنَّ أن محمداً هو البخارى فحذفه، وليس كذلك . . . واختلف فيه، فقال الكلاباذى : هو ابن يحيى الذّهلى فيما أراه قال : وقال لي الحاكم : هو محمد بن إبراهيم البوشنجي . . . وكلام أبى نعيم يقتضى أنه محمد ابن إدريس، أبو حاتم الرازى، فإنه اخرجه من طريقه (٢)

١٢ - يعقوب عن ابراهيم بن سعد :

- في ترجمة يعقوب بن حميد بن كاسب المتوفى سنة (٢٤١) : " الحافظ المحدّث الكبير أبو الفضل يعقوب بن حُميد بن كاسب المدنى، نزيل مكة. حدَّث عنه البخارى خارج الصحيح وفى الصحيح فيما يغلب على ظني .

قال البخارى في صحيحه في موضعين: من الصلح (٣)، وفيمن شهد بدرا (٤) حدثنا

(١) هدى السارى ص ٢٣٧.

(٢) فتح البارى ٢٠٦/٨.

(٣) رواه البخارى فى كتاب الصلح ٣٠١/٥، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ونصه : حدثنا يعقوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد "

(٤) رواه البخارى فى كتاب المغازي ٣٠٧/٧، باب فضل من شهد بدرا، حديث (٣٩٨٨) ونصه : حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده قال : عبد الرحمن بن عوف : إنى لفي الصف يوم بدر، إذ التفتُّ فإذا عن يميني وعن يساري فَتَيانِ حديثا السنِّ، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه : ياعم أرني أبا جهل . فقلت: يا ابن اخي وماتصنع به ؟ قال : عاهدت الله إن رأيته أن أقتله =

يعقوب، حدثنا إبراهيم بن سعد ، فالراجح أنه ابن كاسب. وقال قائل : هو يعقوب الدورقي وهو بعيد . وما أجزم بأن الدورقي سمع ابراهيم بن سعد ، ويحتمل . فأما من قال : هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، فقد أخطأ ، فإن البخاري لم يدركه ، ومنهم من جَوَّز أن يكون يعقوب بن محمد الزهري المدني أحد الضعفاء " (١)

قال الحافظ ابن حجر : " جَزَم الكلاباذي بأنَّ يعقوب في هذين الموضعين هو ابن حميد ابن كاسب، وبه جزم الحاكم عن مشايخه ثم جوَّز أن يكون هو يعقوب بن محمد الزهري ، وقال الحاكم أيضاً : ناظرني شيخنا أبو أحمد الحاكم في أنَّ البخاري روى في الصحيح عن يعقوب ابن حميد بن كاسب. فقلت له : إنما روى عن يعقوب بن محمد فلم يرجع عن ذلك. قلت : وجزم ابن منده وأبو إسحاق الحبال وغير واحد بما قال ابو أحمد الحاكم . . . وجوَّز أبو مسعود الدمشقي في الأطراف أن يكون هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد وهو غلط، فإن يعقوب مات قبل أن يرحل البخاري ، وقد روى له الكثير بواسطة، وَجَوَّز المزي أن يكون هو يعقوب بن إبراهيم الدورقي، والله أعلم " (٢)

وقال الحافظ أيضاً : " والذي يترجح عندي أنه الدورقي حملاً لما أطلقه على ما قيده وهذه عادة البخاري لا يهمل نسبة الراوي إلا إذا ذكرها في مكان آخر فيهملها استغناءً بما سبق والله أعلم " (٣)

وقال أيضاً : " وقد تقدَّم في أواخر الصلاة في باب الصلاة في مسجد قباء ، وفي المناقب في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار "أنتم أحبُّ الناس إليَّ " التصريح بالرواية عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، فقال البرقاني في " المصافحة " : يعقوب بن حُميد ليس من

---

= أو أموت دونه . فقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله . قال : فما سَرَّني أني بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ، فشدَّا عليه مثل الصَّقرين حتى ضَرباه ، وهما ابنا عفراء .

(١) سير ١١/١٦٠ - ١٦١.

(٢) هدى الساري ص ٢٤١.

(٣) فتح الباري ٥/٣٠٢ .

شرط الصحيح ، وقد قيل : إنه يعقوبُ بن إبراهيمُ بن سعد ، ولكن سقطت الواسطة من النسخة لأن البخارى لم يسمع منه . انتهى، والراجح عدم السقوط ، وأنه إما الدورقى وإما ابن محمد الزهرى ، والله اعلم (١)

١٣ ـ أبو أحمد :

قال الذهبى فى ترجمة المَرّار بن حمُّويه بن منصور : "الإمام الفقيه الحافظ ، شيخ هَمَذان أبو أحمد الثقفي الهَمَذانى .

وقد روى البخاريُّ فى صحيحه (٢) حدثنا أبو أحمد ، حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى الكِنَّانى ، فقيل : هو المرار ، وقيل : بل هو محمد بن عبد الوهاب الفراء ، وقيل : محمد بن يوسف البيكندى (٣)

وقال الذهبي فى ترجمة أبي أحمد الفرَّاء : "الإمام العلامة الحافظ الأديب ، أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب الفراء النيسابورى ، ويعرف أيضا بـ : حَمَك .

وفى صحيح البخارى (٢) : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا أبو غسان . فقيل : هو هو ، ويقال مَرّار بن حمُّويه ، وقيل : محمد بن يوسف البيكندى (٤)

قال الحافظ ابن حجر : " يسماه ابن السكن فى روايته : مَرّار بن حمُّويه ، وبذلك جزم أبو ذر الهروى عن بعض مشايخه ، وأبو نعيم فى المستخرج ، وأبو مسعود فى الأطراف وغيرهم وقال الحاكم : أهل بخارى يزعمون أنه أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندى البخارى ، وقد أكثر البخارى من الرواية عنه . قال الحاكم : وقرأت هذا الحديث بخط أبى عمرو المستملى قال : حدثنا أبو احمد محمد بن عبد الوهاب الفَرّاء عن أبى غسان ، فيجوز أن يكون هو الفراء ، والله اعلم (٥)

(١) فتح البارى ٧ / ٣٠٨ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الشروط ٥ / ٣٢٧ "باب إذا اشترط فى المزارعة : إذا شئت أخرجتك .

(٣) سير ١٢ / ٣٠٩ .

(٤) سير ١٢ / ٦٠٧-٦٠٨ .

(٥) هدي السارى ص ٢٤١ .

قال الحافظ أيضا : " والمعتمد ما وقع في ذلك عند ابن السكن ومن وافقه ، وجزم أبو نعيم انه مَرَّار وقال : لم يسمه البخاري والحديث حديثه ، ثم أخرجه من طريق موسى بن هارون عن مَرَّار ، قلت: وكذا أخرجه الدارقطني في الغرائب من طريقه " (١)

* * *

كما بيَّن الحافظ الذهبي الأسماء المهملة في بقية كتب السنة الأخرى ، وهذه أمثلة على ذلك .

- صحيح مسلم :

في ترجمة إبراهيم بن خالد : " الإمام الحافظ الحجة المجتهد ، مفتي العراق ، أبو ثور الكلبي البغدادي الفقيه . . . وقيل : إنَّ مسلماً روى عنه في مقدمة صحيحه وانما روى عن إبراهيم بن خالد اليشكري ، وهو آخر إن شاء الله " (٢)

- سنن أبي داود :

* الحسن بن علي :

في ترجمة الحسن بن علي بن عفان : " المحدِّث الثقة المسند أبو محمد ، الحسن بن علي بن عفان العامري الكوفي ، . . .

فأما قول الحافظ ابن عساكر في " شيوخ النبل " (٣) إن أبا داود روى عن هذا فوهم قديم ، والذي في النسخ القديمة بالسنن : أخبرنا الحسن بن علي ، أخبرنا يزيد بن هارون وأبو عاصم ، عن أبي الأشهب ، عن عبد الرحمن عن عرفجة : أنه أصيب أنفُه يوم الكُلاب " (٤) ورواه ابن داسة وحده فقال فيه : حدثنا الحسن بن علي بن عفان . ولا ريب

---

( ١ ) فتح الباري ٣٢٧/٥ - ٣٢٨ .

( ٢ ) سير ٧٣/١٢ .

( ٣ ) ص ١٠٠ .

( ٤ ) رواه أبو داود في سننه ( ٤٢٣٢ ) و ( ٤٢٣٣ ) في كتاب الخاتم ، باب ماجاء في ربط الأسنان بالذهب .

أن الانفصال عن مثل هذا صعب، لكن أجزم بأن قوله : ابن عفان ، زيادة من كيس ابن داسة. وقد خالفه جماعة، وحذفوا ذلك، ولا نعلم لأبي داود عن ابن عفان رواية، ولا علمنا أن عفان رَحَل إلى يزيد ، ولا إلى أبي عاصم، وانما هو الحسنُ بن علي الحُلواني ،الحافظ الرحّال (١)

* محمد بن أحمد :

في ترجمة أبي يونس الجُمَحِي : " مفتي المدينة، الإمام، أبو يونس، محمد بن أحمد ابن يزيد القرشي الجُمَحِي المدني الفقيه وقيل : إنَّ أبا داود روى عنه ، عن الحميدي ولم يصح ذلك ، بل شيخ أبي داود هو: محمد بن أحمد بن أنس القرشي النّيسابوري لقي أبا عبد الرحمن المقرئ واقرانه بمكة (٢)

- سنن الترمذي :

---

* أبو سَلَمة الكندي :

في ترجمة عثمان البُرِّي : " فقيه البصرة، أبو سلمة، عثمان بن مِقْسَم الكندي البصري البُرِّي قلت: روى له الترمذي حديثاً من طريق زيد بن الحُباب، عن أبي سلمة الكندي ، عن فَرْقد السبخي ، فهو الكندي (٣)

- سنن النسائي :

---

* أبو داود :

في ترجمة أبي داود السجتاني : " وقد روى النسائي في سننه مواضع يقول : حدثنا أبو داود ، حدثنا سليمان بن حرب، وحدثنا النُّفيلي ، وحدثنا عبد العزيز بن يحيى المدني ، وعلي بن المديني ، وعمرو بن عون ، ومسلم بن إبراهيم، وأبو الوليد ، فالظاهر

---

(١) سير ١٣/٢٥-٢٠، وانظر التقريب (١٢٦٢).

(٢) سير ١٣/١١٨-١١٩.

(٣) سير ٧/٣٢٦، وفي التقريب (٨١٤٦) : أبو سلمة الكندي ، شيخ لزيد بن الحباب ، مجهول .

أن أبا داود فى كل الاماكن هو السجستانى ، فانه معروف بالرواية عن السبعة ، لكن شاركه أبو داود سليمان بن سيف الحرَّانى فى الرواية عن بعضهم ، والنسائي فمكثر عن الحرَّانـــى

وقد روى النسائى فى كتاب " الكنى " عن سليمان بن الأشعث ، ولم يكنه ، وذكره الحافظ ابن عساكر فى " النُّبَل "(١) أنَّ النسائى يروى عن أبي داود السجستانى (٢)

كما بيَّن الحافظُ الذهبى كثيرًا من الأسماء المهملة عند سياقه للأحاديث فى كتابـــه " سير أعلام النبلاء " وهذه بعض الامثلة :

شعبة عن الحُرِّ : الحُرُّ هو ابن الصَّياح (٣)

أبو كثير عن أبيه : اسم أبي كثير مرثد (٤)

موسى عن أبي بكر بن حفص : موسى هو الجُهَنى (٥)

سفيان بن عيينه عن أبى سعد : أبو سعد هو سعيد بن المرزبان البقال (٦)

أبو القاسم البغوى ، حدثنا على : هو ابن الجعد (٧)

ابن أبى ذئب عن شرحبيل : يعني ابن سعد (٨)

ابن لَهِيعَة عن أبى يونس عن ابى هريرة : أبو يونس هذا اسمه سُليم بن جبير ، من موالي أبى هريرة (٩)

---

(١) ص ١٣٢.

(٢) سير ٢٠٧/١٣.

(٣) سير ١٠٤/١ ، انظر : التقريب ( ١١٥٩ ).

(٤) سير ٦٤/٢.

(٥) سير ١٤٥/٢ ، انظر : التقريب ( ٦٩٨٥ ).

(٦) سير ١٦٤/٢ ، انظر : التقريب ( ٢٣٨٩ ).

(٧) سير ٤٣٠/٢.

(٨) سير ٤٣٠/٢.

(٩) سير ٦٢٤/٢ ، انظر : التقريب ( ٨٦٦ ).

في ترجمة عبد الله بن عامر رضي الله عنه : " عن زياد بن كسيب قال : كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق ، فقال أبو بلال : انظروا إلى أميركم يلبس ثيابَ الفُسَّاق ، فقال أبو بكرة : اسكت سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أهان سلطانَ اللهِ في الأرض أهانه الله " (١)

أبو بلال : هو مرداس بن أُدَيَّة من الخوارج (٢)

محمد بن كثير عن الأوزاعي : قلت : محمد هو المصيصي (٣)

في ترجمة عَبِيَدة السَّلْماني : " قال ابن سيرين : قال علي : ياأهل الكوفة ، أتعجزون أن تكونوا مثل السَّلماني والهمداني ؟ يعني : الحارث بن الأزمع وليس بالأعور (٤).

أبو وهب الكلاعي : اسمه عبد الله بن عبيد (٥)

حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو : اسم ابي العباس : السائب ابن فروخ (٦)

عبيد الله بن زَحْر عن أبي سعيد الرُّعيني : اسم أبي سعيد جُعثل بن هاعان قاضي إفريقية (٧)

عبد الكريم الجزري عن زياد عن عبد الله بن معقل : زياد المذكور في الحديث هو ابن أبي مريم (٨)

---

(١) رواه الطيالسي في مسنده ٢/١٦٧ ، وأحمد ٥/٤٢ و ٤٩ ، والترمذي (٢٢٢٤) في الفتن ، وقال : حسن غريب ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٠١٨) ، وساقه الذهبي بسنده في السير ١٤/٥٠٧ وقال : ومن جهله - أي مِرْداس بن أُدَيّة - عدَّ ثياب الرجال الرقاق لباس الفُسَّاق ، أخرجه الرُّوياني في مسنده .

(٢) سير ٣/٢٠ و ١٤/٥٠٨ .

(٣) سير ٣/٣٧٦ ، انظر : التقريب (٦٢٥٥) .

(٤) سير ٤/٤٣ .

(٥) سير ٥/١٥٨ .

(٦) سير ٥/٢٩١ .

(٧) سير ٥/٤٧٦ .

(٨) سير ٨/٤٦٣ .

## المطلب الثاني
## الأنســـاب

قال ابن الأثير: " هذا العلم مما يحتاج طالب العلم إليه ، ويضطر الراغب فى الادب والفضل الى التعويل عليه. (١)

وقال النووى فى الإرشاد فى النوع الخامس والستين " معرفةُ أوطان الرواة وبلدانهم: « وذلك مما يفتقر الى معرفته حُفَّاظ الحديث فى كثير من تصرفاتهم وتصانيفهم ، ومن مظانِّـه " الطبقات " لابن سعد . وقد كانت العرب إنما تنتسب إلى قبائلها فلما جاء الإســـلام وغلب عليهم سكنى القرى ، حدث فيهم الانتساب الى الأوطان » (٢)

وقال السخاوى : " وهو مهم جليل يعتنى به كثير من علماء الحديث ، لاسيما وربما يتبيَّن منه الراوى المدلِّس وما فى السند من إرسال خفى ، ويزول به توهم ذلك ، ويتميَّز به أحـــد المتفقين عن الآخر " (٣)

وقال الدكتور العمرى : " وترجع عنايةُ المحدثين بالأنساب إلى أهميتها فى معرفـــة رواة الحديث . . . وقد احتوت المصنفات فى رجال الحديث على مادةٍ غزيرةٍ فى المنسب وليست مادة النسب هذه دخيلة على علم الرجال ، فالأصل فى كتب الرجال التعريف بالرواة بذكر أنساب آبائهم وأمهاتهم . . . (٤)

وقد تضمن كتاب " سير أعلام النبلاء " مادة وفيرة تتعلَّق بالأنساب ، قمت بجمعها وترتيبها على حروف المعجم ، ولم أذكر إلا ماصرَّح الذهبى فيه ببيان النسبة ، وبلغ عددهم ( ١٨٤ ) ـ نسبةً ، واستدركت بهذا الجمع على كتاب " اللباب " لابن الأثير ( ٣٢ ) نسبة "

---

( ١ ) مقدمة اللباب ١/٧ .

( ٢ ) الارشاد ٢/٨٠٤ .

( ٣ ) فتح المغيث ٣/٣٥٩ .

( ٤ ) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ١٧٥ ـ ١٧٦

وأسوق الآن هذه الأنساب التى صرَّح الذهبيُّ بذكرها ،ولم يذكرها ابن الأثير فى كتابه " اللباب " مرتباً لها على حروف المعجم :

١ - الأُترارى : أُترار هى مدينة فاراب ،ويُنْسب اليها إمام اللغة الجوهري، إسماعيل بن حَمَّاد الأُتْراري (١) .

٢ - الإوقى : بكسر الهمزة من أهل إِوَهْ ،بليدة من أعمال العجم بعرب مراغة ، وأدخلت القاف فى النسب بدلاً من الهاء . ينسب إليها العابد القدوةأبو علي الحسن بن أحمد الإوقى . (٢) .

٣ - الأيدبنى : أيد بن من قرى دياربكر ،ومنها الحسين بن نصر النَّهاوندى ثم الأيدبني . (٣) .

٤ - المُبَّتاني : بتَّان ،بمثنَّاه مثقَّلة ، قريةمن نواحي حران ،منها محمد بن جابر البُتَّاني . (٤) .

٥ - البَتِّى : نسبة إلى بيع البتوت ،منه عثمان البتِّى ،فقيه البصرة . (٥)

٦ - البجانى : بَجَانة من مدن الأندلس ،وبجاية الناصرية أُحدثت فى المئة الخامسة ، وهي أشهر وأكبر ،ولكن خرج من الأولى جِلَّةٌ وعلماء (٦) . وقال أيضاً : وبجانة بليدة بالأندلس ،مستفاد مع بجاية المدينة الناصرية التى أنشأها الأمير الناصر بن علناس بغربي إفريقية ،وهى بلدة كبيرة عامرة (٧)

---

( ١ ) سير ١٧ / ٨٠ .

( ٢ ) سير ٢٢ / ٣٥٠ .

( ٣ ) سير ١٩ /٣٧٨ .

( ٤ ) سير ١٤ /٥١٨ ،وأما فى اللباب ١ / ١١٨ فضبطها بفتح التاء المخففة وقال إنها نسبة الى قرية من نواحى نيسابور .

( ٥ ) سير ٦ /١٤٨ ،والبتوت الأكسية الغليظة . وفى اللباب ١ / ١٢٠ جعل النسبة الى البت وهو موضع بنواحى البصرة .

( ٦ ) سير ١٧ / ٣٣٢ فى ترجمة الوهراني .

( ٧ ) سير ١٧ /٣٧٧ فى ترجمة الحسين بن عبدالله البجانى - ولم يذكر ابن الاثير أصل هذه النسبة وانظر ١ / ١٢٠ .

٧ - البراتقيني : براتقين من أَعمال كردر ، وكردر : ناحيةٌ كبيرة من بلاد خوارزم . يُنْسب إليها شمس الأئمة الكردري ، محمد بن عبد الستار البراتقيني . (١) .

٨ - البَرْذَعي : نسبة إلى عمل البرذعة ، وينسب إليها المحدِّث الثقة أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي . أما النسبة إلى برذعة ، فقد قيل : بدال مهملة . (٢) .

٩ - البِرْزالى : بِرْزالة قبيلة بأندلس ، ينسب إليها الإمام المحدِّث الثقة زكيُّ الدين ، أبو عبد الله محمد بن يوسف البِرزالى الإشبيلى . (٣)

١٠- التوحيدي : هو الذى ينسب نفسه إلى التوحيد ، كما سمى ابن تومرت أتباعه بالموحّدين ، وكما يسمّي صوفية الفلاسفة نفسَهم بأهل الوحدة والاتحادية، ممن عرف بهذه النسبة أبو حَيَّان التوحيدى . (٤)

١١- الجعفرى : قال فى ترجمة محمود بن أحمد الجعفرى ، ابن الصابونى ، نسب إلى جد والدته شيخ الاسلام أبي عثمان الصابونى ، وكان يسكن الجعفرية ببغداد فنسب إليها . (٥) .

١٢- الجلياني : جِلْيَانة : من قرى غَرناطة يُنْسب إليها عبد المنعم بن عمر الجِلْياني (٦)

---

( ١ ) سير ٢٣ / ١١٢ .

( ٢ ) سير ١٥ / ٤٤٢ . والبرذغة : ما يوضع على الحمار ليركب عليه ، كالسَّرْج للفرس .

( ٣ ) سير ٢٣ / ٥٦ .

( ٤ ) سير ١٧ / ١٢١ ، وانظر : وفيات الاعيان ١ / ١١٢ .

( ٥ ) سير ٢١ / ١٦٣ . ولم يذكر هذه النسبة ابن الأثير وإنما ذكر هذه النسبة إلى رجلين: جعفر ابن ابى طالب ، وجعفرية المعتزلة . . وانظر اللباب ١ / ٢٨٣ - ٢٨٤ .

( ٦ ) سير ٢١ / ٤٧٧ .

١٣ - الحَرَّالي : حرالّة قرية من عمل مرسيه ،منها العلامة المتفنِّن أبو الحسن علي بن أحمد التحبيبي الحَرَّالِي الأندلسي . (١)

١٤ - الحصيري : نسبة الى محلة ببخارى ينسجون الحصر فيها ، منها شيخ الحنفية جمال الدين الحصيري الحنفي . (٢) .

١٥ - الحكاني : حكان : محلة على باب مدينة هراة ، ينسب إليها أبو الحسن على ابن محمد بن عيسى الهرويِ الحكاني . (٣) .

١٦ - الخُشُوعي : مسند الشام الخشوعي ،أبو طاهر ،بركات بن إبراهيم بن طاهر الدمشقي ،كان جدهم الأعلى يؤمُّ بالناس فتوفى في المحراب ،فسمي الخشوعي . (٤) .

١٧ - الخَلَّال : الوزير القائم بأعمال الدولة السفاحية ،أبو سلمة حفص بن سليمان الكوفي ،كان ينزل درب الخلالين فعُرِفَ بذلك . (٥) .

١٨ - الخيوقي : خيوق من قرى خوارزم ،ومنها شيخ خراسان نجم الدين الكُبْرى، أحمد بن عمر الخوارزمي الخيوقي . (٦) .

١٩ - الدَّوْلعي : الدَّولعية من قرى الموصل ، ينسب إليها الإمام العالم المفتي خطيب دمشق ،ضياء الدين عبد الملك بن زيد بن ياسين التغلبي الموصلي الدولعي الشافعي . (٧)

---

(١) سير ٢٣/ ٤٧ .

(٢) سير ٢٣/ ٥٤ .

(٣) سير ١٣/ ٤٥٤ .

(٤) سير ٢١/ ٣٥٧ مصححاً ،وانظر التعليق في الصفحة المذكورة .

(٥) سير ٦ /٨ .

(٦) سير٢٢ /١١١ .

(٧) سير ٢١/ ٣٥١ .

٢٠ - الذَّهبي : نسبة إلى محلة حَجر الذهب يُنْسب إليها مسند الشام أبو طاهر بركات بن إبراهيم الدمشقي الخشوعي الأنماطي الرفَّاء الذهبي(١)

٢١ - الرَّحْبي : الرَّحْبة : قرية عامرة بظاهر دمشق . قال الحافظ أبو سليمان ابن زبْر : "رحبةُ دمشق رأيتها عامرة بينها وبين البلد ميل " وإليها ينسب أبو اسماء الرَّحبي (٢) .

٢٢ - الرُّصافي : رصافة : رصافة بليدة بغرب بلنسية ، أنشأها عبد الرحمن بن معاوية ، ينسب إليها شاعر المغرب ، أبو عبد الله محمد بن غالب الأندلسي الرفاء ، من رصافة الأندلس . (٣) .

٢٣ - الرُّندى : رُنْدَة : مدينة بالأندلس ، ينسب إليها أبو الحسن عبد الله بن عاصم بن عيسى الأسدى . ( ٤ ) .

٢٤ - الرَّوْحاني : الروحاء : قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغداد ، إليها ينسب الشيخ القدوة أبو الحسن على بن محمد الرَّوْحاني البعقوبي صاحب الشيخ عبد القادر . (٥) .

٢٥ - الريغي : الريغ هي ناحية جنوبية من المغرب ، وقيل : من عمل قسطيلية من بلاد الجريد ، ومنها جمال الدين أبو محمد عبد الله بن إبراهيم المغربي المالكي . (٦)

---

( ١ ) سير ٢١ / ٣٥٥ .

( ٢ ) سير / ٤٩١ .

( ٣ ) سير ٢١ / ٧٤ ، ولم يذكر ابن الأثير هذه النسبة عند ذكره نسبة الرصافي ٢ / ٢٩ .

( ٤ ) سير ٢٣ / ٢٥٠ .

( ٥ ) سير ٢٢ / ١٧٨ .

( ٦ ) سير ٢٣ / ٢٧٣ .

الزيادي :
٢٦- الإمام محمد بن محمد بن محمش الزيادي الشافعي النيسابوري ،كان يسكن بمحلة ميدان زياد بن عبد الرحمن فنسب اليها . (١) .

٢٧ - الشّاري : شارّة : بليدة من عمل مرسية ،يُنسب إليها أبو الحسن علي بن محمد الغَافِقي الشّاري ثم السَّبتي . (٢)

٢٨- الشَّفيقي : نسبة إلى خدمة شفيق الملك ،يُنْسب إليها الإمام ابن ياسين ، أبو الطاهر، إسماعيل بن صالح بن ياسين المصري الشفيقي . (٣)

٢٩- الشَّنْتمري : هو المشقوق الشفة ،عُرِفَ بهذه النسبة أبو الحجّاج ،يوسف ابن سليمان الشَّنْتمري . (٤) .

٣٠- الصَّفراوي : نسبة إلى الصفراء التي عند بدر ،ينسب إليها عالم الاسكندرية جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المجيد ابن الصفراوي . (٥) .

٣١- الطَّلَمَنْكي : طَلَمَنْك بفتحات ونون ساكنه ،مدينة استولى عليها العدوُّ قديمًا ،اشتهر بالنسبة إليها الإمام المقرئ الحافظ أبو عمر أحمد بن محمد المعافري الأندلسي الطَّلَمَنْكي . (٦)

---

( ١ ) سير ١٧ / ٢٧٦ ،ولم يذكر هذه النسبة ابن الاثير عند كلامه عن " الزيادي"

( ٢ ) سير ٢٣ / ٢٧٥ ولم يذكر هذه النسبة ابن الأثير عند كلامه عن "الشاري" واقتصر على أنها نسبة إلى الشراة ،وهم الخوارج .

( ٣ ) سير ٢١ / ٢٧١ . ولم يذكر ابن الاثير هذه النسبة عند كلام عن الشفيقي وقال : هذه النسبة لا أدري الى اي شيء هي ،ولكن ذكرته ليعرف ولا يصحف .

( ٤ ) سير ١٨ / ٥٥٦ .

( ٥ ) سير ٢٣ / ٤١ .

( ٦ ) سير ١٧ / ٥٦٧ .

٣٢ - الفَتَكى : فتك من أعمال قرطبة ، يُنسب إليها الإمام المقرئ المحدث أبو جعفر أحمد بن علي الأندلسي الفَتَكي الشافعي . (١)

٣٣ - القَبْرى : نسبة إلى مدينة قَبْرة ، ينسب إليها العلّامة عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي الأندلسي القبري المالكى . (٢) .

٣٤ - القَسْطلّي : قَسْطَلَّة بليدة ، ينسب إليها إمام البلغاء والشعراء ، أبو عمر أحمد بن محمد بن دَرّاج القَسْطَلّي الأندلسي . (٣) .

٣٥ - القَصْري : نسبة الى قصر عبد الكريم ، وهو قصر كتامة ، بلد بالمغرب الأقصى ينسب إليه أبو محمد ، عبد الجليل بن موسى القَصْري لنزوله بقصر عبد الكريم . (٤) .

٣٦ - القَطِيني : قَطِينة : ضيعة بجزيرة مَيُورقَة ، ينسب اليها العلامة غالب بن عبد الله القرطبى القَطِينى الأصل ، نزيل دانية . (٥) .

٣٧ - القُنَيّي : القُنَيَّة : قرية من أعمال دارا من نواحي ماردين ، يُنْسب إليها يونس بن يوسف الزاهد ، شيخ اليونسية أُولي الزعارة والشطح . (٦) .

٣٨ - المازَرى : مازَر بليدة من جزيرة صَقَلِّيَّة بفتح الزاى ، وقد تكسر ، قيده ابن خَلِّكان ، يُنْسب إليها محمد بن على المازرى المالكى . (٧) .

---

( ١ ) سير ٢١ / ٣٠٤ .

( ٢ ) سير ١٨ / ١٧٩ .

( ٣ ) سير ١٧ / ٣٦٥ ، وهي مدينة بالأندلس يقال لها : قَسْطَلّة درّاج ، ولم ترد هذه النسبة عند السمعاني فى الأنساب ولا استدركها ابن الأثير فى " اللباب " عند كلامه عن نسبه القَسْطَلّى .

( ٤ ) سير ٢٢ / ١٢ .

( ٥ ) سير ١٨ / ٣٢٦ .

( ٦ ) سير ٢٢ / ١٧٩ .

( ٧ ) سير ٢٠ / ١٠٥ .

٣٩ - المَخِيلي : مخيل من بلاد برقة ،ينسب إليها الإمام الفقيه يوسف بن عبد المعطي الإسكندراني ابن المخيلي المالكي .(١)

٤٠ - الملّاحي : الملّاحة : قرية من عمل غَرناطة ،يُنسب اليها أبو القاسم ، محمد بن عبد الواحد الأندلسي الملّاحي .(٢)

٤١ - المَيُورقي : ميورقة : جزيرة فيها بلدة حصينة تجاه شرق الأندلس ، وهي اليوم بأيدى النصارى ،يُنْسب إليها الإمام المتقن الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدى الحميدى الأندلسي المَيُورقى ،الفقيه الظاهرى صاحب ابن حزم وتلميذه .( ٣ ) .

٤٢ - الوَقّشي : وقّش : قرية على بريد من طليطلة ،منها العلامة أبو الوليد هشام بن أحمد الأندلسي الوقّشي .( ٤ ) .

---

( ١ ) سير ٢٣/ ١١٦ - ١١٧ .

( ٢ ) سير ٢٢/ ١٦٢ .

( ٣ ) سير ١٩/ ١٢٠ .

( ٤ ) سير ١٩/ ١٣٥ .

## المطلب الثالث

### الألقـــاب

أورد الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" ألقابَ كثيرٍ من العلماء وغيرهم، فجمعت هذه الألقاب ورتّبتها على حروف المعجم، وقدّمت لهذا المبحث بالكلمة الآتية:

اعتنى المحدّثون بذكر الألقاب، وصنّف جماعة من الأئمة في ذلك العلم، ومن تلـــك التصانيف.

١ - كتاب الألقاب، لأبي بكر الشيرازي المتوفى سنة (٤٠٧) (١)

٢ - واختصر كتاب الشيرازي، الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المشهـــور بابن القيسراني المتوفى سنة (٥٠٧). (٢)

٣ - ولأبي الفضل علي بن الحسن ابن الفَلَكي المتوفى سنة (٤٢٧) كتاب في الألقاب. (٣)

٤ - ولمحدّث الأندلس أبي الوليد عبدالله بن محمد المعروف بابن الفرضي المتوفـــى سنة (٤٠٣) كتاب في الالقاب. (٤)

٥ - ولأبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧) كتاب في الألقاب، وصفة الحافـــظ ابن حجر بقوله: "وهو أوسعها" (٥) واسم كتابه "كشف النقاب عن الاسماء والالقاب" (٦)

---

(١) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٥، وقد نقل منه الذهبي في سير أعلام النبلاء، وصرح بالنقل عنه في مواضع ٨/١٧٣، ١٠/٢٦٢، ١١/٩، ١٤/٤٦٤، ١٦/١٦٨،...

(٢) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/١٢٤٢، وكتابه في "الألقاب" منه نسخة في الظاهرية.

(٣) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١١٢٥، واسم كتابه: "منتهى الكمال في معرفـــة ألقاب الرجال".

(٤) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٧٦

(٥) نزهة الالباب، المقدمة، ص ٢٢، بتحقيق الأستاذ عبدالعزيز السديري.

(٦) انظر، فتح الوهاب لحماد الانصاري، ص ٦، ومنه نسخة في مكتبة ليدن بهولندا.

٦ - وللحافظ الذهبي كتاب في الألقاب .(١)

٧ - وللحافظ ابن حجر كتاب واسع في الالقاب لَخَّصَ فيه تصنيف الشيرازي ومختصره لابن طاهر ، وكتاب أبي الفضل الفلكي ، وأبي الوليد بن الفرضي ، وأبي الفرج بن الجوزي وأضاف إليها أشياء كثيرة مما فات المذكورين ذكره مستدركاً عليهم ، وطائفة كثيرة ، ممن حدث بعدهم مذيلا عليهم . واسم كتابه " نزهة الألباب في الألقاب ".(٢)

وأفرد الإمام ابن الصلاح نوعًا مستقلاً في علوم الحديث وهو " معرفة ألقاب المحدثين ومن يذكر معهم " في النوع الثاني والخمسين ، وأورد اثنين وعشرين لقباً لتسعة وعشرين عالما ،(٣) وتبعه النووي في الإرشاد ،(٤) وسائر من صَنَّفَ في علوم الحديث ، ومن قبل ابن الصلاح الحافظ الخطيب البغدادي ، حيث أفرد في كتابه النافع " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " فصلاً في أصحاب الألقاب ذكر تسعة منهم .(٥)

واللقب : هو اسم غير الذي سمى به الانسان ، وهو مايطلق على الإنسان مما يشعر بمدح أو ذم .(٦)

قال الفيروزابادي : " الألقاب ثلاثة : لقب تشريف كالأفضل ، ولقب تعريف كالأعمش ، ولقب

---

( ١ ) ذكره الدكتور بشار عواد معروف في كتابه " الذهبي ومنهجه في تاريخ الاسلام " ص ١٩٢ وذكر أن اسمه " المقدمة ذات النقاط في الألقاب " ومنه نسخة بدار الكتب المصريه بخط الجلال السيوطي ، برقم ٢٤٤٢٣ح . وقال الأستاذ الأنصاري في " فتح الوهاب " ص ٦ أن اسمه : " ذات النقاب في الالقاب " وذكر أنَّ منه نسخة في مكتبة ليدن في بهولندا .

( ٢ ) طبع الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد العزيز السديري ، وحصل على درجة الماجستير بتحقيقه عام ١٤٠٥ - ١٤٠٦ في جامعة الإمام محمد بن سعود ، كما حققه أيضاً الدكتور عبد الرحمن شميلة الاهدل ويطبع في مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة .

( ٣ ) علوم الحديث ص ٣٣٨ - ٣٤٤ .

( ٤ ) ارشاد طلاب الحقائق ٢/ ٦٨٦ - ٦٩٥ ، وزاد عليه اسما آخر للقب ( سجادة ) .

( ٥ ) الجامع للخطيب البغدادي ٢/ ٧٤ - ٧٧ .

( ٦ ) انظر : هامش علوم ابن الصلاح ص ٣٣٨ ، وفتح الوهاب ص ٧ .

تسخيف كَبُطَيْط "(١)

قال الحافظ ابن حجر : " وتنقسم الألقاب الى أسماء ، وكنى ، وأنساب الى قبائل وبلدان ومواطن وصنائع ، والى صفات فى الملقّب "(٢)

حكم التعريف باللقب: الأصل فى ذلك قوله سبحانه وتعالى : " ولاتَنَابَزوا بالألقاب "(٣)

قال الحافظ الذهبي فى ترجمة الإمام العلّامة الحافظ الثبت إسماعيل بن إبراهيم المشهور بابن عُلَيَّة ، وهى أمهُ : " وكان فقيهاً إماماً مفتياً ، من أئمة الحديث ، وكان يقول : من قال : ابن عُلَيَّة ، فقد اغتابني . قلت: هذا سوء خلق منه رحمه الله ، شيء قد غلب عليه ، فما الحيلة ؟ قد دعا النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد من الصحابة بأسمائهم مضافاً الى الأم كالزبير ابن صفية ، وعمار ابن سمية "(٤)

قال الحافظ ابن حجر: " من لقب بما يكرهه لم يجز أن يدعى به إلا عند قصد التعريف به ، ليتميّز من غيره بغير قصد ذم . قال أبو حاتم الرازي : ثنا عبدة بن عبد الرحيم ، سألت عبد الله بن المبارك عن الرجل يقول : حميد الطويل ، وحُميد الأعرج ، فقال : إذا أراد صفته ولم يرد عيبه فلا بأس .

وقال الأثرم: سمعت أحمد سُئِل عن الرجل يعرّف بلقبه ، قال : إذا لم يعرف إلا به جاز ، ثم قال : الأعمش(٥) إنما يعرفه الناس بهذا ، فسهّل فى مثله إذا اشتهر به .

وسُئِل عبد الرحمن بن مهدي : هل فيه غيبة لأهل العلم ؟ قال : لا ، وربما سمعت شعبة يقول ليحيى بن سعيد : يا أحول ، ماتقول فى كذا ؟

قلت: هذا لا يدلُّ على جواز دعاء من به عاهة بذلك ، وأحسن أحوال هذا أن يقال :

---

(١) فتح الوهاب للانصارى ص ٧ .

(٢) نزهة الالباب ص ٢٢ .

(٣) سورة الحجرات ، الاية : ١١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٩ / ١٠٨ ، وينظر الجامع للخطيب البغدادى ، فى نسبة المحدث لأمه ٢ / ٧٨ - ٧٩

(٥) هو الحافظ الثقة سليمان بن مهران المتوفى سنة ١٤٨ .

لعله كان يرى جوازه إذا رضي مَنْ به ذلك . ومتى لم يكن التعريف بعين اللقب فهو أولى ، بل اذا أمكن بغيره وهو يكره ذلك حرم .

وسلك الشافعي فيه مسلكاً حسناً ، فكان يقول : أخبرني إسماعيل الذي يقال له : ابن عُلَيَّة ، فجمع بين التعريف والتبرّي من التلقيب رحمه الله تعالى "(١)

وأما فائدة معرفة هذا العلم ، فقد قال الحافظ ابن الصلاح : " ومن لا يعرفها - أي الالقاب - يوشك أن يظنها أسامي ، وأن يجعل من ذكر باسمه في موضع وبلقبه في موضع شخصين ، كما اتفق لكثير ممن ألف "(٢)

وقال الحافظ ابن حجر : " ومن أنفس ذلك - أي مايتعلق بمعرفة أحوال الرواة وتمييزهم - معرفة ألقابهم ، لأنها قد تأتي في سياق الأسانيد مجردة عن أسمائهم "(٣)

وبعد هذا التمهيد أسوق الآن الألقاب التي وقفت عليها في كتاب " سير أعلام النبلاء " ، ورتبتها على ألفاظ الأسماء أولا ، ثم الألقاب بألفاظ الكنى ، ثم الالقاب بألفاظ الأنساب إلى القبائل والبلدان وغيرها . وتبعت في ذلك طريقة الحافظ في " نزهة الالباب" حيث قال : " ولم أقتصر على أسماء الرواة ، بل أضفت إليهم من يأتي في أثناء الروايات والأخبار ، وان لم تكن له رواية تكميلاً للفائدة "(٤)

وجميع ما أوردته مما لم يذكره الحافظ ابن حجر في" نزهة الألباب"، وبلغ ما استدركته عليه من كتاب "سير أعلام النبلاء" تسعين لقباً .

---

(١) نزهة الالباب ص ٣٢ - ٣٤ . وقال الحافظ أيضا ص ٢٩ : " وهذا كله إذا كان الملقَّب يكره اللقب ، فأما إن كان يحبه ، ويوجب له المدح ، فهو جائز بشرط الأمن الاطراء في ذلك". وينظر للتوسع في هذا الموضوع ، كتاب الجامع في أخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب ٢/ ٧٩ - ٨١ ، وأحكام القرآن لابن العربي المالكي ، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٣٢٩ ... ، والاذكار للنووي ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٣٨ .

(٣) نزهة الالباب ، المقدمة

(٤) المصدر السابق

## الألقـاب بألفاظ الأسمـــــاء

١ ـ أبي : محدِّث الكوفة ، أُبو الغنائم محمد بن علي النرسي ، الملقَّب بأُبي لجودة قراءته . (١) .

٢ ـ الأستاذ : الشيخ الفقيه العلَّامة المحدث ، أبو محمد الأستاذ ، عبد الله ابن محمد البخاريِ الحنفي ، المشهور بعبد الله الأستاذ . (٢)

٣ ـ أسد الله : حمزة بن عبد المطلب . (٣)

٤ ـ الأعمش : محدث هَمَذان ، حَمْد بن نصر الهمذاني الأديب المعروف بالأعمش (٤)

٥ ـ الأمير : الواعظ المشهور ، أبو منصور ، المظفر بن أرد شير المووزي العبادي ويلقب بالأمير . (٥) .

٦ ـ الأمين : شيخ الحنفية ، أبو إسحاق ابراهيم بن محمد البخاري ، ويلقّب بالأمين . (٦) .

٧ ـ البارع : الإمام النحوي ، أبو عبد الله الحسين بن محمد البغدادي الملقب بالبارع . (٧) .

---

(١) سير ١٩ / ٢٧٤ .

(٢) سير ١٥ / ٤٢٤ .

(٣) سير ١ / ١٧٧ .

(٤) سير ١٩ / ٢٧٦ .

(٥) سير ٢٠ / ٢٣١ .

(٦) سير ١٥ / ٥١٧ .

(٧) سير ١٩ / ٥٣٤ .

٨ - التُّرك : الإمام الثَّبْت المجوِّد ، جعفر بن الحسين ،أبو الفَضْل النَّيْسابوری المشهور بالتُّرك . (١)

٩- تُرُنجة : إسماعيل بن إسحاق القُرشي الكوفي ،نزيل مصر . (٢)

١٠- ثقة الدين : أبو النَّصر ،عبد الرحمن بن عبد الجبار الهروی الغامي ،ولقبه ثقة الدين . (٣) .

١١- الجمال : المسند الثقة ،محدِّث سمرقند ،أبو جعفر بن محمد البغدادی المشهور بالجمال . (٤) .

١٢ - حاكم كَرَّاسة : محدث هراة ،الحاكم أبو عبد الله الحسين بن محمد الكتبی ويلقب بحاكم كَرَّاسة . (٥) .

١٣- الحُبْلى : قال فی ترجمة عبد الله بن عبد الله بن أبي مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم ،سالم هو الذی يقال له الحُبْلى لعِظَم بطنه (٦) .

١٤- حفده : مجد الدين أبو منصور ،محمد بن أسعد الطوسي العطاري الشافعی حَفْده (٧)

١٥- حمكويه : الحافظ الزاهد ،أبو عمرو أحمد بن المبارك النيسابوری عرف بحمكويه . (٨) .

---

( ١ ) سير ١٤/ ٤٦ .
( ٢ ) سير ١٣/ ١٥٩ .
( ٣ ) سير ٥ / ٢٩٨ .
( ٤ ) سير ١٥/ ٥٤٧ .
( ٥ ) سير ١٩/ ١٥٢ .
( ٦ ) سير ١/ ٣٢١ .
( ٧ ) سير ٢٠/ ٥٣٩ .
( ٨ ) سير ١٧/ ٣٧٤ .

١٦ - حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الزبير بن العوام . (١) .

١٧- حَيَّةُ الوادي : علي بن المديني ، كان ابن عيينة يقول لعلى بن المديني ويسميه: حَيَّة الوادى ، إذا استثبت سفيان أو سُئِل عن شيء ، يقول : لو كان حَيَّة الوادى . (٢) .

١٨- الخازن : محدِّث هَمَذَان ، الحارث بن عبد الله بن إسماعيل ، المعروف بالخازن ، قيل كان خازنًا لبعض الخلفاء . (٣)

١٩- الخياط : الإمام المحدث القاضى الورع ، أبو عبد الله ، محمد بن علي المروزى ، أحد السادات والأولياء عرف بالخياط ، لأنه كان يخيط على الأيتام والمساكين حسبة . (٤) .

٢٠- الدبَّاج : المحدِّث الحافظ ، أبو الفضل ، العباس بن الفضل السَّامرى المعروف بالدبَّاج . (٥) .

٢١- ذو الكفايتين : أبو الفتح ، على بن محمد بن الحسين ، ابن العميد ، ولُقِّب ذا الكفايتين ، لَقَبٌ خلعه عليه الطائع لله . ويعني : السيف والقلم . (٦) .

٢٢ -زَيْن الأشراف : الإمام الكبير ، أبو عمرو أحمد بن نصر النيسابورى المعروف بالخفَّاف . (٧) .

٢٣- السَّجَّاد : محمد بن طلحة الملقَّب بالسجَّاد لعبادته وتألهه . (٨) .

---

( ١ ) سير ١/ ٤١ .
( ٢ ) سير ١١/ ٤٤ .
( ٣ ) سير ١١/ ١٤٥ .
( ٤ ) سير ١٤/ ٥٦٤ .
( ٥ ) سير ١٥/ ٢٩٥ .
( ٦ ) سير ٢/ ٤٨٥ .
( ٧ ) سير ١٣/ ٥
( ٨ ) سير ٤/ ٣٦٨ .

٢٤ ـ سعدان : أبو عثمان ، سعدان بن نصر بن منصور الثَّقَفي البغدادي ، وإنما اسمه سعيد فلقِّب بسعدان . (١) .

٢٥ ـ سَلَّة : أبو الطيب ، محمد بن أحمد بن إبراهيم ، عرف بسلة . (٢)

٢٦ ـ سِنْقة : أبو عمرو ، عثمان بن محمد السقطي ، سِنْقَة . (٣) .

٢٧ ـ شَبَابة : بن سوَّار ، قال أبو أحمد بن عدي : يقال : اسمه مروان ، ولقبه شَبَابة . (٤) .

٢٨ ـ الشخص العزيز : نصر بن المظفَّر الجرجاني ثم الهَمَذاني ، الملقَّب بالشخص العزيز . (٥) .

٢٩ ـ شرف الأئمة : أبو سعد ، عبد الرحمن بن مأمون المتولي ، وكان يلقَّب بشرف الأئمة . (٦) .

٣٠ ـ شعبة الصغير : الهيثم بن خارجة . (٧) .

٣١ ـ الشيخ الأجل : أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن يوسف البغدادي ، وكان يلقَّب بالشيخ الأجل . (٨) .

٣٢ ـ الشيخ العفيف : مسند الشام ، أبو محمد ، عبد الرحمن بن عثمان ، الملقَّب بالشيخ العفيف . (٩) .

---

(١) سير ١٢ / ٣٥٧ . وفي النزهة ١ / ٣٦٦ قال : فاما سعدان بن نصر فهو اسمه .

(٢) سير ٧ / ١١٣ .

(٣) سير ١٦ / ٨١

(٤) سير ٩ / ٥١٤ .

(٥) سير ٢٠ / ٢٦٣ .

(٦) سير ١٩ / ١٨٧

(٧) سير ١٠ / ٤٧٨ .

(٨) سير ١٨ / ٣٣٣ .

(٩) سير ١٧ / ٣٦٦ .

٣٣ - الصوفي : محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن زين العابدين الملقَّب بالصوفي للبسه الصوف . (١) .

٣٤ - طاووس الفقراء : أبو سعد الماليني ، أحمد بن محمد الأنصارى الهروى الملقب بطاووس الفقراء . (٢)

٣٥ - العاطس : الشاعر ، أبو محمد الحسن بن على ، ابن وكيع ، وكان يلقب بالعاطسي . (٣) .

٣٦ - عَفَّان : الإمام الحافظ الناقد المقرئ ، أبو الحسين محمد بن يعقوب النيسابوري. قال الحاكم : وكنت أسمع أبا على الحافظ غير مرة يقول : لم يجيء عفان ، وقلت لعفان ، وقال لي عفان ، يريد به أبا الحسين يلقبه بذلك لحفظه واتقانه وفهمه ، ولعمري إنه عَفَّان ، فإنَّ فهمه كان يزيد على حفظه . (٤) .

٣٧ - عَمِّي : أحمد بن على بن مسعود الكلبى الصالحي الملقَّب عَمِّي . (٥)

٣٨ - غلام أبي الخطاب : أبو الفتح أحمد بن أبي الوفاء البغدادي الحنبلي ، ابن الصائغ عُرِف بغلام ابن الخطاب لأنه خدمه ، واشتغل عليه . (٦) .

٣٩ - غلام الخلَّال : شيخ الحنابلة ، أبو بكر عبد العزيز بن جعفر البغدادى تلميذ أبي بكر الخَلَّال . (٧)

---

(١) سير ١٠/ ١٩١ .

(٢) سير ١٧/ ٣٠١ .

(٣) سير ١٧/ ٦٤ .

(٤) سير ١٦/ ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٥) سير ٢٣/ ٣٢٥ .

(٦) سير ٢١/ ١٠٣ .

(٧) سير ١٦/ ١٤٣ .

٤٠ ـ قاضي الحرمين : العلّامة أبو الحسين ، أحمد بن محمد النيسابوري الحنفي . (١) .

٤١ ـ قاضي الخَافِقَين : أبو بكر ، محمد بن القاسم ابن الشهرزوري ، ويلقب بقاضي الخافقين . (١)

٤٢ ـ القاضي المكرم : الامام المحدِّث ظهير الدين ، أبو المعالي عبد الرحمن ابن علي المخزومي البصري ، ويلقّب بالقاضي المكّرم . (٣) .

٤٣ ـ قَنْور : محمد بن ابراهيم الإربلي ، لقبه : قنور . (٤) .

٤٤ ـ قوام السنة : اسماعيل بن محمد التيمي ، الملقَّب بقوام السنة . (٥)

٤٥ ـ كرّكان : الشيخ القدوة أبو القاسم عبد الله بن علي الطوسي الكركاني ، ويعرف بكركان . (٦)

٤٦ ـ كُلَّاب : أبو محمد ، عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب القطان المصري ، وكان يلقب كُلَّاباً لأنه كان يجرُّ الخَصْم إلى نفسه ببيانه وبلاغته . (٧) .

٤٧ ـ كلار : أبو منصور ، عبد الرحمن بن محمد البوشنجي الهروي ، المعروف بكلار . (٨) .

---

( ١ ) سير ١٦/ ٢٥ .
( ٢ ) سير ٢٠/ ١٣٩ .
( ٣ ) سير ٢٣/ ١٧٢ .
( ٤ ) سير ٢٢/ ٣٩٦ .
( ٥ ) سير ٢٠/ ٨٠ .
( ٦ ) سير ١٨/ ٤٠٥ .
( ٧ ) سير ١١/ ١٧٤ .
( ٨ ) سير ١٨/ ٩٦ .

٤٨ ـ كُلْه ، أبو أحمد ، عبد الواحد بن أحمد بن محمد الأصبهاني ، ويلقب "كُلْه" (١) .

٤٩ ـ لحية الزبل : شيخ اللغة ، أبو عثمان القرطبي ، تلميذ أبي علي القالي . (٢) .

٥٠ ـ مازن : لقب الشاعر المحسن ، أبي عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان القيسي الأندلسي . (٣) .

٥١ ـ ما غمَّه : أبو الحسن ، علي بن عبد الصمد الطيالسي البغدادي عَلَّان ، ويلقب أيضاً ما غمَّه وما غمَّها . (٤)

٥٢ ـ مالك الصغير : ابن أبي زيد القيرواني ، ويقال له : مالك الصغير . (٥) .

٥٣ ـ المبارك : إبراهيم بن المهدي ، أبو إسحاق الملقب بالمبارك . (٦) .

٥٤ ـ المثَّمن : الخليفة المعتصم محمد بن الرشيد هارون العباسي ، قال نفطويه : يقال للمعتصم المثمن ، فإنه ثامن بني العباسي ، وتملَّك ثماني سنين ، وثمانية أشهر ، وله فتوحات ثمانية . . وقتل ثمانية . . . (٧)

٥٥ ـ المجنون : قيس بن الملوَّح الذي قتله الحب في ليلى بنت مهدي العامرية (٨)

٥٦ ـ مَحْمِش : إبراهيم بن محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف "مَحْمِش" (٩) .

---

( ١ ) سير ١٨ / ٩٦ .
( ٢ ) سير ١٧ / ٢٠٦ .
( ٣ ) سير ١٨ / ٦٠٢ .
( ٤ ) سير ١٢ / ٤٢٩ .
( ٥ ) سير ١٧ / ١٠ .
( ٦ ) سير ١٠ / ٥٥٧ .
( ٧ ) سير ١٠ / ٣٠٢ .
( ٨ ) سير ٤ / ٥ .
( ٩ ) سير ١٣ / ٤٤ .

٥٧ - محيي السنة : البغوى ،الحسين بن مسعود ، كان يلقّب بمحيى السنة وبركن الدين . (١) .

٥٨ - مدرك التراب : الخليفة أبو جعفر المنصور ،كان يلقّب فى صباه بـ " مدرك التراب " (٢) .

٥٩ - المرتِّب : أبو الحسن على بن القاسم أحمد بن محمد البغدادى الدهان المرتِّب ،كان مرتِّباً للصفوف بجامع المنصور . (٣) .

٦٠ - المُطَرِّز : الإمام المقرئ* العلّامة المحدِّث الثقة ، أبو القاسم بن زكريا البغدادي المعروف بالمطرِّز . (٤) .

٦١ - المعلم : الامام العارف أبو بكر ،محمد بن سيد حمدويه الصوفى الدمشقى وكان يلقّب بالمعلِّم . (٥) .

٦٢ - مفرِّغ : يزيد بن مفرِّغ الحميرى ،ولقب مفرِّغاً لأنه راهن على سقاء من لبن فشربه حتى فرغه . (٦) .

٦٣ - مكحول : الحافظ الفقيه ، محمد بن الفضل ،أبو مطيع النسفى ،المتوفى سنة ( ٣٠٨ ) . (٧) .

٦٤ - مؤمن الطاق : محمد بن النعمان الأحول ،عراقى شيعى جَلْد . (٨) .

---

( ١ ) سير ١٩ /٤٤١ .

( ٢ ) سير ٧ /٨٣ .

( ٣ ) سير ١٩ /٤٧٣ .

( ٤ ) سير ١٤ /١٤٩ .

( ٥ ) سير١٤/١١٢ .

( ٦ ) سير ٣ /٥٢٢ .

( ٧ ) سير ١٥ / ٣٣ .

( ٨ ) سير ١٠ / ٥٥٣ .

٦٥- المؤيَّد : أبو المعالي ،عمربن محمد بن الحسين البسطامى ، ويلقب بالمؤيد[(١)]

٦٦ - مهذب الدولة : أبو منصور ،جعفر بن عبد الله الدَّا معاني ، يلقب مهذَّب الدولة . (٢) .

٦٧- الناصح : الوزير الكبير ،أبو الطَّاهر محمد بن محمد بن بقية الأوانى، وقد استوزره المطيع فلقبه الناصح . (٣) .

٦٨- نظام الحضرتين : السيد أبو الحسن ، محمد بن أبى تمام ، على بن الحسن . . الهاشمي وكان يلقب بنظام الحضرتين . (٤) .

٦٩- الويرج : ناصر بن محمد بن أبى الفتح الأصبهانى المعروف بالويرج . (٥)

## الألقاب بألفاظ الكنى

٧٠- أبو حنيفة الصغير : شيخ الحنفية ،أبو جعفر ،محمد بن عبد الله البلخي ،ويلقب بأبى حنيفة الصغير . (٦) .

٧١- أبو الدوانيق : أبو جعفر المنصور ، يلقب أبا الدوانيق ،لتدنيقه ومحاسبته الصُّنَّاع لمَّا أنشأ بغداد . (٧) .

---

(١) سير ١٨/ ٤٢٤.

(٢) سير ٢٠/ ٤٩٥.

(٣) سير ١٦/ ٢٢١.

(٤) سير ١٩/ ٤٠.

(٥) سير ٢١/ ٣٠٦.

(٦) سير ٧/ ٨٣.

(٧) سير ١٦/ ١٣١.

## الالقـــاب بألفـاظ الأنســـــاب

٧٢ ـ البخاري : عبد الله بن صالح بن عبد الملك بن الضحاك ، الإمـــام الصدوق ،أبو محمد البغدادي ، ويلقب بالبخاري . (١) .

٧٣ـ الجُوزي : بضم الجيم وبزاي ،وهو لقب أبي القاسم إسماعيل بن محمـــد التيمي ،وهو اسم طائر صغير . (٢)

٧٤ـ الجوعي : أبو عبد الملك ،القاسم بن عثمان العَبْدي الدمشقي ، عُـــرِف بالجوعـــي . (٣) .

٧٥ـ الحاجِري : عيسى بن سنجر الشاعر ،الملقّب بالحاجري ،لإكثاره مـــن ذكر الحاجر في شعره . (٤) .

٧٦ـ الحِجَازي : أبو عتبة ، أحمد بن الفرج بن سليمان الكندي الحمصي الملقَّب بالحجازي . (٥)

٧٧ـ الحصيري : الحافظ الحجة القدوة ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن نصـــر النيسابوري المعروف بالحصيري . (٦) .

٧٨ـ الدَّرَاوَرْدي :عبد العزيز بن محمد بن عبيد ، قيل : أصله من دَرَاورد ، قرية بخراسان ، وكان يقول للرجل إذا أراد أن يدخل : اندرون ؟ فلقَّبوه الدراوردي . (٧) .

---

(١) سير ١٤/ ٢٤٣.

(٢) سير ٢٠/ ٨٥.

(٣) سير ١٢/ ٧٧.

(٤) سير ٢٢/ ٣٤٣.

(٥) سير ١٢/ ٥٨٤.

(٦) سير ١٤/ ٢١٧.

(٧) سير ٨/ ٣٦٦ ،وانظر : الجامع للخطيب ١/ ١٦٧.

٧٩- الرَّشيدى : أبو الحسن علي بن الحسن الظفرى البزَّاز ، ويعرف بالرَّشيدى ذكر أن جدهم كان محتسب بغداد زمن الرشيد (١) .

٨٠- الطومارى : مسند العراق ،أبو على عيسى بن محمد الطومارى البغدادى شهر بصحبة ابن طومار الهاشمي فَنُسِبَ إليه . (٢)

٨١ - العَيْشى : عبيد الله بن محمد بن حفص ،ويعرف بابن عائشة والعيشى ، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله . (٣) .

٨٢- القابسى : أبو الحسن ،علي بن محمد القابسي ،وقيل له : القابسى ، لأنَّ عمه يشدُّ عمامته شدَّةً قابسية ،فاشتهر لذلك بالقابسى . (٤)

٨٣- القالى : أبو على ،إسماعيل بن القاسم القالى ،نسبة الى قرية " قاليقلا من أعمال منازكرد من إقليم أرمنية رافق ناسًا من تلك القرية ،فعرف بذلك تلقيباً وشَهِرَ به . (٥) .

٨٤- القَراريطى : الوزير الكبير ،أبو إسحاق محمد بن أحمد المعروف بالقراريطى (٦)

٨٥- القَطَوانى : خالد بن مخلد القطوانى ،وقطوان : مكان بالكوفة ، وقيل بل القطوانى لقب له ،وقيل : نسبة الى محلة . (٧) .

٨٦- المالكي : الإمام الحافظ الحجة ،علي بن الحسين بن الجنيد الرازى ، المعروف في بلده بالمالكي ، لكونه جمع حديث مالك الإمام ، وكان من أئمة هذا الشأن . (٨)

---

( ١ ) سير ٢٢ / ٣٨٢ .

( ٢ ) سير ١٦ / ٦٤ .

( ٣ ) سير ١٠ / ٥٦٤ .

( ٤ ) سير ١٧ / ١٦١ .

( ٥ ) سير ١٦ / ٤٧

( ٦ ) سير ١٦ / ١١٣ .

( ٧ ) سير ١٠ / ٢١٩ .

( ٨ ) سير ١٤ / ١٦ .

٨٧ - المصـــرى : أبو الحسن ،على بن محمد البغدادى ،المشهور بالمصرى لإقامته مدةً بمصـــر . (١)

٨٨- المصــــرى : أبو مطيع ،محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المدينـــى الملقَّب بالمصرى . (٢) .

٨٩ - المعمَّرى : الحسن بن على البغدادى المعمَّرى ، شهر بالمعمَّرى لأنـــه ابن أم الحسن بنت سفيان بن أبى سفيان محمد بن حميد المعمـــرى ، وكان أبو سفيان ارتحل إلى اليمن الى معمر ، فلذا قيل له : المعمرى " (٣)

٩٠ - المقنَّعى : الإمام الحسن بن على الجوهرى المقنَّعى ،قيل له:المقنَّعـــى لأنه كان يتطيلس ويتحنك كالمصريين . (٤) .

٩١- اليمنى : أبو زرعة الاستراباذى ، محمد بن ابراهيم الملقب باليمنـــى ، لسكان اليمن . (٥) .

---

(١) سير ١٥/ ٣٨١ .

(٢) سير ١٩/ ١٧٧ .

(٣) سير ١٣/ ٥١٤ .

(٤) سير ١٨/ ٦٩ .

(٥) سير ١٧/ ٤٨ .

# الخاتمة

# الخاتمـــــة

الحمد لله في الأولى والآخرة وهو العليم القدير، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه سيدنا محمد البشير النذير، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث والمصير .

وبعـــد :

فإنَّ كتاب " سير أعلام النبلاء " للحافظ الذهبي ديوان عظيم، وسِفْر جليل ، يظهرُ غَـزارة علم الحافظ الذهبي ، وامامته في النقد ، ومعرفته الواسعة في الحديث والرجال .

فقد اشتَمَلَ هذا الكتاب إلى جانب ما وضع له من تراجم مشاهير العلماء وأعلام النبلاء من الخلفاء والملوك ، والوزراء والأمراء ، والقضاة والقراء ، والمحدثين والفقهاء ، واللغويين والأدباء والنحاة والشعراء ، والزهَّاد والعُبَّاد ، والفلاسفة والمتكلمين . . . اشتمل على فوائد نفيسة وتحقيقات علمية بديعة ، وفوائد ومصطلحات في الجرح والتعديل ، وإفادات متنوعة في الحديث والرجال ، لان الحافظ الذهبي آثر المحدثين وتوسع في تراجمهم لشدة كلفه بهم وعظيم اكباره لهم .

و قد اتَّسَم الذهبي في هذا الكتاب بالبراعة النقدية التي جعلته ينتقد كبار العلماء والمؤرخين وأئمة الجرح والتعديل ، وينبه على أوهامهم بأسلوب علميّ متَّزن يكشف عن غزارة علم ، ونبالة قَصْد ، وقدرة فائقة في النقد .

وقد اجتهدت في دراسة هذا الكتاب واستخراج الفوائد العلمية ودراستها .

١ ـ فقمت بترجمة للحافظ الذهبي في ضوء كتابه " سير أعلام النبلاء " وذكرت سماعاته التي تدل على واسع معرفته وعظيم اطلاعه .

٢ ـ وأحصيت مؤلفاته التي ذكرها في كتابه ، واستدركت أسماء ثمانية كتب لم يذكرها من تخصص لدراسة الذهبي ثم الذى استدرك عليه .

٣ ـ كما قمت بجمع أقواله النقدية العامة في كتابه وتتبَّعت سائر أقواله ، ورتَّبتها وأظهرت فيها براعته النقدية وشمولها وما يتَّسم فيها من ورع وانصاف .

٤ ـ ثم درست جوانب من كتابه ، وأفضت فى الحديث عنها ، وحققت تاريخ تأليفه للكتاب وأنه ابتدأ بتأليفه سنة ( ٧٣٢ ) واستمر فى تهذيبه وتنقيحه إلى سنة ( ٧٤٤ )

٥ ـ كما أظهرت مفهومَ الطبقة عند الحافظ الذهبي وطريقته فى ترتيبها ، وأثبتُّ أنَّ الكتاب المطبوع تنقص منه خمس طبقات تقريباً لأنه ينتهى بترجمة السلطان الناصر داود المتوفى سنة ( ٦٥٦ ) فى الطبقة الخامسة والثلاثين ، بينما الكتاب ينتهي بترجمة الحافظ المزي المتوفى سنة ( ٧٤٢ ) كما نصَّ على ذلك الفاسي فى " تعريف ذوى العلا ممن لم يذكرهم الذهبى فى سير النبلا"

٦ ـ وذكرت طريقته فى سَرْد أسماء الشيوخ والرواة ومايتعلَّق بذلك من مباحث الرواية .

٧ ـ وأفضت فى الحديث عن منهجه فى ذكر الوفيات والولادات وأعمار المترجَمين ونبَّهت إلى بعض أوهامه فى ذلك .

٨ ـ وقمت بدراسةٍ وافية ـ نظرية وتطبيقية ـ لمسألة البدعة وأثرها فى الجرح والتعديل وأبَنْتُ عن منهج المحدِّثين فى موقفهم النقدي النزيه ومعيارهم الدقيق فى قَبول روايات المبتدعة أوردها .

٩ ـوتوسَّعت فى الكلام عن مسألة القول بخلق القرآن وأثر هذه البدعة فى الجرح والتعديل فجاء مبحث البدعة ومتعلقاته شاملاً وافياً بفضل الله وتوفيقه .

١٠ ـ وقمت كذلك بدراسة متعمِّقة لبعض مباحث الجرح والتعديل وأفضت فى بحث عداوة الأقران بذكر الأمثلة والشواهد الكثيرة .

كما أوضحت الفرق الدقيق بين الاختلاط والتغيّر وأثر ذلك فى الجرح والتعديل .

١١ ـ واعتنيت بإظهار الناحية النقدية الحديثية ، وبيان دقتها وشمولها فى نقد الأحاديث والرواة .

وتتبَّعت بدقة أقواله فى نقد أئمة الجرح والتعديل فبلغوا خمسة وخمسين إماماً

١٢ ـ وقمت أيضاً بدراسة كتب السنة دراسةً موسَّعة فى ضوء أقوال الذهبى .

١٣ ـ وأفضت الكلام فى بعض مباحث المصطلح، فأظهرت الفرق الدقيق بين الكتابة والتدوين الذي غفل عنه كثير ممن كتب فى هذه المباحث .

١٤ - وتوسّعت فى الكلام عن عدالة الصحابة رضي الله عنهم وردّ ما يثارُ حولَهم أفراداً وجماعات وبيَّنت تفاوتهم فى العدالة والفضل ، وأنه لا يلزم من ثبوت عدالتهم عدم وقوع المعاصى منهم إذ هم ليسوا بمعصومين .

١٥ - وتكلَّمت عمَّا يتعلَّق بمباحث الإسناد ومعرفة الرواة ، فجمعتُ ما يتعلق بالحديث المسلسل والسابق واللاحق .

وفى مبحث بيان المهمل جمعت كثيراً من الفوائد وأُوضحت كثيراً من الغوامض التى تفيد أهل هذا الشأن .

وفى مبحث الأنساب جمعتُ جميعَ الأنساب التي صَرَّح الذهبيُّ بذكرها واستدركت أكثر من أربعين نسبة على كتاب ( اللباب ) لابن الاثير .

وفى مبحث الألقاب ، أحصيت الالقاب بدقة واستدركت على كتاب " نزهة " الألباب " للحافظ ابن حجر ، وهو أوسع كتاب فى هذا الباب ، استدركتُ عليه من كتاب الذهبى أكثر من تسعين لقباً .

وفى الختام : أسأل الله سبحانه أن يُسْبِلَ عليَّ عفوَه وستره ، ويتجاوز عن سيئاتي وتقصيرى ويحسِنَ عاقبتي فى الأمور كلِّها ، ويُجِرْني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، وصلىٰ الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً .

# ثَبْتُ المراجــــع

## ( أ )

١ ـ أبوزرعة الرازي وجهودُه في السنَّة النبوية : سعدي الهاشمي ، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٢ .

٢ ـ الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة : بدر الدين الزركشي ( ت ٧٩٤ ) ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط ٤ المكتب الاسلامي ، بيروت ١٤٠٥ .

٣ ـ الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة : محمد عبدالحي اللكنوى ( ت ١٣٠٤ ) ، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة ، حلب ١٣٨٤ .

٤ ـ أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوزى : شمس الدين الذهـــــبى ( ت ٧٤٨ ) ، تحقيق عبدالجبار الفريوائي ، المدينة المنورة ١٤٠٤ .

٥ ـ إحكامَ الفصول في أحكام الاصول : أبو الوليد سليمان بن خَلَف الباجي ( ت ٤٧٤ ) ، تحقيق عبدالمجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٧ .

٦ ـ الإحكام في أصول الأحكام : علي بن حزم الأندلسي ( ت ٤٥٦ ) قدم له : احسان عباس ، دار الافاق ، بيروت ١٤٠٠ .

٧ ـ الإحكام في أصول الأحكام : سيف الدين على الآمدى ( ت ٦٣١ ) ، مطبعة محمد على صبيح ، ١٣٨٧ .

٨ ـ أحكام القرآن : أبو بكر ابن العربى ( ت ٥٤٣ ) ، تحقيق على البجاوى ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٢ .

٩ ـ أحمد بن حنبل : محمد أبوزهرة ، دار الفكر العربى ، القاهرة .

١٠ ـ أحوال الرجال : أبو اسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ( ت ٢٥٩ ) ، تحقيـــق صبحي السامرائى ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ .

١١ ـ اختصار علوم الحديث : عَماد الدين إسماعيل بن كثير ( ت ٧٧٤ ) ، ط ٢ ، مطبعـــة محمد على صبيح .

١٢ ـ الاختلاف في اللفظ والرد على الجَهْمية والمشبِّهة : عبد الله بن مُسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥ .

١٣ ـ الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل البخاري ( ت ٢٥٦ ) ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٣٧٥ .

١٤ ـ الأذكار : يحيىٰ بن مشرف النووي ( ت ٦٧٦ ) ، تحقيق عبد القادر أرناؤوط ، ط ٢ دار الهدىٰ ، الرياض ١٤٠٩ .

١٥ ـ أربع رسائل في علوم الحديث : حققها الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، دار القرآن الكريم ١٤٠٠ .

* الأربعين في صفات ربِّ العالمين : شمس الدين الذهبي ( ت ٧٤٨ ) ، انظر : ست رسائل للحافظ الذهبي .

١٦ ـ إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق : النووي ، تحقيق عبد الباري فتح الله ، مكتبة الايمان ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ .

١٧ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول : محمد بن علي الشوكاني ( ت ١٢٥٥ ) ط ١ ، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي .

١٨ ـ الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، الحافظ السيوطي ت ( ٩١١ ) .

١٩ ـ أسباب اختلاف المحدثين : خَلدون الأحدب ، الدار السعودية ، جدة ١٤٠٥ .

٢٠ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَر ( ت ٤٦٣ ) ، تحقيق علي البجاوي وطبعة القاهرة بهامش الإصابة أيضاً .

٢١ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة : عزالدين ابن الأثير ( ت ٦٣٠ ) ، دار الشعب ١٩٧٠ .

٢٢ ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة : علي القاري ( ت ١٠١٤ ) ، تحقيق محمد الصباغ ، ط ٢ المكتب الاسلامي ١٤٠٦ .

٢٣ ـ أسماء الثقات: عمر بن أحمد ابن شاهين ( ت ٣٨٥ ) ، تحقيق صبحي السامرائي ، الكويت ، الدار السلفية .

٢٤ ـ الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ ) ، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥٨ .

٢٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ ) طبعة السلطان عبد الحفيظ بالقاهرة ، ومطبعة السعادة أيضاً .

٢٦ ـ أصول السَّرَخْسي : أبو بكر محمد بن أحمد السَّرَخْسي ( ت ٤٩٠ ) ، تحقيق أبو الوفا الأفغاني ، دار المعرفة بيروت .

٢٧ ـ إضاءة الحالك على دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك : محمد حبيب الله الشنقيطي ت ( ١٣٦٣ ) ط ، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٣٥٤ .

٢٨ ـ الأعلام: خير الدين الزركلي ( ت ١٣٩٦ ) ، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين

٢٩ ـ أعلام الحديث شرح صحيح البخاري : الإمام حَمْد بن محمد الخطّابي ( ت ٣٨٨ ) ، رسالة علمية في جامعة أم القرى .

٣٠ ـ إعلام الموقعين : ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ ) ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨٩ .

٣١ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التوريخ : محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ ) ، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠٣ .

٣٢ ـ الاقتراح : ابن دقيق العيد ( ت ٧٠٢ ) ، تحقيق قحطان الدّوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٤٠٢ .

٣٣ ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: علي ابن هبة الله المشهور بابن ماكولا (ت ٤٧٥ او ٤٨٦ ) مصورة بيروت عن الطبعة الهندية المطبوعة عام ١٣٨١ .

٣٤ ـ ألفية السيوطي في علم الحديث: شرح احمد شاكر ( ت ١٣٧٧ ) ، مصورة دار المعرفة ببيروت .

٣٥ ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: عِيَاض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤)، تحقيق السيد أحمد صقر، ط ٢، دار التراث العربي، القاهرة ١٣٩٨.

٣٦ ـ الإمام الترمذى والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين: نور الدين عتر، ط ١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٩٠.

٣٧ ـ الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: ابن عبد البر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الاسلامية ١٤٠٩.

٣٨ ـ الأنوار الكاشفة: عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى (ت ١٣٨٦)، المطبعة العربية بلاهور ١٤٠١.

٣٩ ـ أهل المئة فصاعداً: الذهبي، تحقيق بشار معروف، رسالة منشورة ضمن مجلة المورد العراقية، مجلد ٢، عدد ٤، بغداد ١٩٧٣.

٤٠ ـ الايمان: الحافظ محمد بن يحيى بن أبى عمر العدني (ت ٢٤٣)، تحقيق حَمَد الحربي، الدار السلفية، الكويت ١٤٠٧.

( ب )

٤١ ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: أحمد شاكر، ط ٢، مطبعة محمد علي صبيح.

٤٢ ـ بحوث فى تاريخ السنة المشرّفة: أكرم ضياء العمري، الطبعة الرابعة ١٤٠٥.

٤٣ ـ البداية والنهاية: الحافظ ابن كثير الدمشقي، مصورة مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٧.

٤٤ ـ البَدْر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع: الشوكاني، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٤٨.

٤٥ ـ البِدْعة تحديدُها وموقف الاسلام منها: عزت علي عطية، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٣

٤٦ ـ البرهان فى أصول الفقه: أبو المعالي عبد الملك الجوينى (ت ٤٧٨)، تحقيق عبد العظيم الديب، ط ١، مطابع الدوحة بقطر ١٣٩٩.

٤٧ ـ بغية الراغب المتمنّي بختم النَسائى برواية ابن السني: السخاوى (مخطوط).

٤٨ ـ بغية الملتمس فى سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس: الحافظ صلاح الدين العلائى (ت ٧٦١) ، تحقيق حَمدى السلفي ، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥ .

٤٩ ـ بَيَان زغل العلم والطلب: الحافظ الذهبي ، مطبعة التوفيق بدمشق ١٣٤٧، وطبعة الكويت أيضاً .

٥٠ ـ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصْفِهَانى (ت ٧٤٩) ، تحقيق محمد مظهر بقا ، طبع معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

( ت )

٥١ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدى (ت١٢٠٥) مصورة مكتبة الحياة اللبنانية عن الطبعة الاولى المطبوعة بالمطبعة الخيرية فى القاهرة عام ١٣٠٦، وطبعة وزارة الإرشاد بالكويت أيضاً .

* التاريخ : يحيى بن معين. انظر: يحيى بن معين وكتابه التاريخ .

٥٢ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقى (ت٢٨١) ، تحقيق شكر الله قوجانى ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠.

٥٣ ـ تاريخ بغداد : أحمد بن على الخطيب البغدادي (ت٤٦٣) ، مصورة دار الكتاب العربي عن طبعة الخانجى سنة ١٣٤٩ .

٥٤ ـ تاريخ الجهمية والمعتزلة: جمال الدين القاسمى (ت١٣٣٢) ط١، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩ .

٥٥ ـ تاريخ الخلفاء : السيوطي ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٩ .

٥٦ ـ التاريخ الصغير: محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمود ابراهيم زايد، ١٣٩٧.

٥٧ ـ تاريخ الطبرى : محمد بن جرير الطبرى (ت٣١٠) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر .

٥٨ ـ التاريخ الكبير : الإمام البخارى ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٥٩ ـ تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة : أبو نُعيم الأصبهانى (ت ٤٣٠) تحقيق إبراهيم التهامى دار الامام مسلم بيروت ١٤٠٧ .

٦٠ ـ تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً ، إعداد عمر محمود ، وحسن أبو هنية ، ط ١ مكتبة المنار ، الزرقاء ١٤٠٨ .

٦١ ـ تجريد أسماء الصحابة : الذهبي ، طبع الهند .

٦٢ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف : أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزّى (ت ٧٤٢) ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، الدار القيمة ، الهند ١٣٨٤ .

٦٣ ـ تحقيق الغاية بترتيب الرواة المترجَم لهم فى نصب الراية : حافظ ثناء الله الزاهدى ط ٢ ، دار أهل الحديث ، الكويت ١٤٠٨ .

٦٤ ـ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي : جلال الدين السيوطى ، ط ٢ مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٨٨ .

٦٥ ـ تذكرة الحفاظ : الحافظ الذهبى ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ١٣٣٣ .

٦٦ ـ ترتيب أسماء الصحابة الذين روىٰ عنهم الإمام أحمد فى مسنده : الحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١) ، تحقيق عامر حسن صبرى ، ط ١ ، دار البشائر الإسلامية ١٤٠٩ .

٦٧ ـ ترتيب القاموس المحيط : طاهر أحمد الزاوى ، مطبعة عيسىٰ البابى الحلبى ، الطبعة الثانية .

٦٨ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك : القاضى عياض تحقيق جماعة من العلماء ، وزارة الأوقاف المغربية ، وكذلك طبعة بيروت أيضاً .

٦٩ ـ ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الاسلام : الذهبي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف بالقاهرة ١٣٦٥ .

٧٠ ـ الترغيب والترهيب : عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦) ، تحقيق مصطفى عمارة ، ط ٣ بيروت .

٧١ ـ تعجيل المنفعه بزوائد رجال الأئمة الأربعة : ابن حجر ، مطبعة دار المحاسن ، القاهرة ١٣٨٦ .

٧٢ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: الحافظ ابن حجر، دار الكتب العلمية ١٤٠٥ .

٧٣ - تعريف ذوى العُلا ممن لم يذكرهم الذهبي فى سِيَر النبلا : تقي الدين الفاسي (ت٨٣٢) مخطوطة .

* التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة: عبد الفتاح أبو غدة. انظر: الاجوبة الفاضلة .

٧٤ - تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، ط ١ ، دار الرشيد ١٤٠٦ .

٧٥ - تقييد العلم: الخطيب البغدادى، تحقيق يوسف العش .

٧٦ - التقييد والايضاح لما أُطلق وأُغلق من مقدمة ابن الصلاح : الحافظ العراقى (ت٨٠٦) . تحقيق محمد راغب الطباخ، حلب ١٣٥٠ .

٧٧ - التكلمة لوفيات النَقَلة: المندري، تحقيق بشار معروف، ط ٢ ، موسسة الرسالة ١٩٨١ .

٧٨ - تلبيس إبليس: الإمام عبد الرحمن ابن الجوزى (ت٥٩٧) مطبعة النهضة بمصر ١٩٢٨ .

٧٩ - التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ابن حَجَر العسقلانى، شركة الطباعة، القاهرة .

* تلخيص المستدرك: الذهبي . انظر: المستدرك لحاكم .

٨٠ - التمهيد لما فى الموطأ من المعاني والأسانيد : ابن عبد البَر، طبع وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالمغرب ١٣٨٣ ومابعدها .

٨١ - التمهيد فى أصول الفقه : ابو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني ت (٥١٠) تحقيق محمد على إبراهيم ومفيد أبو عمشة، طبع معهد البحث العلمى بجامعة ام القرى ١٤٠٦ .

٨٢ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: علي بن عَرَّاق الكناني (ت٩٦٣) - مطبعة عاطف القاهرة .

٨٣ - تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق : محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت٧٤٤) تحقيق عامر صبرى، المكتبة الحديثة، الإمارات ١٤٠٩ .

٨٤ - التنكيل : عبد الرحمن المعلّمي اليماني ،المطبعة العربية بلا هور ١٤٠١ .

٨٥ - تهذيب الأسماء واللغات : النووي ،إدارة الطباعة المنيرية ،القاهرة .

٨٦ - تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، مصورة دار صادر في بيروت عن الطبعة الأولى في حيدر آبار ١٣٢٥ .

٨٧ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال : جمال الدين المزّي ،تحقيق بشار معروف ،ط ١- مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٤٠٤ .

٨٨ - تهذيب سنن أبي داود : المنذري ،تحقيق أحمد شاكر ،مطبعة أنصار السنة ، القاهرة ١٣٦٧-

٨٩ - توجيه القاري إلى القواعد والفوائد الأصولية والحديثية والإسنادية في فتح الباري ثناء الله الزاهدي ،طبع جامعة العلوم الأثرية بباكستان ١٤٠٦ .

٩٠ - توجيه النظر إلى أصول الاثر : طاهر الجزائري (ت١٣٣٨) مصورة دار المعرفة ببيروت .

٩١ - التوسل والوسيلة : أحمد بن تيمة (ت٧٢٨ )،دار العربية في بيروت ١٣٩٠ .

٩٢ - توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار : محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت١١٨٢) ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،القاهرة ١٣٦٦ .

٩٣ - تيسير مصطلح الحديث : محمود الطحان ،ط ٣ ،دار القرآن الكريم ،بيروت ١٤٠١ .

( ث )

٩٤ - الثقات : محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤) تحقيق محمد عبد المعيد خان ، حيدر آباد ١٣٩٣ .

( ج )

٩٥ - جامع الأصول في أحاديث الرسول : مجد الدين ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦) ،تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ،مطبعة الملاح ١٣٨٩ .

٩٦ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ،ط ٣ القاهرة ١٩٦٨ .

٩٧ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل : صلاح الدين العلائي (ت٧٦١) تحقيق حمدى السَلَفي ،ط ١ ،دار العَربية للطباعة ،بغداد ١٣٩٨ .

٩٨ - جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله : ابن عبد البر ،المطبعة المنيريه ١٣٤٦ .

٩٩ - الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد القرطبي ( ت٦٧١ ) دار الكتاب العربي القاهرة ١٣٨٧ .

١٠٠ - الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع : الخطيب البغدادى ، تحقيق محمود طحان مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٣ .

١٠١ - الجامع المصنَّف في حديث الراوي المضعَّف : عبد العزيز الغُمَارى ، طبع المغرب .

١٠٢ - الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى ( ت٣٢٧ ) ، مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند ١٣٧١ .

١٠٣ - الجَرح والتعديل : جمال الدين القاسمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩ .

١٠٤ - جَمع الجَوامع : تاج الدين السبكى ( ت٧٧١ ) مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٣٥٨ .

١٠٥ - الجَواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر : السخاوى ، تحقيق حامد عبد المجيد وطَهَ الزيني المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ١٤٠٦ .

١٠٦ - الجواهر المكللة في الأخبار المسلسة : للسخاوى ( مخطوط ) .

( ح )

١٠٧ - حجية السنة : عبد الغني عبد الخالق ( ت١٤٠٣ ) ط ١ ، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامى ١٤٠٧ .

١٠٨ - الحديث النبوى : محمد الصباغ ، الطبعة الرابعة ، المكتب الاسلامى ١٤٠٢ .

١٠٩ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصبهانى ( ت٤٣٠ ) القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٨ .

( خ )

١١٠ - خصائص على بن أبي طالب : النسائى ( ت٣٠٣ ) ، تحقيق أحمد ميرين البلوشى ، ط ١ مكتبة المعلا ، الكويت ١٤٠٦ .

١١١ - خصائص المسند : أبو موسى المدينى ( ت٥٨١ ) تحقيق أحمد شاكر ، مطبوع فى أول مسند الإمام احمد ، طبعة دار المعارف القاهرة ، ١٣٧٣ .

١١٢ ـ الخلاصة في أصول الحديث : حسين بن عبد الله الطيبي ( ت٧٤٣ ) تحقيق صبحي السامرائي ، عالم الكتب ،بيروت .

١١٣ ـ خلق أفعال العباد : البخاري ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٤ .

( د )

١١٤ ـ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه : محمد مصطفى الأعظمي ، مطابع جامعة الرياض ١٣٩٦ .

١١٥ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ابن حجر العسقلاني ، مطبعة المدني ١٣٨٥ .

١١٦ ـ دفاع عن أبي هريرة : عبد المنعم صالح العِزّي ، دار الشروق ، بيروت .

١١٧ ـ دلائل النبوة : جعفر بن محمد الفريابي ( ت٣٠١ ) تحقيق عامر صبري ، ط ١ ، دار حراء بمكة ١٤٠٦ .

١١٨ ـ دلائل النبوة : إسماعيل بن محمد التيمي ( ت٥٣٥ ) نشر دار طيبة بالرياض ١٤٠٩ .

١١٩ ـ الديباج المُذْهَب في معرفة أعيان المَذْهَب : ابن فرحون المالكي ( ت٧٩٩ ) ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، مطبعة دار النصر ، القاهرة .

١٢٠ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين : الذهبي ، تحقيق حَمَّاد الأنصاري ، مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٨٧ .

( ذ )

١٢١ ـ ذكر أخبار اصبهان : أبو نُعيم ، مصورة عن طبعة ليدن ١٩٣١ .

* ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان : الحافظ الذهبي . انظر : ست رسائل للحافظ الذهبي .

* ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل : الحافظ الذهبي . انظر : أربع رسائل في علوم الحديث .

١٢٢ ـ الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام : بشار عواد معروف ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٧٦ .

١٢٣ ـ ذيل تذكرة الحفاظ : محمد بن علي الحسيني ( ت٧٦٥ ) ، مطبوع بآخر تذكرة الحفاظ .

١٢٤ - ذيل تذكرة الحفاظ : السيوطي ( ت ٩١١ ) مطبوع أيضاً بآخرة تذكرة الحفاظ .

( ر )

١٢٥ - الرد الوافر : الحافظ محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي ( ت ٨٤٢ ) ، ط ١ المكتب الاسلامي ١٤٠٠ .

١٢٦ - الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق أحمد شاكر ، ط ١ ، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٣٥٨ .

١٢٧ - رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه : تحقيق محمد الصباغ ط ٣ المكتب الاسلامي ١٤٠١ .

١٢٨ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرَّفة : محمد بن جعفر الكتاني ( ت ١٣٤٥ ) دار البشائر الاسلامية ١٤٠٧ .

١٢٩ - رفع الريبة عما يجوز مالا يجوز من الغيبة : الشوكاني ، طبع الكويت .

١٣٠ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل : عبد الحي الكنوى ، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، ط الثالثة بيروت ١٤٠٧ .

١٣١ - الرواة الثقات المتكلَّم فيهم بمالا يوجب ردهم : الذهبي ، مطبعة الظاهر بمصر ١٣٢٤ .

١٣٢ - الروض الأُنف : عبد الرحمن السهيلي ( ت ٥٨١ ) ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٣٢ .

١٣٣ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين : النووي ، طبعة دار المأمون بدمشق .

( ز )

١٣٤ - زاد المعاد في هدى خير العباد : ابن قيم الجوزية ت ( ٧٥١ ) تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت .

( س )

١٣٥ - السابق واللاحق في تباعد مابين وفاة راويين عن شيخ واحد : الخطيب البغدادي ط ١ ، دار طيبة الرياض ١٤٠٢ .

١٣٦ - سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني : تحقيق محمد العمري ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٣ .

١٣٧ - سؤالات السجزي للحاكم ، تحقيق موفق عبد القادر ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ١٤٠٨

١٣٨ - سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني ، تحقيق موفق عبد القادر ط ١ ، دار المعارف الرياض.

١٣٩ - ست رسائل للحافظ الذهبي ، تحقيق جاسم سليمان الدوسري ، ط ١ ، الدار السلفية بالكويت ١٤٠٨ .

١٤٠ - سَدُّ الأَرَب من علوم الإسناد والأدب ، محمد الأمير الكبير (ت ١٢٣٢ ) ، تحقيق وتعليق الشيخ ياسين الفاداني المكي ، ط ٢ مطبعة حجازي .

١٤١ - السنّة : ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ ) ط ١ ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي ١٤٠٠ .

١٤٢ - السنة قبل التدوين : محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر بيروت .

١٤٣ - سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ ) ، بعناية فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى الحلبي ١٣٧٢ .

١٤٤ - سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٣ ) ، نشر عزت الدعاس ط ١ حمص ١٣٨٨ .

١٤٥ - سنن البيهقي : أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ ) ، ط ١ دائرة المعارف النظامية ١٣٤٤ .

١٤٦ - سنن الترمذي : محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ ) ، تحقيق أحمد شاكر وغيره ، القاهرة ١٩٣٨ .

١٤٧ - سنن الدارقطني : علي بن عمر (ت ٣٨٥ ) ، دار المحاسن ، القاهرة ١٣٨٦ .

١٤٨ - سنن الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥ ) ، إحياء السنة النبوية .

١٤٩ - سنن النسائي : أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ ) ، اعتنى بها ورقمها وفهرسها عبد الفتاح أبو غدة ١٤٠٦ .

١٥٠ - السنن الكبرى : النسائي ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، ط ١ ، الدار القيمة الهند ١٣٩١ .

١٥١ ـ سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي ، حقق الكتاب مجموعةٌ من الأساتذة الفضلاء بإشراف الأستاذ شعيب الارناؤوط وهذه أسماء المحققين والأجزاء التي قاموا على تحقيقها : الجزء الأول والسادس :
حسين أسد ، والجزء الثاني والخامس والتاسع عشر : شعيب الأرناؤوط ، الجزء الثالث والثامن والعاشر والسابع عشر والثامن عشر والعشرون : محمد نُعيم العرقسوسي ، والجزء الرابع : مأمون صاغرجي ، والجزء السابع والثالث عشر : علي أبو زيد ، والجزء التاسع : كامل الخَرَّاط ، والجزء الحادي عشر والثاني عشر : صالح السَّمَر ،
، والجزء الرابع عشر والسادس عشر : أكرم البوشي ، والجزء الخامس عشر : إبراهيم الزيبق ، والأجزاء الثلاثة الأخيرة بتحقيق بشار معروف ومحيي هلال سرحان .

١٥٢ ـ سيرة الامام أحمد بن حنبل لابنه صالح ، تحقيق فؤاد أحمد عبد المنعم ، مؤسسة الجامعة بالإسكندرية ١٤٠١ .

( ش )

١٥٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذَهَبْ ، لابن العماد الحنبلي ( ت ١٠٨٩ ) القاهرة مكتبة القدسي ١٣٥٠ .

١٥٤ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبو القاسم اللالكائي ( ت ٤١٨ ) تحقيق أحمد سعد حَمْدان ، ط ١ ، دار طيبة الرياض .

١٥٥ ـ شرح ألفية العراقي المسَّماة بالتبصرة والتذكرة ، للحافظ العراقي ( ت ٨٠٦ ) تعليق محمد بن الحسين العراقي الحسيني ، المطبعة الجديدة ، فاس ١٣٥٤ .

١٥٦ ـ شرح السنة : الحسين بن مسعود البغوي ( ت ٥١٠ ) بتحقيق شعيب أرناؤوط ، بيروت ١٤٠٣ .

١٥٧ ـ شرح علل الترمذي : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ( ت ٧٩٥ ) تحقيق نور الدين عتر . ط ١ دار الملاح دمشق ١٣٩٨ .

١٥٨ ـ شرح الكوكب المنير : محمد بن أحمد الحنبلي ابن النجار ( ت ٩٧٢ ) تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد ، معهد البحث العلمي بمكة المكرمة .

١٥٩ - شرح المنظومة البيقونية للشيخ عبد الله سراج الدين ، ط ٤ ، جمعية التعليم الشرعي بحلب ١٣٩٦ .

١٦٠ - شروط الأئمة الخمسة : أبو بكر محمد بن موسى الحازمي ( ت ٥٨٤ ) ، مطبعة ندوة العلماء ، الهند ١٣٩٩ .

١٦١ - الشمائل المحمدية : الترمذي ، تحقيق عَزّت الدعّاس ط ٢ حمص ١٩٧٦ .

( ص )

١٦٢ - الصّارم المسلول على شاتم الرسول : لابن تيمية ( ت ٧٢٨ ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

١٦٣ - الصارم المنكي في الرد على السبكي ، لابن عَبْد الهادى ( ت٧٤٤ ) تحقيق إسماعيل الأنصارى ، إدارة الامناء .

١٦٤ - صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب والسنة : عيادة أيوب الكبيسى ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٧ .

١٦٥ - صحيح ابن حِبّان ، ترتيب علاء الدين الفارسي ( ت٧٣٩ ) تحقيق أحمد شاكر ، مطبعة المعارف وكذلك الجزء الذي صدر بتحقيق شعيب أرناؤوط ، مؤسسة الرسالة .

١٦٦ - صحيح ابن خزيمة : محمد بن إسحاق بن خزيمة ( ت ٣١١ ) تحقيق مصطفى الأعظمى ط ١ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .

* صحيح البخارى : محمد بن إسماعيل ( ت٢٥٦ ) انظر : فتح البارى الآتى برقم ١٩٧ .

١٦٧ - صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ( ت٢٦١ ) دار إحياء التراث العربى بيروت .

١٦٨ - صِفَة الصَفْوة : ابن الجوزى ، تحقيق فاخورى وقلعه جى ، بيروت ١٩٧٩ .

١٦٩ - صفة المنافق : جعفر بن محمد الفريانى ( ت ٣٠١ ) تحقيق بدر البدر ، الكويت ١٤٠٥ .

١٧٠ - صفحات فى ترجمة الحافظ الذهبى ، قاسم على سعد ، ط ١ ، دار البشائر الاسلامية بيروت ١٤٠٧ .

١٧١ ـ صلة الخلف بموصول السلف : محمد بن سليمان الروداني (ت١٠٩٤ ) تحقيق محمد حجي ،ط ١ ،دار الغرب الإسلامي .

١٧٢ ـ صيد الخاطر : أبو الفرج بن الجوزي ،تحقيق ناجي طنطاوي ،دار الفكر دمشق ١٣٩٨ .

( ض )

١٧٣ ـ الضعفاء : محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢ ) تحقيق عبد المعطي قلعة جي ،ط ١ ، دار الكتب العلمية ١٩٨٤ .

١٧٤ ـ الضعفاء : ابن الجوزي (ت٥٩٧ ) تحقيق عبد الله القاضي ط ١ ،دار الكتب العلمية

١٧٥ ـ الضعفاء الصغير : البخاري ،تحقيق محمود إبراهيم زايد ،حلب ١٣٩٦ .

١٧٦ ـ الضعفاء والمتروكون في سنن النسائي : وصي الله عباس،رسالة علمية في جامعة أم ـ القرى .

١٧٧ ـ الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع: السخاوي ،طبع القدسي ١٣٥٣ .

( ط )

١٧٨ ـ الطبقات : خليفة بن خياط (ت٢٤٠ ) تحقيق أكرم العمري ط ٢ ،دار طيبة .

١٧٩ ـ طبقات الحفاظ : السيوطي (ت٩١١ ) تحقيق علي عمر مكتبة وهبة بالقاهرة ١٣٩٣ .

١٨٠ ـ طبقات الحنابلة : ابن أبي يعلى الحنبلي (ت٥٢٦ ) دار المعرفة ، بيروت .

١٨١ ـ طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ،تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ،ط ١ مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٤ .

١٨٢ ـ الطبقات الكبرى : محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠ ) دار صادر ،بيروت ١٣٧٧ .

١٨٣ ـ طرح التثريب شرح التقريب : الحافظ العراقي وأكمله ولده أبو زرعة(ت٨٢٦ ) جمعية النشر والتأليف الأزهرية .

( ع )

١٨٤ ـ العِبَر في خبر من غَبَر : الذهبي ،تحقيق صلاح المنجد وفؤاد سيد ، الكويت ١٩٦٠ .

١٨٥ - عِشْرة النساء : النسائي (ت٣٠٣) ، تحقيق عمرو علي عمر ، ط ١ مكتبة السنة ، القاهرة ١٤٠٨ .

١٨٦ - علل الحديث : ابن أبي حاتم الرازي ، مصوره مكتبة المثنى عن الطبعة المصرية المطبوعة عام ١٣٤٣ .

١٨٧ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : ابن الجوزي ، تحقيق إرشاد الحق الأثري ، المكتبة العلمية ، لاهور ، باكستان ١٣٩٩ .

١٨٨ - العلل ومعرفة الرجال : أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) تحقيق طلعت قوج واسماعيل أوغلي ، انقرة ١٩٦٣ .

١٨٩ - علوم الحديث : ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣) ، تحقيق نور الدين عتر دار الفكر ، دمشق ١٤٠٦ .

١٩٠ - علي بن المديني ومنهجه في نقد الرجال : إكرام الله إمداد الحق رسالة علمية بجامعة أم القرى .

١٩١ - عُمدة القاري شرح صحيح البخاري : بدْر الدين العَيني (ت ٨٥٥) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٩٢ - عمل اليوم والليلة : النسائي ، تحقيق فاروق حمادة ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ .

( غ )

١٩٣ - الغاية شرح الهداية : الحافظ السخاوي ، رسالة علمية بجامعة أم القرى .

١٩٤ - غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) ، حيدر آباد ١٩٦٤ .

١٩٥ - غريب الحديث (المجلدة الخامسة) : أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحَربي (ت ٢٨٥) ، تحقيق سليمان العايد ، مَعهد البحث العلمي بمكة المكرمة .

( ف )

١٩٦ - فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية : علي القاري ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الاسلامية حلب ١٣٨٧ .

١٩٧ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى : ابن حجر ، مصورة دار المعرفة عن الطبعة السلفية المطبوعة بالقاهرة عام ١٣٨٠ ، وكذلك طبعة بولاق ١٣٠١ أيضاً .

١٩٨ ـ فتح الباقى شرح ألفية العراقى : زكريا الانصارى (ت ٩٢٥ ) مطبوع بذيل شرح العراقى لالفيته فى فاس ١٣٥٤ .

١٩٩ ـ الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى : أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى ، دار الشهاب بالقاهرة .

٢٠٠ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث : محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، مطبعة العاصمة القاهرة ١٣٨٨ ورجعت أيضاً إلى طبعة دار الكتب العلمية ، والى الجزء الذى حققه الشيخ حبيب الرحمن الاعظمى .

٢٠١ ـ فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب : حماد الانصارى ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ .

٢٠٢ ـ الفَرق بين الفِرَق : عبد القاهر البغدادى (ت ٤٢٩ ) دار المعرفة ، بيروت .

٢٠٣ ـ الفِصَل فى المِلَل والأهواء والنِّحَل : ابن حزم ، دار المعرفة ، بيروت .

٢٠٤ ـ فضائل الصحابة : الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق وصي الله عباس ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣ .

٢٠٥ ـ فضائل الصحابة : الإمام النسائى ، تحقيق فاروق حمادة ، ط ١ ، دار الثقافة ، المغرب

٢٠٦ ـ فضائل القرآن : النسائى ، تحقيق فاروق حمادة ، ط ١ ، دار الثقافة ، المغرب ١٤٠٠

٢٠٧ ـ فضل علم السلف على علم الخلف : ابن رجب الحنبلي ، تحقيق ناصر العجمى ، الدار السلفية ، الكويت .

٢٠٨ ـ الفكر المنهجى عند المحدثين : هَمَّام سعيد ، كتاب الأمة ، رئاسة المحاكم الشرعية ، قطر .

٢٠٩ ـ فنون الأفنان من عيون علوم القرآن : ابن الجوزى ، تحقيق حسن عتر ، ط ١ ، دار البشائر الاسلامية بيروت ١٤٠٨ .

٢١٠ - فهرسة ابن خير الإشبيلي ( ت ٥٧٥ ) ، ١٣٨٢ .

٢١١ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات : عبد الحي الكتاني ، تحقيق إحسان عباس دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٤٠٢ .

٢١٢ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي القاهرة ١٣٨٠ .

٢١٣ - فيض الباري على صحيح البخاري : محمد أنور شاه الكشميري ( ت ١٣٥٢ ) ، دار المعرفة بيروت .

٢١٤ - فيض القدير شرح الجامع الصغير : محمد عبد الرؤوف المناوي ( ت ١٠٣١ ) ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٣٥٦ .

( ق )

* قاعدة في الجرح والتعديل : السبكي . انظر : أربع رسائل في علوم الحديث .

* قاعدة في المؤرخين : السبكي . انظر : أربع رسائل في علوم الحديث .

٢١٥ - القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ( ت ٨١٧ ) ، مطبعة مصطفى البابي ١٣٧١ .

٢١٦ - قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر : صالح الفلاني ( ت ١٢١٨ ) ، دار الشروق ١٤٠٥ .

٢١٧ - قفو الأثر في صفوِ علوم الأثر : محمد بن إبراهيم الرَّبَعي ، ابن الحنبلي ( ت ٩٧١ ) ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٠٨ .

٢١٨ - قواعد في علوم الحديث : ظَفَر أحمد العثماني التهانوي ( ت ١٣٩٤ ) ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط ٣ ، مكتب المطبوعات الاسلامية ١٣٩٢ .

( ك )

٢١٩ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : الذهبي ، تحقيق عزت عطية وموسى الموشى ، دار النصر ، القاهرة ١٣٩٢ .

٢٢٠ ـ الكامل في ضعفاء الرجال : ابن عدى ( ت ٣٦٥ ) ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٤ .

٢٢١ ـ الكبائر وتبيين المحارم : الذهبي ، تحقيق محيي الدين مستو ، ط ١ ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ١٤٠٤ .

٢٢٢ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة : نور الدين الهيثمي ( ت ٨٠٧ ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩ .

٢٢٣ ـ كشف النقاب عما يقوله الترمذي : وفي الباب ، محمد حبيب الله مختار ، طبع كراتشي

٢٢٤ ـ الكفاية في علم الرواية : الخطيب البغدادي ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

٢٢٥ ـ الكواكب النيّرات في معرفةِ من اختلَط من الرواة الثقات : لابن الكيال ( ت ٩٢٩ ) ، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي ، معهد البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

( ل )

٢٢٦ ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : جلال الدين السيوطي ، ط ١ ، المكتبة الحسينية ، القاهرة ١٣٥٢ .

٢٢٧ ـ اللباب في تهذيب الأنساب : عز الدين ابن الأثير الجزري ، دار صادر ، بيروت .

٢٢٨ ـ لسان العرب : محمد بن كرم ابن منظور الافريقي ( ت ٧١١ ) ، دار صادر ، بيروت .

٢٢٩ ـ لسان الميزان : ابن حجر ، مصورة مؤسسة الأعلمي في بيروت عن الطبعة الهندية المطبوعة عام ١٣٢٩ .

٢٣٠ ـ لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث : عبد الفتاح أبو غدة ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٤ .

( م )

٢٣١ ـ ماتمسُّ إليه الحاجة لمن يطالع سننَ ابنِ ماجه : محمد عبد الرشيد النعماني ، كراتشي دون تاريخ .

٢٣٢ ـ مباحث في علم الجرح والتعديل : قاسم علي سعد ، ط ١ ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ١٤٠٨ .

٢٣٣ - المتروكون الذين تفرد بهم ابن ماجه : عبدالله مراد ، رسالة علمية فى جامعة أم القرى ١٣٩٢ .

٢٣٤ - المتروكون والمجهولون ومروياتهم فى سنن أبى داود : محمد صبران أفندى ، رسالة علمية فى جامعة أم القرى .

٢٣٥ - المتوكون ومروياتهم فى سنن الترمذى : موسى بوقص، رسالة علمية فى جامعة أم القرى .

٢٣٦ - المجّرد فى أسماء رجال ابن ماجه : الذهبي ، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، ط ١ ، دار الراية ، الرياض ١٤٠٩ .

٢٣٧ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : ابن حبان ، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، حلب ١٣٩٦ .

٢٣٨ - مجلة البصائر، العدد التاسع، مجلة فصلية تصدر عن الاتحاد الثقافى فى فرنسا .

٢٣٩ - مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، سنة ١٩٨٧ .

٢٤٠ - مجلة كلية أصول الدين الدين ، جامعة الامام محمد بن سعود ، العدد الرابع ١٤٠٢ .

٢٤١ - مجلة اللغة العربية، جامعة أم القرى، السنة الثانية، العدد الثانى ١٤٠٥ .

٢٤٢ - مجمع الزوائد : نور الدين الهيثمى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٦٧ .

٢٤٣ - المجموع شرح المهذب: محيى الدين النووى، مطبعة الامام ، مصر .

٢٤٤ - مجموع الفتاوى : ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، نشر ادارة الافتاء ، الرياض .

٢٤٥ - محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح : سراج الدين البلقينى (ت ٨٠٥) ، تحقيق عائشة عبدالرحمن ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٤ .

٢٤٦ - المحدث الفاصل بين الراوى والواعي : الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزى (ت نحو ٣٦٠) تحقيق محمد عجاج الخطيب ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩١ .

٢٤٧ ـ المحصول فى علم أصول الفقه : فخر الدين محمد بن عمر الرازى ( ت ٦٠٦ ) تحقيق طه العلوانى ، ط ١ ، مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود ١٤٠٠ .

٢٤٨ ـ المحلى : ابن حزم الأندلسى ، تحقيق أحمد شاكر ، المطبعة المنيرية ، القاهـــرة ١٣٥١ .

٢٤٩ ـ محنة أحمد : حنبل بن اسحاق ( ت ٢٧٣ ) تحقيق فؤاد عبد المنعم ، وطبعـــة محمد نعش .

٢٥٠ ـ محنة الامام أحمد بن حنبل : عبد الغنى المقدسى ( ت ٦٠٠ ) تحقيق عبد اللـــه التركى ، ط ١ ، دار هجر ١٤٠٧ .

٢٥١ ـ المدخل الى السنن الكبرى : البيهقي ، تحقيق ضياء الرحمن الأعظمى ، الكويت .

٢٥٢ ـ المراسيل : أبو داود السجستانى ، تحقيق شعيب أرناؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨ .

٢٥٣ ـ مسائل فى طلب العلم وأقسامه : الذهبى . انظر : ست رسائل للحافظ الذهبى .

٢٥٤ ـ مسائل نفيسة فى منهج كتابة التاريخ لابن حجر والعينى .. تحقيق صامل السلمى دار حراء .

٢٥٥ ـ المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى ( ت ٤٠٥ ) ، دائرة المعارف النظامية ، الهند ١٣٤١ .

٢٥٦ ـ المستصفى من علم الاصول : محمد بن محمد الغزالى ( ت ٥٠٥ ) ط ١ ، الاميريـــة القاهرة ١٣٢٢ .

٢٥٧ ـ المسند : أحمد بن حنبل ، دار صادر ، والاجزاء التى حققها أحمد شاكر ، طبعـــة دار المعارف بالقاهرة ١٣٦٥ .

ـ مسند البزار : انظر كشف الاستار .

٢٥٨ ـ مسند الطيالسى : سليمان بن داود ( ت ٢٠٤ ) بترتيب أحمد عبد الرحمن البنــــا ، القاهرة ، ١٣٧٢ .

٢٥٩ ـ مسند أبي بكر الصديق : أحمد بن علي المروزي ( ت ٢٩٢ ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، بيروت ١٣٩٣ .

٢٦٠ ـ مسند عبدالله بن أبي أوفى : يحيى بن محمد بن صاعد ( ت ٣١٨ ) ، تحقيق سعد الحميد ، مكتبة الرشد ، الرياض ١٤٠٨ .

٢٦١ ـ مسند عمر بن عبدالعزيز : محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ( ٣١٢ ) ، تحقيق محمد عوامة ، ط ٢ ، مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٤ .

٢٦٢ ـ مشكاة المصابيح : محمد بن عبدالله التبريزي ( ت بعد ٧٣٧ ) ، ط ٢ ، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩٩ .

٢٦٣ ـ مشكل الآثار : الطحاوي ( ت ٣٢١ ) ، ط حيدر أباد الدكن ١٣٣٣ .

٢٦٤ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد الفيومي ( ت ٧٧٠ ) المكتبة العلمية ، بيروت

٢٦٥ ـ المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد : شمس الدين ابن الجزري ( ت ٨٣٣ ) ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٧٣ .

٢٦٦ ـ مصنف ابن أبي شيبة : عبدالله بن محمد ( ت ٢٣٥ ) الدار السلفية ، الهند .

٢٦٧ ـ مصنف عبد الرزاق : عبدالرزاق الصنعاني ( ت ٢١١ ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ١٣٩٠ .

٢٦٨ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع : علي القاري ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٨ .

٢٦٩ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : ابن حجر ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

٢٧٠ ـ معالم السنن شرح سنن أبي داود : حمد بن محمد الخطابي ، القاهرة ١٣٦٧ .

٢٧١ ـ المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد الطبراني ( ت ٣٦٠ ) تحقيق محمود طحان ، دار المعارف ، الرياض

٢٧٢ ـ المعجم الصغير : الطبراني ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٨ .

٢٧٣ ـ المعجم الكبير : الطبراني ، تحقيق حمدى السلفى ، ط ١ ، بغداد .

٢٧٤ ـ المعجم الكبير : الذهبى ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ط ١ ، مكتبة الصديق ، الطائف ١٤٠٨ .

٢٧٥ ـ المعجم المختص بمحدثي العصر : الذهبى ، تحقيق الهيلة ، ط ١ ، مكتبة الصديق ، الطائف ١٤٠٩ .

٢٧٦ ـ المعجم المشتمل على ذكر شيوخ الأئمة الستة ، ابن عساكر ( ت ٥٧١ ) تحقيق سكينة الشهابى ، دمشق ١٩٨٠ .

٢٧٧ ـ المعجم الوسيط : إصدار مَجمّع اللغة العربية فى القاهرة ، تصوير دار الفكر ، بيروت .

٢٧٨ ـ معرفة الخِصَال المكفّرة للذنوب : ابن حجر ، تحقيق جاسم الدوسرى ، الدار السلفية ، الكويت .

٢٧٩ ـ معرفة علوم الحديث : الحَاكم النيْسابورى ، تحقيق د . معظم حسين ، الدار السلفية ، المدينة المنورة .

٢٨٠ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : الذهبى ، تحقيق بشار معروف ، وصالح عباس ، وشعيب أرناؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ .

٢٨١ ـ المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج مافى الإحياء من الأخبار : زين الدين العراقى ( ت ٨٠٦ ) بهامش إحياء علوم الدين ، دار المعرفة بيروت .

٢٨٢ ـ المغني فى أصول الفقه : جلال الدين عمر بن محمد الخَبَّازي ( ت ٦٩١ ) ، تحقيق محمد مظهر بقا ، معهد البحث العلمى بجامعة أم القرى .

٢٨٣ ـ المغني فى الضعفاء : الذهبى ، تحقيق نور الدين عتر ، إدارة إحياء التراث الاسلامى بقطر .

٢٨٤ ـ المقاصد الحَسَنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : السخاوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٨٥ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ( ت ٣٣٠ ) ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٣٦٩ .

٢٨٦ ـ المقتنىٰ فى سَرْد الكُنىٰ : الذهبي ، تحقيق محمد صالح المراد ، طبع المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٨ .

٢٨٧ ـ المِلَل والنِّحَل : محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت ١٩٧٥ .

٢٨٨ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل : ابن الجوزي ، تحقيق عبدالله التركي ، ط ١ مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٩٩ .

٢٨٩ ـ مناقب الإمام الشافعي : البيهقي ، تحقيق سيد أحمد صقر ، دارالنصر ، ١٣٩١ .

٢٩٠ ـ المناهل السلسلة في الأحاديث المُسَلْسَلَة : محمد عبدالباقي اللكنوي ، دار الكتب العلمية ١٤٠٣ .

٢٩١ ـ المنتقىٰ من منهاج الاعتدال : الذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ١٣٧٤ .

٢٩٢ ـ مَنْ تُكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث : الذهبي ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٦ .

نشرت باسم معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد ، حيث خلط المحقق بين رسالتين للذهبي ؟ ، وهي طبعة مليئة بالتحريفات الفاحشة .

٢٩٣ ـ المنخول من تعليقات الأصول : الغزالي ، تحقيق محمد حسن هيتو ، دار الفكر ، دمشق .

٢٩٤ ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية : ابن تيمية ، مصورة عن الطبعة البولاقية ١٣٢٢ .

٢٩٥ ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد : عبدالرحمن بن محمد العليمي (ت ٩٢٨) ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٣٨٣ .

٢٩٦ ـ منهج الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال : قاسم علي سعد ، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٥ .

٢٩٧ ـ مَنْهَج النقد في علوم الحديث : نور الدين عتر، ط ٣ ، دار الفكر، دمشق ١٤٠١ .

٢٩٨ ـ المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي : بَدْر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ( ت ٧٣٣ ) ، تحقيق محيي الدين رمضان ، مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ، المجلد ٢١ و ٢٢ عام ١٩٧٥ .

٢٩٩ ـ منيف الرتبة لمن ثَبَتَ له شريفُ الصُّحبَة : الحافظ العلائي ( مخطوط ) .

٣٠٠ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حِبَّان : الهيثمي ، المطبعة السلفية .

٣٠١ ـ الموضوعات : أبو الفرج بن الجوزي ، ط ١ ، مطبعة المجد ، القاهرة ١٣٨٦ .

٣٠٢ ـ الموطأ : مالك بن أنس ( ت ١٧٩ ) ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، وبشرح السيوطي أيضاً . طبع عيسى البابي الحلبي القاهرة .

٣٠٣ ـ الموقظة في مصطلح الحديث : الذهبي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط ١ ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب ١٤٠٥ .

٣٠٤ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبي ، تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .

( ن )

٣٠٥ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : يوسف بن تغري بردي الأتابكي ( ت ٨٧٤ ) ، المؤسسة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٥٦ .

٣٠٦ ـ نزهة الألباب في الألقاب : ابن حجر ، تحقيق عبد الرحمن شميلة الاهدل ، مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة ، ورجعت أيضاً إلى طبعة عبد العزيز السديري ، دار الرشد ، الرياض ١٤٠٩ .

٣٠٧ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر : ابن حَجَر العسقلاني ، مكتبة الغزالي ، دمشق .

٣٠٨ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية : جمال الدين الزيلعي ( ت ٧٦٢ ) ، دار المأمون القاهرة

٣٠٩ ـ نظم الفرائد لما تضمنه حديثُ ذي اليدين من الفوائد : العلائي (ت ٧٦٣) ، تحقيق كامل الراوي ، ط ١ ، بغداد ١٤٠٦ .

٣١٠ ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر : محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥) ، دار المعارف ، حلب .

٣١١ ـ النكت على ابن الصلاح : ابن حجر العسقلاني ، تحقيق ربيع هادي عمير ، طبع المجلس العلمي في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٤ .

٣١٢ ـ نَكْت الهِميان في نكَت العميان : خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٧٤) ، تحقيق أحمد زكي ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٢٩ .

٣١٣ ـ النهاية في غريب الحديث : ابن الاثير الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٨٣ .

( هـ )

ـ هدى الساري مقدمة فتح الباري : ابن حجر ، انظر : فتح الباري .

( و )

٣١٤ ـ الوافي بالوفيات : الصفدي ، تحقيق جماعة من المحققين ، بيروت ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية .

٣١٥ ـ الوسيط في علوم ومصطلح الحديث : محمد أبو شهبة ، ط ١ ، عالم المعرفة ، جدة ١٤٠٣ .

٣١٦ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أحمد بن محمد بن خَلِّكان (ت ٦٨١) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٨ .

٣١٧ ـ يحيى بن معين وكتابه التاريخ : أحمد نور سيف ، ط ١ ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٩ .

فهرس الموضوعات .

* * *

## الباب الثالث: دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في مسائل من علوم الحديث

### الفصل الاول : دراسة أقوال الحافظ الذهبي لكتب السنة



### الفصل الثاني : دراسة أقوال الحافظ الذهبي في مباحث من مصطلح الحديث

= = = = =